~~سه~~ چهار کتاب در حکمت ملا صدرای
و شرح رساله

~~نسخه‌های ... ملا~~

١ رسالهٔ اثبات حدوث عالم تصنیف ملاصدرا
٢ رسالهٔ قضا و قدر 〃 〃 〃
٣ تفسیر سورهٔ سجده 〃 〃 〃
٤ رد صوفیه - کسر الاصنام 〃 〃 〃
٥ تفسیر آیهٔ نور 〃 〃 〃
٦- تعلیق محمدعلی بر عبارت شرح الزیاره

سه کتاب در حکمت ملا صدرا
چهار رساله

۱ رساله اثبات حدوث عالم تصنیف ملا صدرا
۲ رساله قضا و قدر
۳ تفسیر سوره سجده
۴ رد صوفیه - کسر الاصنام
۵ تفسیر آیه نور
۶- تعلیق مولی علی بر عبارت شرح الزیارة

تاریخ تولد برادر عزیز ابوالقاسم خان
در سال [illegible] مطابق سال [illegible]
در شب [illegible]
در [illegible]

١

بسم الله الرحمن الرحيم وعليه توكلي وبه ثقتي

سبحانك اللهم يا من قدمه قد تقرر بالقدم والسرمدية ويا من دوامه قد توصف بالبقاء و
الأبدية كما شأنه بالوجوب والوحدانية والالهية والصمدية وقد اتسم غيره بالصفات
الحدوث والبطلان كما اتصف بالنقائص والنقصانات الامكانية والمكان مرجع ان قدر ان العلم في
الكون بالرسم والاطلاق بذاته الواحد في الوجه وبه [illegible] زائل وظل [illegible] كل
شيء ما خلا الله باطل حتى العقول والافلاك وكل شيء هالك الا وجهه الكريم [illegible]
حتى الارواح والاملاك [illegible] الكواكب والافلاك [illegible] والحركات
الى نهايات والحركات ورجوع [illegible] المعاليل والممكنات الاتمام
[illegible] وكمال العلامات [illegible] بعد [illegible] وكل [illegible] مشتاق [illegible]
وجهه وتصوره [illegible] مشتاق [illegible] فانه [illegible] وكل شيء هالك الا
[illegible] رحمته وذاته [illegible] الحكمة والقدرة والحكمة [illegible] كل شيء اليه
[illegible] مقداره خمسين الف سنة [illegible] بالقول والكلام
[illegible] عقلية في غاية الشرف والتمام ثم [illegible] كتاب الخلق والتقدير
[illegible] الحكمة والتصوير [illegible] غاية الجودة [illegible] نهاية الحسن والتمام فخلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام [illegible] التشويق
[illegible] ثم استوى على العرش [illegible] والليالي والايام
[illegible] الاجرام [illegible]
[illegible] الطبيعة [illegible] بالذات [illegible]
[illegible] سبحانه [illegible]
[illegible] حكمته [illegible] كل شيء [illegible]

وكثير [illegible] ثم [illegible] قضاء [illegible]
تقديره [illegible] ثم [illegible]
[illegible] في النهاية [illegible] الصدور [illegible]
[illegible] درجات الانسان [illegible] الايجاد [illegible]
[illegible] الوجوب [illegible] العالم [illegible]
المنتهى عنده جنة المأوى [illegible] طبقات السموات [illegible]
[illegible] قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فتلقى من ربه كلمات
وحكم [illegible] ثم كان [illegible] خاتم [illegible]
دائرة [illegible] نبوة [illegible] العصمة [illegible]
اللهم صل عليه وآله وسلم [illegible] مفاتيح الغيب [illegible] الجود والكرم

وبعد فيقول الملتجي الى باب ربه العليم الكريم محمد المعروف بصدر الدين الشيرازي [illegible]
[illegible] هذه [illegible] وتحقيق مسئلة حدوث العالم [illegible]
[illegible] غاية [illegible]
[illegible] في سبيلها [illegible]
[illegible] الطلاب [illegible]
[illegible]
[illegible] هذا البحر العميق [illegible]
في [illegible] هذا [illegible]
[illegible] الشكوك [illegible] الشبهات [illegible] في هذه المسئلة [illegible]
[illegible] الفضلاء [illegible]
[illegible] حدوث العالم بالبرهان [illegible]
من المسلمين [illegible] غير [illegible]
[illegible] بالبرهان [illegible]

ونقص عليه

[illegible] المقدمة

[illegible]

مقدمة

[illegible]

لهم الذي لا وصول واليقين نور من انوار ربه يقذف في قلب من يشاء من عباده المخلصين وطريق حصوله
اما البرهان او الحدس الذي الهام وانما الاستعمال الذي مستنده الى الاوضاع الحسية كالتواتر والتجارب والمشاهدة
والاجماع فمن غير التنوير بشهود الباطن والصفو ومن لم يجد به التواتر فلا قدرة له على تحصيل اليقين
نور حقيقة الحال الا بسبب نور من الله منه وتوفيقه والاستعمال الذي مستنده الى محسوس فهو يفيد ما هو
محسوس دونه اذ لا سبيل الى التقليد ما هو اشرف منه فلا يكون نورا عقليا وهذا هادم تحقيقه في
الاصول وتحقيقه يحتاج الى مجلس اوسع من هذا المجال والمقصود ان هذه المسئلة من جليل المطالب
الايمان الذي لا يكتفى فيه بالتقليد من دون الايقان بالحجة والبرهان كما قال تعالى قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين ومنهم من تصدى لاثبات هذا المقصد العظيم المتنبه عليه كثير من توصيد الذين اليوم
بالادلة ... الاركان ... المحققة ... الضعيفة تبيان ابا ايراد الباقيات والتشنيع
على مقدمات المعدوم ... كانت ... العقول والعموم ... الصحاد لله ...
تنفر عنها ... الاوراق المجمة ... الطبايع الغير المستقيمة بالمقام العجيبة كما هو عادة اكثر
المتكلمين في زمانها لم طريق المجادلة من غير بصيرة ويقين و ايرادهم المقدمات الواهية
الواهية ... الكثيرة ... والمقدمة ... بالدقائق ...
للناس ... كما ... مما يحتاج ... الكلمات ...
وما احسن ما قال صاحب ... في حق من تصدى لنصرة ... بالامور السخيفة الخفية
... وتحقيق ... جابر ... ان ... مثلها ... الا انتصار الشرع
القويم ... خلل عظيم ... ضعفاء العقول ... اصول ... جنسه ...
... الكان ... نقض ... ان ... الحادث
في فصل ... ان ... شجرة ... ان فيه دور
كثير ... وقال ... في صدق ... تصديقه ... المعجزات
ثبوت نبوته وكمال ... ما قال ... صاحب الحكم ... منها
من الصدر ... منهم من ... جمهور العقلاء ... الحكماء ... كانت
نصرة ... الاجرام الفلكية والكوكبية ...

فيه

قديمة وكذا اجرام عناصرها البسيطة وانواعها وبعض الاشكال والاوضاع الكلية وذهبوا
الى ان تخلل تها ايضا قديمة وبعضهم يثبتون لها سبب الاخر الاوضاع الكلية
من القوة الى الفعل كالحوادث والاشراقات تفيض في نفوسها من مبادئها العقلية
لكن كثيرا منهم على جميع صفاتها وكمالاتها حاصلة بالفعل الا الاوضاع الجزئية حتى انهم
صرحوا ان المطلوب لها نفس الحركة اذ يتم التشبه بمبادئها التي هي بريئة من شوائب
القوة قالوا ان السماويات كاملة بالفعل من حيث الذات وسائر الصفات
والكمالات الا ما يتعلق بالحركة الوضعية من خصوصيات الاوضاع الجزئية
فانها ... الجمع بين اشخاصها ... ثابت على نهج التبدل فكلها يخرج
من القوة الى الفعل ... والانتقال ... فيما يستحفظ
نوعها ... الاشخاص ... للتشبه بالمبادي العالية التي هي بالفعل من جميع
الجهات ... وكان التشبه ... الحركة ... النهاية المطلوبة
باعتبار ... وكذا ذهبوا الى ان مادة العنصريات قديمة بالشخص ومطلق
صورها الجسمية والنوعية ومطلق الكيفيات والاعراض قديمة وهذه كلها من
... التي فيها شوب ... الحق ... الكفار
لك ... لهذا الباب ... من الباب ... النفوس الفلكية
... فبعضهم قالوا بازليتها ... المشهور ... الالهي ... المشهور
منه ... عندنا ... مذهبه ... المتقدمين من القول بحدوث
... العالم ... فان ... السالكين من ... الكمال
... الانبياء ... المرسلين ... الماضين ... المشهور
... افلاطون الالهي ... المطلق ... ديمقراطيس ...
فيثاغورس وسقراط ... وكشف ... اثار ... المتفرقة ...
المرموزة انهم على مذهب اهل الحق ... في حدوث العالم وسائر الاصول
العرفانية ... الحكمة ... وحقد ... الكلام ... اقدم النفس

بكون حيث آن أن زمان حقيقية
الرب وتقدس

بأنه ناقض القول بحدوث العالم كما نسب إليه حيث يحكي عنه أنه قال بالحجة أن القول
بقدم العالم إنما نشأ بعد الفيلسوف الأعظم أرسطاطاليس من جماعة رفضوا طريق الأنبياء
والأولياء وما سلكوا سبيلهم بالمجاهدة والرياضة والتصفية وتشبثوا بظواهر أقاويل الفلاسفة
المتقدمين من غير بصيرة ولا مكاشفة فأطلقوا القول بقدم العالم وكذا أوساخ الإلهية
والطبيعية حيث لم يقفوا على أسرار الحكمة والشريعة ولم يطلعوا على معانيها ومأخذها واتفاق
معتزليها وقد رسخ فيما اعتقدوه من قدم العالم وحملهم أن هذا مما كان يحافظ على توحيد الصانع
وعلى علمه بالجزئيات والتغير عن ذاته وأن قياساتهم مبنية على مقدمات ضرورية من مبادي البرهان
لم يبالوا بأن ما اعتقدوه مخالف لمذهب الأنبياء الذين تعبدوا بآرائهم الملل الثلاث من اليهود
والنصارى والمسلمين من أن العالم بمعنى ما سوى الله وصفاته وأسمائه حادث بأن وجد بعد أن
لم يكن بعدية حقيقية ومتأخر زمانياً لا ذاتياً فقط بمعنى المفتقر إلى الغير المتأخر عنه في حد ذاته كما
هو شأن كل ممكن بحسب صورته لولا [illegible] لا استحقاقية الوجود والعدم من نفسه ومنهم من
كان من المتكلمين برهن الإسلام لكنه يعتقد قدم العالم ويظن أن ما ورد في الشريعة والقرآن و
نطق عليه أهل الله وبيان في باب الحدوث للعالم فالمراد منه مجرد الحدوث الذاتي والافتقار
فتقار إلى الصانع وذلك القول في الحقيقة تكذيب للأنبياء من حيث لا يدري ولا يشعر
[illegible] فإنه [illegible] بتكذيب الحق والجزمان [illegible] في الأصول [illegible]
مشغوفاً بالترجيح [illegible] في دار الكتاب [illegible]
الكتاب والسنة [illegible] القصور [illegible] الجمع بين [illegible] الحقيقة والحكمة الحقيقية
وأن ألفاظ الكتاب والسنة غير قاصرة عن إفادة الحقائق وتصوير العلوم والمعارف المتعلقة
بأحوال المبدأ والمعاد حتى يحتاج إلى الصرف عن الظاهر للألفاظ [illegible] التأويل البعيد [illegible]
وكذا فعله أبو نصر الفارابي في مقالة له في الجمع بين الرأيين والتوفيق بين مذهبي الحكيمين
أفلاطون وأرسطاطاليس حيث حمل الحدوث [illegible] المشتهر
منه [illegible]
إلى شأن المتقدمين من المسلمين والجزم [illegible] لهذا الفقير أن مذهب أولئك المسلمين

المتقدمين

المتقدمين الأساطين الذين لم يزالوا راسخين المقتبسين أنوارهم من مشكاة النبوة [illegible]
بعينه مذهب أهل الحق واليقين فيما يتعلق بالمعارف الإلهية وأحوال المعاد وعلم النفس
وما فوقها وما بين يديها من مقامات الآخرة والمنازل التي بين يدي الله تعالى والحساب و
والميزان والجنة والنيران وغير ذلك فإن طريقتهم واحدة في العلم والعمل ومن تصفية الباطن
عن الظلمات وتخليص القلب عن شوائب الأغيار وتهذيب الأخلاق عن الرذائل [illegible]
وسواء من العادة ونواميس الطبيعة وجهاد [illegible] النفس [illegible] ليتصلوا بالملأ الأعلى
ولاحظوا السعادة القصوى [illegible] الحضرة الإلهية وفازوا [illegible]
وهذه طريقة جميع الأنبياء والمرسلين وسبيل الحكمة والتوحيد كما قال الله تعالى شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى وقوله
كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك وقوله إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم
وموسى وقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله [illegible] هذا سبيلي أدعو إلى الله
على بصيرة أنا ومن اتبعني وطريقة ما سواهم [illegible] آلة الفكر والروية [illegible]
[illegible] الوهم والخيال [illegible] بالمباحثة والجدال وصرف العمر في حفظ الأقوال
[illegible]
في ظلمات [illegible]
أهل الشهود واليقين في هذه المسألة ما هو صريح [illegible]
في كتابه المعروف [illegible] أرسطاطاليس
وطيماوس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ما ذكره [illegible] محمد بن عبد الكريم الشهرستاني صاحب كتاب
الملل والنحل أن القول بقدم العالم وأزلية الحركات بعد إثبات الصانع و
القول بالعلة [illegible] إنما ظهر بعد [illegible] خالف [illegible] القدماء

على اثبات ظلمة حجة ديرها فسبح على منواله من كان من تلامذته وصرحوا القول فيه مثل
اسكندر الافروديسي وثامسطيوس وفرفوريوس شراح كلام ارسطو ومثل الشيخ ابي نصر
وديوجانس الكلبي وابو سكندر ... وصنف ابرقلس الملقب الافلاطوني في هذه المسئلة
وادار رد فيه تلك الشبهات ... فالقدماء ابدوا في العالم القول بالحدوث
والمتعصبون له بعد فيلسوف كانوا يهيدون ... في ابطال تلك الشبهات ... كلام
الشهرستاني ... في الخلط في كلامه وتعدد عن الحق فيما نسب الفيلسوف ... عنه
عند ذكر مقالاته وكلماته الشريفة في كيفية الحدوث ويعلم منها ... القول
بقدم العالم في حقه كما هو المشهور وظنه الجمهور ... وكان ظن بعض الحكمة
انه كاستاده فلاطون ... الحدوث ... في هذا العالم ...
المستبعد ... العظيم ... في هذا المقام العظيم
... في معاده حتى صدق ... نظر
... ما طالعت من كتبه وكلامه فوجدت ... في هذا الباب
ما يعجب في التحقيق ... وذكر ... في رسالة ... العلوم له
الا ... في بعض كتب الفلاسفة ... بخط قديم قبل هذا التاريخ ... سنة
نقله عن ارسطاطاليس ... قال ... الفلاسفة بحدوث العالم ... واحد
وقال مصنفه ... قد ... ان الفيلسوف لم كان
هذه المقالة ... القول بالحدوث ... في زمانه من بين معاصريه
دون غيره ... لم ... ليس كلامه هذا الفيلسوف
صريحا ... ثم قال
في ... الشيخ ... الوجود ...
... الوجود ... العقلية التي
هي فوق الزمان ... الطبيعية ... الوجود ... في تفسير كلامه ... تنقح
... ما ذكره ... الجواهر العقلية وغيرها

مع

مع كونها ذا ... جميع ما سوى الله حادث والله قديم ذاتا وزمانا ... وان كانت
هذه المسئلة عندي في غاية الوضوح والظهارة لم احد من بعض ... وعدم ...
... الكشف ... بهامش ...
... في ... اليوم ...
... في ... بتمهيد قوانين عقلية ... حكمية ...
... المطلب ... عليها ... ايضاح ... منها ما ...
مستفيض ... العزيز ... والحجة ... والاشباح ... الكلام
بذكر ... الفلاسفة ... وتحقيقها وشرح ... والمرام وتوضيحها
على ... وتلك ... الفصول ... جمال الفصول ... الحدوث
وتحقيق القوة والفعل والحركة والسكون واثبات الطبيعة ... متحرك واثبات
الحركة الجوهرية ... صورة طبيعية والاشارة الى ... وتحقيق ...
... والعقليات الصرفة والصور المفارقة والاشارة الى ...
... الطبيعة الجسمانية ... المثل العقلية والاشارة الى ...
... في التوحيد ... الكبرى ... كل شيء ...
هذه الفصول ... الفصول والله ولي التوفيق وبيده ازمة التحقيق الفصل الاول
في الحدوث والوجوب اعلم ان معنى ... في ...
... صفة عدمية ... اذا كان ذاتا ... على وجه ...
وان كان ... في مرتبة ... من حيث ...
الوجود ... في نفس ... الوجوب والوجود ...
انما ... المعتبرة من حيث ... الوجود
... قال الشيخ ابو ... مسودة ... الانصاف ...
ان وجوده ... المتقدمات في ... عليها ... في تفسير ...
عنده ... ربه ... بنور الوجود ... تحت ...

... دون ... ليس ... الطبع

لجوهر به دوام اذ الكائن استعدادياً كان صورته مستدعية لوجود الموضوع لكونه وصفا
له من شئون جوهره باعتبار وجود خاص له من جهة فاستعداده مخالف لمعنى الامكان الذاتي
كما زعمه بعض الناس حيث قالوا ان معنى الامكان في الكائنات غير معناه في المبدع فمن هذا
فاسد والصحيح منهم ثبات المادة للجسم المتحرك وحادث بالذات قبل مجموعها ان لم يكن محل الكائن
اما وجوبا او ممتنعا فيلزم [illegible] او الانقلاب فقد علم من كلامهم ان معنى الامكان
في المبدعات والكائنات واحد والفرق بامر خارج وهو ان الامكان المبدع حال مهيته
بالقياس الى مطلق الوجود والعدم والامكان الكائن حال الشيء الجزئي بالنسبة الى وجود خاص من جهة
بحيث انها [illegible] جوهر زائد ومن جهة القياس الى اصل الوجود المطلق والعدم المطلق وحكاية المادة
الصورة سابقة او كيفية فانه بما في بالقياس الى [illegible] دفاته الامكان غير ذاتية فيها
جميعا انه ربما يطلق على الامكان من باب اطلاق الشيء على مبدئه القرب والبعد المختلف
قربا وبعدا وكمالا ونقصا فصورة النطفة قريبة الى الجوهر [illegible] من صورة الدم ومن صورة
التراب وبعيد من صورة العلقة ومن صورة المضغة فالامكان القريب يسمى
استعدادا والبعيد قوة رمز مشرقي معنى الامكان في الموجودات الخاصة المفتقرة
من الحق يرجع الى نقصانها وفقرها الذاتي وكونها متعلقة الذوات حيث لا يتصور حصولها
منحازة عن جاعلها القيوم فهي ذات [illegible] في نفسها [illegible] الى الحق [illegible] فاقرة اليه
كما قال انتم الفقراء الى الله ولما كان الوجود قريبا [illegible] الوجود الحق كان [illegible]
ونقص [illegible] ولما كان [illegible] بينه وبين [illegible] كان [illegible]
[illegible] في جهة [illegible] ولهذا المعنى يكون معنى الامكان في [illegible]
[illegible] الى الحق [illegible] في ذاتها رشحات فيضه تعالى [illegible]
كونها في ذاتها مسلوبة ضرورة الوجود والعدم فهاهنا تنبيه وهاهنا [illegible] يكون متحققا
عندك الا موضوع معنى الامكان لكونه عدميا [illegible] ان يكون عدميا او [illegible]
اما [illegible] فالمهية [illegible] في حد نفسها [illegible] الوجود [illegible] الاستعداد
فالامر فيه [illegible] البعيد والعدم [illegible] في صورة في ذاتها [illegible]

هذا

هذا الامكان لكونه يبطل مع الفعل [illegible] فهو سبب [illegible] متقدم عليه طبعا [illegible]
قال بعض [illegible] القوة متقدمة [illegible] بالفعل [illegible] بانه لكان قبل وجود العالم [illegible] او
او مادية [illegible] فرق قد حكم الشيخ ابو [illegible] في الشفاء وبين الامكان لا محالة حادث
ولسبقه الامكان [illegible] زمانيا وهو ايضا محتاج [illegible] لسبقه [illegible] زمانيا [illegible]
وجود كل صورة حادثة [illegible] وتقوم [illegible] موجبة في [illegible] اذا
تحقق [illegible] انه الامكان وجود تلك الصورة [illegible]
صفة [illegible] لكان [illegible]
فانقدح [illegible] فان الوجود كيف يكون مضافا [illegible] وان [illegible]
عدمي فكيف يكون من وجه قوة [illegible] بالقياس الى ما ليس
وهو عدمي [illegible] حاصل [illegible] بالقياس الى وجود [illegible] وكانت
قوة بالقياس الى الوجود ومطلق الكائنات قوة محضة كالهيولى الاولى [illegible] قوة
[illegible] لكون [illegible] صورة لم يكن [illegible]
معلولة للصادرة [illegible] بها ونسبتها الى الصورة نسبة النقص الى الكمال
ونقص الشيء [illegible] يتقوم [illegible] وبالجملة الهيولى [illegible] حقيقتها
انها قوة شيء وقوة [illegible] الصورة التي تتقوم بها الهيولى تقوم [illegible]
[illegible] بالقياس الى الهيولى [illegible] بالقياس
[illegible] ان معاني التقدم [illegible] زمانا [illegible] القوة
[illegible] الفصل الثاني في القوة والفعل القوة قد تطلق على مبدأ
التغير في شيء آخر من حيث هو آخر سواء كان فعلا او [illegible] وقد [illegible] بجوز ان
[illegible] او انفعال وقد [illegible] يجوز [illegible] او انفعال او [illegible]
[illegible] الامكان [illegible] الاستعدادي بالمعنى الذي سبق ذكره وقد [illegible]
يكون [illegible] ويقابله الضعف ثم قوة الانفعال قد يكون [illegible]
دون [illegible] وقد يكون قوة [illegible] وقد يكون قوة [illegible]

الفلك من الحركة الوضعية او من امور محدودة او من امور غير متناهية كقوة الهيولى الاولى وكذا
قوة الفاعل يجوز ان يكون محدودة لا من امر واحد وقد يكون مع امور كثيرة كقوة المختار على
ما يختار [illegible] الالهية من الحكمة والقول ايضا بطل في التفصيل [illegible] لكان الا
تحصيلا كان اكثر فعلا واقل انفعالا وكلما كان اقل تحصيلا كان اكثر انفعالا [illegible] فعلا
والواجب سبحانه لما كان في غاية التحصيل وشدة الوجود كان فاعلا للكل وكانت قوته
وراء ما لا يتناهى [illegible] والهيولى لما كانت في ذاتها مبهمة غاية الابهام في الوجود بعيدة
عن كافة التحصيل كانت فيه قوة جميع الاشياء [illegible] استعدادا اذ لم تستعد الكون
قوة قريبة مخصوصة ما لم يكن لها سبب [illegible] مخصوصة فلها استعداد الهيولى في ذاتها
وبما يستعد الشيء [illegible] القوة الفاعلية [illegible] القوة
ثم [illegible] المحدودة وجب صدور الفعل منها والقوة الفعلية قد يسمى قدرة وهي اذا كانت
مع شعور ومشية سواء كان الفعل دائما من غير تخلف او لا والمتكلمون جعلوا القدرة ليست
[illegible] شأنه الطرفين الفعل والترك فالفاعل [illegible] الفعل [illegible] لا يسمونه قادرا و
الحق خلاف ما اعتقدوه [illegible] فهو قادر مختار صادق عليه انه لو لم يشأ لم يفعل
[illegible] عدم المشية او استحال وصدق الشرطية غير موقوف [illegible] صدق طرفيها
ثم ههنا فرق بين الفاعل بالقصد والفاعل بالعناية والفاعل بالرضا والكل فاعل
مختار وكذا الفرق ثابت بين الفاعل بالطبع والفاعل بالقسر والفاعل بالتسخير والكل
فاعل بالايجاب والجبر وقد حصل [illegible] في الاسفار [illegible] تطول
الكلام بذكرها [illegible] القوة الفعلية قد يكون مبدأ الوجود وقد يكون مبدأ الحركة [illegible]
من الحكماء يسمون الفاعل مبدأ الوجود ومفيده والطبيعيون يعنون به مبدأ الحركة فقط [illegible]
باسم الفاعل [illegible] مبدأ الحركة [illegible] فهو محرك متحرك حافظ
[illegible] الحق فالتحقيق بان اسم الفاعل [illegible]
[illegible] الوجود [illegible]
[illegible] الوجود [illegible] عندنا تقدم بالحق وتقدم

الوجود من الجهة التقدم بالحقيقة وبما غير التقدمات الخمسة المشهورة التي هي التقدم
بالعلة وبالطبع وبالشرف وبالرتبة وبالزمان وهو غير التقدم بالماهية ايضا كتقدم [illegible]
والعلل الماهية للمحدود وكذا التقدم [illegible] التي هي مبادي
الكائنات على سبيل المباشرة [illegible] وتحصيل
الوجود [illegible] باستعدادها دون [illegible] ذكره [illegible] ليس من شرط
الفاعل ان يكون مسبوقا بالعدم كما توهمه المتكلمون [illegible]
الفاعل هو الحدوث دون [illegible]
[illegible]
في الحدوث [illegible] المتكلمون [illegible]
ولهذا [illegible] ان صدر عنه [illegible]
عند المحقق [illegible] وجود [illegible]
[illegible] الحدوث [illegible]
في موضعه [illegible] للفاعل [illegible]
الوجود [illegible] العدم [illegible]
[illegible]
[illegible] بوجود غيره [illegible] علة [illegible] تامة [illegible]
الافتقار [illegible] تام [illegible]
[illegible] تام [illegible] فوق التمام [illegible]
[illegible]
[illegible] الوجود [illegible]
[illegible]
[illegible] الوجود [illegible]
[illegible] ذكرناه [illegible]

٣١

الفاعل ليس الا الذات سببا للحدوث ... الوجود ... صدق قول الحكماء ان علة الحاجة
الى العلة هو الامكان بالمعنى الذي ذكرناه في الامكان لا الوجوب تنبيه كثيرا ما
يطلقون ... [illegible] ... ولهذا ... [illegible]
بالحقيقة ... المعدات من جهة ... [illegible]
[illegible] ... انتم تخلقونه ام نحن الخالقون افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه
ام نحن الزارعون افرأيتم النار التي تورون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون فاشار
... فاعلا ليس هو مباشر الحركات ومحرك المواد ... [illegible]
... سبحانه ... [illegible] ... من جهة ... [illegible]
بالعرض ... بالذات كما فصلنا في موضعه وقد برهن على ان ... [illegible]
... الجسم ... [illegible] ... بالذات والحقيقة
... الزمان والحركة ... [illegible]
... [illegible] ... السخونة ... [illegible]
السخونة ... [illegible] ... العناصر ... [illegible]
... الحركات والمتحركات ... [illegible]
بالذات والحقيقة ... [illegible] ... بالتقدم
بالعلية ... الفصل الثاني في الحركة والسكون ... بالفعل من كل جهة
... [illegible] ... بالقوة ... [illegible]
له ... القوة ... [illegible] ... بالفعل ...
... بالقوة من جهة ... [illegible] ... بالفعل وبالآخر بالقوة
... بالقوة ... الى الفعل ... [illegible] ... قوة وهذا الخروج
اما ... دفعة ... [illegible] ... الحركة ... [illegible] ... بالقوة
... [illegible] ... بالفعل
... [illegible]

كما ينبغي ... سبحانه ... الشيء ... [illegible] ... ولكن ...
الكمال ... فالمتحرك لا يحرك نفسه بل الشيء ... في نفسه متحولا ...
حركته بالقوة ... بالقوة فقابل الحركة امر بالقوة
وفاعلها امر بالفعل ... [illegible] ... جهة ... [illegible] ... جهات
الضد الى ما هو بالفعل ... [illegible] ... كان جهات القوة ترجع الى امر بالقوة من
كل وجه ... بالقوة ... ان في الوجود طرفين ... الباري جل ذكره
... الهيولى ... والاول خير محض وهذه شر محض ... بالقوة ...
... المحض ولكونها قوة جميع الموجودات ... خيرا بالعرض بخلاف العدم تفريع
قد تبين مما ذكرنا ان كل جسم مؤلف من هيولى وصورة ... [illegible]
امر بالفعل ... قابل للحركة ... بالقوة ... ففيها كثرة تنوير لكل
بسيط الحقيقة يجب ان يكون جميع الاشياء بالفعل وهذا اصل عظيم ... [illegible]
... حقيقة ... الهيولى ... القوة ... استعداد ...
الصورة ... الحدوث ... [illegible] ... صورة اخرى بالاستعداد
ولكل صورة هيولى اخرى ... حقيقة الصورة ... الهيولى ...
... الشخصية ... زمانا ... [illegible]
... تحقيق ... [illegible] ... ولتشابه الصور
في الجسم البسيط ... صورة واحدة ... [illegible]
بالحد ... متجددة متعاقبة ... الاتصال ... [illegible]
متجاورة ... المنفصلات ... [illegible]
بصره وتنوير الفصل الثالث في اثبات الطبيعة لكل متحرك فيها حقيقة سيالة
لما كانت الحركة معنى التجدد والتقضي فيجب ان تكون علتها القريبة امرا غير ثابت
الذات ... الحركة ... [illegible] ... التجدد
... [illegible] ... تغيره ...

من حيث ذاته العقلية مثل ان كانت النفس محركة فهذا اما من حيث كونها في الجسم او من حيث
او من حيث تعلقها به فتكون اما طبيعة او في حكم طبيعة ثم ان الحركة اما طبيعية او قسرية
او ارادية فان كانت [illegible] فظاهر ان فاعلها الطبيعة وكذا ان كانت قسرية لان القاسر
علة معدة للحركة وليس فاعلا لها [illegible] مع زواله وليس كذلك فاعلها المحرك
للحركة لا بد من انتهائها الى الطبائع او الارادات كما حقق واما الارادية فالنفس وان
كانت فاعلة بها [illegible] فاعلها القريبة لان التحقيق انها لا تفعل الا من جهة كونها طبيعة
نازلة او مستخدمة اياها او في حكم المادية ونحن نتفطن بالوجدان ان المريد للجسم والقاصد
له من مكان الى مكان او من حالة الى حالة لا يكون الا قوة قائمة [illegible] المسماة بالطبيعة
فالمبدأ القريب للحركة لا محالة قوة جوهرية قائمة بالجسم او الكيفيات والاعراض كلها تابعة
للصور المقومة من الطبيعة [illegible] بانه مبدأ اول للحركة ما هو فيه وسكونه بالذات
لا بالعرض وقد بينوا ايضا مع ان كلما يقبل المبدأ من خارج فلا بد وان يكون فيه مبدأ
مبدأ طباعي فثبت من هذا ان اول المحرك مطلقا لا يكون الا طبيعة وقد مر ان مباشر الحركة
لا بد وان يكون امرا متجددا فالجوهر الصوري المسمى بالطبيعة التي منها [illegible] الكون
غير ثابتة [illegible] لكن من شان الحركة [illegible] سيال الذات
متجدد الحقيقة ولو لم يكن سيالا متجدد الحقيقة لم يمكن صدور الحركة عنه لاستحالة صدور
المتجدد من الثابت [illegible] كالشيخ الرئيس واتباعه يعترفون بان الطبيعة من جهة ثباتها لا تكون
علة للحركة ثم انهم قالوا لا بد من لحوق التغير اليها من خارج كتجدد مراتب قرب وبعد
من النهاية المطلوبة في الحركات الطبيعية وكتجدد احوال اخرى في الحركات القسرية
وكتجدد الارادات المنبعثة من النفس [illegible] الباعثة للحركة فنقول
ما ذكروه غير مجد في صحة ذلك فان تجدد هذه الاحوال وتغيراتها [illegible] الطبيعة
لما قد علمت من انتهاء القاسر الى الطبيعة وقد علمت ان النفس لا تكون مبدأ
الحركة الا باستخدام الطبيعة فالتجددات كلها منتهية الى الطبيعة [illegible] فنقول
تجدد [illegible] مبدأ [illegible] التجدد [illegible] فان [illegible] صححوا استناد المتغير [illegible]

لا الثابت كالطبيعة على زعمهم بان تثبت مع كل حركة سلسلتان احدهما اصل الحركة
وهو [illegible] متصلة من حال الى حال متدرجة فالثابت كالطبيعة مع كل شطر
من حدودها علة لشطر من الاخرى وبالعكس [illegible] الثابت المتجدد كما ذكروا في ربط
الحادث بالقديم [illegible] الوجه وان كان [illegible] في الشفاء وغيره وقبله القلوب
السليمة [illegible] عند الله تعالى يظهر قصوره وضعفه فان الكلام في علة [illegible] حركة
[illegible] مقتضية فرض السلسلتين [illegible]
مع وجود [illegible] مخصصة لاجزاء الحركة كما بان [illegible] الطبيعة [illegible] كل حالة من
حالات القرب او البعد او غيرهما علة لقطعة خاصة من الحركة ومع كل جزء
خاصة علة لتجدد حالة مخصوصة اخرى ولا شبهة في ان الحالة [illegible] المخصصة
لجزء من الحركة سابقة عليها بالزمان او حتى سابقة ايضا زمانا على الحالة الاخرى
التي تخصصت بتلك الحركة فيكون لكل منهما معدة للاخرى اذ لو كانت
كل منهما مقتضية للاخرى [illegible] المقتضي مقتضي [illegible] فيلزم تقدم الشيء على نفسه
والمخلص من هذا الا بان تجعل الطبيعة جوهرا سيالا في ذاتها حقيقتها التجدد
بين مادة شانها القوة [illegible] فاعل محض شانه [illegible]
ينبعث عنها [illegible]
والانصرام [illegible] والنظر الى حال السلسلتين معا [illegible]
[illegible] في وجودها معا ووجود الطبيعة علم ان الكلام في [illegible]
عائد [illegible] اين حصل [illegible]
مع قياس ما ذكر في [illegible] المستمر بالوسط والطرفين [illegible]
اذ الان جميع حدود السلسلة المفروضة ما سوى الطرف الاخير [illegible]
من غير ان يكون [illegible] حصل تلك السلسلة
فلذلك نقول ههنا اذا لم يكن [illegible] التجدد [illegible]
حصلت تلك السلسلة [illegible] التجدد [illegible]

مستندة الى امر كمون جواهره وذاته متجددة سيالة ودهر الطبيعة لكن الجاعل لها العقلية
من فوق التغير والحدوث وكذا النفس من حيث ذاتها العقلية وفيه [illegible]
ما ثبت في الوجود كالجواهر الصورية **عقدة وحل** سائر ان قد يخرج ويقول اذا كان
وجود كل متجدد من سبب فالوجود متجدد فلم يكن علة تجدده فالكلام [illegible] في
تجدد علته وهكذا اذ تجدد علة علة فيودي ما ذكرت اما الى التسلسل واما الى التغير
في ذات الباري تعالى عن ذلك علوا كبيرا فنقول التجدد للشيء ان لم يكن صفة ذاتية له
فلا تجدده يحتاج الى مجدد وان كان صفة ذاتية لشيء فلا يحتاج ذلك الشيء الى
جاعل يجعله ذاتيا بل الى جاعل يجعله متجددة اذ الذاتيات لا تعلل ولذا شبهة في وجود
شيئا حقيقة التجدد والسيلان وهو عندنا الطبيعة فعند القوم الزمان والحركة ولكل شيء
ثبات ما وفعلية ما ونهاية الفيض من الجاعل الحق على كل شيء ثباته وفعلية فاذا كان ثبات
الشيء كالثبات تجدده وفعلية فعلية قوة فلا محالة يكون الفائض من الحق على ثبات تجدده
كالطبيعة وفعلية قوته كالهيولى فتجدد الطبيعة عين ثباتها كما ان قوة الهيولى فعليتها
فالطبيعة بما هي ثابتة مرتبطة الى الحق وبما هي متجددة يرتبط بها تجدد المتجددات وحدوث
الحادثات كما ان الهيولى بما هي بالفعلية وان كانت فعلية القوة صدرت عن الحق [illegible]
[illegible] تستتبع بها الحدوث والانقضاء
[illegible] ان الجوهر [illegible] في الحدوث والزوال
[illegible] الجسمانية [illegible] الارتباط بين القديم والحادث وتحسم مادة الشبهة
المشهورة التي [illegible] الفضلاء [illegible] **بحث وتحصيل** [illegible] قول [illegible]
احد من الحكماء فان الامر الغير القار بالذات عندهم منحصرة في الحركة والزمان واختلفوا
في ان ايهما [illegible] بالذات [illegible] صفة الزمان والحركة تابعة له في
عدم القرار بالذات وذهب صاحب الاشراق الى العكس واما كون الطبيعة جوهرا غير
ثابت الذات فلم [illegible] علم [illegible] المتتبع هو البرهان [illegible] الحركة
عبارة عن خروج الشيء من القوة الى الفعل تدريجا [illegible] والله هو [illegible]

اضافية

اضافية تجددها وثباتها بان التجدد ما نسبت هي اليه وثباته سيما اذا كان مفهومها
عين الانقضاء والتجدد وفيها تجدد شيء وشيء متجدد في ذاته فالاول هو معنى الحركة
والثاني هو المتحرك في ذاته وكذا انهما حدوث وشيء حادث في نفسه وكذا
خروج الشيء من القوة الى الفعل معناه غير معنى الشيء الخارج من القوة الى الفعل وكما ان
في الابيض امرا انه ابيضية وهو معنى نسبي وجهة في العقل لكنه منتزع من موضوع
خارجي وهذا باعتبار نسبته الى الخارج وما به هو ابيضية اعني الابيض لذاته وهو الكيفية
المحسوسة المفرقة للبصر لذاته وشيء ذو بياض وهو الجسم كذلك فيما نحن فيه فالخروج
التجددي من القوة الى الفعل هو معنى نفس الحركة ووجودها في الذهن [illegible] الخارج وما
به الخروج والخارج منها به فهي الطبيعة واما الشيء القابل للخروج فهي المادة واما المخرج
فهو جوهر اخر ملكا او فلكيا واما قدر الخروج فهو الزمان فان حقيقته كمية مقدار
التجدد والانقضاء وليس وجهه وجودا مغايرا لتقدره كما ان الجسم التعليمي بالنسبة
الى الجسم الطبيعي حيث ليس له امتداد سوى امتداد الجسمية كما حقق ان الفرق
بينهما بالتعيين والابهام [illegible] تقدم [illegible] في هذا المقصد
فان لم يكن قد [illegible] ما ذكرنا لك فاستمع زيادة **برهان عرشي** اعلم ان الطبيعة اذا
وجدت في الجسم فليست تفيد فيه شيئا لذاتها ولا بواسطة [illegible] منسوب اليها او
حالة اخرى [illegible] لو كانت [illegible] شيء [illegible] دون [illegible]
الجسم [illegible] بالطبيعة [illegible] قوة جسمانية والمفروض انها جسمانية [illegible] مقرر
عندهم ان القوى والطبائع المادية لا يفعل شيئا الا بمشاركة الوضع [illegible]
الايجاد [illegible] بالوجود اذ الشيء ما لم يوجد لم يصدر [illegible] موجد [illegible]
كونه موجودا فالشيء اذا كان [illegible] وجوده متقوما بالمادة فكذلك ايجاده متقوم
بالمادة [illegible] وجوده [illegible] الوضع فلو كان للقوى المادية [illegible] بدون
مشاركة المادة بوضعها الخاص لكان [illegible] مستغنيا عن المادة في الفاعلية مستغنيا عنها
في الوجود فلم يكن وجودها وجود ما فرضناه [illegible] هذا خلف

برهان [illegible] وجود [illegible]

[illegible] ان كان فعل [illegible] الجسم [illegible] الطبيعة قوة جسمانية [illegible] مجردة [illegible]

[illegible]

من وضع للمادة بالقياس الى المادة نفسها ولو بالقياس الى ما وجد في نفسها فظاهر
ما يفعل المادة او يفعل شيئا في مادة فيمتنع ان يكون وجوده في تلك المادة
فالطبيعة الجسمانية يمتنع ان يكون لها فعل في مادتها دون تقدمت المادة الشخصية
على نفسها هذا محال فاذن جميع الصفات الطبيعية كالحركة وغيرها يجب ان يكون
وجودها من لوازم وجود الطبيعة من غير تخلل جعل بين الطبيعة وبينها فلا بد ان يكون
في الوجود مبدأ اعلى من الطبيعة يفعل الطبيعة ولوازمها فليس الطبيعة واثارها الذاتية كالحركة
للفلك متعلقين في الوجود بجعل حدوث وبقاء، غاية الامر ان فيض الوجود من المبدأ على الطبيعة
اولا وبواسطتها على صفاتها اللازمة فالاوضاع المتجددة للفلك متجددة تابعة لتجدد ذات الطبيعة
الفلكية وكذا الاستحالات الطبيعية والحركات الكمية الطبيعية التي في العنصريات من النمو
والمركبات **برهان آخر مشرقي** لكل جوهر جسماني نحو وجود يستلزم لعوارض مستحيلة
الانفكاك عنه نسبتها الى الشخص نسبة لوازم الفصول الاشتقاقية الى الانواع وتلك العوارض
تسمى بالمشخصات عند الجمهور والحق انها امارات للتشخص ومعنى العلامة ههنا العنوان
للشيء الذي يعبر به عنه من ذلك الشيء كما يعبر عن الفصل الحقيقي بالفصل المنطقي كالحساس
في الحيوان والناطق للانسان فانهما فصلان منطقيان والاول عنوان للفصل الذي
للحيوان وهو نفسه الحساسة والثاني عنوان للجوهر الناطق وهو الفصل الاشتقاقي للانسان
وكذا الحكم في سائر الفصول في المركبات الحدية فان كلا منها جوهر بسيط يعبر عنه بالفصول
المنطقية من باب تسمية الشيء باسم لوازمه لتعذر الا انها في الحقيقة وجودات خاصة لا ماهية
لها ومع هذا القياس لوازم التشخص في نسبتها بالمشخص فان التشخص في الحقيقة نحو من الوجود
وهو المتشخص بنفسه وتلك اللوازم منبعثة عنه انبعاث الضوء من المضيء والحرارة من النار
فاذا تقرر هذا فنقول كل شخص جسماني يتبدل عليه هذه المشخصات كلا او بعضا
كالزمان والوضع والكم والاين وغيرها فتبدلها تبدل الوجود المتشخص لها بوجه فان وجود
الطبيعة الجسمانية يحكم بالذات انه الجوهر المتصل الوضعي المتكمم الزماني المتحيز لذاته
فتبدل الاوضاع والمقادير والاين والمقادير يوجب تبدل الوجود الشخصي الجوهري

من الكيفيات الطبيعية كالحرارة للنار والرطوبة للماء

فينتج انه يلزم من تكون الطبيعة ان تتجدد في ذاتها كالحركة في الزمان

فيلزم تجدد الطبيعة في الاجسام

وهذا هو الحركة في الجوهر الشخصي اذ وجود الجوهر جوهر كما ان وجود العرض عرض
تنبيه الا ان كل شخص جوهري له طبيعة سيالة متجددة وله ايضا امر ثابت مستمر باق نسبته اليها
نسبة الروح الى الجسد فان الروح الانسانية لتجرده باق وطبيعة البدن ابدا في التجدد
والسيلان والذوبان وكذا ما به متجدد لذاته
والخلق في غفلة عنه بل هم في لبس من خلق جديد وكذلك حال الصور الطبيعية
فانها متجددة من حيث وجودها المادي الوضعي الزماني فلها كون تدريجي متبدل غير
مستقر الذات ومن حيث وجودها العقلي وصورها المفارقة فهي افلاطونية باقية
ازلية واجبة في علم الله فالاول وجود دثوري ابدا زائل فلا دوام له والثاني وجوده
عند الله غير داثر ويستحيل ان يزول شيء من الاشياء او يتغير عما في علم الله
الفصل الخامس في ان الكلام الالهي يشهد بتجدد الطبيعة المقومة للاجرام السماوية والارضية
اما قولك فما سبق من ان هذا مذهب لم يقل به احد من الحكماء فهو كذب
وظلم فان اول حكيم قال به في كتابه هو الله سبحانه وهو اصدق الحكماء فانه قال وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب وقال بل هم في لبس من خلق جديد وقال في غير موضع في
كتابه الكريم خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وهي ستة الاف سنة من زمن آدم
الى المبعث الى زمان نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وآله وسلم لان كل يوم من هذه الايام
الربوبية كالف سنة وذلك لحركة تدريجي الوجود فزمان حدوثه بعينه زمان انقضائه
تدريجا وهذا سر عظيم من اسرار التنزيل وربما يشير الى تبدل الطبيعة قوله سبحانه يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات وقوله وبرزوا لله الواحد القهار وقوله انا الى ربنا لمنقلبون ولكل
يوم هو في شأن وقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وقوله
والسموات مطويات بيمينه وقوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
وقوله على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون
فقال انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وآيات كثيرة في
هذا المعنى تشير الى ثبوت الحركة الجوهرية في الاجسام السماوية والارضية وكذا في

فبما صلى الله عليه وآله توجد احاديث كثيرة تدل على تجدد الجواهر الطبيعية كما تصرح بذلك
وكذا في كلمات اهل البيت عليهم السلام من التصريحات بذلك ما ذكرنا فلقد قال المعلم الاول الفلسفة اليونانية في
كتاب اثولوجيا يعني معرفة الربوبية ان كانت النفس جرما من الاجرام او من جرم من اجرام لكانت
مستفيضة سيالة لان الحركة انها تسيل سيلانا الجسم ان الاشياء كلها الى الهيولى فاذا ردت
الاشياء كلها الى الهيولى ولم يرى للهيولى صورة تصورها وهى علة لها بطل الكون فبطل العالم
ايضا اذا كان العالم جرما محضا انتهى وقال في موضع اخر منه بهذا لا يمكن ان يكون جرم من الاجرام
ثابتا قائما مبسوطا كان او مركبا اذا كانت القوة النفسانية غير موجودة فيه وذلك ان من
من طبيعة الجرم السيلان والفناء فلو كان العالم كله جرما لا نفس فيه ولا حيوة لبادت الاشياء
وهلك هذه صورة عبارته وهى ناصة على ان الطبيعة الجسمانية عنده جوهر سيال وحادث
في كل آن … الناظم الفلاسفة الالهيين في العالم الجسماني حيث قال ان الوجود
باقية دائرة اما بقائها فبتجدد صورها واما دثورها فبدثور الصورة عنها وعنه تجدد اخرى
… وذكر انه لم يزل يقوم العالم بالصورة والهيولى انتهى وهذا بينه كما اخرنا اليه في باب تقدم اشخاص
وحدوث العالم وعدم ثباته في جزء هذه الرسالة وكتب العرفاء واهل الله مشحونة بذكر
هذا المقصد قال الشيخ محي الدين محمد ابن عربي في فص … من فصوص الحكم ومن اعجب الامر انه
في الترقي دائما ولا يشعر بذلك للطافة الحجاب ورقته وتشابه الصور مثل قوله
تعالى واتوا به متشابها وقال ايضا في الباب السابع والستين وثلثمائة من الفتوحات المكية في
كلام طويل … ذكره فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا واخرة لان التكوين لا يكون عن سكون
فمن الله توجهات دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو
قوله اذا اردناه وكلمة الحضرة وهو قوله كن لكل شيء كن بالمعنى الذي يليق بجلاله ولكن حرف
وجودي فالكون عند الله الوجود فما ثم العدم ولكن الوجود وعنه التوجهات والكلمات
هو خزائن الجود لكل شيء يقبل الوجود وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه
وما ننزله الا بقدر معلوم من اسمه الحكيم فالحكمة سلطان هذا التنزيل الالهي وهو اخراج هذه الاشياء
من هذه الخزائن الى الوجود عينها ثم قال بعد كلام طويل … لانها لا اعيانها موجوده

عدم

عن عدم واما النظر الا كونها عنده تعالى في هذه الخزائن ثم قال واما قوله ما عندكم ينفد فصحيح
في العلم الذي له الخطاب منا البين الجوهر والذي عنده اعني عند الجوهر من كل موجود انما هو ما
يوصف به في محله من الصفات والاعراض والاكوان وهو في الزمان الثاني اذا اوجد المحل الثاني
كيف شئت من زمان وجوده او حال وجوده ينعدم من عندنا وهو قوله ما عندكم ينفد
وما عند الله باق وهو يتجدد الجوهر الامثال او الاضداد دائما من هذه الخزائن وهنا قول
بعض المتكلمين العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح لا شبهة فيه فذهب اهل التحقيق الى ان عين
نفس الممكنات قال واما صاحب النظر فاعنده خبر بشيء من هذا لانه تنبه لنظر
نبوى لا نظر فكرى وصاحب النظر يقيد تحت سلطان فكره وليس للفكر فيه مجال انتهى وقال
ايضا في الباب السابع والستين وثلثمائة في كلام فيه عن عروج وقع له بحيث اشار الى حين حتى طلبه
مع ادريس … بهذه العبارة قلت انى رأيت في الكشف شخصا بالطواف اخبرني
انه من اجدادي وسمى لي نفسه فسألته عن زمان موته فقال لي اربعون الف سنة فسألته
عن آدم لما تقرر عندنا في التاريخ لمدته فقال لي عن اي آدم تسأل عن آدم الاقرب فقال صدق اني نبي الله وهو
… للعالم مدة نقف عليها بجملتها … وبالجملة لم يزل خالقا ولا يزال دنيا وآخرة و
هو حال في المخلوق … فالخلق مع الانفاس يتجدد فما اعلمناه علمناه وذلك
شيء من علمه … فقلت له فما بقي لظهور الساعة فقال اقترب الساعة اقترب للناس
حسابهم وهم في غفلة معرضون فقلت عرفني بشرط من شروط اقترابها فقال وجود
آدم من شروط الساعة فقلت فهل كان قبل الدنيا دار غيرها قال دار الوجود واحدة والدار
ما كانت دنيا ولا آخرة الا بكم والآخرة ما تميزت الا بكم وانما الامر في الاجسام كان و
الكائنات … لم يزل ولا يزال وتقبل هذا في … انتهى
فما ظنك ان الحركة في الطبيعة عن تجدد الشيء الصوري والحق انه ليس كما … لما
ظنه اهل هي متحركة الطبيعة وحالها انها بنفسها اول في الهوية كما ذكرناه سابقا من ان
الحركة هي نفس خروج الشيء من القوة الى الفعل … يخرج الشيء منها …
بان المتسود ليس كما … في مرادهم … في المصنع …

متصل مستمر وسواد زايد عليه له سحابة حتى لمشاهين في موضع واحد من كمين لمد كان اقل مبلغ حد فلكهن جزء بزيادة متصلا من الحركة الى السواد واشتداد الحركة من نوعه ثم دال من حلقة في نوعه نهاية قال المحتم ان النفس لسبب المزاج لذتها باقية والمزاج امر سيال التجدد فاين يكن طرفين انواع لا نهاية بالقوة وان كان نوع من انواع غير متميز عما يليه بالفعل لان الحدود لنقطة في المسافة فوجب غير متميز بالفعل ولا ان الشعر من ذات امر واحد بالتشخص غير متغير وان كان واحدا بالاتصال الى انقضائه **حكمة مشرقية** الكلام ان السواد المشتد من اول الاشتداد الى الغاية مادة شخصية واحدة وحدة اتصالية ولذلك ان مفروض بعض نوع اخر لكن من حيث الاشتداد لكن ذات السواد والحرارات انواع متخالفة عند المشائين فيلزم امر ما حكام الله ثم لما كان عند الاشتداد تحصيل انواع غير متشابهة متناهية موجودة بوجود واحد اتصالي فقد ثبت وتحقق ان الوجود متحقق في الخارج غير الماهية بحسب الاعتبار فالدخل في التحقيق هو الوجود والماهية منتزعة منه متحدة معه ضربا من الاتحاد كاتحاد الظل بالاصل ولو كانت الماهية موجودة والوجود امرا ذهنيا انتزاعيا لما تضمنت الجمهور لزم في صورة الاشتداد وجود انواع لا نهاية بالفعل محصورة بين حاصرين ويلزم ايضا مفاسد الجزء الذي لا يتجزى كما لا يخفى لمتدرب ثم في حال الاشتداد له هوية وحدة شخصية اتصالية ومع وحدتها وتشخصها يندرج تحت انواع كثيرة ويتبدل عليه معان ذاتية وفصول منطقية حسب تبدل الوجود في كماليته ونقصه وهذا ضرب من التحول في الحقيقة وهو جائز في الوجود كما صدر وثبت انه ثبت ان هذا الوجود اشتد او مع وحدته واستمراره فهويته وجود متجدد منقسم الى سابق ولاحق وناقص وكامل ومن هويته المتصلة ... ونبعضها زائد ونبعضها حادث وبعضها اتي في الخارج الحاضرة المتصلة حدوث شيء في وقت معين وعدمه في غير ذلك الى ... لبس ... بالقواطع البرهانية ...

وما بينهما كم من انحاء الحضة لكن وحدة سارية في الحدود لا نهاية وحدة جامعة فان قلت انه باق من اول الاستحالة الى اخر الحد قلنا ان قلت انه ما دث في كل حين صدقت وان قلت انه موجود صدقت وان قلت انه معدوم صدقت فاذا ... حال متشد بوالوجه ... وتحدده في كل حين ... في ذلك عن هذا النوع ... فكل حين ... يحتاج الا فكرة صافية وبصيرة نيرة ... بينه **بقرزع عرشي** ... لكن ... ونقص فان كون ... بالاتصال ... الكبر ... ما قيل بان الحركة ... في مسافة شخصية ... واستدلوا عليه بان ... ما ... معينين ليس كونا مبهما جنسيا ... ما يكشفها وكذا ... صدق بالقوة ... نهاية بين طرفيها بالقوة ... فلكه ... تشخص مستمر متفاوت ... معروض بالقوة ... ثم ... في وسط ... بالاشتداد والضعف ... تماما ... شيء ... جوهر ... في الجواهر ... الجسماني فلا يصح هذا ...

ما بالقوة فقرة بين نهايات

انه وجود صدق ... متعدد ... وان قلنا ... انه ...

وانها ... في ... عن هذا النوع الا الفعل يحسب الموجود ... لان الامر متجدد ... في كل حين

والضعف

متمكنا بالقوة

لان المتحرك ... محل للوجود ...

اذا ... لكن ...

الماهية ... كما ... لكن وجود ... محمول عليه

لانه ... بالوجود

الباقي

اذا الموجود ... وجود ... عند ... تحصيل

تحكم ومغالطة منشأها الخلط بين الماهية والوجود ومن شبهها بين ما بالقوة وما بالفعل
فنقول ايضا ان يعقل فرد في وسط الاشتداد [illegible] انه وجود وفرد [illegible]
المتصل التدريجي من واحد زمانا [illegible] الاشتداد كما انه في ذلك الوجود المتشخص كذلك فيما
وان اريد به ان المعنى الجنسي الذي قد كان متميزا من [illegible] قد يقوى وجوده بالصفة
المذكورة التي له في ذاته فمسلم [illegible] بتلك الصفة ولم يلزم منه حدوث جوهر اخر
وجوده بل حدوث صفة ذاتية له بالقوة [illegible] كانت له في الاشتداد [illegible] او من جهة تنقص
له في تضعفه الوجودي ولم يلزم ايضا وجود انواع بلا نهاية بالفعل [illegible] ذلك جوهر
شخصي متصل له حدود غير متناهية بالقوة بحسب حدود مفروضة فيه ففيه وجود انواع
بلا نهاية بالقوة لا بالفعل وبالمعنى لا بالوجود ولا فرق بين الاشتداد في الجوهر المسمى بالتكون
وبين الاشتداد في الكيف المسمى بالاستحالة في كونهما جميعا استكمالا تدريجيا في وجود الشيء لما
كان هذه الحركة في الجوهر او في الكيف فعرض الفرق بان احدهما استحالة والاخر [illegible] وجود
محض [illegible] فان الاصل في كل شيء هو الوجود والماهية تبع له وليس لها ثبوت [illegible]
بالعرض كما حققناه [illegible] في الاسفار الاربعة [illegible]
ومن كان الوجود عنده امرا ذهنيا من المعقولات الثانية وانما الواقع في الاعيان عنده
نفس الماهية [illegible] في كل اشتداد [illegible] كان في الكيف او في الجوهر وجود
انواع غير متناهية بالفعل محصورة بين الحاصرين ثم ان الموضوع في الحركة وان وجب ان يكون
باقيا بوجه وتشخصه [illegible] في تشخص المادة وجود صورة ما وكيفية ما وكمية ما ويجوز ان يتبدل
خصوصيات كل منها [illegible] ان تبدل الصورة مع مادة واحدة [illegible] وحدتها مستحفظة
من وحدة العموم [illegible] صورة ما ووحدة المادة بجوهر مفارق عقلي كما جوزه الشيخ الرئيس وغيره
من الحكماء وصرحوا بان العقل غير مستغن عن استناد وجود المادة المتبقاة في كل ان الى صورة
[illegible] مع انحفاظ شخصها المستمر بصورة ما [illegible] وكل صورة شخصية [illegible]
[illegible] المنقول [illegible] في تجدد المادة والصورة كليهما مع انحفاظ
الجسم وهويته الشخصية فالمادة وحدة طبيعية مستمرة منحفظة بوحدة عقلية باطنية فان

فلا دفعة متبدل له صفات ذاتية جوهرية

ايم

لم يسلم مثل هذا التبدل بحركة الضعف ووحدة الموضوع ونقص جوهره الجسماني فلا مضايقة في
التسامح بعد جلية المعاني اذ ليس غرضنا الآن اثبات ان التبدل التدريجي في الجواهر الصورية
فان لم يسم هذا حركة او [illegible] موضوع الحركة ثابت الصورة مع حدود [illegible] بالفعل كان
مجرد اصطلاح كيف ومن جوز تبدل الصورة اشتدادا فقد وضع ان لها موضوعا
غير مستقر الذات وقد ثبت ان الوجود في كل حد خاص من مراتب تكون الوجود وضعفه
غاية الامر انه يجب ان يكون في مستحصل القوام من جوهرين مبهما تركيب اتحادي
في الوجود كما بين الجنس والفصل في المعنى عند التحليل لابهام احدهما وتحصل الاخر وكما بين
المادة والصورة عند بعض لكون احدهما بالقوة والاخرى بالفعل وهذا اضرب من الاتحاد
بين الصورة الطبيعية والصورة العقلية فلكل صورة طبيعية تشخص مستمر هو نحو حقيقتها
وتشخص متبدل بحسب انحاء حصولاتها وتعيناتها شأنه الحركة [illegible] وسائر الامور
التدريجية كما مر وهذا ايضا [illegible] الحركة الكمية التي يعترف بها المتأخرون في جملة
ذي كيفية [illegible] الموضوع فيها [illegible] هذا الاشكال [illegible] صاحب الاشراق [illegible]
وجود الحركة الكمية مطلقا حيث قال ان اضافة مقدار الى مقدار يوجب انتفاء الاتصال
[illegible] الموضوع [illegible] الجسم عند مثبتي الهيولى
ينعدم بالانفصال [illegible] فموضوع هذه الحركة غير باق [illegible]
[illegible] لهذا الاشكال ان موضوع هذه الحركة هو المادة مع مقدار ما واتصال ما وبها
ينحفظ وحدته [illegible] شخصية واما ما فيه الحركة فهو خصوصيات المقادير ومراتبها والعدد
والحد المعين [illegible] المقدار [illegible] مادة [illegible] الجسم المتقوم
بمادة وصورة [illegible] ثبوت المادة [illegible] بقاء الشخص [illegible] الانفصال
[illegible] الاتصال [illegible] ان اجتمعت [illegible] الحركة
الواحدة قاعدة عرشية اعلم ان كل ما يتقوم ذاته من [illegible] فله تمامية بما هو كالفصل
هو [illegible] محفوظ [illegible] كالفصل [illegible] المقومات [illegible] الاجناس
والفصول البعيدة ليست معتبرة [illegible]

[illegible] والفصول البعيدة

[illegible]

في تحقيق الحركة الكمية

فان اتصال وقبول المقدار لتعاقب انفصالات الجسم بما هو جسم بالمعنى الذي هو به مادة وهي في ذاتها
نوع من البسيط ولهذه الهيولى مادة نمائية بحيث لو كونها متصلة [illegible] تبدل الجسم وكذلك الانسان
وبه نمائية ذاتية وليس تماميته بالجسمية ولهذا جرم تتبدل فيه الجسمية ولا يجب تبدل ذاته
لانها معتبرة فيه من وجه الجسم والاطلاق لا من وجه الخصوص والتقييد وكذا الحال في
كل ما يتقوم وجوده من مادة وصورة فالنامي اذا تبدلت عليه [illegible] وزاد او انتقص حجمه
بغذائه او انفصل عنه جزء مقداري فبعد ذلك تتبدل جسميته الشخصية ولا يتبدل ذاته
وجوهره النامي الشخصي فهو بما هو جسم شخصي [illegible] الجسم المطلق [illegible] فهو الجسم بالمعنى الذي هو
جزء مادي للجسم المركب منه ومن غيره الجسم بشرط لا شيء [illegible] والانواع هو بما هو
شخص [illegible] فهو الجسم النامي المتقدم [illegible] جزء [illegible] ما هو جزء ليس هو مطلق الجسم
في اي فرد تحقق ومن هذا القياس حكم بقاء الحيوان ما دام لم يبق الجوهر الحساس في ابدانه
الحساسة وان تبدل عنه الجوهر النامي فاذا احكمت ما تقررت هذه المقدمة لديك
فقد علمت ان الجوهر [illegible] في عالم الكون [illegible] عالم الاجسام مما يجوز عليها
التغير [illegible] ما كان منحفظا فيها شيء [illegible] ومعه والذي يعرفه الفصل من جوهر
في الطبايع المركبة [illegible] التحقيق ان تمامية كل ما يتقوم ذاته من علة معان [illegible]
وجود هذا الفصل [illegible] بجميع [illegible] ثبتت في تلك الحقايق المسماة بها ثابتة
هذا الشيء منفصلا فهو من فصيلة الوجود [illegible] فيها متفرقة [illegible] هذا قائم [illegible]
الصورة وتمام الشيء مشتمل [illegible] مع [illegible] بوجود الحركة الذاتية في جميع الطبايع
الجسمانية ببراهين ذكرناها فلا جرم [illegible] طبيعة فلكية او عنصرية جوهر عقلي
ثابت [illegible] بالجوهر المتبدل الوجود ونسبته ذلك الجوهر العقلي الى هذه الطبيعة الجسمانية
كنسبة التمام الى النقص ونسبة الاصل الى الفرع ونسبة الفصل القريب الى الفصل البعيد
[illegible] بل كل قريب [illegible] الجواهر العقلية بمنزلة [illegible] ونشأة [illegible]
[illegible] ثبتت لها وجودات مستقلة [illegible] وجودات متعلقات
[illegible] بالحق [illegible] تلك الصور العقلية [illegible] المحسوس بما هو محسوس

وجوده

وجوده في نفسه وبعينه وجوده مجرد الحساس وكذا المعقول بما هو معقول وجوده في ذاته
هو بعينه وجوده للعاقل [illegible] في الامور التي هي معقولات بالفعل فلا حاجة في ذلك الكلام الى
التقييد بهذه الحيثية وهذا امر محقق عند الحكماء الراسخين والعرفاء الكاملين وان
عن طبايع القاصرين تحصيل [illegible] الحركة كما يجوز في الكم والكيف والوضع يجوز ايضا
في الصور الجوهرية الجسمانية وكما ان كلا من هذه الاعراض اسماؤها بالشخصيات
معتبرة في بقاء الجسم الشخصي من وجه غير معتبرة فيه من وجه [illegible] مر لكل منها من ضيع
الحركة قدر مشترك بين طرفيه [illegible] خصوصيات لكل منها من الحدود [illegible]
كذلك في الجوهر الصوري وكما ان للسواد عند اشتداده فرد شخصي زمانيا مستمر او متصلا
بين المبدأ والمنتهى ووحدة [illegible] خصوصية غير متناهية بالقوة متى [illegible] عند
فكذلك الجوهر الصوري عند استكماله التدريجي له [illegible] واحد زماني مستمر متصل وله حدود
لا يبقى مع بقاء الشخص هنا كالبرودة مع بقاء الشخص هناك فان لكل منهما متصل واحد
والمتصل الواحد له وجود واحد والوجود عين الهوية الشخصية عندنا [illegible]
راسخ في الحكمة ولو لم يكن الحركة متصلة واحدة كان الحكم بان السواد في اشتداده غير باق
[illegible] وكذا في الصورة الجوهرية عند استكماله [illegible] وليس فيه كما ان الوجود
الخاص [illegible] هو متصل وهو متعين [illegible] وقد يكون ذا مقامات ودرجات بحسبها
بهوية واحدة [illegible] مقام ودرجة صفات ذاتية كلية فاتفق لي مع
وحدة معان مختلفة منتزعة عنه متحدة [illegible] باعتبار تطوراته في اطوار
[illegible] هذا الكلام [illegible] الافهام ويحتاج الانسان الى فطرة ثانية
[illegible] المقام [illegible] الفصل السادس في ان الفاعل المباشر لجميع
الحركات الجسمانية [illegible] الحركات الطبيعية فان الفاعل المباشر لها هو الطبايع
الخاصة للاجرام وان كان لشركة من الفاعل المفارق كما [illegible] فان الجوهر المفارق
المقوم للصورة الجوهرية كما يقيم كلا من المادة والصورة باحديهما [illegible]
مباحث التلازم بين الهيولى والصورة [illegible] في اقامة كل منهما [illegible]

من الاستحالات والحركات وغيرها والحركات القسرية ففاعلها ايضا طبيعة مقهورة
لقسر قاسر واما في الحركات الارادية ففاعلها النفس باستخدام الطبيعة السارية في الجسم وهي المميلة
القريبة ايضا فالفاعل في هذه طبيعة مطلقة مجبورة وفي الثانية طبيعة مقهورة وفي الثالثة طبيعة
مسخرة للنفس فالنفس تستخدمها القوة الفعلية الفارقة طاعة لله تعالى **تفريع** فالحركة لما كانت
شخص وحدة الطبيعة لكان الزمان شخص وحدة الدهر والطبيعة بالقياس الى النفس بمنزلة الشعاع
من الشمس متشخص بتشخصها **بحث وتحقيق** ولعلك تقول ان تسخير الطبيعة للنفس لو كان ايضا
خلاف ما يوجبه ذاتها طاعة للنفس لوجب ان لا يحصل كلال لها عند التكليف
النفس اياها خلاف مقتضاها وما تحقق ذلك فمقتضى النفس ومقتضى الطبيعة عنده حيث فاعلم
وتحقق ان الطبيعة التي هي قوة من النفس التي تفعل بتوسطها بعض افاعيلها على غير الطبع
من جهة عناصر البدن ومشاجها بالعدد فان تسخير النفس للبدن ذاتي لها لانها قوة منبعثة من
ذاتها ومن حيث قسري وانما يقع فيها عياء او ارتعاش بسبب نقص انشأ عن طاعتها
النفس اياها **حكمة قرآنية** ان الله تعالى قد خلق النفس الانسانية من جهة ذاتها العقلية
الكمالية وذاتها النفسانية والتحريكية شاهدة على وجودها مستخدمة للطبيعتين مقهورتين
تحت امرها طوعا وكرها لها كالطبائع [illegible] طبايع [illegible]
لليار [illegible] وذكره من حيث [illegible] في حركاتها الدورية الشوقية وانها
[illegible] فطرية من غير مخالفة طبيعية [illegible] في طاعتها وحركاتها شوقا فطريا ولا قسر
قاسر يمنعها عن هذه العبودية [illegible] بخلاف طبايع هذه الارضيات في حركاتها
النفسانية المخالفة لمقتضى طبايعها الطبيعية كما قال سبحانه فقال لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وكذا قوله ولله يسجد من في السموات ومن في الارض طوعا وكرها
[illegible] قالتا اتينا طائعين حيث نسب الطوع اليهما جميعا [illegible] نسب الطوع الى السماء
والكره الى [illegible] في بعض حركاتها فذلك لان طبايع هذه الارضيات بعد حصول الاستعدادات
وقبول الاستحالات والتركيبات ولحوق الصور والكمالات صارت كالمسخرات
قابلة لافعال المعرفة والهدى سالكة سبيل الحق ثم زوال المخالفة للطبع والهدى ولا تر

[illegible]

ايضا ان الطبيعة المقسورة تصير بذاتها فاعلة للحركة القسرية بعد ما كانت بالفعل وان
كان منبعثة او داعية بمطاوعة قوة القسر الكارهة [illegible] بهذه الحركة المخالفة
لمقتضاها لكنها بعد ذلك تحرك الحركة وهي ارادة القسر مقتضية لهذه الحركة طالبة اياها لكنه
لا يعود الى مقتضاها الاول الا بعد انقطاع القسر عنها وما وجود مثله الا بين الطبيعتين في النفس
فلذا لها ضرب من الحركة والخلاف الطبيعة بعينها ايضا لان الافعال المسماة بالافاعيل الطبيعية
وبالاختيار الا ان افعال المسماة بالاختيارية كالطبيعة ثم ولى تخذ فيها طوعا او غير المبادي
الجذب والدفع والامساك والهضم والتنمية [illegible] وغيرها او الطائفة الاخرى تحركها
كرها مثل المبادي القريبة للحركات الاختيارية بوجه والضعيفة كالمشي والقعود والتكلم وغيرها
من جهة جزئها الذي يسمى بالنفس الحيوانية واما من جهة جزئها الذي يسمى بالنفس الناطقة
فالجنات كما تحكم بها مسخر او مستخدم لها من هذه الجهة جنود وخوادم تحركها طوعا
ورضا وهي مثل سائر الافكار والعادات الدينية والخيالية والوهمية وسائر الاشواق والارادات
الحيوانية والنطقية وهذه باقية معها في النشأة الاخرة وقت ما تسكن ودونها سائر الطبايع
الجسمانية **الفصل السابع** في ان الحركة المستديرة اقدم الحركات العارضة واولها
وافضلها واشرفها اما انها اقدم الحركات فلان الحركة في الكم مثل النمو والذبول تفتقر
الى حركات مكانية اذ لا يكون الا من ورود وارد يتحرك اليه او خارج يتحرك منه
والوضعية يستغنيان عن الكمية والنمو والتخلخل والتكاثف لا يكون الا من حركة كيفية ومن استحالة
تحليل متخلخل او تجميد متكاثف وهي الاستحالة لا يكون الا بتقدم الايام على محل كيفية حارة
مثلا وتحليل الاجزاء بان يتقرب اليه او يتقرب هو منه فيكون المكانية اقدم من
الكمية والكيفية فان المكانية اما مستقيمة او منعطفة او رجعية والمستقيمات لا تدوم على الاتصال
لتناهي الابعاد المكانية كلها وهي غير متصلة لتخلل السكون بين كل حركتين
متخالفتين جهة والسكون لا يكون الا في زمان فثمة عدم الحركة فلا بد من استعداد او
زمان لتغير الحركة حافظة له ولا بد من حافظ للحركة منحصرة والحركة المستديرة لا تحتاج
الى انفصالها ونسبتها الى غيرها من سائر الحركات التي يستغنى عن القدر به

فهذا اقسام الحركات طبعا واما المستديرة او دوام الحركات فلما علمت ان الا غير اشتطها لا
سكون فيه فلا عدم لها ولا بداية [illegible] خاصا بالصحيحة [illegible] او كله [illegible] ان الا [illegible] زيادة
تجدد لا يحتاج الى زمان بعد زمان الحركة التي [illegible] وقد علم ان [illegible]
ومعية الحركة المستديرة [illegible] فلا نهاية في نفسها لا يحتمل الزيادة في الكمية كما في الحركات
ولا بد من شدة او ضعف في السرعة والبطء [illegible] فاعليها وغايتها [illegible] من الحركة [illegible] امرا
عقليا غير متفاوت في القرب اليه والبعد عنه [illegible] هذا العلم كما يتفاوت
غاية الطبيعة وشدة حركتها اخيرا في السرعة كلما قرب المتحرك من الحيز الطبيعي والقسرية
تضعف اخيرا كلما ابتعدت من القاسر وذلك لان الشي كلما قرب من مبدئه او محله
يكون اشد واقوى وكلما بعد عنه يكون اضعف واوهن واما انها اشرف فلانها تامة لا تمام
اشرف منها [illegible] فالدورية اشرف من سائر الحركات [illegible] فان الجرم المتحرك
بالاستدارة وجب ان يكون اقدم من الاجسام [illegible] طبيعة اذ اشرف [illegible]
شرف الفاعل [illegible] الحركات الطبيعية المستقيمة [illegible]

الفصل الثاني في اثبات الزمان وانه هوية متصلة [illegible]
الحركات وعددها ومقدارها المضبوطة [illegible] الجرم [illegible]
المحيط [illegible] من الحركة [illegible] الزمان [illegible] ان يكون عددها ومقدارها
[illegible] الحركات [illegible] سائر [illegible] الفلكية [illegible]
ان يكون [illegible] كمية [illegible] كيفية [illegible] الاتصال [illegible] والابعاد [illegible]
[illegible] اثبات وجود الزمان بالحقيقة فالهادي لنا اليه [illegible] اختلاف
الحركات في المقطوع من المسافة [illegible] الحركة [illegible] في القطع
من المسافة واختلافها في [illegible] اخرى [illegible] ان في الوجود [illegible] للحركات
الحركات فهو غير مقدار الجسم [illegible] غير قارة [illegible] قارة [illegible] غير قار
[illegible] على طريقة الطبيعيين واما على طريقة الالهيين فلانا كل حادث [illegible] شي
[illegible] مع [illegible] الوجود [illegible] الفاعل

او العدم

او العدم [illegible] متقدم مع المتاخر [illegible] قبل لا يجامع البعد [illegible] ومثل هذا
[illegible] تجدد وقبليات وبعديات [illegible] متجددة متصرمة بالذات
من نفسها [illegible] الاتصال [illegible] الحركات التي [illegible] المسافات [illegible] الانقسام [illegible]
[illegible] فهو يقبل الزيادة والنقصان مع اتصاله [illegible] القار اما كمية متصلة غير
قارة او ذو كمية متصلة غير قارة وعلى التقديرين فاما جوهر او عرض فان كان جوهرا [illegible]
[illegible] على الحدوث [illegible] ان يكون [illegible] المادة [illegible]
مقدار جوهر مادي غير ثابت [illegible] متجدد بالحقيقة او مقدار تجدده وعدم
[illegible] اما مقدار حركة او ذو حركة [illegible] من جهة اتصاله [illegible]
[illegible] المتقدم والمتاخر فهذا النحو من الوجود له ثبات واتصال [illegible]
وانقضاء [illegible] شي [illegible] وحدوث [illegible] من جهة وجوده [illegible] يحتاج
الى فاعل [illegible] ومن جهة [illegible] الى [illegible] وجوده
[illegible] يكون [illegible] والانفصال وحدة اتصالية وكثرة تجددية من جهة
[illegible] يكون له [illegible] واحد [illegible] الاتصال [illegible]
[illegible] ان يكون [illegible] يجب ان يكون
[illegible] الذات [illegible] المادة [illegible] ولا [illegible] في تجدده واستعداده [illegible]
الى حركة [illegible] وزمان [illegible] ومادة [illegible] يجب ان يكون [illegible]
[illegible] الزمان لا يتقدم عليه شي غيره [illegible] التقدم [illegible] يستحيل ان يكون [illegible] جسم
[illegible] جسم [illegible] الفاعل [illegible] غير عنصري [illegible] في طبيعة حركة [illegible]
ولا حركة كمية [illegible] في الكيف [illegible] يوجب [illegible]
[illegible] مع سائر الاجرام [illegible] وحدوث وتجدد وانقضاء [illegible]
[illegible] يجب ان يكون [illegible] تجدد [illegible] وكذا [illegible] يجب ان يكون [illegible]
[illegible] تجددية مع [illegible] الاتصال والوحدة [illegible] وكذا الكلام في [illegible]
قال الشيخ في التعليقات [illegible] الحركة الفلكية ليس هو نفس الحركة [illegible]

من حفظ طبيعة الحركة التي لها لم يمكن حفظها بالشخص فتستبقى بالنوع وذلك مثل ما انه لما لم يستبقي
نوع الانسان الا بالاشخاص فانه لم يمكن حفظه بشخص واحد لانه كائن وكل كائن فاسد
بالضرورة والحركة الفلكية وان كانت متجددة فانها واحدة بالاتصال والدوام ومن
هذه الجهة وهي بهذا الاعتبار لا يكون لها ثابت وقال في موضع آخر منها غاية الطبيعة
الجزئية شخص جزئي كالشخص الذي يتكون بعده كما يكون هو ايضا غاية لطبيعة جزئية
فاما الاشخاص التي لا نهاية لها فهي غاية عقلية ثابتة في جواهر السموات وقال ايضا
فيها سبب الحركة الفلكية تصور بعض التصورات لا بعد تصور وهذا التصور التجددي انما
هو مع وضع ما بسبب التجدد من حركات مستندة بالدوام الى [illegible] ويصح ان يكون التصورات
المكررة تصورات وجهة في النوع كثيرا بالشخص او التصورات مختلفة وقال ايضا
فيها هذا التصور ثابت في مثل الادوار فانه تشبها بحركة الذي يصدر عنه حركة شيء [illegible] الحركات المختلفة
لو كان لا تشخصا وان كانا شيئين لكانا واحدا وتصدر عنهما حركة واحدة بالعدد وقال ايضا
فيها كل وضع من الفلك مفترض وضعا وسببه تجدد توهم بعد توهم الجزئية عبارة
بالفاظه وهي في قوة القول باثبات الحركة في الصور الجوهرية من وجهين الاول ان
التصورات الفلكية المتجددة مع نفي اتصال التدريجي هو المعتبر بالحركة في الجواهر
الصوري لما تقرر عندهم ان صورة الجواهر جواهر والتصورات هم فلا بد ان تكون المبادئ لها
الحركة الاولى بالذات وما يتبعها بالعرض لما تقرر عندهم ان غرضها في الحركة ليس
اشياء فانية بل مقاصدها والتحليل بها صور جوهرية اشرف من الجواهر العنصرية
ولا يكون نسبة الصورة العنصرية الا مثل الجواهر العقلية نسبة الظل [illegible] الاصل و[illegible]
ان الوضع لكل جسم نحو وجوده او لازم وجوده لما مر سابقا وجميع اوضاع الفلك طبيعية
لا ان بعضها طبيعي وبعضها قسري اذ لا قاسر في الفلكيات فالحركة في الوضع الطبيعي
نقص تبدل الوجود الشخصي فيلزم في الفلك شخص بعد شخص ووجود بعد وجود مع
وصف الاتصال التدريجي قال ايضا في التعليقات طبيعة الفلك من حيث هي طبيعة
الجسم تطلب الاين الطبيعي والوضع الطبيعي الا انها مخصوصة فلكية بقدر منه فيسر ادخال

وهذه الاوضاع والاين لكل طبيعية لانه اول الاطرح من هذا الكلام ان كل وضع
من اوضاع الافلاك وكل اين من الاين طبيعي ومع كونه طبيعيا متبدل الا غير ثابت
وذلك انما بان يكون طبيعة الفلك امرا متجدد الذات ذا وحدة جمعية وكثرة اتصالية
وكذا الخصوصية من الاوضاع والاين وسائر اللوازم وهذا وان لم يكن مذهب الشيخ
وما يوجبه لكنه الحق الذي لا محيص عنه ولو كان مذهبا سلمت ان الاهية [illegible] مقتضى طبيعة الفلك
اولا وبالذات هو الوضع المطلق والاين المطلق من غير خصوصية شيء منهما والا
يكاد وتلك الخصوصيات بالعرض لتعذر بقاء النوع وهذا عند التحقيق غير مستقيم اما اولا
فلما تقرر عندهم ان مقتضى الطبيعة لا يكون الا امرا متعينا متخصصا اذ الطبيعة الكلية
لا وجود لها ما لم يتشخص فالوجود متعلق اولا بالشخص ثم بالنوع ثم بالجنس ولهذا ذكروا
في قاطيغورياس بيان تسميتهم الشكل المجرد جواهر اولى ولانواعها جواهر ثانية
ولاجناسها جواهر ثالثة واما ثانيا فلما بينا في مواضع من كتبنا وسيأتي ايضا ان الموجود في كل
شيء بالذات هو الهوية الوجودية التي تتشخص بنفسها [illegible] ثم الماهيات التي يقال
لها الطبايع الكلية فليس لها وجود في الخارج ولا في الذهن الا بتبعية الوجود فالحاصل
ان الوضع والاين من جملة المشخصات ولوازم الوجودات فتبدلهما [illegible]
يستلزم تبدل نحو الوجود او لازم له وليس كما ظن في المشهور ان هذا الجسم الشخصي
على اطلاقه في زمان والحركة وهو لم يكن زمانيا ولكل جسم وجسماني زماني وكل زماني فهو
متشخص بالزمان وعلى الشيء غير مفتقر الا ذلك الشيء فكل زمان من جهة
وحدته الاتصالية يجب ان يكون نسبته الى اجزائه المفترضة ولها فرضه نسبة واحدة
والعقل الزمان وما معه فلا وجود له ولا يكون علة حدوثه وعلة لعدمه شيئا وجوديا اشيء
التدريجي الغير القار بالذات مستلزما ذاته عين حدوثه وقد علمته من طريقنا ان كل
جسم وكل طبيعة جسمانية وكل عارض جسماني من الكم والوضع وسائر العوارض المادية
امور سيالة زائلة اما بالذات واما بالعرض فلها من الزمان مع ما يطابق لذاتها [illegible]
ليس هو اذا احتمالا [illegible] وحدة عقلية وجهة كثرة تجددية [illegible]

وصفه تنفعل الزمان بهويته الاتصالية وبجهة تجدده ينفعل تارة عنه وبفعل اخرى بحسب
هويات الحركة الخاصة المتجددة وذلك الامر انما هو نفس الفلك والطبيعة العقلية لا جهة
وحدتها والطبيعة الجسمانية جهة كثرتها وتجددها فنفس الجرم الاقصى فاعل الزمان وحقيقته
وحافظه ومجدده وهي ايضا محدد المكان والجهات الطبيعية فثبت بالبيان المذكور
ان الجرم الشخصي لا يفتقر الى الزمان والحركة والمكان الا من جهة استعداده ووحدته التجددية لكن
يحتاج الى المكان والوضع والجهة فكيف يتقدم عليها طبعا فان هذه الامور لكانت [illegible]
من مشخصات الشخص الجسماني او من لوازم وجوده ولوازم الوجود كلوازم الماهية لا يمتنع
ان يتخلل جعل بين الملزوم واللازم فاذا كان الجسمانية مطلقا اكوان ناقصة يحتاج الى
زمان ومكان ووضع وكم وكيف فقد علمت انه على هذه الامور يترتب ان لم يصله
يفارق الذوات الوجود عنها فلا يجوز ان يكون علة الزمان زمانا قبله ولا علة المكان
مكانا قبله ولا علة الوضع وضعا اخر وكذا الكم وغيره فهذه الامور مع انها حوادث
متجددة متصرمة فعلتها الاصلية لا بد ان يكون قديما ثابت الذات خارجا عن سلسلة
الزمان والمكان وهو الله سبحانه بذاته الاحدية او من جهة بعض صفاته الربوبية او من
عالم امره الذي اذا قال لشيء كن فيكون **الفصل الثالث** في تاكيد القول بانه لا يتقدم على
الزمان شيء [illegible] غير مجرده لما علمت ان الزمان ومقداره [illegible] الاكوان المتجددة
الحصولات [illegible] فكل ما يتقدم على الزمان سواء كان وجوده او عدمه او غيرهما هذا التقدم
[illegible] يحتاج المتقدم والمتاخر ان يكون زمانا او ذا زمان فليس قبل كل زمان وقبل
كل حركة حركة الا ما لا نهاية له وقد ثبت ايضا ان علة الشيء لا بد ان يكون غير متعلقة
الذات في الوجود بذلك الشيء فلا يتقدم على الزمان الا الباري وارادته وقدرته وامره
المعبر عنها تارة بالعلم التفصيلي [illegible] وتارة بالصفات عند قوم وبالملائكة العقلية
عند اخرين وكذلك فيما يعتقدون [illegible] التقدم على الزمان والحركة شيء غير التقدم
[illegible] وجوده عدمها [illegible] قبل وجوده لكان حين [illegible] لكن الوجود لو
لم يستتبعه المكان لكان اما واجبا او ممتنعا وكلاهما يوجب نقض التحقيق [illegible] بسبق العدم

ولحق

ولحق الوجود ولكن [illegible] وموضوع المكان الحركة لا بد وان يكون من شانه الحركة
كما مر وممكن الحركة لا يكون الا جسما او جسمانيا وكل ما من شانه ان يتحرك فاذا
لم يوجد حركته فانما العدم علته او لعدم شيء من جملة علله او شرائطه التي بها يصير محركا
فاذا وجدت الحركة فلحدوث علة محركة والكلام في حدوث علة الحركة كما
الكلام في حدوث تلك الحركة ويلزم الى لا نهاية لها الاسباب المترتبة اما ان وجدت
مجتمعة معا او متعاقبة على التوالي وكلاهما ممتنع عندنا وعند محققي الفلاسفة اما الاول فلجريان
البراهين كالتطبيق والتضايف والحيثيات في ذلك [illegible] وغيرها وذلك لجميعها
بحيث لا يشذ عنها شيء حادثة لا بد لها من علة حادثة [illegible] فلان كل موجود منها لو
كان موجودا في ان وجد بالفعل [illegible] لزم تتالي الانات [illegible] الحدود
وقد علمت استحالة في نفي الجواهر الفردة [illegible] وان كان كل منها في زمان غير
زمان صاحبه فان كانت ازمنتها منفصلة منقطعة بعضها عن بعض فلا وجود لها
ولا لعدمها [illegible] خارجا ولا ذهنا [illegible] فلا ترتيب بينها
[illegible] بعضها [illegible] لا وجود لها فيهما اما عدم وجودها في الخارج
فلان الموجود من الزمان فيه ليس [illegible] منفصلة بل الموجود منه امر متصل شخصي كما مر واما
عدمها في الذهن فلاستحالة تشخص [illegible] وزمانيات متكثرة غير متناهية
بالعدد [illegible] فلا يمكن [illegible] في الذهن فلكون ذهنا لكان ذا
والكلام في اسباب وجود الشيء الواقع في نفس الامر وان كانت ترتيبها كترتيب حركة
بعد حركة وزمان بعد زمان على سمت الاتصال والاستمرار فالمتصل بالذات
[illegible] وهو وجود الطبيعة الجوهرية التي هي صورة الجسم والجسم بقوتها [illegible]
[illegible] الحركة [illegible] الاتصال هو الزمان وانما
المستمر الدائم منها [illegible] حدود [illegible] اجزائها التي هي
جزئياتها ايضا [illegible] نسبة الى
الزمان نسبة التوسط الى الحركة القطعية [illegible]
الى الحركة بمعنى القطع

غير متناهية موجودة مشروطة بطول الشدة في الحق ثم دل على ذلك بما حيث قال كل يوم هو في شأن

فذلك الشر الذي يجوز ان يكون جسمانيا او جسمانيا لما علمت من ان كل جسم او جسماني واقع

تحت الزمان والحركة وهو اما نفس او عقل او ذات الباري وكيف ما ان قول النفس

النفس ما من متعلقة بالجسم حكمها حكم الطبيعة المادية والصورة الجرمية المتبددة كما في فصل ذي

ونهايات المتجددة المنصرمة على ما ستعلم اما الباري وذاته او من عالم امره الذي عبر عنه

بالروح هو اعظم او من عالم الملكوت الالهية وهو روح ملك مقرب مشتمل على ملائكة كثيرة من جنود

الرب تعالى كما اشار اليه بقوله وما يعلم جنود ربك الا هو وله هوية وجودية مستغرقة في الهوية

الواجبة تعالى وله هويات كثيرة عقلية وعن امير المؤمنين عليه السلام قال الروح ملك

من الملائكة له سبعون الف وجه ولكل وجه سبعون الف لسان ولكل لسان سبعون

الف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى

يوم القيمة ونسبة الروح لكونه من امر ربه تعالى كنسبة الضوء من حيث هو الى نسبة الكلام الى المتكلم

من حيث هو متكلم من غير ان يتخلل وهو فيه لمحو الحق تعالى فلا علية بنفس ولا وحدانية في

لمن نام القاضية حيث يكون فاعلية بامر زايد من ارادة زايدة او داع او حصول حال

وحصول شرط او رفع او استعداد قابل او غير ذلك تعالى عن الجمع علوا كبيرا واما الخلق

وهو ذلك عالم خلقه وهو كل ما له خلق وتقدير ومساحة كالاجرام والجسمانيات حادثة

لذواتها متدرجة الوجود منقلبة الحقائق المادية عن حقيقتها فانه سبحانه قال

لم يزل ولا يزال كان ثم عالم امره لم يزل ولا يزال وما هو خالق ما سواه

ان امره قديم وخلقه حادث لما علمت ولذا قال في كتابه العظيم وكان امره تقديرا مقدورا ولم

يقدر ولم يتعلق به ونسبة عالم امره الى الحق تعالى كنسبة الضوء الى الشمس بالذات ونسبة

عالم الخلق اليه نسبة الكتابة الى الكاتب فان وجود كل صورة من صور الكتابة متأخر

عن وجود الكاتب وهو متقدم عليها جميعا تقدما ذاتيا مع مجموعه المتقدم المتأخر

لبلوغ القوم لما يجب فصل في نتيجة تامة هذا وثمرة ما حصلناه قد علمنا

وهذا من ما لم يتفق عن شيء لم يسبقنا احد من المشهورين بهذه الصناعة النظرية

وثبات صدور العالم الجسماني بجميع ما فيه من السموات والارضين وما بينهما حدوثا

زمانيا تجدديا فاشكر ربك الذي فتح عليك الفتح المبين في افتتاح روزنة قلبك الى مشاهدة عالم

الملكوت من هذا البيت المظلم الاكدر ذي حيات وعقارب وسباع وذلك لما

علمت بالبرهان ان الطبيعة السارية في الجسم التي هي مقومة له مادة وصورة في ذاتها

متبدلة الذات الشخصية متدرجة الكون الا ان التجدد وجهها الشخصي في زمان متصل واني

لمن قدر يا شخصها من جسم فلكا او عنصريا لان الصورة طبيعية مقومة لها مبدأ

صفاتها الحركة وآثاره المتجددة وثبت ايضا ان المادة لكل جسم حقيقتها القوة

وليست واحدة بالعدد بل وحدتها جنسية مبهمة كما ان وحدة الطبيعة المحصلة لكل جسم

وحدة عددية متكررة على نعت الاتصال وثبت ان الوجود من كل شيء موجود امر

وليست المسماة عندهم بالماهيات وعند الصوفية بالاعيان الثابتة وجود اصلا

لانها هي الا في انها من باب الصور الوجود صفته لها متقررة فيها من حالها كمال الاشباح

ولانها ظلال الصور الى مثل ما عرفت في العين ولو كان الصور الا النور فكانت ما حوى الوجود

جاوه لم يجد شيئا ووجد الله عنده وثبت ايضا ان النفوس ما هي نفوس وما دامت

نفوسا حكمها حكم الطبيعة الجرمية واذا صارت مجردة بالكلية الحقت في

سلك المفارق المحض واتصلت بالملائكة وقد ثبت في الهويات الوجودية

الى باريها من حيث ذواتها هي في نهايتها انها مستغرقة في بحر الاحدية مطموسة

الانوار في نور احدية ليس لواحد منها كينونة لنفسه واذا كان لها ذلك مع نفسه

اذا قطع النظر عن جاعلها الحق الا البطلان المحض والعدم الصرف بل كمال الماهيات

حيث لم يكن لها في انفسها الا البطلان اذ لا جهة للامر المفارق الا الهوية المنبعثة

بهوية الحق الموجود لشيء لها حالة امكانية مع قطع النظر عن وجودها وجاعل وجودها

فالماهيات امور غير مجعولة الا بالمقتضية لوجودها مثال غير موجودة في ذاتها

ولا قديمة ولا حادثة ولا متقدمة ولا متأخرة كما حققنا في اسفارنا الربانية فاما

الهوية الصرفة المفارقة والصور الالهية كلها من الجلال في القدسية ولا ثمرة الهوية

وهذا العالم بجميع جواهره المادية والصورية والنفسية والجرمية واعراضها فهو حادث متجدد في كل حين ولا يبقى جوهر شيء من هذا العالم فيه شخصا واحدا بالعدد بل يتبدل ويتجدد في كل آن شخص آخر فهذه السموات وهذه الارضون الموجودة في هذا الزمان لم تكن موجودة باشخاصها قبل هذا الزمان وليست هي التي كانت عند الطوفان ولا قبله ولا التي تكون من بعده ولكن اشخاص كل نوع منها متكررة متجددة في كل آن لان احاد كل المحدثات باشخاصها متغيرة او متصلة كما لم يكن في المادة الانسان شخص جسماني او في الوجود فلك في النوع فيه قيل منحصر في فرد كالشمس مثلا فانها وان لم تكن لها افراد متميزة متفرقة بالفصل لا ان لجميعها اشخاص لا تنحصر فيه لانه متجددة متصلة زائلة غير باقية آناً ما وجود افراد لا يوجد فيها هوية جسمانية مستمرة الوجود الا الهوية المقيمة من حيث الجرم الجسمانية في وجود مادة وجهات كالزمان والحركة في وجودهما ووجود الجهات حيث انه هوية تامة القصاب متجددة مستمرة كما ان الزمان والحركة لا يتصف اصلا بالكلية ولا جزئية ولا كلية ولا جزئية بالاستمرار والبقاء او بقدم او بالذات فكذلك الجواهر الجسمانية ربما تسمعه وما اشتهر في السنتهم من ان الانواع المادية ان الطبقات الطبيعية باقية متعاقبة الاشخاص انما اريد انه يوجد هناك امر واحد بالعدد من الماهية باق في كل حين ومع وحدته العددية موجود في كل فرد من افراده فهو من سخائف الاقوال وقد ابطله الشيخ الرئيس في مواضع من الشفاء وغيره والشيخ الاشراقية صنف رسالة منفردة في ذلك وذكر ان الكلي الطبيعي موجود بالوحدة في سائر الافراد معروضا لتشخصاتها وان اريد به انه عند تبدل الافراد وتجدد الاعداد المتوافقة في النوع لا يتبدل حدود الانواع النوعية فذلك مسلم وليس الاعتبار بها لان الحدود امور ذهنية انتزاعية مركبة من اجناس وفصول غير موجودة في الخارج من وصف الوحدة والتعين وليس وحدة الطبيعة الجنسية او الفصلية او الحدية او النوعية او غير ذلك وحدة بالعدد والعدد او المحدوث وصفان يوصف شيء منهما الوجود لا الوجود الشخصي اما في الجسمانيات والمعاني الكلية واذ ليست الحيثية الكلية بها موجودة فلا كثيرة ولا قديمة ولا حادثة بل لا موجودة ولا معدومة ولا يوصف شيء

من جزئه الاوصاف متعاقبة لا شيء صفتها فقد ثبت ان الكل الطبيعي والماهية المطلقة ليس موجودا واحدا مستمرا الوجود بالوحدة بل بطلت تعاقب الافراد وتوارد الاشكال الحادثة حتى يصح القول بالقدم النوعي لا بحدث تعاقب الافراد وتجدد الاحاد فلا نهاية فاذن قد بزغ نور الحق من افق البرهان وطلعت شمس الحقيقة من مطلع البيان وانكشف ما حققنا بالبرهان الكاشف المنير للعقل المحقق البصير ان السماء والسماوي كالارض والارضي في ان لا بقاء لاحد منها سوى الاشخاص الا زمانا وان حال الشمس والقمر كحال زيد وعمرو في تبدلها وانقضائها وتكررها وفنائها من جهة اشتمالها على الطبيعة الجرمية السيالة من ان تشخصات السماء والكواكب متصلة وتشخصات العناصر والمركبات منفصلة وثبت ان الحمل والثور والسرطان في عالم السماء كالحمل والثور والسرطان في عالم الارض من حيث ان اشخاص كل من القبيلين متجددة في كل حين وحقائقها عند الله باقية كما قال الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وذلك لنقصان الهيولى الجسمية لتضاعف جهات الكثرة والنقصان وتراكم حيثيات القوة والامكان في كل مادة وهيولى فالفلكيات والعنصريات المشهودة بهذه الحواس المادية فانها كلها من الدنيا والدنيا دار زوال وانتقال وتبدل الاحوال والاخرة دار قرار وبقاء وفيها موطن المقربين والابرار والقصور الموجود الطبيعي الجسماني اول كل موجود بهذا الوجود غير ان جزءه فوطا وجزء باطن فيه يجتمع الموجود مع العدم والمحدوث مع القدم وتقابل الخير والشر والنفع والضر والضيق وجه وهذا الوجه في زمان وقع التضاد بين الاضداد وتعاقب لتنوع ما هيئته بين الافراد وسبحان من قد جمع بين الاضداد مع تمانعها واتحاد الاتحاد مع تعاقبها الفصل الحادي عشر في ربط الحادث بالقديم قد تحيرت افهام الفضلاء من المتكلمين والحكماء واضطربت اقوالهم في ارتباط الحادث بالقديم ولا سيما ما قاله الاوائل منهم وما قال الجمهور فيه قول من قال ان الحادث باسره يستند الى حركة دائمة دورية ولا تنقطع هذه الحركة الا

دارم

حقه حادثة لكونها ليس لها مادة وزمان فهي وان كانت باعتبار وجوده مستندة الى العلة القديمة و[illegible]

باعتبار وجوده كانت مستند الحوادث فان قلت كيف استغنى باعتبار الحادث

عن حدوث مقتضي الحكم الكلي ان لكل حادث في حقه مادة قلنا المراد بالحادث

الذي هو موضوع هذه القضية هو الماهية التي عرض لها الحدوث من حيث هي معروضة له

ليست كل ما هو حادث كذا لهما لما ان ماهيتها الحدوث والتجدد فان الكلام في تلك

الحدوث والتجدد وذاتيات لم يكن مفتقرا الا ان يكون علة حادثة ولكن اذا رجعنا الى

عقولنا لم نجد اجازة لوجوب حدوث علة العلة لان نفس ماهية التجدد والتغير فقد

نجد الحكم عليه بذلك الا اذا عرض له التجدد والتغير [illegible] للحادثة [illegible]

يكن بخلاف المتصلة الدائمة وحدوث علة التي يفتقر اليه العلل الحادثة لا يمكن ان

يكون حدوثها زائدا او لم يصح استناد الحوادث الى الحركة الدائمة كما لا يعد الاكثر

وجوهر التغير ليس نفس الشيء ماهيته هي نفس التغير والانقضاء فلم يلزم الحدوث

والتجدد ولم يكن علتها حادثة ولكونها نفس التغير صح ان يكون علة للمتغيرات والماهية

التي هي التغير هي الحركة ولهذا اعترف صاحب الاشراق بانها ينبغي ثباتها لذاتها

اقول هذا الكلام وان [illegible] كثيرة لكنه فيه [illegible]

الحركة هي شيء ليس لها في ذاتها حدوث ولا قدم [illegible] اذ معناها

كالخروج الشيء من القوة الى الفعل شيئا فشيئا فالحقيقة الخارج المتجدد ذلك الامر

الذي فيه الحركة والحركة هي تجدد المتجدد وحدوث الحادث بل هو حادث [illegible]

ان الحركة [illegible] بالقوة [illegible] حادث موجود بالعقل والكلام في [illegible]

الموجبة للشيء والعلة الموجبة يجب ان يكون موجودة معه فالموجود [illegible]

بحادث [illegible] وجب ان يكون وجوده

اقوى من وجود معلوله والحركة ليست موجودة بالفعل [illegible]

[illegible] للذات باعتبار وجوده [illegible] مستنده الى العلة القديمة فهذا

غير صحيح اذ [illegible] المتجدد [illegible] كونه قديما [illegible]

اي تجدد واما المعلول

اي بخلاف الحركة المتصلة فانها المتجددة

دفع

دفع حصر مجعولة [illegible] باستمرار [illegible] اقول برهانا عيان جوهر

الفلك بعينه الطبيعة غير باق بشخصه ولذا [illegible] والحركة وعلته [illegible]

هو الجسم الطبيعي الشخصي فقوله لم يكن علتها حادثة غير صحيح فالحق الحقيق بالتصديق ان الامر

المتجدد [illegible] وجود الطبيعة الجسمانية التي لها حقيقة عقلية عند اصولها [illegible]

العالية [illegible] التي هي امر بالقوة ولما كان الوجود متفاوت الحصول

[illegible] في الاشياء بالاشدية والاضعفية والغنى والحاجة والتقدم والتأخر لكان [illegible]

محصلة [illegible] بعض الوجودات [illegible] الذات والهوية لا بصفة عارضة

[illegible] وجود الطبيعة الجرمية فهذا النحو من الوجود لقصوره [illegible] الهوية [illegible]

الحصول متجدد الكون [illegible] فهل الهوية حتى يستعد [illegible] الطبيعة

من الطبائع الجسمانية بماهيتها [illegible] ان التجدد والحدوث [illegible]

[illegible] التجدد والحدوث [illegible] الصفات [illegible]

[illegible] الاشتباه بين ماهية الشيء ووجوده [illegible] حقيقة الوجود [illegible]

في الذهن فان [illegible] حصول في الذهن [illegible] تخصص بالفصل [illegible] الصفات

الكلية والوجود في كل شيء [illegible] متشخص [illegible] معلوما بالعلم الحصولي [illegible]

في الذهن ولو كان الوجود [illegible] في الخارج لكان الجزئي كليا

والخارج ذهنا والوجود ماهية والكل مستحيل تنبيه [illegible] ما قيل ان بعض

الموجودات ليس معقولا [illegible] ان مثل الزمان والحركة [illegible]

ليست معقولة [illegible] محسوسة [illegible] الجسم التعليمي فان [illegible]

عبارة عن خصوص مقدار [illegible] مادة او [illegible] منفصلا عن

مادة وليس [illegible] الوجود [illegible] معقولا [illegible] ممتدا متقدرا [illegible]

في ممتد متقدر [illegible] المقدار [illegible] مفهوم المقدار [illegible]

الشائع [illegible] الوجودات [illegible]

السطح والجسم [illegible] معقول مطابق لوجوده وان [illegible] في جميع

انما الموجودات حسب ايطال الصورية مما لا صورة لها في الذهن كلية مطابقة لا نهاية لها
شخصية وجودية بلا ماهية فتلك الصورية الصورية المتجددة لا حقيقة لشيء منها ولكن قد اثبتنا
اجزاء لا في بعض كتبنا على ان البعض الصور المنزعة … لا ريب … نحن كما
اجناس معقولة للجواهر … تحت شيء من مقولات … عرض بانها …
وجودية غير مندرجة تحت جوهر ولا كم وكيف ولا اين وغيرها من المقولات العشر
لانها وجودات محضة … تشعشعات الحق الاول وظلال اشراقاته …
ذاته **البحث والتحصيل** فان قلت … الوجودية المتجددة
المسماة عندك شئونات الحق وعندهم بالصور النوعية والطبايع الجرمية كيف
صدرت عن مؤثر قديم فان صدرت من غير مادة مستعدة … ان لم يكن
الصدور عن عقل مفارق وهذا ممتنع استحالة يستلزم خلاف المفروض …
يا في الموجودات المفارقة التجدد وان صدرت عنه مادة مستعدة فان كان
لتمام حادثا يلزم ان يكون متوقفا على امر آخر استعداد سابق وهكذا التسلسل
الى لا نهاية وان كان قديما … استعدادات متجددة يلزم … قدم المادة …
متعاقبة ولزوم التسلسل … المتعاقبات فكيف … حدوث
العالم الجسماني بجميع اشخاصه مع لزوم قدم كل مادة مستعدة لصدور نوعية فلكية
عدد الاشخاص حسب … الصور النوعية … الكلام … في حصول
كل استعداد خاص … مسبوق بالفعل … فالاستعداد
الخاص انما يحدث الصورة بالفعل سابقة … مرجحة …
قلنا ما استفاد من الكلام … الشبهة … المادة … لشيء ان
كانت … جنسية … عدمية … بالقوة والجوهر
والجوهرية … تحصلا … وكونها بالقوة … لانها عبارة عن
سلب الشيء عن شيء مع … فكيف في … صورة ما
صورة كانت … ان كانت … حيث كونها مادة …

هو وان فالمادة جهة القوة والنقص ان كانت جهة الامر وجه فهي ايضا انما تحصل وتتقوم
بالصورة المقترنة بها الا ان تحصلها اتم من تحصل … بانية صورة تتحصل بها مادة
تلك الصورة اقدم ذاتا من مادتها من جهة حقيقتها الاصلية واما من جهة تشخصها
الخاص فيتجدد بها المادة وتتعدد بتعددها وتتجدد بتجددها وقد سبق ان لكل صورة
طبيعية جسمانية حقيقة عقلية موجودة في علم الله بحقيقتها العقلية لا تحتاج الى
مادة واستعداد وحركة وزمان ولها تشعشعات متعاقبة متصلة وحدة …
بوحدتها الاتصالية … لحقيقتها العقلية الموجودة في علم الله واذا نظرت الى
تشعشعاتها الحادثة المتجددة وجدت كلا منها موجودا في وقت يحتاج
الى مادة مستعدة متقدمة عليه زمانا وذلك القابل من جهة كونه امرا بالقوة امر
عدمي لا يحتاج الا علة … شيء ما فيكفي في صدوره وجود صورة
ما مطلقة … قوة لها … من جهة استعداده الخاص
… الصورة معينة … استعداده … بالفعل فاذا خرج
من حد القوة … الذي … وجب ان يبطل صورته …
صورته … كما يبطل صورة النطفة اذا حدث
صورة … وكذا كل صورة تتجدد وبانقضاء سابقة … يحدث …
… اتصال التجدد … السؤال عن اختصاص كل صورة خاصة شخصية بوقتها
الجزئي … فذلك … الوجودية … السؤال …
وجاحد الكلام … الوجود حقايق مختلفة لذواتها وقد يختلف …
مع اتفاق العروضات في حقيقتها الاصلية مثال … الوجود للحق ووجود
الملك ووجود الشيطان موجود العقل والنفس والجسم فان كلا منها متميز عن غيره
لذاته ولكل منها مقام ومرتبة لذاته فليكن … متقدما … بنفس …
وكذا اكثر … النفس والطبيعة كالمقوم لذاته
… الوجودية … الحق غير معللة … وجه الجعل …

بسيطاً ولهذا الكلام فيما نتلوه ثالثاً ورابعاً وعلى ما ذكرنا يحمل كلام الشيخ في الرسالة ان
مبادئ الموجودات هي العقل وكذا قوله النفس عقل متحرك وقوله الهيولى عقل متحرك
وساكن ثانياً ... وهو مختلف بالعوارض [illegible] الوجود المنتشر الوجود في [illegible]
لما في [illegible] المشترك فيها كالوجودات المتعددة لها مراتب ووحدة من الشدة وكذا
اعداد مراتبها من مراتب وحدة من الشدة فان ههنا زوج وجود السواد مطلقاً [illegible]
لها من سطح ليس هو زائد عليها [illegible] زاعداد كل منها [illegible]
اذ ظهر لك هذا ان الوجود [illegible] انه ربما كانت في الحقائق الوجودية [illegible]
وحدة ذات شؤون متخالفة لذاتها كالزمان المتصل عند [illegible] فانه [illegible]
تتفاوت في التقدم والتأخر والصورة الطبيعية عندنا كالزمان عندهم الا ان هذه
هيئة جوهرية خارجية والزمان عرض وهو مقدار لها من جهة [illegible]
كما ان الجسم التعليمي مقدارها من جهة [illegible] فالطبيعة [illegible]
زمانية تقبل الانقسام الوهمي الى متقدم ومتأخر زمانيين [illegible]
الى اقسام الا متقدم ومتأخر [illegible] وليس اتصال هذه الصورة من جهة [illegible]
والتجدد كما ليس اتصال المقدار التعليمي بغير اتصال هذه الصورة [illegible]
المكاني فحال الزمان مع الصورة الطبيعية ذات الامتداد الزماني كحال المقدار
التعليمي مع الصورة الجرمية ذات الامتداد المكاني فاعلم هذا فانه [illegible]
تفاريق [illegible] وذهب [illegible] ان الزمان جوهر [illegible] ما ذكرناه [illegible]
انه جوهر مفارق [illegible] الحقيقة العقلية [illegible] الطبيعة الجسمانية [illegible]
ومن ذهب الى ان الزمان واجب الوجود لذاته [illegible]
يفهمه الجمهور وقد ورد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله [illegible]
[illegible]
[illegible] الحكمة [illegible]
[illegible]

وباقياً في نسبة علوم ثابتة الى معلومات متجددة التي هي موجودات هذا العالم الطبيعي
الوجودية وباقياً في النسبة معلومات المتجددة بعضها الى بعض بالنسبة الزمانية التي هي
عين التقدم والتأخر الزمانيين [illegible] تكملة [illegible]
[illegible] برهانه ان الطبيعة الجسمية فلكية كانت او عنصرية كيف [illegible]
[illegible] شيئاً فشيئاً حتى يصير النفس غير محتاجة اليها بل مستغنية عنها [illegible]
في الكون معها [illegible] لان كل نفس مجبولة في محبة البقاء [illegible]
بالكون [illegible] فان كل نفس تشتهي ان يكون [illegible]
بدنه [illegible] فان شوق النفس الى مرتبة العقل
اكثر من شوقها الى مرتبة الطبيعة ان لم يعقها عائق ولم يخرجها مخرج عن فطرتها
الاصلية فتكون سليمة الفطرة غير مريضة وذلك اذا كانت [illegible]
يعقها عائق ولم يخرجها مخرج عن فطرتها الاصلية فتكون سليمة الفطرة [illegible]
[illegible]
كما علمت ليس من صفات الطبيعة [illegible]
وبهذا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وتحقيق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

في قواها وجرى بيد حقه لذاتها لكونها مضافة لها الى الطبيعة فاذا تعطلت بدنها
رجعت الى منبعها الاصلي وتميزت بالتمام عن الطبيعة وهي سارية في قطار الهاوية
نازعة عن عالم البقاء والنور لمتخلصة الى التجدد والانقضاء ولم توثر هي الاولية عن الامور العقلية
غير عارفة ولا مشتاقة اليها لبعدها عن عالم العقل فهي باقية متجددة متبدلة ابدا لكن
لها الطرق بعالم البقاء وبما فيها من الجهة العقلية النوعية فحكمها حكم سائر الطبائع النوعية والطبيعيات
الطبيعية التي لا توجد لها بالعقل ولا تحصل لها تمامها بالغير فهي وجود اذ تحصيلها شخصا لانها
جسمانية الكون وكل جسمانية الكون غير شاعر بذاتها ولا بغيرها فالطبيعة لانها ليست من الامور
العقلية غير عارفة بها ولا مشتاقة اليها ولا شأنها ان يمكن لقاءها الا بالنفس كما ان لقاء النفس
الا بالعقل وقد علمت ان النفس مهما دام فيها ولم يصعد عنها ويخلو لها فانها مختصة
بالنقص وعذابها لها وانما اختلطت النفس بها وثبت بالنقصان وحصل ان عبرت الى
في مبدأ الوجود وخطيئة صدرت عنها في اول الولادة والكون كما ستوجب ذلك
وموضع الحجة ولطالب الطبيعة لا بقى عند خروج الميت منك كما ان السجن اذا فرج
منه المسجون فيبقى ليرجع مشتغلا عنها بل وسكنت فيها اهل ذلك السجن ولا حاجة الى
السجن بعد خروج المسجون فلذلك وجب في الحكمة الالهية ولا شك بنائه زوال الطبيعة
وتلاشيها ودثورها وفنائها فبالبرهان العالم ثبت ان النفس لما كانت متقدمة
الوجود من الطبيعة فستصير وترجع الى ما كان عليها بحيث تقتضي فطرتها الاصلية واذا
خرجت النفس عن هذه الدار رجعت الى عالمها عند بارئها ورجعت الطبيعة الى عالم
الدثور والهاوية الى الهاوية واما ما لا نجاة للنفس من ذلك ولا خلاص الى الخروج عن
هذا الحبس فمنها المنهوجة مما لم يشعر الا ما يستمر فيه وليس لها طلب للموت
لا يقرن الذين علموا انهم هم قرارهم وانهم اليه راجعون فيتمنون الموت شوقا
الى لقاء الله ذو الدار الاخرة لكونهم يرون انه وجنته كما في قوله تعالى ان زعمتم انكم
اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واما الذين نسوا
الله وانساهم انفسهم فانساهم الشيطان ذكر ربهم لاخلادهم الى ارض الطبيعة وركونهم

الان

الى نشأة الدنيا وعالم الحس فحالهم كما حكى الله عنهم بقوله تعالى ومن الاخرة كما يئس الكفار
من اصحاب القبور فاذن قد ثبت وظهر بالبرهان الصحيح والبيان الصريح ان ذات
الطبيعة وقدرتها ودثورها واضمحلالها ولزومها امر حتمي واجب في الحكمة وان الطبيعة
اذا استحالت وذهبت تحلل النفس وخراب البدن ارتحلت لكان الى
او انها انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت
فان انشقاق السماء تعبير عن ذهاب طبيعتها عند ما رجعت نفسها الى بارئها واجابت
داعيها وهو مفاد قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي الفصل الثاني عشر في تجرد وجود العقول الفعالة ودفع ما
اشتهر من نخلة سقراط انا تقرر انه غير لبس من الذات الالهية حتى يكون ذا الوجود
فما فوق وجوده نهايت الانه قديم ذاتا وزمانا ثم لو قصد الفعال علو ان الباري
جل ذكره غاية كل شيء لكونه علة كل شيء لانه خير محض لا شرية فيها فكل
وكل ما هو خير محض يطلبه كل شيء طبعا وارادة وهذا امر مركوز في جبلة العالم
جزئياته وكلياته محسوساته ومعقولاته ما من شيء الا وله عشق وشوق غريزي
الى فوقه والى ما هو اشرف منه وهذا في بعض الاشياء ثابت معلوم بالضرورة وفي
بعضها يعلم بالاستقراء وفي الكل يعلم بالحدس الصائب وبالبرهان
وهو ان الوجود محبوب ولذيذ لانه خير محض وكمال الوجود الذ و اشرف فكل موجود
سافل اذا تصور الموجود العالي فلا محالة يشتاق ويطلبه طبعا واختيارا وهذا
الشوق والطلب لو لم يكن له فائدة وغاية طبيعية لكان ارتكازه في الجبلة
والغريزة عبثا وهباء معطلا ولا تعطيل في الوجود كما بين في مقامه فقد علم ان
لكل سافل امكان الوصول الى ما هو اعلى منه وهذا انما يكون ممكنا اذا لم
فقط وذلك اذا كان في المبدعات والا ما استعداد وذلك اذا كان
في الكائنات من المبدعات اذ ليس في المبدعات منتظر ووجد المقصود ومع
مانع حصل المقصود ونهاية ولا مانع ولا قاسر لا يوجد ولا يتصور في الغايات

لعدم الاتفاقات ومن المزاحمات هناك كما في عالم الحركات واما في هذا العالم
فالتعذر اكثر وان كانت موجودة لانها ليست دائمية ولا اكثرية لانها من المعلولات
الاتفاقية التي ليست من الاسباب الذاتية للاشياء وقد يمنع في بعض
العلة والمعلول من الشقاوة وغيرها ان الحلال لا اتفاقية قطعية لا توجد دوماً فانها لا
توجد في غير الفلكيات في هذا العالم واما فيها فالطبائع البشرية يعرض حالها
من العجز عن بقائها بما لا يقدر فلما لا تصل الى غاياتها ثم الغاية لطبيعة جزئية
اولا وبالذات لطبيعة جزئية اخرى وكذا الامامة ثم الغاية في الطبيعة الكلية
العقلية عقلية اخرى فوقها بالعلية والشرف فافهم التقرير هنا فهذا الذي الكلية
حسية فلكية كانت او عنصرية لطبيعة اخرى عقلية في عالم الاله وهي الصورة
المفارقة التي لها صور ما في علم الله وكانها هي التي سماها افلاطون والشيعة
بالمثل الالهية وهي حقائق متأصلة نسبتها الى هذه الصور الحسية كنسبة
الاصل الى المثال والشبح وانما المثل هي الاصل لهذه الاشباح الكائنة المتجددة
لانها فاعلها وغايتها وصورتها ايضاً لكن فلك لا تصل الى عقلها
بالقصد وهذه نوع من القوة ولهم السلطان وهذه بحيث لا الى التجرد
سالكة مشتاقة الى الهيا من حيث هي تنبيها وتشبيها ان ما لا اتصال ثم لا
مهما اشتياقاً فشيئاً على التاله والصلاة الالهية وصولا بعد وصول وكمالا
منها حصولا بعد حصول على التدريج اذ لكل صورة عقلية تنزل وجهات
ووجوه ومثبتات لا يحيط بها الا الله واما الحب وجود العقل فهو وصله
اليها متحدة بها كما ذكر ان الغاية غايتها عنده لا وصول واما تلك الصور
العقليات والمثل النورانيات والعلوم الالهيات والامام المتحدة بفعالها
وغاياتها لا تحيط بجلالها ولا دينها وسيد عالم يرجع لا الى غاياتها وفق نميس عن نون
السلطان هناك الفارق العقلية والصور الالهية من تمام ... ابدا الى شوقه
الوجودات في ذات الحبيب الاول فلا فرق بينهم وبين حبيبهم كما ورد في خبر

لعوتي

القدسي ولا مجال لهم في الاثنانية والغيرية واما ابليس وجنوده فليسوا منهم ولا في
حزبهم ولهذا وقع منهم الاباء والاثنانية فالكل منهم سجود ركوع وخضوع وهم
وتحيط وليس لاحد ان ينكر وجود العشق والمحبة الالهية في هذه الصور الطبيعية
لما بقيا ان المحبة للعالم مركوزة في جبلة كل فاعل ولا له ان يقول الى المحبة لا توجب
الوصول لاهلها وجد في العالم محب مفارق عن محبوبه ومع تقدير تسليم ذلك فرعاية
كان المطلوب نيل النسبة والتشبه او القرب لا الوصول ولا يحكم لا نا نقول
ان لكل طلب معنى يحتاج للشيء مركوز في قوة ذاته فتقتضي كل مركوز فيها يمان تحصيل
ذلك الشيء بالقصد الا لمانع والتخلف عن مقتضى ذات الشيء لا يكون الا في عالم
الاتفاقات ونادر امر بعض الاشخاص لا عن الطبائع النوعية اما فيما ارتفع عن الكون فان
منه على مقتضى ما فطر عليه من غير تخلف واذا ثبت هذا فنقول لا يجوز ان تكون المطلوب
هو النسبة كالتشبه او القرب في المطلوب مدفوع بان هذه المعنى ان اريد بها
نفس المعاني الاضافية فمعلوم بالضرورة ان مجرد الاضافة ليس من المطالب الصحيحة
اذ لا وجود لها بالذات كيفما في نفوسها وكذا ان اريد بها معنى عرضي
لا ان العرض من حيث انه من ان يكون غاية ذاتية لا مر جوهري فان غاية الشيء
ومطلوبه يجب ان يكون اشرف واعلى منه والجوهر اشرف من العرض فلو كان لك
لزم كون شيء واحد شريفا وخسيسا معا بالقياس الى امر واحد وهو مح لو
احد وقال يجوز ان يكون نهاية المطلوب كيفي ذلك الجوهر معا فالملكات الصفة
العرضية الكمالية في ذلك مع تقدير صحته لا يضر لان الكلام عاية ذاتية
مع كونه على تلك الصفة انما هي غاية لخيرية وتمام الرتبة لا الاتم منه اذ يكون فوقه
كمال اتم وخيرية اعلى فيقع الاول لزم المطلوب ومع ثبوت تحقق فوق غاية جزئية نقض
اليها لا تمام موجود كمال سوال لنفسه ثم ولا غاية مطلوبة فوقه والكلام جار
في غاية غاية وهكذا الى ان تسم او يدور وكلاهما مستحيلان او ينتهي الى غاية عقلية لا
غاية فوقها وهو الباري الملك جل اسمه فهو الموصل لها فليس معقد سواه

الوصول صح

ولا يرجع الامر كله وبيده ملكوت كل شيء **تنوير عرشي** كل هوية سواء كانت واجبة
او ممكنة فلا بد لها من لوازم عقلية وفروعات على العلية ولو بالشيئية والمفهومية
والموجودية وخصوصا الهوية التي هي اصل الهويات ومنبع كل موجود وذاتية ومنشأ
كل مفهوم وماهية فاذن ثبت ان الالهية لها اشعة وانوار وظهورات وآثار كيف والوجود كله
من شروق نوره ولمعان ظهوره وتلك الاضواء والانوار سماها الجمهور بالعقول الفعالة
والمثل وهم اصحاب المعلم الاول سموها بالصور العلمية القائمة بذاته تعالى وسماها الحكماء
افلاطون وشيعته بالمثل النورية وجمهور المتكلمين بالصفات الالهية والمعتزلة
بالاحوال والصوفية تارة بالاسماء وتارة بالاعيان الثابتة ولكل وجهة هو موليها
وتلك الاشعة كيف تفارق اصلها ومنبعها ولو فارقته وجودا لم تكن اشعة ومثال
هذا الشاهد اشعة شمس الحس التي هو المثال الادنى لمرتبة السموات الا ان بين الشعتين
فرق وهو ان الاشعة شمس العقل احياء ناطقة فعالة وافاضتها فاعلية سبحانه بعينها والاشعة
شمس الحس انوار لغيرها لا لذاتها غير حية ولا ناطقة فاعلة ولهذا تلك الصور الالهية
لها اتصال عقلي بمبدئها وفاعلها بخلاف هذه الاشعة فان لها نسبة وضعية بالشمس
فاعرف هذا من ذاك **لمعة عرشية** قد تنور قلبك باشراق شمس الحقيقة من
سماء العقل القدسي وانست بان في ادارة الافلاك وتسيير الكواكب وجريان
العالم على ما هو به انما الغرض منه ان يكون خيرا كله وسعادة كله وان الاصل الابداعي
جود باري وفيضه وان يبلغ النفس الى رتبة العقل بكونها وبلوغ النهاية وعند
ذلك الراحة التامة والطمأنينة الكاملة وهذا هو الغرض الاقصى في بناء العالم وادارة
الافلاك وتسيير الكواكب ومجيء الانبياء وايصال الشرائع ونزول الملائكة من السماء الى الارض
الثناء والدين الغرض من ذلك ان يصير العالم كله خيرا ويزول منه الشرور والنقص
ويعود الى امنه فيصير لا محالة ... ويكمل ... الخلقة ويرتفع عالم الكون والفساد
ويبطل التناقض والقوم ... الكبرى ويحق الحق ... ويتعرض الكفر وحزبه ويبطل الباطل
ويحق الحق الحقيقي بآياته وهذا هو الغرض الاقصى والمعرفة العظمى ... حفظا للتعبير

ما القيناه

ما القيناه اليك من هذا العلم المخزون والسر المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون
ترشح حكمي في كل شيء عالم الطبيعة ووجوده وفائدته ان اصل اللذات والمنافع
والروائح البهية والاشياء الفاضلة كلها موجودة في الطبيعة من افاضة النفس عليها
باذن الله غير ان الطبيعة قد شوشها وكدرتها امازيجها وسلطت عليها اضدادها
دونها في الرتبة وغيرها يلحق بها فسميت تلك الشوائب المكدرة شرورا وبالذي كانت
معوقة للخيرات وحصلت من ذلك الاشياء المتضادة التي ينقص بعضها البعض والمحن
والملالة والفتور العارضة المنغصة للعيش المكدرة للحياة مما هو موجود في عالم الكون والفساد
ولكن كل كمال ولذة في هذا العالم فهي في عالم الآخرة على وجه اتم واعلى والذ واصفى فكيف
يتوهم ان هذه اللذات موجودة في المحل الناقص وغير موجودة في المحل الفاضل
لذلك قال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقال فيها ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين وهم فيها خالدون فهذه معرفة الجنة وما فيها على الاجمال بالبرهان
وقد حققناها في كتبنا بوجوه تفصيلية وبراهين عقلية ليس ههنا موضع بيانها وقد
علمت ان كل شيء يعود الى اصله وكل ناقص يتوجه الى الكمال فكل سعيد ينقلب
الى اهله مسرورا وكل شقي يعذب بما في الاشقياء ويتعب محترقا بناره و
تبدل عليه جلوده نضجا بعد نضج حتى يصل الى النعيم او يصل الى مقره في الجحيم فاما
من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى **تأييد** اعلم ان ما ذكرناه واوضحناه من
حدوث العالم الجسماني من السماوات وغيرها هو بعينه مذهب اهل الحق من
كل قوم من اهل الملل الثابتة والاديان الحقة لان جميع السلاك الالهية والموحدين
لهم دين واحد ومسلك في الذكر واحد وصول الى الاستغراق واحوال المبدأ والمعاد
ورجوع الخلق اليه سبحانه ولذا قيل ان اديان الانبياء كلهم والاولياء صلوات
الله عليهم ورحمته وتابعيهم واحد لا خلاف لاحد منهم بينهم في شيء من اصول
المعارف الالهية ما يتعلق بالمعاد والمبدأ من السياسات المختلفة باختلاف الازمنة

ومن لم يكن دينه دين الأنبياء عليهم السلام فليس من الحكمة في شيء ولا يعد من الحكماء من ليس
له قدم راسخ في معرفة الحقائق اذ الحكيم من كان عارفا بالحقائق مطلعا
عليها من احوال المبدأ والمعاد وكيفية صدور الموجودات وكيفية رجوعها اليه فاول الحكمة
ان له علم التوحيد وعلم الالهيات وثانيها علم النبوات وعلم النفس وهذه
المعرفة تحصيلها هي الحكمة التي جاءت في الوحي الالهي اشارة الى عظمتها ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ومن اعظم المواهب والمنح واجل العطايا
واشرف الذخائر والسعادات شغف نفوس اولي النهى بها لانها قوام العالم العلوي والسفلي
وبها حياة جميع الموجودات ولا يسعد من يسعد الا بالحكمة ولا يشقى من يشقى الا
بالجهل ولانها ام الفضائل وفضل الكمالات وراس السعادات ومعدن اللطائف
ومن اعظم البلايا والرزية ان يعرض عنها ويجحد لها الحاكم ومن اعرض عن ذكرها فان
له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى وقد ذكر الله عن ذكر بوسيلة الجحود بها وقد ان
على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاجهد يا طالب الحق سلوك طريق السلامة في تحصيل ما اشارت
اليه الانبياء في الكتب المنزلة من الله وما حدث عنه الحكماء في اسفارهم وصحفهم
من المقاصد الشريفة والاسرار المكنونة عن غير مستحقها المضنون بها على غير اهلها
تنال بها الارادة وتحصل بها القصد ما وصلوا اليه وتتم بها ما شاهدوه وتقف على ما وصلوا اليه
فتعيش عيشهم وتحيى بروحهم واعلم ان الظن بالمعاظم الحكماء واساطينهم ممن شهدت
فاضلهم كل عصر وزمان تبعدهم وتفضلهم واتفقت الاثار كل طائفة على زهدهم
ووصف اخيارهم وتخلقهم عن البحث وتجردهم عن الاكدار ورجوعهم الى المعاد وتشبههم
بالمبادي وتخلقهم باخلاق الباري انهم منفردون على القول بحدوث العالم الجسماني جواهره
واعراضه وافلاكه واملاكه وبسائطه ومركباته وان هذه المسالة لكونها من دقائق
الغموض لم يمكن لغيرهم من الباحثين ومن نظر في كتبهم تحقيقها وفهمها على وجه الكمال
فيهم ولهم جدول ولهذا غلطوا في التقصير ولعمري ان اصابة الحق في هذه المسالة ومثالها من
الامور التي هي العقلية والمحافظة على توحيد الباري وتنزيهه عن وصمة التغير والتكثر قضايا

مراتب

الفلك المشحون

مراتب القوة النظرية المتصاعدة للقوة القدسية ولا باس بان نختم هذه الرسالة بذكر جملة
من اقوال طائفة من معتبري الحكماء الاولين ممن اتفق على انهم ممن اصحاب الحق في هذه
المسالة فائدة ونادرة في ذكر اقوال اعاظم الحكماء الاولين وكبار الفلاسفة الباقين
في حدوث العالم اعلم ان الحكمة نشأت اولا من ادم عليه السلام وصفوته ومن ذريته
شيث وهرمس يعني ادريس عليه السلام ونوح لان العالم ما خلا قط عن شخص يقوم به
علم التوحيد والمعاد وان هرمس الاعظم هو الذي نشرها في الاقاليم والبلاد واظهرها وافاضها
على العباد وهو ابو الحكماء ومعلمهم الحكماء وشرائعه ذو صالح دعائه وان انتم ولم يكن
فلم يكن الحكمة فريبة فيهم وانما كانت علومهم اولا الخطب والاشعار والنجوم والاسعار وكانوا
صابئة يعظمون الكواكب ويعبدون الاصنام حتى بعث ابراهيم عليه السلام وعلمهم علم التوحيد وذكر
في التاريخ ان اول من تفلسف منهم ثالس الملطي ولهم سميت الفلسفة وكان قد تفلسف
بمصر وقدم الى ملطية وهو شيخ كبير فنشر الحكمة وعلمهم بالحوادث الفلكية كالخسوفات
وغير ذلك وهم اسم تضرب الرياسات في خسوف وقع في زمانه المايل الموت هو ؟
لم يكن تقصان فصار رئيسا الا انه ان فخصصوا في الحكمة وكان بعده انكساغورس
الملطي وانكسمانس الملطي ثم نشأ بعدهم انبادقليس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون
وهم لم يتلقوا بعضهم بعضا وهم اسلاك الفلسفة اليونانية هذا هو المبدأ الاول الحكمة الفلسفة
الفائضة بملطية والمبدأ الثاني الحكمة الفلسفة التي هي انضج المنطقي وانعم المطالب واجدر بتبين
وظهور واشراقا هو من فيثاغورس بن منارخوس الذي هو من جزيرة ساميا وقيل هو المسمى
الفلسفة بهذا الاسم الذي معناه محبة العلم وكان قد لقي تلامذة سليمان بن داود
عليهما السلام وعلماء الهند بمصر واستفاد منهم ورجع الى جزيرة ساميا
يامر عليهم بالرياضات والمجاهدات الشاقة وعلمهم دقيقة شاهدها ثم ولم يكن يشتهر بانه
يتوجه الى عليهم ثم استقر به الغربة وثالث الحكماء تلاميذه انبادقليس وهو اخذ عن لقمان
الحكيم عن داود النبي صلى الله على نبينا وعليهما السلام ثم سقراط واخذ عن فيثاغورس وافلاطون
عن سقراط وهو في الحقيقة ارسطاطاليس عن افلاطون نيفا وعشرين سنة وكان

اذا حضر تلامیذه ولم یکن ارسطو فیهم امسك عن الکلام فاذا سئل عنه قال حتی یحضر ذو الذهن
فاذا حضر قال تکلموا فقد حضر الذهن وکان یستمر في حداثته روحانیا لفرط ذکائه وکمال
فطرته السلیمة عقلا وهو الذي صنف کتب المنطقیة ورتب ابواب الطبیعیة والالهیة من قبل لم
یقع لاحد مثله وصنف الکتب منها کتاب اثولوجیا في الحکمة المعتبر عند الیونانیین جمعه
في ذکر فلس وفیثاغورس وسقراط وافلاطون وارسطاطالیس قدس الله ارواحهم فلقد اشرق
انوار الحکمة في العالم بسببهم وانتشرت علوم الربوبیة في القلوب بسعیهم وکل هؤلاء کانوا حکماء
زهادا في اعتبار استیلاء الدنیا معرضین عن الدنیا مقبلین علی الآخرة فهؤلاء الذین یوصفون بالحکمة
الحکمة ثم لم یسم احد بعدهم حکیما بل کان واحد منهم ینسب الی صناعة من الصناعات او
سیرة من السیر کان یقال جالینوس بقراط الطبیب وادمرس الشاعر وارشمیدس المهندس و
ذیمقراطیس الطبیعي والذي صنف النجوم ولکل واحد من هؤلاء الخمسة کلام کثیر من نوع
العلوم البرهانیة وهو شائعة فنحن نذکر من کلمات هؤلاء الاساطین الثمانیة الثلثة
المتقدمین والخمسة الذین یلیهم في حدوث العالم وما یناسبه لانهم المنبع لانفصال المبادي
للحکمة وغیرهم کالعیال لهم لانهم کانوا مقتبسین نور الحکمة من مشکوة النبوة ولا خلاف
لاحد منهم ولمن بعدهم في اصول المعارف وکلام هؤلاء في الفلسفة یدور علی وحدانیة
الباري واحاطة علمه بالکلیات کیف هي وفي بعض مبدع وتکوین العالم وان المبادي
الاول ما هي وکم هي وان المعاد ما هو ومتی هو وکیف بقاء النفس یوم القیمة ونحن نقول
نقدم الکلام بعدهم لاجل تحریف الحکمة والتهور عن سیرتهم وقلة التدبر في کلامهم وقصور
الفهم عن نیل مرادهم فمنهم ثالس الملطي وهو اول من تفلسف بالملطیة بعد ما قدم الیها من
مصر کان قال ان للعالم مبدعا لا یدرك صفته العقول من جهة هویته وانما یدرك من
جهة اثاره وابداعه وتکوینه الاشیاء ثم قال ان القول الذي لا مرد له هو ان المبدع ولا شيء
مبدع فابدع الذي ابدع ولا صورة له عنده في الذات لان قبل الابداع انما
هو فقط واذا الحق فقط فلیس یقال حینئذ جهة وجهة حتی یکون هو وصورة او حیث و
حیث حتی یکون هو ذا صورة والوحدة الخالصة تنافي هذین الوجهین والابداع

هو لیس

ثالیس

هو تاسیس ما لیس بشيء واذا الکائن هو مؤیس الایسیات فان تبین لدی من شيء متقادم
قوی لیس الاشیاء لا یحتاج ان یکون عنده صورة الایس بالایسیة قال لکنه عنده العنصر
الاول فیه صور الموجودات والمعلومات کلها فانبعث منه کل صورة موجودة في العالم
علی المثال الذي في العنصر الاول وهو محل الصور ومنبع الموجودات وما من موجود
في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر صورة ومثال عنه انتهی اقول کلام هذا
الفیلسوف مشتمل علی اشیاء شریفة منها انه کان ولا شيء معه ومنها ان المعاد رسم
وجود الاشیاء وایسیتها من لیسیتها وعلم من قوله هو مؤیس الایسیات ان الوجود
الحق مجعول انه بالجعل البسیط وقد تکلمت اثبات الکثیر من مقاصده التي کنا بصدده علیه
ومنها ان العالم یتبع العقل جوهرا وهو صدق من الواجب تعالی بجهة وحدة ومع وحدة
فیه صور جمیع الاشیاء وهو المعبر عنه في لسان الفلسفة بالعنصر الاول وفي لسان
الشریعة بالقلم او مع الله وکان المراد منه الوجود المنبسط المطلق الی غیر ذلك
من الفوائد التي ذکرنا وشرحناها في اطال الکلام ومن العجب انه یعتقد ان الصور
الموجودات هو ما یقال لها المثل فکل صورة ومنه ابدعت الجواهر کلها من السماء
والارض مما بینهما اقول ولعله اراد به المادة الجسمانیة ومنهم انکسغورس
الملطي مائة في الوحدانیة لسائر رأي ثالس الا ان في کلامه رموزا او تجوزات یتوهم منه
تجسیم الاله تعالی عن ذلك قال ان الحق الاول ساکن غیر متحرك والسکون
في عرفهم عبارة عن الوجوب الذاتي وربما یطلق عندهم بمعنی عدم تقلبات العالم
لما کان اذا کان مفارقا محضا والحرکة عبارة عن الفاعلیة او عن الوجود بعد العدم
وحکی عنه فرفوریوس انه قال ان الاشیاء جسم وهو موضوع للکل لا نهایة له ومنه
تخرج جمیع الاجسام والقوی الجسمانیة اقول لا یبعد ان یکون المراد منه الهیولی والمتقدم
ذا انتهاء الجوهر الذي هو مستعد استعدادا مطلقا وهو المبدأ القابل للکائنات وفیها القوة الی الاجزاء
لما هي به لا نهایة قال لکان الجسم للاول القوة الغیر المتناهیة بالعدد وحکی عنه ایضا
انه قال کانت الاشیاء ساکنة ثم ان العقل رتبها ترتیبا علی احسن نظام فوضعها

[illegible] ان [illegible] الصورة [illegible] فلیس [illegible] الصورة [illegible] الموجودات [illegible]

موضعها من عالم الى سافل ومن متوسط الى متحرك من ساكن ومن مستقيم الحركة ومن دائر
ومن فلك متحرك مع الدور ومن عناصر متحركة بميل الاستقامة ومن كلها بهذا الترتيب الحركات
في الجسم الذي هو من الموجودات وحكايته ان الحركات الطبيعية وربما يقال الحركات المبارك
اقول فهم من الاصول التي سلفنا ذكرها وجه موقعها ذكره فتدبر كيف تدرك حدوده وجوهه
الشماليس بطل الحروف لحكمة المذكور بالخير فكان يقول بان هذا العالم يدثر ويبطل ما
من اجزائه فتعدم تلك العوالم وتعقبها وتتبعها بالنسبة النفس الاجساد والعقل ربما قال وان
ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قبال نور ذلك العالم وانه لا ثبات حادث حين وبعد
الا ان لصفو البخار جزءه الممتزج به وتصفو النفس جزئها المختلط فيه فاذا صفا الى
عند ذلك دثرت اجزاء هذا العالم وفسدت وبقيت مظلمة وبقيت النفس النجسة
المحبوسة في هذه الظلمة لا نور لها ولا سرور ولا راحة ولا سكون ولا سلوة وقال كل
سبع ظهرت صورة في حد من ابداع فقد كانت صورته في علم الاول فالصور عنده
لا نهاية قال ابدع بوحدانية صورة العنصر ثم العقل الا ان الصور ربما فيها طبقات
من انوار ونحو صنوف الانوار وصارت تلك الطبقات صورا كثيرة دفعة واحدة
كما يحدث الصور في المرآة الصقيلة بلا زمان ولا ترتيب بعض على بعض غير ان الهيولى لم يحتمل
القبول دفعة ولا بترتيب زمان فحدثت الصور فيها على ترتيب الى ان تكمل بالطبائع الا انها
دثرت بها العالم وفساده وزواله وظهر من كلامه انه ان هيولى حادثة في قدمه
غير قديم وفي صفاته وان هيولاه حادثة لقبولها بالهيولى الاثر ثم القوة والاستعداد
وقبول التجدد والاثر والصور لم يتبدل صورة بعد صورة ونقد عنه ايضا ان اول المبدعات
الهواء ومنه يكون جميع ما في العالم من الاجرام العلوية والسفلية وكانه اراد به الهيولى كما قال
ثاليس من ان الماء وقال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني وعلة حدث الهواء اول الموجودات
العالم الجسماني كما جعل عنصر الاصول ثم وافق الموجودات العالم العقلاني وهو مثل الذي ذهب
ثاليس اذ ثبت العنصر في مقابلة وهو قد ثبت العنصر والهواء في مقابلة وزنه
العنصر منزلة العقل الاول والعقل منزلة الروح ثم اثبات النقش المحدود ترتيب الموجودات على ذلك

ثم ترتيب

ثم ترتيب وهو انعام من مشكوة النبوة واقتبس وعبارة وهي تختص بالقوم اقتبس اقول كانهم ارادوا
بالعنصر الاول الوجود المطلق المنبعث من ذاته تعالى المتعين بالتعينات العقلية والنفسية والحسية
والطبيعية وهو المرتبة من الوجود ويسمى بالوجود المطلق ولا بشرط الذي ليس معه شيء
صاحب الحقيقة وهو مقام ما ينبغي وجه الحقيقة التي يتكون في العلم كان الوجود ويسمى
بالوجود بشرط لا وبالهوية الغيبية وهو مرتبة الاحدية والوجود المخاص الحكم يسمى بالوجود
المقيد وبشرط شيء وقد يسمى المطلق منبسطا على حسب بعض عرفاء بالنفس الرحماني وهو اول فيض
صدر من الباري تعالى ويتجدد فيه جميع الصور العقلية كما هو مذهب عظماء الحكمة وكبرائها انباذقلس وهو
من الحكمة المشهورة من رؤساء يونان كان من تلاميذ الحكماء دقيق النظر في العلوم
في زمن داود النبي على نبينا وعليه السلام وتلقى منه الحكمة واختلف الى
لقمان الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد الى يونان وافاد وقال انه قال العالم مركب من
الاربع وانه ليس وراءها شيء البسيط منها وان لا هيولى الكائنة بعضها في بعض وظاهر الكون
وهو مستحيل وانا اقول ان الكلام وحده وجاحه عنده لا يصح في المقام موضع بيانه وتفصيله
وعليك ان تحسن الظن بامثاله وكيف ان ذلك مختصرة جماد ذهب اليه بعض الحكماء كالشيخ العارف
المحقق محيي الدين ابن العربي الطائي قدس سره انه قال ان في كل شيء حياة فعلمه تبارك من اهل النظر
الا في زمن رشد صورة ما ينبغي للجماد انه خفيت على الله الحجارة وسقطت وتلكم فعلها
التمر به وتطيب وغيره وبهذا ذلك من هو من حجر وهذا الرجل صاحب قدر وعلم خطاب
مذهب على مثال هذا الكلام محض صحيح من فهم الجهل روحه عنه انه تكلم في باري
بنوع حركة وسكون فقال انه يتحرك بنوع سكون فهذا يتحد وغير متحرك انه بنوع سكون وهو
واله ان المبدع الاول هو علة ما يتحرك وساكن وشبهة في هذا الكلام في غرس ومن بعده
من الحكماء في هذا الكلام قول قد اشرنا اليه سابقا الى مثار الحركة والسكون وانما اريد بالحركة
منها والسكون عدم التغير انه ليس فيهما كما مر ان لا نهاية في فضل الباري
تعالى وان لا نهاية في فضل العنصر ولا تعدد ذاته ثم الامر آخر مما هو فيها في ترتيب ولا
من حيث ذاته كما هو في مقامه وقد اول شارح الكلام على حسب وقال

الا انه ربما يناله الحركة والسكون وما يجري مجريهما من بعض ذلك احترازا عن التكثر في ذاته فكيف
يجاوز عنه ما يجاوزه في تغيره فالحركة والسكون في العقل والنفس فيما هو من ذاتها الفعل والانفعال
وذلك لان العقل لما كان موجودا كاملا بالقدرة لا بد ساكن وهو مستغن عن الحركة الصبر
بها فالملاء والنفس لما كانت ناقصة متوجهة الى الكمال فلا بد متحركة طالبة درجة العقل فلولا
سكون بنوع حركة اي هو في ذاته كامل بالفعل فالذي يخرج النفس من القوة الى الفعل فنوع
حركة في سكون والكمال بنوع سكون في حركة اي هو كامل ومكمل غيره ففي هذا المعنى يجوز
يجوز على قضية مذهبهم اضافة الحركة والسكون الى الباري ومن العجب ان اشد هذا الاختلاف
قد وجد في ارباب الملل حتى صار بعض الى انه مستقر في مكان ومستوي على مكان
وذلك اشارة الى السكون وصار بعض الى انه يجيء ويذهب وينزل ويتحول ويصعد وذلك
عبارة عن الحركة وان يحمل على معنى صحيح دقيق بجناب القدس حقيق بجلال الحق وما قال
في امر المعاد يبقى هذا العالم على الوجه الذي عهدناه ما ينقرض الى ان تتشتت الطبايع والازواج
الى ان تتقطع الشبابيك حتى تستغيث في الحرارة الى النفس الكلية فتضرع الى العقل
ويتضرع العقل الى الباري فيسبح الباري من العقل ويسبح العقل من النفس وتسبح النفس
من هذا العالم الكثيف فيستغني من النفس الجزئية وتشرق نور ضد هذا العالم [illegible]
الجزئيات الكليات فيتخلص من الشبك فيتصل الكل [illegible] ويستوي في عالمها مسرورة محبورة
[illegible] قوله كلية قال في ابطال هذا العالم [illegible]
اذ قد بين في مقامه ان لا وجود لجسم [illegible] بدون النفوس والارواح [illegible]
[illegible] وعليه يعرف المليين [illegible] والمكاشفون
[illegible] رجوع [illegible] وثبوت القيمة الكبرى [illegible]
[illegible] فيثاغورس وكان في زمن
سليمان [illegible] الحكمة من معدن النبوة وهو الحكيم [illegible]
لكان [illegible] وتصفية [illegible]
[illegible] مقام الملك وقال [illegible]

من صور [illegible] وفي اليونانيات [illegible] المرجودات [illegible] معروف
عند القوم [illegible] شرف كل موجود [illegible] فهو شرف
[illegible] العالم قال [illegible] فاذا
[illegible] الكلام [illegible] في غاية [illegible]
[illegible] حدوث العالم [illegible] ولذا
[illegible] قبل [illegible]
[illegible] هذا العالم [illegible] الطبيعة [illegible] العالم
[illegible]
[illegible] هذا العالم [illegible]
[illegible]
[illegible] ان هذا العالم [illegible]
[illegible]
[illegible] فيثاغورس [illegible] حدوث العالم [illegible]
[illegible] الباري تعالى [illegible] العقل والنفس [illegible]
[illegible]
[illegible] هذا العالم [illegible]
[illegible] العقل [illegible]
[illegible] الجبروت [illegible]
[illegible] الحكيم [illegible]
[illegible] فيثاغورس [illegible]
[illegible] وتهذيب الاخلاق
[illegible]
في زمانه [illegible] الحكم [illegible]

وسقاه السم وقصته معروفة في جملة شفاعاته نعم علمه تعالى وحكمته وجوده وقدرته بلا نهاية
ولا يبلغ العقل ان يصفها والوصفها الكائنات غير متناهية فلزم عليك ان تقول ان لا نهاية
لا غاية لقدرته والوجودات متناهية فقال انا نشاهد انه يجب حمل القرائن ويجب
القدرة والحكمة والجود والكائنات المادة لا تحتمل صدورا بلا نهاية [illegible] الصور الا من جهة
بخلاف ما يجب [illegible] بالمادة وعن هذا قضت الحكمة الالهية انها وان تناهت
ذاتا وصورة وحيزا وكلما انها لا تتناهى زمانا في جزء الامر بحوادثها واذا لم يتصور
بقاء الشخص فاقتضت الحكمة استيفاء الاشخاص لبقاء النوع [illegible] يتجدد بها ما ينحفظ
الشخص ببقاء النوع ويستبقي النوع ببقاء الاشخاص فلا يبلغ القدرة الى حد لا نهاية ولا الحكمة
يقف على غاية انتهى كلامه قوله ثم دال على حدوث كل شخص جسماني من اشخاص
العالم الذين كلهم جميعها مادية ويتوقف على عدم احتمال المادة للابدية الشخصية مشتركة في
الفلكيات والعنصريات فجميعها قابل للزوال [illegible] الشخصية
واما بقاؤها بحسب [illegible] والنوع [illegible] فلك بقاء ابالعدد بل بالنوع [illegible] الالهية
موجودة [illegible] بالذات [illegible] الوجود [illegible]
[illegible] ان [illegible] موجودة [illegible] في شيء [illegible]
[illegible] وحدة [illegible] الحكمة [illegible]
[illegible] المعروف [illegible] والحكمة [illegible]
[illegible] ان العالم [illegible] ازليا [illegible] بذاته عالما
بجميع معلوماته [illegible] في الوجود [illegible]
[illegible] ان [illegible] الزمان في المبادئ [illegible]
[illegible] موجود [illegible] في عالم [illegible] الاشخاص [illegible]
فالمبادئ [illegible] عنده [illegible] الاشخاص [illegible]
المركب المحسوس [illegible] العقل [illegible] جميع الصور المحسوسة
المادية والمثالية الموجودات في هذا العالم [illegible] الوجود [illegible] ذلك العالم [illegible]

للكل ثم من قرر شبه [illegible] بهذا القول [illegible] لقول
في المسألة ولكن برهانه [illegible] واطال الخوض [illegible] المشتغلات
[illegible] وقفنا بهذا القدر [illegible]
ومحل الفوائد قال [illegible] ثم لما كانت هذه الصور موجودة كلها في ذاته باقية لذلك
كل مبدع ظهرت صورته في حد [illegible] فكانت صورته في علم [illegible] الحق الا الصور
عنده بلا نهاية ولو لم يكن الصورة معه ازلية في علمه لم يكن السبق ولو لم يكن في ذاته ابداع
لكانت ثمرته نور الهيولى ولو كانت ثمرته ونور الهيولى لما كانت رجاء ولا خوف
ولكن لما صارت الصور الحسية لها رجاء وخوف تستدل به على بقائها وانها تتغير
اذا كانت لها صورة عقلية في ذلك العالم ترجو اللحوق بها وتخاف التخلف عنها
قال واذا اتفقت العقلاء على ان ههنا ارضا للوجود حسا ومحسوسا وعقلا ومعقولا و
ثبت ههنا بالحس جميع المحسوسات [illegible] محدودة محصورة بالزمان والمكان فيكون
ثم عقلية [illegible] اقول فقد افادت كلماته الشريفة الرمزية [illegible] حكمية [illegible]
منها حدوث العالم الحسي بجميع صوره واعراضه اذ قد صرح بان كل صورة متعلقة
بالهيولى [illegible] نور الهيولى فقد علم [illegible] وان الحادث [illegible]
التجدد والحدوث [illegible] شيء ولهذا ادرج الزمان في المبادئ كما حكي عنه ان
[illegible] زمانا [illegible] الوجود [illegible] الصور الحسية [illegible] وان يكون عدمها سابقا [illegible]
الوجود [illegible] وجود [illegible] الوجود الصور [illegible]
[illegible] الذات [illegible] ان يكون مراده [illegible]
[illegible] الوجود يكون الضعيف وجوده [illegible] بالعدم [illegible]
[illegible] ولهذا [illegible] الضعف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] صورة محسوسة [illegible] صورة معقولة [illegible]

اذ هذه الذي التي هي عجزت لتحلله القوى حافراً لبعده عن ادراك في الظهر لنورية علا
وجهها وهو عاد الموجود ما خلده العلم الذي في ديباجها الصحة القران الكريم والقرآن
في اكثر وقد ذكر مالك الطف في صحيح وجوده وثباته وبرهانها على ثباتها في كتابنا
الشواهد الربوبية ومنها ما اشاره انه الا ان هذه الصور الحسيات رجعها الى ملكها العقليات
حابرة ايا المتحدة بها كالاتصال كما تشاهد بعقولنا مع ان حيها دائرة وهو غير باقية وكما
اتصال البدن بالنفس حتى صار فعله فعلها مع كون البدن متبدلاً في تحليل الحرارة الغريزية
وغيرها والنفس باقية وذلك لا يستعد ولا بالحرف والرجات بين البعض الحسيات الصورة
مع العقليات من جهة اتصالها ولحوقها بتلك الصور العقليات الثابتات فعلم ان لها
نشأتين ونشأة حسية وباقية عقلية ومنها ان تلك الصور العقلية التي بعينها صور
علم الله تعالى وهي بدواعيه موجودة بوجهه وليست موجودات على حيالها ولا لها وجود
ممتاز عن وجهه يستلزم تعدد الواجب وذلك انها كما علمت مقهورة مطويات تحت
جبروته مستهلكة تحت كبريائه وعظمته وبهذا المعنى قال الشيخ اليوناني في ليس للمبدع اول
صورة ولا حلية ولا قوة لانه فوق كل صورة وحلية وقوة لانه مبدعها وقال ايضاً
ليس المبدع الحق شيئاً من الاشياء وهو جميع الاشياء الذي الاشياء منه وقد صدق الحكماء
الله والامر في قولهم هو كل الاشياء وهو ليس الاشياء كلها اذ هو علة كونها بانه اوجدها فقط
وعلة شوقها اليه وهو خلاف الاشياء كلها وليس فيه شيء مما ابدعه ولا يشبه شيئاً
منه فلذلك صار محبوباً معشوقاً تشتاقه الصور العالية فالعاشق يحرص على ان يصير اليه
ويكون معه انتهى اقول هذا الكلام بعينه هو الذي اثبتناه بالبرهان في الفصل الثالث
عشر وتقدم في الفلاح ايضاً انه كان يحكي وجود حادث لا اول لها الا ذلك
ذلك اذا اتفق حادث فقد ثبت الاولية للكل واحد وما ثبت للكل واحد
يجب ان يثبت للكل وقال ايضاً في صدور الاشياء ان العين حادثة تلك الكلام
في كل هيولاتها وعنصرها فاثبت عنصراً قبل وجودها فطن بعض الجهال انه حكم عليه
بالازلية والقدم اقول الاصحة قوله هو فليس نادراً عن قياس حكم الكل المجموعي

الصورة

ع

على حكم كل فرد بل غرضه ان الحدوث ما كان هو المسبوقية بالعدم فاذ الكان الكل مسبوقاً
بالجزء والجزء مسبوق بالعدم فكان الكل مسبوقاً بالعدم اذ المسبوق بالمسبوق بالمسبوق
بالشيء مسبوق بذلك الشيء الا محالة واما ما اشتهر من الجمهور من ان تعاقب الاشخاص
لا الى حد يوجب وجود القدم في المتعاقبات التي غير نهاية فهذا من سخيف القول كما مر فالاتي
وقوع شك في اثبات تجدد الفرض وتسجد التحقيق في الرد اذ المتحقق في الرد لا يكون الا
على هيأة وتنزيه متميز متشخص او اشياء متفرقة على وجود هاوجود ها معاً وقد ثبت
ان الصور المتعاقبة لا حاجة لها في الوجود من الا تعدد كما في الممتد وكحالات النفس الصادقة من الصور
الفلكية والبسيطة ونسبته الثبات ولا وهو استمرار لها من جهة وجود العقلي اما قوله ثانياً
فليس مراده ان العنصر الى الهيولى امر متحصل مستمر الوجود بالعدد ولذا الهيولى كما مر امر بالقوة
ولا تحصل لها الا بالصور وان لها وحدة جنسية مستمرة وجودها وحدة متبدل متبدل
الصور فليس هناك موجود قديم بالهوية الوجودية لا في الصور ولا في المواد كما علمت بحجج كثيرة
ويحكى عنه ايضاً في سنذكره عن طيماوس شبه هذا ونوادر بتكراره ان الشيء الذي لا حدوث
له وما الشيء المحادث وليس بباق وما الشيء الموجود بالفعل ولم يزل الا كان وهو وجود هو
يعني به الله تعالى وجود الباري تعالى بان لا وجود ولم يكن الا زمانية الذي لا يتغير بحالة وجوهره
وبالثالث وجود المبادي العقلية والصور الالهية وهو انوار الجبروتية والعلوم
القضائية التي لا يتغير وحكي من جسمانية لصفات الاشياء الكائن ولا وجوده وما الشيء
الموجود ولا كون له بين الله والزمان والزمانيات المتجددة التي كوان هذه لم يزل لها
عدم الوجود وقد علمت انما ضعيفة الوجود مشوبة بالعدم وبعين بالثاني الصور المفارقة التي
هي فوق الزمان والحركة والطبيعة وهي لها اسم الوجود لكونها باقية عنده وقد حكي ارسطو
طاليس في مقالة الالف الصغرى من كتاب ما بعد الطبيعة انه قد ظن كان يختلف في صناعة
لا اقر اطيس فكتب عنه ما روي عنه ان جميع الاشياء المحسوسة فاسدة وان العلم لا يحيط
بها ثم اختلف بعده الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحد وهو من جهة النظر في طبايع المحسوسات
وغيرها فظن ان نظر سقراط في غير الاشياء المحسوسة لان الحد ليس للمحسوسات

ولا شيئا ولها لانها نحو تبع على الاشياء التي هي كلية فعند ذلك ما يسمى افلاطن الاشياء
الكلية صوراً لانها وحدة دوائر الوجود في المحسوسات التي تكون هي مشاركة
العقول اكثرها وخيالات لها تتقدم عليها اول قوله ان جميع الاشياء المحسوسة فاسدة اذا كانت الصورة
ثم من التدبيرات والعنصريات فلان هذا به حدوث الافلاك وما تحتها جميعاً
والمراد من الاشياء الكلية في قوله وعند ذلك ما سمى افلاطن الاشياء الكلية صوراً المجردة
العقلية الطبيعيات الكلية المحسوسات في الخير فانها وجه راجع الى الصور معناه ان
هذه الطبائع لها وجود الوهمية والصورة بازائها ما ان المعاني الكلية تتحقق
في الخارج بتبعية الاشخاص وليست لها وحدة عددية مستمرة فيها بتكثر اشخاصها وقوله
التي هي مشاركة للصور المراد بها الصور العقلية التي تكون للمحسوسات في عالم المفارقات
ميزانا قوله هذه المحسوسات تلك الصور المفارقة لانها تتقدم عليها في الوجود
لا المفهومات الكلية التي لا وجود لها بالذات حكاية فيها دراية اعلم ان الشيخ
ابا الحسن العامري ذكر في كتابه المعروف بالامد على الابد وكان يتبرك باقوال القدماء
الاوائل واما افلاطون فقد اختلف في مذهبه في قدم العالم وحدوثه فانه قال في كتابه
طيماوس ان مدبر العالم في العالم ابدي غير مكون دائم الثبات وتحقيق هذا القول انه
وصنف في ازلية العالم كتابه المعروف ناقضه يحيى النحوي ثم ذكر في كتابه المعروف
بطيماوس ان العالم مكون وان الباري قد صرفه من لا نظام الى النظام وان جواهره
كلها مركبة من المادة والصورة وان كل مركب معرض للانحلال وقوله في تمهيد
ارسطاطاليس شرح معناه من الفلاسفة فقال الحكيم علي بكرة فيه لانه
بين ان لفظة المكون مرتبة تحت الاسماء المشتركة وان مقصوده من قوله في
العالم ابدي غير مكون انه لم يسبقه زمان ولم يحدث من شيء وان مقصوده من قوله
انه مكون وقد صرفه الباري من لا نظام الى النظام ان وجوده متعلق بالصنعة التي هي
المادة بالصورة وليس وجوده من هذين وجوده بذاته دون الاخر والصانع
فالمبدع لما انه اذن قد اوجدها على التجديد لنظم فعادت البطلة هذا الى صانعه
للعالم

للعالم من لا نظام الى النظام اي من العدم الى الوجود وقد صرح بذلك في كتاب النواميس
فقال ان للعالم بدواً علياً وليس له بدو زماني اي له فاعل قد اخترعه بعد زمان فان
فاحصا ان فحص عن سبب اختراعه وحياته بانه من بدء الله فاضة وجوده وقادر
على ابطاله ما اراده وقد اطلق العراقي كتابه المنسوب الى الافلاطونية بان جوهر النفس غير
مكون وانه لا يموت وقال في كتابه طيماوس انه مكون وانه ميت غير دائم وقد توافق
ارسطاطاليس تبيين مراده من الفلاسفة الطبيعيين فقال غير تقدم وقد ثم ولانه لم
يندرج في حدوثه من القوة الى الفعل لكنه احدث دفعة فانه لم يعرض له حدوث في ذات الهيولى
وحين يقدر انه في انه معرض للاستحالة من الحدث الى العلم ومن انه دليله الى الفضيلة وان قال
ما كان لينقرض بالبقاء الابدي كما له استبقاه الله تعالى مع الدوام وقد صرح بذلك
في كتاب سوفسطيس فقال ان فاني الاجزاء والحرارة الجواهر الروحانية لم تقسم ما لم ايه
لم تقوم ولكن استنبطهم بقوى الهية التي تكون الدوام والسرمد وانه لفيه مواضع
مواضع تشككه والنظار الفلسفة الا ان ما حكاه عن ارسطاطاليس في التوفيق
بين الحكيمين وليس غير مرضي فان ما ذكره في تاويله لا دال وان صح انه اراد بها
الا ان عالم المفارقات المحضة هو ان ما نقلته عنه في تاويل القول بان في كتاب ابو نصر
طيماوس غير محتمل فان قوله صرفه الباري من لا نظام الى النظام صريح في تقدم الزمان
وما يجوز حمله على مجرد تعلق بالفاعل الذي شاطه لما كان انه الا دون وهو مستند
كيف والمرتبة الذاتية مرتبة سابقة على الوجود حتى يصح ان يقع فيها الصرف
من العدم الى الوجود ولا تشكك وقد حكى الطبيب حدوث العالم بكون جواهره
مركبة من المادة والصورة ويكون كل مركب معرضاً للانحلال وفي ذلك المعتزلة المحدث
للتوالد والتعلق لزوم اختصاص شيء من الممكنات البسيطة لان ادراكها وقد علم
مما ذكره ان الجواهر المادية المركب خصوصية في الحدوث ليست للمفارقات
البسيطة وان الحاضر باخره من الكون وهذا قوله كل مركب معرض للانحلال صريح
في ان العالم يخرب ويهلك ويضمحل ولو كان قديماً لم يكن كذلك نحكم انه

من الفيلسوف في باب نادر من الكلام استنادها في قدم النفس وعدم كونها فانية ان المراد
منه انها لم تندرج في الحدوث وانها باقية بعد الحدوث في تدارك هجرة وفي حدوثها
وموتها انها معرض للتغير في الصفات وانها باقية بالاستبقاء انه اباه الدينية انها غير
معتمد عليه بل المعتمد عنده ما اليه يرد ذكره في اول اثولوجيا الذي ان مذهبنا
الفيلسوف كما نقل عنه تلميذه الاسكندر الافروديسي انه ذهب اليه في مقام البعد
الهيولانية في دائرة ما كان غير باقية بعد البدن وقد قال الشيخ الرئيس في بعض رسائله
وان ابا نصر في سائر كتبه المنطقية وتصانيفه الفلسفية انها صورة مجردة حدوثا وبقاء وحالة
مادة لا يجوز عليه البقاء والفناء ولنا ان الحق كما بين في مقامه ان جوهر النفس من حيث
تعلقه بالبدن وكونه صورة مقومة له متدرج الحدوث كسائر الصور الجسمية فهي مادية
الحدوث مجردة البقاء عند تكاملها واتحادها بالعقل المفارق فانها متدرجة التجوهر
من حدود الجمادية والنباتية والحيوانية الى درجات الانسانية وهلم الى ما فوقها وفي
تحقيق ذلك تفصيل خوضا عظيما في علم النفس ليس المقام بسطه واما ثانيا فلغاية بعده
عن صورة اللفظ ومن ق الكلام والمخالفة مذهب الفيلسوف في النفوس انها *اذ دركره فه*
في انها ما لم حسبما نقل عنه الاسكندر الذي في الترمين من الكلام غير باطل من الفيلسوف
وسننذكر ما عندنا في ذلك الثالث انا قد بينا بالبرهان ان العالم بجميع جواهره الجسمية
السماوية والعنصرية حادث متجدد لم يكن كائنا قبل زمانين وقبلها ان
العالم الربوبي عظيم جدا مشتمل على جميع صور ما في هذا العالم وجهها شريفة انها باقية
ببقاء الله لا باستبقائه اذ فرق بين كون الشيء باقيا ببقاء الله وباستبقائه اذ فرق
بين كون الشيء باقيا بابقاء الله عنده من الصور الالهية لو ثبت *ومعنى الماهية*
ان لها مهية غير الهويات والهويات الوجودية فصحيح انها باقية ببقاء الله وايا ما كان ذا
ثبت انها وجودات محضة متعلقة لذوات بجاعلها التام وبطل انها عشاق
الهية وجوه ناظرة الى ربها وحيران باصرة وجه ربها متفاوتة في الشدة و
الضعف والقرب والبعد فليس يتصور لها بقاء غير بقائه وهذا حكم ثبت بالبرهان

ووقوعه

ووضوحه عند العرفان مما حض تحقيقه الله على الراسخين في العلم بكيفية الالهية فعليك
بالتجريد والتصفية كي تحظى بهم وتدرك عندهم فاذا القرن ذلك فلا تضر في التوفيق
بين الكلامين افلاطون ان يكون مراده من العالم العقلي حيث قال انه غير باق على صفته
الصور الالهية والعلوم القضائية وحيث حكم بانه لم يكن وان الباري صير فيه نظام الاحكام
فالمراد منه عالم الكون الجسمية لانها مادية منتظم الوجود من المادة والصورة مع الوجود
او انما اراد من ان تشخصات كل منها حادثة مسبوقة بالعدم الزماني الرابع ان المعلوم
من كلمات هذا الفيلسوف الذي نقلناه انه يرى ان مذهبه يوافق مذهب استاذه في
حدوث هذا العالم وبقاء العالم الربوبي فما حكاه عنه هذا الشيخ من ان الكون قول لمتفقا
مختلفا لا يتم لمن عالم الفلسفة ومن لم يبلغ مقام الراسخين فيه لم يدركه فانهم القياس ان
المذهب في النفوس من كلام افلاطون في قدم النفس وحدوثها انه انه ان للنفوس الانسانية
بعد هذه النشأة الدنيا نشاتين اخريين احدهما عقلية محضة وهي للمقربين واهل
الكمال العلمي وهو فوز شارية منقسمة الى جنة السعداء وهي طبقات اهل اصحاب اليمين واهل
واهل السلامة ودار الكمال العملي والى الجحيم للاشقياء وهي دركات اهل اصحاب الشمال
واهل التدليس وهو لاخلو من التعلقات المادية فاذا يموت النفس عنده ما حكم بانها يموت
فقدان حيوانها العقلية وبطلان استعدادها لتحصيل السعادة الاخروية وسلب الحياة عنها *محبوسة في صورة حيوانية [illegible]*
من السمع والبصر والفؤاد كما قال انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وقوله وما انت بمسمع
من في القبور واراد بحيوتها عنده ما حكم بانها تموت حيوتها العقلية وايضا حيثما قال ان جوهر
النفس غير مكون اراد بها جوهر العقل وصورتها التي عنده انه في مقعد صدق ومن
غير مكونه ابتداء وحيثما قال انه مكون اراد بها جوهر الطبيعي وصورتها التي تتعلق بالابدان
وقد مر ان كل صورة مادية مكونة ومن جهة ذلك الاسلاف الاكرمين العلم الاقدم و
والفيلسوف الاعظم ارسطاطاليس قد ذكرنا في الفصل الخامس من كلامه ما هو نص على انه
لا يمكن انه لا يمكن ان يكون جرم من الاجرام ثابتا قائما لا من طبيعته السيلان والتجدد
فقد كشف من كلامه ان لا شيء من الجواهر الجسمانية بقديم عنده وما دل على انه غير ذلك

عن الحدوث التدريجي للجواهر الجسمانية بعد ما حكاه عن استاده افلاطون الشريف في كتاب [illegible]
ما ترجمها حيث قال الفرق [illegible] بين العقل الحس وبين طبيعة النهايات الحقيقية وبين الاشياء
المحسوسة وصيّر النهايات الحقيقية ولهذه لا يزول عن حالها وصيّر الاشياء الحسية دائرة واقعة تحت
الكون والفساد فلما فرغ من هذا التمييز [illegible] قال ان علة النهايات العقلية [illegible] والنهايات
الحسية [illegible] بعد تكثير الحس [illegible] بشيء من الاشياء [illegible] ولكن [illegible] في [illegible] والعالم
[illegible] خير فليس ذلك من طبايعها ولا من طبايع النهايات العقلية ولا من طبايع النهايات
الحسية [illegible] طبيعة [illegible] وكل طبيعة عقلية او حسية منها بادية فان الخير انما ينبعث
من الباري [illegible] الجميع [illegible] على الاشياء الطبيعية [illegible] بعد خير محض
انتهى كلام هذا الفيلسوف [illegible] استاده وقال [illegible] موضع [illegible] ان الاشياء العقلية
[illegible] الحسية [illegible] الاشياء العقلية والحسية [illegible] الجميع الاشياء [illegible] ان
الاشياء العقلية [illegible] حقيقية [illegible] بغير [illegible] الاشياء الحسية
[illegible] النهايات الحقيقية [illegible] قوامها ووجودها بالكون
و[illegible] الاشياء العقلية ثابتة [illegible] عن ما ذكره من لزوم
العقليات للحسيات وعدم [illegible] الاشياء وكون [illegible] الفرق
بين اللزوم [illegible] العقل طبيعة [illegible] عقلية ثابتة [illegible]
[illegible] النسبة ذاته الى العقل
نسبة [illegible] العقليات [illegible] وجوده
من غير اختصاص [illegible] دون وجه [illegible] الاشياء [illegible] الى العالم
[illegible] الاشياء من انواع العقليات والحسيات [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] العقليات المحضة [illegible]
[illegible] الاشياء [illegible] الحدوث [illegible] الوجود [illegible] قوله
انه قوامها ووجودها [illegible] بالكون الوجود [illegible] العقليات

الحقيقية التي اجرامها لها والاشياء الحسية ذوات
اجرام لها [illegible]
ثم قال [illegible]
صح

ثم قال انه تبيّن الاول [illegible]
[illegible] العقد

وبالجملة التعاقب في الكون على نحو الانفصال كما في العنصريات من الطبايع المنتشرة الشخصيات
[illegible] الانواع [illegible] ونباتات [illegible] الشواهد [illegible] ان هذا الفيلسوف الاعظم كان ممن
يعتقد حدوث العالم [illegible] وجدت منه كلمات دالة على خيرها [illegible] المشهور [illegible]
الجمهور [illegible] ما نقله [illegible] ارسطاطاليس [illegible] الشيخ [illegible] في هذه [illegible]
المحسوسة [illegible] الصور الجسمانية فليس [illegible] صاحبه [illegible] لكون بعد صاحبه
فيتعاقبان على المادة فقد بان ان الصورة تبطل [illegible] واذا [illegible] وجب ان الكون
[illegible] غاية [illegible] ما دل على ان جائيا [illegible] فقد صح ان الكون
[illegible] ممتنع [illegible] وان [illegible] ذات [illegible]
[illegible] ان [illegible] حادث [illegible] شيء [illegible] على محدث [illegible]
غاية [illegible] فلا [illegible] فغير جائز لذلك
استحالة [illegible] الصورة [illegible] الشيء وخروج الشيء من [illegible] ومن حال الى
حال يوجب [illegible] الكيفية [illegible] المستحيل في الكون والفساد [illegible] على [illegible] وحدوث
[illegible] العالم
للكون والفساد ان يكون كل العالم [illegible] وكان له [illegible] الفساد [illegible]
[illegible] فالبدو [illegible] نهاية [illegible] وذكر انه قد سأل بعض [illegible]
ارسطاطاليس وقال اذا كان [illegible] لم يزل ولا شيء غيره ثم احدث العالم فلم احدثه
فقال السائل غير جائزة [illegible] لم [illegible] عليه [illegible] فيها هي علة [illegible] فوقه
[illegible] وليس [illegible] ذاته [illegible] منقبة [illegible] فقد [illegible] جواد [illegible]
فيجب ان يكون [illegible] لم يزل [illegible] قال [illegible] لم يزل [illegible] تقتضي [illegible]
و[illegible] العقل [illegible] استحال [illegible]
هذا العالم قال [illegible] الصنيعة [illegible] لطف [illegible]
هذه الصنيعة [illegible] كلمات شريفة [illegible] روح [illegible]
[illegible] والنظر [illegible] يقين [illegible] الحكمة [illegible] المتكلمين
[illegible]

محمد

العقد

بشرح هذا الكلام المحكم المتين في باب صدور العالم وكيفية ارتباطه بالمبدع الحق من غير تغير في ذاته
او ارادته او في شيء من صفاته الحقيقية والاضافية تغيرا وتركيبا ان في كلامه
اشارات لطيفة وتحقيقات شريفة لعلها لم تتفق الا لتبيين ولا يخفى على من له نظر في فن من
ان نشرحها توضيحا للمرام وتحقيقا للمقام وتنبيها عليها للافهام وصونا لها عن خزال الاوهام
فقوله قلت لم يكن معه شيء معناه من حيث ذاته ان الصورة السابقة من حيث شخصياتها
علة للصورة اللاحقة لذاتها علة للوجود والتمام لها وان لم ينفك عن وجود ما يتقوم به فالعالم
مالم يكن متقدما بالزمان على شيء فلا يكون علة مقومة له وقوله واذا او في معنى وجب ان لم يكن
له وذلك لم تؤثر رعاية ثبات معنى الحدوث والمسبوقية بالعدم الصدوري السابق من جهة
وثبوته او انتهائها الا اللاحقة وقوله ان الكل حادث بعد شيء اشارة لا تمييز بين ماهية
الشيء وما به الشيء وهو ان لم يكن حادثا هو بعينه فذلك مما به الشيء يجب ان يغاير
الشيء وما به الشيء يجب ان يكون هو اول سبب ما له بعد والآخر سبب ذاتي متقوم فالعالم
حادث يجب ان يكون حدوثه بشيء لا من شيء فقط فذلك الشيء الذي يتوهم انه حدث
بعد يجب ان يكون به حدث شيء قد تطرق حدوثه فكيف يكون له ما له سببا موجدا
للشيء فالعالم حادث يحتاج الا موجد لم يكن تحت الزمان وذلك لكل زمان فلا بد
من سبب بعد شيء وكلما هو يوجد شيئا فسببا فهو ابدا مخرج عن بالقوة وما بالفعل لا يكون سببا
في خروج الشيء من القوة الى الفعل ولذا قال ويزال به محدث سببه وله وغاية لكونه خارجا
عن فوق الزمان واما قوله ووجب ان يحد بعض ما في العالم للكون والفساد وان يكون كل العالم
على غاية معناه ان العالم مما يتقوم وجوده بوجه الجزء فاذا كان جزؤه كائنا فاسدا
كان العالم اولى بالفساد والحدوث بعد العدم من جزئه ولهذا سماه العالم الجزء الزماني فان
وجود العالم الزماني بهوية الكلية الاتصالية لا يجامع وجود شيء من جزئه حتى الجزء الاخير واذا
وجد جميع اجزائه فقد انقضى وجود العالم بانقضائها فلا يجامع ربع اجزاء القيمة الاخير فلا يكون
المجموع الزمانيات في الجامع بهويته دائرة فاستقر لعدم ادوار اوده ثم لا يكون
المجموع الزمان والزمانيات جميعا بهويته الاتصالية وجودا في الخارج بل بمجموعها
فلذلك لم يعلم شيئا فتأمل

عدم ذاته من جهة عدم جزء انها لان كل جزء كان موجودا في وقت فكان معدوما
في جميع الاوقات عما يوجد لجزء حقيقة من ان كلا من اجزاء المتصل المقدار بعد عدم
الكل قوله معترضا بالسؤال وفيه لغرضي لو وقع ذكر او لعضاء هما تحت مقولة ان نقص
وهذا تأثير وعرض الغرض مع وجود الصور الجسمانية يجب الحدوث والعدم لذلك
فلا يكون بقاءه زمانين فصلا عن كونه باقيا لم يكن الا وجود وهو يلزم زواله وكون السيد
فاسقا قوله يبطل الصدور عن الغيبة التي لم تكن اشارة الا ان العالم صورة جسمانية
غاية عقلية يرجع اليها ويصير اليها او يتحد بها فقد علم مما ذكرنا كيفية حدوث العالم عن
الباري الصانع ولمية بواره وخرابه وعلم منه كيفية خراب الافلاك وطي السموات كطي
السجل للكتاب كما قال تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وذلك لان
الباري عز اسمه محرك الافلاك ومدبر السموات ومدبرات عن علم حكيم مختار في فعله وصنعته وكل
فاعل مختار فله في فعله عرض وغاية وان غاية الاسباب بعد ما وجود فاعله ومنابعه فبدا
فعله وصنعه ومنه جهل الغاية الا باتقان ما يفعله فاذا بلغ فعله الى غرضه وغايته قطع الفعل
البتة ومسك عن العمل بالضرورة فاذا كان محرك الافلاك وموجد الحيوانات حكيما
نال غرضه في تحريكها فسبيله ان يمسك عن تحريكها وادارتها واذا امسك محرك الافلاك
وشوق الافلاك عن التحريك والتشويق وقفت السموات عن الدوران وانكدرت الكواكب وغير
العالم من النظام وبطلت الفصول وانهدمت الابنية والحرث والنسل وذلك لان
قوام هذا العالم بالحركة التي هي صورة الكرات فاذا بطلت بطل الجميع وانعدم نعادل
ولكل من كان قيامه بالحركة فقد تبين بما ذكره بوار العالم وخراب الافلاك وطي السموات
وهو ضمين ذكر الطريق الحقيق اذا في هذا البلد ما لقوم عابد من وهم التحصيل وربما
يتوهم متوهم ان تعاطى المحرك لعله لم يبلغ الى غرضه ولم يبلغ غاية فيرجع توقفه بانه اذا
علم المحرك انه لم يبلغ غرضه فسبيله ايضا ان يمسك عن الفعل لانه ما لا يمكن الوصول اليه لا يمكن
ان يكون غرضا وقد فرضناه غرضا اللهم الا ان يكون بسبب خطا او جهل وهو شيء منها بين ان
دا وذا لا يكون في الفاعل الطبيعية والمفروض ان محرك الافلاك ومكون الاكوان الزمانية

فالعلم

ان العلم وفعل الحكيم لا يكون بلا غاية ثابتة فوجود هذه الافلاك وسائر المكونات غاية يتعدى منها
علما ومظهر الهيولى واما ما ذهب اليه الحكماء من ان الارسطو [illegible] لتحصيل [illegible] فانما
ما يمكن ان يصدر منه اذ ذلك في افعال الطبيعة اتم من [illegible] وكلامنا في الفعل الزماني
والعرض من وجود الذات الفعل الا ذات الفاعل وهذا ايضا في [illegible] ما يتوهم من
انه ناقض في كلام الفيلسوف حيث نفى الغاية وذكر ان ما هو غير جائزة عليه ثم اثبت الغاية حيث
ذكر ان الغاية مطلوبة في العالم لصدوره عنه وهذا لا [illegible] وهذا التسجيل فقد ثبت
وتحقق ما نقلناه ان ذكرناه من كلام هذا الفيلسوف الاعظم ونصوصه واشاراته و
تصريحاته وكلماته ان مذهبه حدوث العالم واعتقاد بواره وخرابه السموات
ودثور الارض فان ما زعمه الجمهور واشتهر بينهم من انه كان يعتقد قدم العالم فلعل مراده قدم ما
سوى عالم الاجسام والجسمانيات فلذلك [illegible] ذلك الامر فان ان كان يريد من
العالم العقلي عالم الالهية والقدرة ومراتب العقول الى جملة العقليات المحضة التي
هي بوجه باقية بذاته [illegible] بعض العرفاء مقام الاحدية ويكون
الحال العقل مع الحق وعدا باقية لا يزول ان ذلك على مراتب الالهية و
مقامات الربوبية والعلم الربانية واما ان كان مراده تسرير العقل الفعال من حيث
اعتقاده ان لكل منها ذاتا مستقلة ووجودا مباينا لوجوده وان ما هي مراتب
وشؤون ذاته الاحدية فيكون القول بقدمها باطلا وخطأ لكونها مظهرات تحت سطوع
نور الاحدية كما قال عز اسمه ولله ما في السموات ملك السيم [illegible] القهار كمن الظن
بهذا الفيلسوف [illegible] عارفا علمه بالنفوذ فيه في سائر احوال
الاعتقادية والتوسط بين طرفين مثل افلاطون وفرفوريوس [illegible] العالم مركب
[illegible] وهو حدوثه [illegible] القلوب [illegible] ان هذا الفيلسوف كان
ويعتقد حدوث العالم الجسماني وذكره ما قال الحكيم الاسلامي من كتاب [illegible]
وهو [illegible] الصورة من بعض حدوث الطبيعة ثم صدرت الطبيعة
لكون اضطرار او انما صارت الطبيعة غاية لكون ما [illegible] في النفس الا

حدوث

النهاية ثم وقف فعل الطبيعة ومبدء الكون فالكون اخر الاجل العقلية المصورة واول الاجل
الكون وهو لم يكن يجب ان يقف الفعل العقلي عند الصورة جوهر قبل ما تكون الطبيعة
وانما ذلك لكن [illegible] الذي صيرت الكائنات العقلية علاقة فهذه الصورة
[illegible] تحت الكون والفساد وان العالم الحسي انما هو اشارة الى العالم العقلي والانية
العقلية وثبات في الطبيعة وقضايا [illegible] غلبا تأويل ذلك اشتهر
اول قوله صورة الطبيعة وصيرتها غاية للكون اضطرارا معناه جعلها جلا سيطا
[illegible] غاية للكون [illegible] المجعول المركب
بقوله اضطرارا [illegible] الكون والفساد [illegible] الصورة الطبيعية [illegible]
[illegible] الطبيعة ومنها قوله انما صارت الطبيعة غاية للكون الى اشارة الى ثبات التجدد
الطبيعة واستمرارها وهما صفتان متقابلتان [illegible] قوة وفعلية ودثور
وثبات وذلك [illegible] هاتين الصفتين في القوة النفسانية [illegible]
[illegible] الدوام والكمال [illegible] التجدد والطبيعة [illegible]
قوله ثم وقف فعل [illegible] الطبيعة [illegible] الاضرار [illegible] التكوين
فتبين ان سلسلة [illegible] الطبيعة وان سلسلة التكوين [illegible]
وجود الطبيعة من حقيقة ثابت التجدد [illegible] ان التجدد فيها عين الاستمرار [illegible]
ذاتية لها اضطرارية ولهذا [illegible] التغير واستحالة [illegible] فالتجدد [illegible]
والتغير [illegible] الطبيعة [illegible] واول الكون [illegible]
الجسمانيات [illegible] تركيبا [illegible] ثبات [illegible]
[illegible] بعد ذلك [illegible]
ان هذا الفيلسوف [illegible] سابقا ان حدوث
الصورة [illegible] الصورة السابقة [illegible] المتجددات الزمانية
[illegible] غير زمانية وانما [illegible] الصورة السابقة بالزمان [illegible]
[illegible] المرتبة

الشوق والنقص وطلب الكمال والشوق
[illegible] حركة [illegible] الطبيعة ودثورها
والقوة العقلية التي للعلل العالية

المرتبة

بالزمان بالعلل العرضية ودون هذا العالم الحسي تماما اشارة الى العالم العقلي معناه الى ان لكل
صورة حسية في هذا العالم فلها صورة عقلية في العالم الالهي وهو مذهب كثير من الحكماء
مثل افلاطون وسقراط وغيرهما وسموها بالصور المفارقة وقد اشرنا الى حقيقتها مرارا
تنبيه في ذكر اعتقادات الفلاسفة القدماء انهم زعموا غير ما هو ثابت في اصول الحكماء في
حدوث العالم فانهم يقولون [illegible] من ابن فارس وقد نقل منه قولا صريحا في حدوث العالم
ودثوره المادة والصور جميعا ومن قوله ايضا ان المبدع الاول كان في علمه صورة ابداع كل
جوهر وصورة دثور كل جوهر فان علمه غير متناه والصور جميعا التي فيه من حد ما بداع غير
متناهية وكذلك صور الدثور غير متناهية فالعالم متجدد في كل حين ودائم في ذاته ومتجدد
بما فيه انتقاضا منه انتهى اقول المراد من عدم التناهي في قوله فان علمه غير متناه والصور التي
فيه من حد ما بداع غير متناهية ليس عدم التناهي بالفعل لكونه مستحيلا بالبرهان ولهذا
الفيلسوف [illegible] مع هذا المطلب في رسالة [illegible] بعض فاضل المتاخرين
في تصانيفه وتلك الرسالة موجودة عندنا [illegible] المراد منه عدم التناهي بالقوة كما
في المقصودات الجوهرية والعرضية فكلمة المقصود منه صدور الصور الحسية وفقدانها
في الوجود المتجدد [illegible] الصور العقلية المترتبة فانها متناهية [illegible] بالضرورة ولذا
دعوة ضاء وقال ايضا ان الشمس والقمر والكواكب تستمد القوة من جوهر السماء فاذا تغيرت
السماء تغيرت النجوم ايضا ثم ان هذه الصور كلها بقاؤها ودثورها في علم الباري سبحانه والعلم يقتضي
بقاءها ودثورها وكذلك الحكمة والباري قادر على ان يغير العالم [illegible] اقول مراده من جوهر
السماء هو جوهر العقل وهو صورة ذاته في علم الباري [illegible] بالحق وتغير [illegible]
السماء الجسمانية [illegible] المادة [illegible] الطبيعية فانها فانية [illegible] كما قال سبحانه كل شيء هالك
الا وجهه ومراده في قوله والباري قادر على ان يغير [illegible] يوم القيامة ومقداره
خمسين الف سنة فقد مر من الاصول والمبادئ الصحيحة ما يستعان به [illegible] كلامه [illegible]
مرامه فلا نعيده حذرا من التطويل ومعتقد الفلاسفة الاقدمين بحدوث العالم [illegible]
وشيعته [illegible] هذا العالم [illegible] واشتهر منه

الاشياء الخطابية فيها نقص من اصول الحكمة [illegible] القول بالاتفاق والبخت ولكان هذا الخلوف
[illegible] في فعل الواجب الوجود [illegible] حكيم [illegible] معروف بان ما لا يجب لا يكون
[illegible] فقد يحكمون [illegible] الموجبات [illegible] الاتفاقية [illegible]
ان الوجود [illegible] العالم اتفاقي [illegible] ان هذا الرجل [illegible] كلام القدماء [illegible] وجدنا
وقد دل على [illegible] مشاهدات [illegible] قدسية واكثر ما يجب [illegible]
[illegible] صحيحة [illegible] لا بعدم [illegible]
[illegible] المبدع [illegible]
ليس [illegible] او الموجودات [illegible]
الاشياء البسيطة [illegible] واما المركبات [illegible]
[illegible] العالم [illegible] فلكان عناصر [illegible]
الاشياء [illegible] والعناصر [illegible]
[illegible] البسيط [illegible] فان [illegible]
[illegible] فانه ليس في هذا العالم اذا كان [illegible] بالعوالم البسيطة اقول
فهم كلامه [illegible] في ذهن [illegible]
وقد [illegible] في الالهيات [illegible] فهمهم [illegible] كيف [illegible]
[illegible] كلامه [illegible] قد ان اول
[illegible] العناصر [illegible] البسائط [illegible]
[illegible] في هذا الباب مع ذلك [illegible]
صريح في تجدد هذا العالم ودثور شخصياته الحسية وبقاء [illegible]
[illegible] اراد بالاشياء البسيطة الصور العقلية [illegible] وبالاشياء المركبة الصور الجسمانية الفلكية
كانت او عنصرية ومع الفلاسفة الاقدمين بحدوث العالم وخرابه فلا [illegible]
وانهم كانوا يقولون [illegible] مركب [illegible] من جوهرين [illegible]
في جميع الجهات [illegible] هذا الكلام [illegible] اذا [illegible] جد

كل جوهر فانه صادر عن جوهر اخر لكن فما كان منها بسيطا روحانيا لحق بعالمه الروحاني

وهو باق غير داثر وما كان منها جسمانيا غليظا لحق بعالمه ايضا وكان حاسا الى ان يخلق

فانما يرجع من حيث صدر الا ان اللطيف ذا الميل من اللطافة تشتد اتحاده باللطيف الاول فيتحد

به فليكن ان متحدا به الا انه حين اذا اتحد ثم وجد بانه وان كان ثم دال على اول

لكن سبع ليس يعنيه ومن بعده جوهر فوق كشط فلذلك ان من ذلك المبدع به اول

يتعلق به وبعده غير فالقائل الكل دهر الاهور انتهى اقول الكلام [illegible]

فيشهد بيان مقصده من تفصيل ما الذي ان كثرنا ذكرها وكرتنا شيئا منها

وثم العالم الجسماني وذو صورته ونفاذ مادته الى الجسم وبه صحيح الاول منها تقابل

ما صعد ونقول من الصور الجسمية الى الصورة العقلية ورجوع ما عن وجه منها الى الحق الذي

هو الحق فالعقل عليه بين رجعة صائرة اياه متحدة بوجه ما ثم رجوع النفس الى العالم ومصير

العرج الى الاصل كما قال تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وقوله انا

الى ربك المنتهى وفي الفلاسفة القائلين بحدوث العالم من قدم الحكيم فانه كان يقول ان اول

الاولى والنور الحق هو مدرك من جهة عقلنا لانها ابدعت من ذلك النور الاول والاول

منه حق ولكن يقول الابد والخلق وان اول هذا العالم هو المحبة والنفرة ودفعه في هذا الكلام

اثباتا قبل حيث قال الاول لم يزل ابدع او هو المحبة والنفرة اقول وهذا الكلام

الحدوث لم يكن محب يجب شيئا غير ذاته فهو يحرك من يتعلق الى محبوبه ويرجع اليه وبعض

من كل ناقص مشتاق الى غاية ولكل غاية يتحرك الى غاية اليها ولكل محبوب غاية

مع جذب محبه اليه وعوده اليه وجعله راجعا اليه فالطبيعة كما قال تعالى ومن القاهر فوق

عباده وهو لم يغير لغايات النظر من الاصل فالاول وتغير لم يزل من التغير والانفعال اذ العلة

يتغير من السافل بحركة وكيفية راجعة اليه وكيفية صائرة اياه من غير تغير ومباشرة

فالعالم بجميع ما فيه يرجع بماله اليه وبصيرته كانه يتحد من القائلين بحدوث

العالم انكسار غالبه هو دائر في الشواهد قال المبادي اثنان الخلاء والصورة اما الخلاء

فمكان فارغ واما الصورة فهو فوق المكان والخلاء منها ابدعت الموجودات ولكن

كون متهافة ينحل اليها فيها المبدا واليها المعاد وربما يقول الحكيم اغنياذوقلس انه اراد

بالمبادي المبادي القريبة او مبادي المواد او مبادي القوام لا مبادي الوجود وهي منحصرة في المادة

والصورة اذ لفاعل والغاية خارجان عن وجود المعلوم واراد من الخلاء الهيولى لكونها

لكونها عدمية خالية عن الوجود لذاتها اولها استعداد الكمال باعتبار استعداد الجملة

واراد بالصورة الطبيعية المنوعة للاجرام وهي بحسب وجوده فوق الهيولى وعالية

فوقية بالعلية والشرف ونقول منها ابدعت الموجودات ان الشيء لا يمكن وجوده الا بكل الصورة

سبب فعلية الشيء الحادث ولكماله والمادة سبب قوته وصورته ولذا الصورة اذا كملت

فهي غاية كمال ومرجع كونه والمادة اذا ورثت في القرب عند كمال الكمال فهي انتهاء

غاية نقيصة ومرجع عدمه ولهذا قال منها المبدا واليها المعاد او مبدا كل متقوم منها ينتهي

اليه فيخرج من الكلام ان الجسمانيات وسائر الصور الجسمية يتجدد وجوده من الصور المفارقة

لها في الجملة بقيامها ثم يعود اليها فهذه دائرة فاسدة من تورا الهيولى والعالم شائبة حيث

بعالمه وبقائه داثم لولا لكل شيء الملك الله وجه ومن حكم الشيخ ابو نصر الفارابي على حدوث

هذا العالم انه قال في كتاب الجمع بين الرايين ان الحكمة تدل انها بصيرة وحكاية ان اباك المحدث

لكنه جواد مسعد ربي باسم الهيولى وبابه الصورة ثم يتحدد وابدع الوجود دائما جود اب

حقيقتها العقلية ابدعت في علم اشد وقد ربي جهات جودي ووجوه رحمته كما علمت

من القوابل المستعدة وهذه القوابل انما تقبل الصورة بقدر معلوم كما قال سبحانه وان

من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ومن الحكماء المبرزين المشهورين بالفضل

والبرهان سقراط زعم فرفوريوس وهو من كبار اصحاب ارسطاطاليس رايا في علو وكلام

امتن ومقالته ارضى وقد وصفه الشيخ في الشفاء وفي كتاب المبدا والمعاد بالفاضل

المتقدمين وفي استفادة في ان الباري علم بالاشياء كلها كليا بحيث لا يعزب عنه شيء

على نسق وجود واحد ما كان وما يكون وهو غير متغير العلم بتغير ما يحدث ومما افاده انه قال

لكل كوكب فلك نفس وطبع وحركة من جهة نفسه وطبعه وانه يفيد يتحرك جزء جزء حده

لحده لزوال ما في حدوث العالم لان الفلك المحدد انه قال فالمكان الفلك المحيط بها

باردا دائما ثم يفيد له ... بالنفي وجود الاحوال ... عقل بارد دائمة علم باقية على حالة وجود ... باق ... في الوجود في الكل ... الصورة ... بعد ... [illegible]

علاوة تغيره

دونه فكان الزمان جاريا عليه دون الزمان من لوازم حركات السماء والمتعلق بها بحيث يرتبط بشي آخر والطاف الزمان جاريا عليه يجب ان يقف وكمين فلم يكن بد من ان يكون فاسدا وعالم تقييد الكون والفساد كان قديما بالتمام كله ما خرج من ان ما لم يكن لاحقا للتقدم الزمان فقدم بالكامن النفوسية وهذه شبهة في ان جميع الاجرام الفلكية والعنصرية مما يجري عليه الزمان ثم نهاية مادية فيها حاجة الى الحيز والاستعداد والفلكيات قابلة للكون والفساد وفي ان يثبت ان الحيوانية الطبيعية جسم له قوة الحركة والتغير فهو انما له صورة متجددة كائنة فاسدة وان لم يمكن الفلكيات صورة عقلية تكون حافظها باستمرار الحافظة وضعية مكانية بل معنوية كحافظة النفس بالبدن والملكة بالمعلول فلم يكن لذاتها مع جملة عالم الشهادة والحس فكان في ذاتها من جملة عالم الغيب وما عند الله باق بقاء كلي قال ما عندكم ينفد وما عند الله باق ومن خطاب الحكماء المتألهين الراسخين في الحكمة والتوحيد فرفوريوس صاحب ارسطو تلميذ الافلاطون وهو من عظماء اصحاب المعلم الاول اهدى القوم الى اثبات ذاته وعلمه وجميع ما ذهب اليه في علم النفس وعلم المبدأ والمعاد ومن اعتقاده عليه في شرح التعليم الاول اكثر مما يعتمد على الاسكندر الافرودسي وثامسطيوس وان كان الشيخ اكثر تعويله على كلام هذين ودونه ما ذكره في القول باتحاد العقل بالمعقول وقد اوضح سبيله وحقق دليله في اثبات الحرارة قال الكونات كلها انما يكون تكون الصورة على سبيل التغير وتنقيضه يحتاج الصورة وقال كل ما كان وجوده بسيطا ففعله ايضا بسيط وما كان كثيرا مركبا ففعاله كثيرة مركبة وكل موجود ففعله مشاكل طبيعته ففعله بهذه وجوده بسيط وما يفعله من الطبيعة ليست سلطان كل وقال ايضا كل ما كان فيه الجوهر قوة فوجوده طابق لطبيعته وكل ما كان للباري موجودا ففعله الخاص الواجب له منه وهو جلب الشيء من الوجود وغير ذلك وهذا نص في حدوث الطبيعة الجسمانية تصريحا وتلويحا اما الاول فقوله الكائنات انما تكون تكون الصورة على سبيل التغير والتغير يكون ابدا دائما فهو لذلك موجود ففعله مثل طبيعته وهذه شبهة في ان الفلك جسم طبيعي مبدؤ حركة والحركة امر دائم التجدد والحدوث فكذلك مبدأ القريب فلكهم جسم

طبيعي

طبيعي حادث زايل كائن فاسد ومن افلاطون المعتبرين المشهورين ارسطو المنسوب الى افلاطون وقد اشتهر فيما بين القوم كالمتفق في صدر الرسالة ان القول بقدم ولنسبته الى افلاطون هو من منشأ ايراد ارسطو في تصنيفه تلك الشبهات التي لا تزال مخالفة لمذهب لم تذكرها وبيت مع جهة التفصي عن وجه وجد منها حجج لم يبق منها ما يعد محال الشك في حدوث العالم وكيفية صدور الموجودات منه لتم عليها ان لكل منها محملا صحيحا ووجها وجيها لعبارته ولهذا ذكر في رسالة في كتاب الملل والنحل انه قال بعض المتعصبين بمذهب ارسطو مجتهدا ان عذره في ايراده تلك الشبهات انه كان ينطق بما يناسب طلقيه احدهما روحاني بسيط والآخر جسماني مركب فكان الاهر زمانه يوزن بناطقه الجسماني وانا ادعاه عند ذكر ذلك الله وقال مقاومته لهم ايضا فخرج من طريق الحكمة والفلسفة ثم هذه الجهة لذلك اوجب الحكم ان ينظر الحكمة على طرق كثيرة يتصرف فيها كما خرج النظرة ويستفيد منها بحب فكره واستعداده فلا يجد دائما قرة ما ساق ويدل صعب العلية بسياده وعطف الذي ارسطو لما كان يقول به من هذا العالم وانه باق لديه ثم وضع كتابا في هذا المعنى فظالمه لم يعرف حقيقة فهمه انه جسمانية دون روحانية فنقضه على مذهب الدهرية وفي هذا الكتاب لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى الطبيعية حدثت فيها قشور واستعملت لترتيب القشور واحدة والطبيعة والبنية وتركيز عليها الكون ولذاتها بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم عالمين عالم الصفوة والاب وعالم الكدورة والقشور فاتصل بعضه ببعض وكان جوهر هذا العالم من نور ذلك العالم وجب لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم دائما اذ كان متصلا بما ليس من ودونه وجب دثورة القشور وزوال الكدورة وكيف الصفو القشور غيرة وتصير والقشور مضمحلة والعالم يزول القشور باقية كانت اللبوب صافية وايضا فان هذا العالم مركب والعالم الاول بسيط والمركب باق دائما غير مضمحل ولا متغير فالكون بين بحث ارسطو مما ادرك فيه هو المقبول وهذا شبهة لما ادعاه من ان القول الاول يقع عند الامام من الاغان له

علم من به للعلة التي ذكرناه سابقاً واما فيه لكان محمودا عندنا من زمانه ملكوته البسيط الفكر
وسع النظر سائر القوة ولكانوا اولئك اصحاب العلم وخيانة من الكل على صحة ما ذكره هذا
الكتاب الا انه قد لكن بالقول في موضع من كتابه ان الهيولى التي منها كونت العوالم باقية
متوزعة تضيحات وهي لازمة للدائر بسكونه انها من اول الحدائق وصف الصفة وهي بدرك
بنفسه ونطق ان صور الاشياء المتعلقة منه وتحته وهي النهاية والتي ليس فوقها جوهر هو المحل انها
من الدول لم يتم القصد الذي فرقته اخرجت هذه المواد وقدرته التي بها المبادئ
مقال ايضا ان الحق لم يحتج به الا ان يعرف ذاته لانه حق حقا ولكن حق حقا فهو لحقه اذ
من حقيقة الحق فالحق الذي منه [illegible] طبائع الحقيقة وبقاء الامر الذي افاد بقاء هذا العالم ابدا
وبقاء ابديا تورث فيه وزن في البسيط [illegible] من التي لكان فيه عمق بعد قال
ايضا ان هذا العالم قد صحت قشوره وذهب لبسه وصار البسيط روحانيا وبقي بانيه
من الجواهر الصافية النورانية في الصور التي لها روحانية مثل الصور العلوية ولعل فيه
جوهر كلف قشره ولبس حيث اوكل فيه الكشف وتبين من هذه الحكايات ان
مذهب ابرقلس المعروف بين الناس انه الدهري بعينه مذهب افلاطون ومن تقدمه
في صورة هذا العالم ومحله وبواره وبقاء هذا العالم [illegible] كان القائل
او جزء هذا العالم [illegible] الاتصال الخاص عليه [illegible] والاتصال الى [illegible]
نهاية [illegible] وذلك العالم الابدي باق ببقائه [illegible] حكم
[illegible] هذا العالم بالوجه المذكور [illegible] ان الصور الطبيعية
للفلك والكواكب [illegible] ان صورتها العقلية البسيطة غير [illegible]
هذه الحسيات وذلك [illegible] يقتضي غاية ومعادا غير [illegible] لكان الحدوث يقتضي
مبدأ او فاعلا غير حادث [illegible] يقتضي مبدأ او فاعلا غير حادث [illegible]
ان يكون للكل غاية [illegible] وان يكون للكل مبدأ [illegible]
فمن الطرفين [illegible] الاشياء المتجددة الامر [illegible] بداية له ولا نهاية [illegible]
ولا [illegible] ليست [illegible] ذاتية بل عرضية [illegible]

وليست

وليست مبادئ ذاتية ولكن الجرمي من حيث [illegible] ذاتية بل عرضية كما بين ذا لك
وغيره فهو [illegible] الطرفين [illegible] الاشياء المتجددة [illegible] الامر [illegible] له ولا نهاية
فاذن من قوله ان العالم قديم على الوجه الذي مر الا ان الصانع [illegible] قديم [illegible] — فائدة
به ولكن بالكل والمعاد [illegible] غاية [illegible] عن
بان الصور العقلية التي [illegible] هذه الصور الطبيعية ليست موجودات مباينة
وجود [illegible] الحق [illegible] يلزم تعدد القدماء [illegible] في ذات [illegible] يلزم التكثر
في صفاته [illegible] ذلك يلزم التقرب [illegible] من الوجوب الى الامكان
[illegible] الامكان [illegible] الوجوب [illegible] واجب [illegible] عالم
ممكن [illegible] في [illegible] ذلك شيء [illegible]
[illegible] في علم التوحيد والتمجيد [illegible] قام الحال [illegible]
[illegible] بالضرورة تكملة ارشادية
[illegible] هذه [illegible] من الكلام ولم [illegible] اولئك الذين [illegible] الكرام
[illegible] الحكمة [illegible]
العلم والمعرفة [illegible] العالم وصفا عجيبا [illegible]
[illegible]
حكيا حقيقيا جزاكم الله [illegible] عقلية [illegible] وفيكم [illegible] — عليكم
[illegible]
[illegible] درجات الجنة [illegible]
[illegible] مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا [illegible] — الى ان قال
الحكمة ان المقصود [illegible] طلبته [illegible]
الحاصل [illegible]
والحركة [illegible] غاية [illegible] مطلق [illegible] كلية [illegible] العلم

كما دال على جوهر عقلي فيها ثم الحركة المنبعثة عن ارادة كلية لا بد وان تقترن بها قصد ارادة
جزئية تباشر جزئيات تلك الحركة اذ وجود الممتنع دون خصوصيات ما جزئها المادية
فقصود تلك الارادة الكلية الجزئية يجب ان يكون من جزئيات تابعة المكلية اذ جزئها
فقصود اما امر حيواني من جلب نفع بالشهوة او دفع ضر بالغضب وشرى عن مقصود
نظام امتزاج الممزوج تضادات ولا التيام ولا انحراف فيه ولا ازدحام ولطافة مقصود ولطيفة
امر وغير ذلك فقصود اخارج عن غرض الحيوانات العنصرية من الجذب والدفع والشهوة
والانتقام وليس ايضا لها عرض مظنون كطلب مدح او ثناء او صيت فهو ايضا ما هو
جوب جر كالتها بالجاب مكرها واستجابها فما يتها فيتعين غرضها امرا عقليا وليس ذلك
نفعا لا فرد او شخص عن القدم سبيل التشبه رشى للخير بذاته والمقصود والعلة يجب ان
لم يكن اشرف واعلى رتبة منه فهو كما المقصود آخر من نفوسها اما الشيء ذاته او المتشبه
بجنسه في دفعة فلزم ما لزم ما سبق من ان قصد او شبهها بحيث زياده المتقين فالمتشبه به
يجب ان يكون جوهرا كاملا عقليا متعددا حسب تعدد هذه النفوس والامات اختلف الحركات
فاختلف لكمال المبادي وتعددت حسب تعدد الحركات هذا ما افاد شيخنا رحمه الله
وهو صحيح اما ان ما لقصد جهات المشهد فلم في كيفية هذا التشبه تم دراية فقد حصل تجرد تبدل
الاوضاع النسبة واستبقائها نوعا بالحركة في مقررة عن الموضع منها كالدين والذي
يرجع فان مجرد الوضع ولا من الانسان اعتبارية ليس لو صدرت لها في الخارج واتحاد
عرض والسعد عرض كيف يحصل بكمال تشبه به بكمال الجزاء العقلية ولا يكون
هذا الغرض سببا له هنر ان في هذه المعلومات اما ان الحركة دائما يكون له جدوى
اخرى وسيلة ليه وهو لا يكون من حركة منتظرة اليها بالقصد ثم دال هذا الحكم الغلاة
العويرية فيجب ان يرجع الى البرهان ولا ريب ان لا حد ان العاقل تردد في جنبه تجرد
عنه ووضاع من الحقيقة الاتحاد ثم ما من احاد وفوقه مراتب من الكمال وجنبه زين المطلوب
الكامل من كمال الوجود درجات جوهرية لا تعد ولا تحصى فاذا كان له جوهر اذ راسه
متعدد لمامور قد تلطيف الحضر فيه وحصر مطلوبه في كسب احسن او كم وادو نهاد

وجاله منه حاله ونشأته الاوسروره وابتهاجه وليس له صدا ان يقال العقل ما فيه يمتنع عليه
تحصيل ما هو اشرف من حاله كمالك جوهري بسبب ما بفعل لم تمنع ذلك لكان مرتكز الا في جبلته
ومثبته لكل موجود شوق الا ما هو اعلى واشرف منه وقد تبين لك ان الاسباب الغايات ان للطبائع
غايات وان ليس شيء منها بمعطلة عليها الطبائع لا يكون اسبابا وعبثا لكان قال سبحانه افحسبتم انما
خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ثم من الشواهد ان معلم الفلسفة تكلم فقد صرح في كتابه ان ما هو اولى
من في المفارقات المحضة من وجه تجتمع وفيها دونها يتعدد متفارق وطبيعة الفلك والكواكب
وكذا النفوس يجب ان يكون ما هو فيها مفارقا عن لم اعطاها اياه وهو غاية المطلوبة
لها وليكون اشرف مما هو لها لكان غاية اشرف من ذي الغاية ثم ان المتشبه به لا يكون اولى
غاية الفلك في هذا الشوق الطلبي لو كان المراد منه المعنى المصدري الاضافي ان حركتها
لا صورة في الاعيان من عبارة العبيرة فثم ان وان اريد به امر اليصير جوهر الفلك شبيها
بالجوهر العقلي يجب ما يمكن في حقه فيجب ان يكون حاصلا صورة بما هو حاصل اذ لو معنى مطلقا في حركة
لكان الجوهر موجودا بعد اذ كمال الشيء وتمامه اشرف وجودا واو كد حقيقة منه
ولكان عرض وجه ضعف الحسن من كان جوهره ستا فهو اعلى منه اعلى فوق جسمها امر
نفس الحركة وسائر العوارض النسبية الغير المستقرة ثم يجوز ان ليس التشبه بالمعنى الذي
من كمالات الحركة بمعنى المتحركية اي الخروج من القوة الى الفعل على التدريج بل انما هي
امر الخارج من القوة الى الفعل بحيث ان الحركة طلبا ومن طلب الكمال والتوجه اليه
لتحقيق قصده ودون ان يكون جوهرا اشرف كما هو عليه او ثبوت فانه ول ما يترتب كسب
ما هو وقيام الحقيقة يجب ان يحصل فوقيته له من خارج من ذاته يوجب دخل فيه بوجه فاذا
تقرر هذا المقام تحقق ذلك ان تشوقت ثم فهام ان فعلك للكل شوق في
حركة كما له وجوهر آخر ودا يجب ان ينتهي كمال جوهري متحرك جوهر حركة
اخرى فتكون لها في كمال امر ثابت وحصول الى المفارق المحض رجوع الى الاعلى
الذي هو كذلك بالقبض من ذلك العالم المفارق في كمال ان ما دامت حركة جوهرية
اخرى فهكذا حتى تنتهي الى الاشراقات وتوالى الاتصالات في الوقوف

[illegible]

وتصاعد الكلمات الطيبات لا يزال على الاتصال فهي كما انها تحدث وتخلق جديدة في
جميع الامور حدوث [illegible] وحدة جمعية كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة وقال [illegible] عن ذوي البصائر [illegible]
وجميع [illegible] السموات [illegible] والارض [illegible] وبسطه [illegible]
في خلق جديد كما في القرآن المجيد ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات
لاولي الالباب [illegible] في هذا البلد على القوم عابدين وصلى الله على خير خلقه محمد صلى الله عليه وآله
واصحابه اجمعين الطاهرين تم الكتاب بعون الله الملك العلام

ولقد وقع الاختتام في يد عبده الحقير الفقير محمد في ٢٨ شهر
ذي الحجة الحرام من شهور سنة الف ومائتين
وثمانية وخمسين بعد الهجرة النبوية
على هاجرها الف سلام
وتحية

[illegible]

٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي اخرج من مكنونات عنايته ما ادرج في القلم من اسرار القضاء الموجود ما خفي
في العدم وفتق ما رتق واظهر ما كتم وعلم باقلام اللوح المحفوظ ما لم يعلم وفصل وقدر
في النفس ما اجمل في العقل وقضى وحكم ونشر ما ادرج وادغم وفتح بالهيولى الاجسام بالصور
والثناء على صورة العالم والصلوة على الكلمات التامات والايات الباقيات
سيما مظهر الاسم الاعظم والنبي المختص باعباء الرسالة في تدبير نظام العالم والسائس للنفوس
السياسية نفوس بني ادم محمد الذي فتح به الكتاب وختم ومنه بدا ما طلع من الحق و
النور من الظلام والتجابر ... وآله ادلاء القضاء والحكم واولاده ذوي المعالي والكرم وبعد

فيقول خادم العلوم الحقة ومريد الحقايق الالهية محمد الشهير بصدر الشيرازي انه لما
لو حمل اجابة ملتمس جماعة من الاخلاء ... واسعاف مقتبس طالب ... الودادية
السلوكية في بيان العناية الالهية ومعنى القضاء والقدر واللوح والقلم واثبات
جودة نظام العالم على اتم ما يتصور وافضل ما يترجح وكيفية دخول ما يترشح من الشرور
الواقعة في القدر الذي هو تفصيل القضاء الاول وفي بيان ان افعال الواقعة
منا بالاختيار وان سلطها المضطر في صورة مختار وفي فايدة التكليف بالطاعات
وما يترتب عليه في انجاح المهمات فالفت هذا المختصر لاسعافهم مستعينا بجناب
الحق والقدر ... مرتبا اياه على فصول ومنقسما لا حصره عن فصول **الفصل الاول**
في معنى العناية والقضاء والقدر العناية على ما راى جماعة من رؤساء المشائين اتباع
المعلم الاول النقش ... في ذاته تعالى بالحجة ... في ذاته وهو علمه تعالى بما عليه الوجود
من الاشياء الكلية والجزئية الواقعة في النظام الكلي على الوجه الاكمل المقتضي للخير
والكمال الموجب لوجود النظام على افضل ما في الامكان ... ذاته مرضيا

بما عنده تعالى وعلى رايي ... قد تقدس ... تعالى عن ارتسام صورة في ذاته بل
كون ذاته تعالى بحيث يفيض عنه صور الاشياء معقولة ... ايانا ... مرضيا
بما عنده على نظام هو فوق ... خيرا وكمالا ... الا محالة بل
هو علم بسيط قائم بذاته تقدس عن شائبة الكثرة والتفصيل محيط بجميع الاشياء
خلاق للعلوم التفصيلية التي هي بعده ... الاشياء الصادرة عنه
بطبايعها و... وعلى تعالى بالاشياء بحسب ... على انها عنه
... ارادته الذي هو عين علمه ... الصور ... الاشياء ... فانها
لها ... وجوده ... لوجود الموجودات فلذا ... العلوم الفعلية
والقضاء عبارة عن وجود الصورة العقلية لجميع الموجودات وابداع الباري
اياها في العالم العقلي على الوجه الكلي بلا زمان على ترتيبها الطولي الذي هو باعتبار
سلسلة العلل والمعلولات والعرضي الذي هو باعتبار سلسلة الزمانيات
والمعدات بحسب ... جزئيات الطبيعية المنتشرة ... الزمانيات
والقدر عبارة عن ثبوت صور جميع الموجودات في العالم النفسي على الوجه
الجزئي مطابقة لما في موادها الخارجية المتبعضة مستندة الى اسبابها ... واجبة
لها لازمة ... لها الجزئية وشمولها العناية ... ثم تحول القضاء والقدر
... الخارج ... العناية ... المختار ... القضاء والقدر
محله **الفصل الثاني** في محل القضاء ومحل القدر اعلم ان العناية الباري
... جوهرا قدسيا يسمى بالقلم الاعلى والعقل الكلي
ما وردت به الاحاديث النبوية ونطقت به الحكمة الالهية ثم ان ...
في الوجود اجراما كثيرة كرية ... ذات حركات مختلفة ... او
كما دلت عليه ... فلها لا محالة مبادئ عقلية وغايات ...
متكثرة وبعضها ... مبادئ حركات مستقيمة طبيعية فقد ابدع الباري
بتوسط العقل الاول عقولا اخر قدسية ملائكة علية وجعلها ...

الفلكية نقوش جزئية متشخصة بأشكال وهيئات معينة متفاوتة متقيدة [illegible]

مع نفوسها التي هي ملائكة عملية وعناصر جسمانية مع قواها الطبيعية على ما تقرر في
في الكتب الحكمية وتلك العقول القدسية انوار قاهرة مؤثرة فيما تحتها من النفوس
والاجرام بتأثيره تعالى فهي قاهرة بقهره تعالى مؤثرة بتأثيره [illegible] لكنها مرتبة تعالى فان
من آثار قدرته وجلاله كما ان نورها من نوره [illegible] على ذواتها لمعة من لمعات
وجهه وجماله وهي التي تسمى الملائكة المقربين وعالمها عالم القدرة ولما يفيض
منها صور الاشياء وحقائقها بإفاضة الحق سبحانه فلذلك يفيض منها صفاتها ولوازمها
[illegible] التي يجبر بها نقصانها فهذا الذي [illegible] باعتبار ان بامداد فيضها
يقع التوجه الى كمالات الذات والصفات عند فقدها وحفظها عند حصولها
على قدر الاستعداد يسمى عالم الجبروت ثم [illegible] صورة صفة جبار به تعالى ومن
المحقق المتبين ان صور جميع ما اوجده من مبدأ العالم الى آخره منتقشة
فيها انتقاش [illegible] هذه [illegible] حاصلة فيها على وجه بسيط عقلي مقدس
عن شائبة كثرة وتفصيل كما حقق في كتاب النفس من الشفاء وذلك الانتقاش
هو صورة القضاء الالهي فمحل القضاء عالم الجبروت وهو المسمى بالكتاب المبين
[illegible] كما قال الله تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ويسمى بالقلم باعتبار افاضة
الصور العلمية على النفوس الكلية على ما قال سبحانه اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم
كل ما يفيض علينا من العلوم الحقة انما يفيض من ذلك العالم ولذلك اضاف [illegible]
[illegible] تعالى كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه مقدسة
عن تعلق [illegible] متعالية عن التجدد والحدثان فالقضاء كذلك [illegible]
كل ما جرى في هذا العالم او يجري مكتوب مثبت في النفوس الفلكية فانها عالمة [illegible]
[illegible] في عالم الطبيعة [illegible] فكما ان العالم العقلي بجوهره القدسي هو القلم
محل القضاء فكذا العالم النفسي بجوهره النوري هو لوح القضاء محل القدر فينتقش من قلم
[illegible] في لوح النفس [illegible] صور [illegible] مضبوطة منوطة
[illegible] على وجه كما [illegible] الصور [illegible] قدره تعالى [illegible] في القرآن

لكان الوجود المنقول والمقارنة وشبه ذلك من الاضافات تتصف بها الاجسام والمتغايرات

فيجب ان الكمون لجميع الموجودات بالنسبة اليه تعالى فعلية حضورية وحضور محض غير زماني

[illegible]

انقطاع الحوادث في المستقبل [illegible] والاطلاع [illegible]

وجود سلسلة مترتبة مجتمعة من الموجودات [illegible]

تلك الصور الا ان يكون فيها ما لا يقع ابدا او ما لا يكون [illegible]

[illegible]

دفع الوجود

فكما هو التحقيق عند اهل الشرع [illegible]

اشاره الى برهان التطبيق والتضايف المشهور [illegible]

فقره

[illegible]

عن مبادیها

عن مبادئها العقلية وتلك الصور بطل الكلية وجهة التكرار في الحوادث

قد تزول وتعود الى شبيه ما كانت عليه الى ان عليه لا تقاع اعادة المعدوم

بالقواطع البرهانية فاذا كانت النفوس الفلكية متعلقة بحو كبريات الا

فتراتيات او صغريات الا مستثنيات الى لكن كان كذا الكان

كذا او كان ما تخيل من الصور الجزئية وتخيل الوصول الى كل نقطة من كذا وكذا

لصغريات الا قترانية او كبريات الا ستثنائية اي لكن كان كذا او ليس

بكذا فلها ان تعلم لوازم ولكن بانضمام جزء القضايا الجزئية الى تلك الكليات

الى العلم بالحوادث على الوجه الكلي المحصل لها العلم بالحوادث الجزئية

على الوجه الجزئي وبهذا الى ان يوردوا في جميع بعضها او ما يجوز في تلك

تعلقات النفوس المجردة كما توهم بوذاسف المنجم التناسخي وكان

لم يطوفان نوح على نبينا وعليه السلام لا متناع ذلك التكرار على ما

في مقامه واما على رايه من زعم ان نسبة الحركات الفلكية جميعها او بعضها

صحيحة بناء على هذا اول على القدرة وامر في ايجاد لعدم تكررها والحصار

ووجوب اعتقاد ما هو اشرف في حقه تعالى وقدرته وجوده وان لم

يطابق الرصد لان امور الرصد تقريبية والنسبة الحقيقية ربما لا يدرك بها

فان النفوس المنطبعة الفلكية كما ذكرنا في كتاب الحدود والاثبات تعرف ان كل

سنة من سنين العالم الآخر وهي ثمانية الف وستين الف كما يعده المنجمون

تثبت في تلك النفوس صور جميع ما اوجده في تلك السنة ثم بعد تمام

الايجاد فيها يمحوها وتثبت صور ما يوجده في السنة الاخرى وبهذا الاعتراض

على ما ذهب اليه المحكي واشيرا اليه او الى هذه السنين بقوله تعالى يوم

نطوي السماء كطي السجل للكتب واشير الى ايام تلك السنين بقوله تعالى

يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة

مما تعدون اول في كلام الاولين نظرا انما في الاول افادة بحا [illegible] على كون

تلك

السلسلة المترتبة من الصور المعلومة او المنقوشة مجتمعة معها واما حادث معادا ذا
لا تقع لا تناهيها وذلك بناء على تجويز تحقق جهات كثيرة في المبادي العقلية
فوق ما تقرر من الجهات عندهم فيها وكذا بناء على نفي تحقق التجرد والاثبات
مطلقا في عالم الافلاك وهو ليس بشيء وايضا النفوس المجردة المتعلقة بالاجرام
ايضا كواين حادثة وذهب صاحب الاشراق الى لا تناهيها فان كانت صورة
معلومة او منتقشة في المبادي لا يلزم لا تناهي المعلومات والصور وعاد المحذور
وان لم يكن شيء منها او بعضها منتقشا فيها لزم حدوث المبادي ببعض الحوادث
فقد وقع فيما هرب منه والآية في القول الاخير فقد ثبت ان العلوم المحيطة حاصلة في نفوس
الافلاك اما ان يكون كلية او جزئية فان كانت كلية فلا فائدة فيها لا يكفي
بصدده لان الكلام في الادراكات الجزئية الحاصلة للقوى المنطبعة الفلكية
وان كانت جزئية فتتغير وعدم اجتماعها التضاد بعضها مع بعض لا يحصل
دفعة واحدة فان مناط الجزئية في الادراك ما التخيل او الاحساس اذ الحال
المعلوم ما دونا او العلم الحضوري اذا لم يكن كذلك وكلا منها في الاول والظاهر انه لا
يمكن حصول الجزئيات المتخالفة المتباينة الا شيئا فشيئا وبحسب
تعاقب الاستعدادات وتواردها المتعاقبات سواء كانت في المادة
الخارجية او في القوة المدركة وايضا من المعلوم ان كل ما يحدث من جهة
الفيض الاول الى عالم الصور والحادثات في عالم من العوالم الجسمانية يجب تناهيها
ان لا ينتهي الى علل وجهات عقلية غير متناهية الا ان نهاية له
العقلية بل يكون ما يحدث من جهة الفيض ثانيا على حسب الاستعدادات
المتعاقبة الغير المتناهية فانها لا تحصل بتناهيها كما علمت فيقول حينئذ ان الصور
الفائضة على نفوس الافلاك في رؤوس جميع السنين المذكورة الغير المتناهية اذا لم
يكن متكررة ولا حاصلة من جهة توارد الا متعاقبة الاستعدادات
كلها مكررة من حاصلة كما وقع على طريق الابداع لا يؤدي الا الى عدم تناهي جهات الابداع

وذلك

وذلك ممتنع واما الرموز القرآنية فيها ما يدل على غير ما ذكره فالاقرب
عندي ان يقال ان صورة الكائنات على ترتيبها الاجمالي علمية ثابتة في المبادي
العقلية على وجه كلي منزه عن الزمان والنفوس الفلكية المدبرة تشتاق الى
كمالات تلك المبادي العقلية لو امكان حصولها لها لكونها ناطقة وذوات
ادراكات كلية كما هو رأي المحققين واما اشتياق تترتب على علاقة الشوقية
بتوسط التصورات الجزئية الى نفوسها الحيوانية التي هي بمنزلة الخيال فيها
فانبعث شوق وهي تابع للادراك خيالا فتحرك جرمها فتحدث وضع
تستعد به النفس لاستفاضة كمال لائق من الكمالات العقلية فاذا فاض
عليها كمال واشرق عليها هيئة نورية حاكية تخيلها الصورة جزئية فانبعث
شوق جزئي الى حركة جزئية الى ما لا يتناهى وكلما تشخصت الصورة الكلية
الفائضة على النفس الناطقة في متخيلة نفسها الحيوانية ادركها وما يلزمها من
الحوادث شأن النفس ان يكون توجهها الى بعض المطلوبات في استحضارها
اياها واشتغالها بها يوجب ذهولها عن البعض الآخر فلكل صورة لاحقة
تذهلها عن الصورة السابقة وما يلزمها ولوازمها ويوقف عندها سكون الشوق
لحصول الكمالات العقلية بالنسبة الى نفوسها لكونها متناهية ضرورة اذ هي
موجودة بالفعل ولكن القضايا الكلية والادراكات العقلية لا تستلزم حركة
بدون ما يتشخص بالخيال ولم يتصور موجبة جزئية موجبة لشوق جزئي يوجب
حركة جزئية ولا يمكن استحضار معلوماتنا من الكليات والجزئيات فلك
فيها ولكنا ندرك صورة كلية ونتخيل فيها جزئيات غير متناهية مختلفة
بحسب المواد والازمنة والامكنة والاشكال والاوضاع والاوضاع والمقادير
وغير ذلك على ما يعلمه الصانع في صنايعهم وتلك الصورة الكلية واحدة بعينها
بعينها مطابقة لجميع تلك الجزئيات ولم تتغير بتغير تلك الصور الكلية
العقلية لا يلزم تكررها ولا تكثرها بتكثر الجزئيات ولو كانت غير متناهية من كل منها

لولا ذلك لم

وجدة بعينها مطابقة لجميع جزئيات العالم تتغير بتغيرها كما اشير اليه بقوله تعالى وعنده
ام الكتاب وكل جزء من الكتاب من الحوادث في العالم يكون مصور الجزئية عند تكرار الرقوم
[illegible]
قلم له ولوح لا يشبه قلم الانسان ولوحه بل الذي هما آلتان جماديتان لكان ان ذات
له وصفاته لا يشبه ذات الخلق وصفاته بل القلم الاعلى ملك روحاني قدسي
واللوح ملك نفساني والكتابة تصوير الحقايق وافاضتها فان كون الشي قلما لا
يدير خده في قصبة او الحديد او غير ذلك وكذا اللوحية لا يدير خص في حد الخشبية او
القطنية او غيرها بل حد القلم ما ينقش صور المعلومات وحد اللوح ما ينتقش
تلك الصور وليس من شرطهما مطلق الجسمية فضلا عن خصوصياتها من الالوات
كل شا لا مناسبا لهذه المعاني التي بين القلم واللوح والقضاء والقدر فانظر بعين الاعتبار
الى النشأة الانسانية التي هي كنسخة العالم وتدبر في مصادر افاعيلها فكما ان
لافعال الانسان مع كونها لا بد ان تصدر او ترد من مكامن غيبها الى مظاهر شهادتها
درجة مراتب طي بعضها فلانه تكون متعقلة في الذي هو غيب غيبه في غاية الخفاء كانها غير
مشعور بها ثم يتنزل الى حيز القلب اي مرتبة النفس عند استحضارها بالفكر واخطارها
بالبال لكونه في هذه المرتبة يحصل للانسان تصورات الكلية وكبريات القياس
عند الطلب للامر الجزئي المنبعث عن العزم على العقد والتعبير عن هذه المرتبة من
الانسان بالقلب لانه محل تقلبه ونقاده من معلوم الى معلوم كما ان شان العلوم النفسانية
التفصيلية لا العقلية الاجمالية او لاعتبار توجهه تارة الى العقل الصرف وتارة الى
الحس ثم يتنزل الى خزانة الخيال مشخصة جزئية وهو موطن التصورات الجزئية و

وصعوبات انها يسهل باتصالها الى ملك الكبريات الحكمية ثم ينبعث منه القصد
الجازم المعقد ثم تحرك اعضاءه عند ارادة اظهارها في الخارج فيظهر في الخارج كل
ما يحدث في العالم من الصور وهو عرض فان الاول بمثابة القضاء ومحله بمثابة القلم
والثانية بمثابة نقش اللوح المحفوظ ومحله بمثابة الصور في السماء ونقش لوح القدر
عند بعضهم والرابعة بمثابة الصور الحادثة في المواد العنصرية التي هي لوح القدر الخارجي
ومع ذلك ان المنزل الاول لا يكون الا بارادة كلية والمنزل الثاني بارادة جزئية
ينضم الى الارادة الاولى الكلية فينبعث بحكم يحب ملايمتها ومنافرتها ارادة جزئية
يستلزم عزما دائما لا نظيرها للعقد فيتحرك لها الاعضاء والجوارح ويظهر العقد وحركة الاعضاء
بمثابة حركة السماء وسلطان العقل الانساني في الدماغ كسلطان الروح الكلي في
العرش وظهور قلبه الحقيقي الذي هو نفسه الناطقة في القلب الصنوبري كظهور النفس الكلية
في فلك الشمس فهو في العالم بمنزلة القلب الصنوبري من الانسان كما ان العرش منه
بمثابة الدماغ منا وتحته الكرسي المحيط **الفصل الثالث** في ان العالم مخلوق على احسن
النظامات وتمام الاوضاع لا يتصور فوق نظامه نظام في الجودة والفضل
والبرهان عليه من وجهين طريقين فنبين ذلك في مسلكين اما **المسلك الاول**
فنقول في بيانه قد تحقق وتبين ان واجب الوجود من العالم تقدست اسماؤه
وتمجدت آلاؤه بريء من جميع انحاء النقص وجهة جهة هو بهيئته فهذا وجود
[illegible]

يمكن باحدهما بحو بهر ذه قد بالذ حصول شيء آخر عنه لكان ان شيئين نحو هر ونفذ
وقت باحدهما وبه ينطلق ونكتب بالآخر وهذه صناعة الكتابة وبالجملة محتاج
في ان يفيض عنه شيء الى شيء غيره ذو صفة كان او حركة او [illegible] كما يحتاج النار
في حرارته الشيء الى صفة هي الحرارة والشمس في اضائتها [illegible] الى الارض كما
والنجار في نحت الباب الى الماس ولا يمكن ايضاً ان يكون له في فعله علاقة او
غلظ وكذا اذا كان الصادر عنه الموجودات ترتبت مراتبها وحصل الكل موجود
فطالما تعلق بعض الوجود ومرتبة فيبدي الاشرف فالاشرف وجوداً كالعقول الفعالة
ثم تتلوه ما هو انقص منه [illegible] كالنفوس المجردة الفلكية ثم الصور المنطبعة السماوية
وهكذا الى ان ينتهي الى الموجود الذي هو اخس الموجودات واضعفها فينقطع
السلسلة النزولية عندنا و[illegible] الا ما هو دونها لعدم [illegible] نهاية تدبير
الامر فانه يرتب [illegible] الاستمرار الا [illegible] ثم يفيض عنه باعد [illegible] المواد والجسمية
والصور النوعية التركيبية [illegible] مراتبها المتفاوتة بحسب [illegible] الاستعدادات
فلا يزال يترقى الوجود [illegible] الى ان ينتهي الى [illegible] فقد الذي
لا يوجد [illegible] في هذه السلسلة الصعودية فاخسها المادة المشتركة وافضل
منها [illegible] ثم المعدنيات ثم النبات ثم الحيوان الغير الناطق ثم الحيوان
الناطق [illegible] وصل الى درجة العقل المستفاد [illegible] عاد الوجود الى المبدأ الذي
ابتدأ منه [illegible] الى ذروة الكمال [illegible] فيه يقف ترتيب الخير
والوجود [illegible] تفصيل دائرة الوجود كما نظمه [illegible] شاعر [illegible] الحلقة السبع
بتحقيقه [illegible] اذا تمهد ما ذكرناه من المقدمات فنقول كل مرتبة
من مراتب الموجودات [illegible] في ضعيف المراتب [illegible] الجميع من حيث
الجموع لا يمكن ان [illegible] ونبين ذلك في مباحث **المبحث**
الاول في بيان ان مراتب [illegible] اشرف [illegible] وان كل
ما وقع في مرتبة [illegible] تلك المراتب [illegible] اشرف من [illegible]

دوجه

من نوعه في تلك المرتبة من الجهة التي صدر بها عن مبدعه اما الاول فوجوب انحصار نوع
كل منها في شخصه لعدم [illegible] لها تلك العوارض المفارقة لكونها قبل الاتفاقات
و[illegible] فاختصاص بعض الافراد بلحوق بعض العوارض مع [illegible] الاستحقاق
في الكل ترجيح من دون مرجح [illegible] الشيء بنوعه او بلازم نوعه يوجب الانحصار
انحصار في شخص وصدر [illegible] اما الثاني فلما دلت عليه قاعدة الامكان الاشرف
المستفادة من [illegible] قول ارسطاطاليس من ان الجواد الحق والفياض المطلق لا
يفيض الاخس ويترك الممكن الاشرف [illegible] الاشرف
وبرهانه مذكور في كتب شيخ المتألهين صاحب الاشراق وهي وان كانت غير
مطردة فيما تحت الكون [illegible] في سلسلة المبدعات كما ظنه بعضهم لكنها جارية في
سلسلة المبدعات [illegible] عارف [illegible] الباري جل شانه اولاً العقول
الفعالة والجواهر المتعالية عن المواد مطلقاً [illegible] والاستعداد اذ [illegible] اشرف
ما في الامكان من الجواهر وفضل تلك المفارقة والنور [illegible]

[illegible]

روان بخش
روح القدس

قد تسمى الفارسية [illegible] بحركات الحيات والحركات المقصرة لكثرة الفارسات حيث تكثر الاجرام الحيّة كالارواح والارواح الكاملة التي هي صفة المعهودية فيها الاجزاء اشرفها وافضلها فلها من الاشكال افضلها وهي الكرية ومن الحركات افضلها وهي الدورية الموجبة للحياة والنطق ومن الكيفيات المرئية افضلها وهي الضياء والنور لكن اليقين حرز الملكة المقربين في انها اعطيت افضل ما تجرد به يتوارى والانوار والكيفيات المرئية التي يخصها والكمالات اللائقة في حقها هذا النسبة مع حفظ نوعها ايضا فانها كلها لما في اول الفطرة ان يعطي الشيء الذي تحرك اليه وهو الاسر عرضي فهو حجام واحدة ونسبة الجسم الى السطح الذي ينطبق عليه اخس ما يوجد له واحد الاعرض من جوهر الشيء هو نسبة الى الشيء آخر فالاجرام السماوية يجب ان تنقص في اخس الاشيا التي من شانها ان يوجد لها شيئا فشيئا ولا يمكن غير ذلك لان التجرد عن الاوضاع ممتنع وهو لكانت عقلا لا جسما وكذا الجمع بين الاوضاع لتضادها فلا محالة يحصل جزء فجزء الى ما لا نهاية له فقد ثبت ان موجودات تلك السلسلة في غاية الفضل والشرف ولا يتصور ما هو اشرف منها

المبحث الثاني في بيان ان الموجودات الواقعة في مراتب الصعود وفي عالم التركيب في غاية الجودة والفضل والنظام فنقول كل ان الامور الواقعة في هذا العالم ما كان من لوازم ما يتعلق بالحركات الافلاك واوضاعها ونظم الافلاك كان نظام ما في العناصر من لوازم ما تقرر عندهم من ان الموجودات غير صادرة على سبيل الاتفاق كما نسبت الى ذيمقراطيس ولا على طريقة الجزاف كما توجه الاشاعرة ولا عن ارادة ناقصة كارادتنا الموجبة لاداعية خارجة عن ذواتها كما زعمه المعتزلة ولا لجبر الطبيعة التي لا شعور لها بذاتها فضلا عن شعورها بما صدر عنها كما ذهب اليه الدهرية والملاحدة من النظام المعقول الذي يسمى عند الحكماء بالعناية مصدر لنظام الموجود وذلك محض الخير والكمال البريئة المبدأ الاعلى عن النقص والشين

فهذا النظام

فهذا النظام ثم ترتيب ووضعه يجب ان يكون اتم انتظامات الممكنة واكملها فما جزء يجب الا ان يكون في وجوده من جزائه او من تعلقاته من جهة غرزية فطرية بالقياس الى طبيعته الكلية سواء كان طبيعيا يجب ذلك كحركة الجسم الى السفل او قسريا كالحركة الى العلو اوارادية كالعقل طوعا من حيث هو حيوان او ذلك ما يحدث فيجب

[illegible]

والممتزجات التي يوجبها الحركات وما يترتب عليها من الكائنات ترتيب جميع الاشياء حسنا عندك ملاحظة ما لديك وعرفت هذا المعنى بالوجدان كما عرفته الآن بالبرهان المبحث الثالث في ان مجموع العالم من حيث المجموع على اكمل خلقة واتم نظام قد تبين وتحقق في الكتب الحكمية وحدة العالم بجميع اجزائه وامتناع تعدد العوالم سواء كانت متخالفة في الماهية او متحدة فيها متخالفة في العدد وذهب طايفة من اساطين الحكماء ومحققي الصوفية الى ان جميع العالم وحدة طبيعية ببرهان بعض مقدماته حدسية وفي رسائل اخوان الصفا بيان كون العالم حيوانا واحدا ابسط من الكلام ونقل يوجب ان شهاب وكذا شرح العظيم ارسطاطاليس بان العالم حيوان واحد فنقول اذا كان العالم بجميع اجزائه وحدة شخصية فلا يجوز ان يتصور نظام اجمل من هذا النظام الموجود

لكونه هو فوق التمامية ولكماله ادق مرتبة في الشرف والخيرية وبيانه ان ذلك
النظام المفروض لا يخلو اما ان يكون مستندا مع هذا النظام الواقع تحت طبيعة
واحدة نوعية او لا يكون كذلك وكل من الشقين باطل فصدور نظام آخر مطلقا باطل
اما الاول فلما تقرر من انه لا يمكن جواهر ولا اعراض متخالفة لجواهر هذا العالم الموجود
واعراضه اما العقول والنفوس الكلية والهيوليات الافلاك والهيولى المشتركة
فلكل واحدة منها صدر عن فاعل بجهة واحدة من الجهات الفاعلية اللازمة التي
يقتضيها ذلك الفاعل بها لا بغيرها بالذات والمشتركة من القابل والاستعداد
والعرضية المفارقة فلا محالة لا يمكن غيره فلكل واحد من تلك المعلولات في مرتبة
من مراتب الوجود لا يمكن تصور وقوع نوع آخر في تلك المرتبة فلا يمكن تصور
نوع آخر من اجناسها يقع في شيء من مراتبها التي هو موقع فيها لا غيره واما ما
هو جسم فهو غير مختلف الحقيقة واختلاف انواعها بامور لاحقة للجسمية المشتركة
او ليس لها انواع بسيطة يمكن حد جنسها وفصلها ولهم الكل لسواد او
الجسم مثلا بالقياس الى الكل المطلق واما الاجسام البسيطة فلانحصار
منوعاتها من الصور فيما صدرت من المبادي بحسب بعض جهاتها اللازمة اما
مطلقا او بضرب من الاعانة من الصور السابقة بلا مدخلية الامور العارضة
المفارقة فلا يمكن وجود غيرها واما الاعراض فلانها تابعة للجواهر متقومة
بها فمع اتفاق الموضوعات والحيثيات الفاعلية والقابلية لا يمكن اختلاف
الاعراض ولولا مجانبة التطويل لبسطت القول فيه تفصيلا في عدم امكان نوع
من الاعراض خارج عما وجدت وتحققت من الاجناس العوالي او انواعها ولكن
فما ذكرناه كفاية للمستبصر ولكن حكم احكام المركبات وصورها النوعية لكونها
تابعة للكيفيات المزاجية فاذا لم يمكن تحقق جواهر واعراض سوى هذه التي
قد وجدت فلو فرض عالم آخر لكان لا محالة موافقا لهذا العالم في الماهية ومخالفا
له في امور عرضية فقد بطل ان يكون مخالفا له في امر ذاتي واما بطلان الشق الثاني

وبطلان

وهو كون ما يتصور من نظام آخر متحدا بالنوع مع هذا النظام الموجود فلوجوه منها ان العالم
بجميع اجزائه ان كان واحدا وحدة طبيعية نوعية لا يمكن وجوده مسبوقا بالاستعداد
مادة وتهيؤ قابل ووحدتها لا يمكن ان يكون نوعه منحصرا في شخص واحد ومنها ان وجوده
جملة لا يكون مسبوقا بزمان لكونه صدوره عن الباري القيوم من جهة وحدته على سبيل
الابداع والمبدعات انواعها منحصرة في شخصها ومنها ان قاعدة الامكان الاشرف
الجارية فيما ليس تحت الكون مطردة الحكم فيه ومنها ان الفاعل لوجوبه ذاتي بالوجوب
من جميع جهاته وحدة الذات توجب وحدة المعلول ومنها ان شخصه تعالى من ذاته
المتشخص بنفس حقيقته لما هو واجب الحق فلا يمكن تعدده ومنها ان علمه تعالى بالنظام
الخير الذي هو عين ذاته يقتضي وجوده فلا يمكن غيره ومنها ان العلة الغائية في وجوده
من ذات المبدع الاول لعلة جوده بعينها علة تامة وكلما هو غاية لجواد الفياض
فهو في غاية الشرف المتصور في حقه **تنبيه** ومما يجب ان يعلم ههنا ان كون العالم
باسره ذا اجزاء متكثرة متباينة لا ينافي صدوره عن فاعل حق واحد من جميع
الوجوه والحيثيات ولا يلزم من ذلك صدور الكثير عن الواحد الحقيقي في مرتبة واحدة
وبيان ذلك ان للعالم على تقدير كونه شخصا واحدا جهتين جهة وحدة وجهة
كثرة والفرق بينهما كالفرق بين الاجمال والتفصيل مع ان التفاوت بينهما انما
هو بنحو الادراك لا بشيء في المدرك فنقول اذا لوحظ العالم باسره من جهة وحدته
الشخصية التي لا كثرة فيه من هذه الحيثية حكم عليه بانه مستند بالذات وبالقصد
الاول الى الواحد الحق تعالى من دون وسط وشرط وان علته الفاعلية بعينها
علته الغائية واذا لوحظ من جهة كثرته التفصيلية حكم عليه بانه صدر على ترتيب
السببية والمسببية بان يكون ابسط اجزائه واشرفها صدورا اولا عن الفاعل الحق
ثم تتلوه في الصدور ما يتلوه في البساطة والشرف وهكذا الى ان ينتهي الى
اقصى الوجود فالغرض من اثبات الترتيب في الممكنات ونسبة المعلولات
التي في المراتب الاخيرة الى المتوسطة والمتوسطة الى العالية كما فعلته الحكماء في كتبهم

انما هو لتصحيح صدور العالم بجميع اجزائه عن الحق الواحد من جميع الوجوه باعتبار كثرة ابعاد
جماعية فلا ينثلم الوحدة الحقة بصدور الامور الكثيرة في مرتبة واحدة لا باعتبار وحدة
الشخصية اذ لا كثرة من هذه الجهة واما كيفية صدور جميع العالم بجميع اجزائه عن الباري
الحق دفعة واحدة على سبيل الابداع مع كون بعض اجزائه متراخيا في الوجود بالذات
او بالعرض وبعضها دفعي الوجود لكن في بعضها لا جدا ولا ذلك في التحقيق فيما ياتي
الى الحلم عدة من القوانين الحكمية ما تقرر تمام وتامل كامل ودستة في التعقل ورفض
للوهم ونهاية الهادي الى طريق الصواب واما المسلك الثاني في ان خلق العالم على احسن
الوجوه واشرف النظام وانها فوائد طلخطة هو العالم و... وكيفية ترتيبها
ونضدها وارتباط العلويات بالسفليات على الوجه الخاص والتدبير في مناهج
وحركات الافلاك وتشبب الكواكب فلا خطة اجمالية فان معرفة جميعها على التفصيل
مما يخرج عن طوق البشر وانما ذلك شأن خالق القوى والقدر مع ان الكل لا شأن في
معرفة ... ودقائق الصنع فيها فضلا عن معرفة ما سواها فطيف يمكن الحال
في كل ما في العالم الا فلاك في عالم الكون والفساد مع ما فيهما من دقائق الحكمة ولطائف
النهاية فلنكتف بامور جزئية من اسرار الخلقة وغرايب الفطرة فنقول ان مبادع الى
مبدع العجايب وصانع الغرايب وفيض الوجود وواهب العقل والجود لما كان
غير متناهي القوة والقدرة شدة ومدة وعدة لم يجز توقف رحمة وجوده عند
مرتبة الحدث قدر متناه من الوجود لا يتجاوزه ويبقى بعد ذلك الا ما كان
غير المتناهي بدون ان فذلك يخرج من القوة الى الفعل ربما امتنع صدور ما لا يتناهى مجتمعا
لنهوض براهين التطبيق والتضايف وغيرها فاقتضت الضرورة لا محالة في ذلك الى
على سبيل التعاقب والاقتران فلا جرم وجب ان يكون من مبدعاته جوهر قابل
يستمع ويستقيم صدور الحادثات عن الباري المقدس عن التغير والتجدد فيجب
ان يكون ذلك الجوهر محض القوة والقابلية لما ان الجوهر محض الفعلية
الجود فابدع هيولى ذات قوة غير متناهية في الانفعال لما ان ذو قوة غير

متناهية في الفعل ثم لما كان تجدد وقبول الفيضانات الواردة عليها متوقفا
الامر متجدد دائم الطبع حادث بالذات على امر اخر على ذلك الفيض بتجدده وحدوث
التي تبين منشأ التجدد المتجددات وصدور الحادثات فافادها بتفضله وجوده
وجود اجرام كريمة رفيعة دائمة الحركات مع غرض شريف علوية من الفلك لا تستعد
ذات غير متناهية الحق الا فاعل غير متناهي التأثير وقابل غير متناهي القبول الموجب
ذلك الافاضة الخيرات وانفتاح ابواب البركات انما كان في قوله تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ثم لم تنظر الى احوال الفلكيات واوضاعها لانتفاع السفليات
من نهاها لو كانت كلها نيرات لا فسدت بحرارتها الولايات كما قال
تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل
تسكنون فيه افلا تبصرون ولو كانت بالكلية عرية عن النور لبقي مواد ما في
الافلاك في حجة شديد ومظلم لا ظلمة كما في قوله تعالى قل ارايتم ان جعل
الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون ولو ثبت
الانوار اولا لدرست مرة وحدة لا ثرت باقراط فيما قابلها وتفريطا فيما وراء
ذلك ولو لم يكن لها حركة سريعة لنفت ما فعلا وسكون والجزء والوكيل
الانوار الكوكبية ذات حركتين سريعة مشتركة وبطيئة مختصة وما حدث ولا
الحركات البطيئة مائلة عن دائرة الحركة السريعة لما مالت الى النواحي شمالا وجنوبا
ولعلم ان حركة الشمس على هذا المنوال من تخالف سمتها لسمت الحركة السريعة
لما حصلت الفصول الاربعة التي بها تتم الكون والفساد وتصلح من تربة البقاع
والبلاد ولما كان القمر نائبا للشمس خلقه لها في التسخين والتحليل والنضج اذا كان
قرب النور حيث يحاذيه يخالف مجراها فالشمس تكون في الشتاء جنوبية والقمر شماليا
لئلا تنفقد السببان وفي الصيف على عكس ذلك لئلا يجتمع المسخنان ولما كان
الشمس شمالية الحركة صيفا جنوبيتها شتاء جاء او جاء في الشمال وحضيضها في الجنوب
لينجبر قرب الابعد ببعد المسافة لئلا يشتد التسخين ويتنوير ويكثر بعده القربها

ثم لما ان ... الطبيعة ... والطبيعة ... ومن ... الجوهر
ومن المانع الى عبارة عن مقدار حركة فلك الافلاك فانه متجدد متصرم بالطبع وغيره ... الحادثات الزمانية فافهم واغتنم محررة

تفتازاني

لئلا يضعف القوة عن التاثير ثم اما تامل في باب الحكمة ان خلق المركبات التامة
لما لم يتم الا بكيفيات اربع فعلية وانفعالية كالحرارة للتبديد والتحليل والبرودة
للجمع والتسكين والرطوبة لقبول التخليق والتشكيل واليبوسة لحفظ ما افيد من التقويم
والتقدير كيف خلق الباري سبحانه البسائط وجرده عناصر اربعة واسكن كلا منها في
موضع يليق به وما سواها منها فرتبها تحت السموات ترتيبا مقصورا به وتكلمها في
معقول الحس نظاما مضبوطا عجيبا لكل تشارك ركنين في كيفية واحدة فعلية او انفعالية
متجاورين وجعل النار لكونها اخف الكل مجاورة للافلاك لما بينهما من مناسبة
اللطافة والنورانية ولان الافلاك تتحرك دائما والحركة علة الحرارة فوجب بمقتضى حكمة
ان يكون العنصر المجاور لها حارا جدا فلم يجز في موضعها غير النار لتسخن لشدة الحركة
فتضاعف الحرارة ويغلبان سائر الكيفيات وجعلها تحت الارض لثقلها لكن
وثقلها وجب ان يكون مكانها في غاية البعد وفي الوسط الابعد من الافلاك ولو كان وسطها
لما يقتضيه ضابط الترتيب ولانه لو كان مسكن المركبات الحيوانية وغيرها البعيد
عن عالم الحركات اذ لو كانت تتاثر بها غيرتها واحرقتها والماء لما كان اشد
مناسبة للارض من جهة البرودة والكثافة وجب ان يوضع عندها والهواء لما كان
اشد مشابهة للنار لشفافيته ولطافته وحرارته وجب ان يوضع مجاورا
لها ولما كانت الكواكب وخصوصا الشمس والقمر كثيرة التاثير وتدبيرها للعالم السفلي بو
سيلة اشعتها المستقيمة والمنعطفة والمنعكسة جعل الارض ملونة كثيفة غير قابل
الضياء وما فوقها من العناصر مشفة لطيفة بالطباع لتنفذ فيها وتصل الاشعة الى
سطح الارض ولم يحط الماء بجميع جوانب الارض ليستقر عليها المركبات الحيوانية
لاغلبة العنصر اليابس وليصلح لحفظ الصور والاشكال وربط الاعضاء وبه الجبال
ولو احاط الماء بالارض منعت الحيوانات البرية عن استنشاق الهواء الضروري
في حقها وصار الماء تجري موجا لمد فما وية وحفظ الارض كيبوسة فانحدر الماء ومنع
الماء حائلة عناية من الله تعالى في حق عباده فهذا هو الترتيب المحكم والتركيب

حقيقته

المتهدم

المتهدم ثم ان استدل العقل الى التصديق من عجز وسائط المشاهدة الحسية لغاية ضعفه
وجلالته ونهاية ظهوره فان الخفاش الظاهر ليعجز لو نظر اليه الشمس يدرك وجوده
لشدة يد لد خطر الى الحكم بوجوب الالهية بحركة هو ربة عن ... الترتيب ثم اما
تفكرت ايها العارف في اثار رحمته تعالى وحقيقة صنعه كيف نسخ ... شوقا و
زمزم في عشق جلاله وكبريائه بالتهليل والتكبير من ان القسمة العقلية لما اوجبت
باقيات بالعدد وباقيات لا بالعدد كيف تمم جود الله سبحانه الحق نقصان
الديمومة الشخصية في هذا الصنف بالديمومة النوعية فوفى الكل منهما قسطه
من الوجود وصار العالم الطبيعي منتظما بصنفين باقيين على الدوام وكيف استبقى نوع
ما وجب فساده من الحيوان والنبات بالقوة المولدة القاطعة لفضلة من مادة
بدن الشخص ولما لم يحصل لكمال الشخص اول مرة كيف رتب لها ما يتم بموجبه
لزيادة الاجزاء في الاقطار على نسبة محفوظة وما قوى عليها من الغذاء كيف رتب
لها الغاذية ورتب للغاذية خادما من قوة جاذبة ياتيها بما تتصرف فيه و
هاضمة محللة للغذاء معدة اياه لتصرف الغاذية وماسكة لحفظ الغذاء لتتصرف
المتصرف ودافعة لما لا يقبله ... وكيف اختص الحيوان ... من
ومحركة وزاد المزاج الاشرف الانسان بكلمة طيبة اذ اطاعت من اراد بها و
بالعلم والعمل صعدت به ... المقربين من المبادئ والملك ولو تدبرت في
كيفية تدبير النفس للبدن وحصول الفة التدبير ومحبة التصرف وعشق المقارنة
والم المفارقة بينهما مع ان البدن كالثقل الكثيف والنفس كالنور اللطيف لقضيت
العجب وعرفت كيف تصور ازدواج بين النور والظلمة وهو يتلذذ من بين الطول
الى ان قال الله تعالى ... وقال ان كتاب الابرار
لفي عليين واسفل السافلين بقوله ان كتاب الفجار لفي سجين اذ بينهما من المنافرة
والمخالفة في الجهة ما لا يخفى فانظر كيف تلطف الخالق لحكمته التامة وهم تحين عنايته
التامة ان خلق البدن الكثيف من مادة النطفة ومن لطافة القلب الصنوبري

ومن لطافة الروح ثابتة فيه اتم من في اللطافة والصفا كالافلاك البعيدة عن التضاد
وفي الوسط ما بين هو طرف بمنزلة النخاع منها لمشابهته للمبتع الشداد فمن جهة
صفائها ونقائها وتلألؤها وضيائها وبعدها عن التضاد لم يحجب الحس البصير من ان
النفس الناطقة لها يدرك الكلي عن هيئته ولغته وصورته وحسه كما في [illegible] اما
لكليته فمن ذاتها المجردة واما جزئيته فمن تلك المرآة الجلية فان في الانسان
شيء كالملك وشيء كالفلك فصار بهذين الاعتبارين معرفة العالمين امام الثقلين
فانظر الى اتقان حكمة المبدع كيف بدأ بالوجود من الاجسام شرفا فالاشرف
حتى ختم بالجسم الذي هو اشرف الاجسام والطفها واصفاها وهو الانسان الذي هو سدرة
المنتهى التي هي نهاية عالم الروحانيات وبداية عالم الجسمانيات وكان نهاية
الانوار المجردة عند التكثف والتجسم والتكدر والتجرم وفتح بالاخس فالاخس
حتى انتهى الى اكثف الاجسام المادية ثم فتح فاتحة اخرى للصعود للتهذيب فذهب
الى الخلاص وعكس الترتيب الاول من الاخس فالاخس الى النفيس فالانفس حتى
بلغ الى الارواح التي كانت فلكية ونفوس التي كانت ملكية الى ان وصل
خاتم الارشاد وهادي السبيل الذي شبه يعتق الاول وانه سبحانه هو المبدأ والمنتهى
في الحقيقة وهو الاول

الفصل الرابع في كيفية دخول الشر في القضاء الالهي

اعلم ان اسم الشر يطلق بحسب العرف العام على معنيين احدهما هو عدم محض
كالموت والنقص والفقر والجهل وامثالها فانها عدميات محضة وهي على ضربين
الاول عدم ليس في ذلك العدم هو عدم مقتضى طباع الشيء والا ما يمكن حصوله له
من الكمالات والخيرات كقصور الممكن عن الوجود الواجبي والوجوب الذاتي
وكذا قصور كل تال من العقول المفارقة عن سابقه وقصور النفوس عن العقول
والاجسام عن النفوس والهيولى عن الجميع فالكمال المطلق والخير المحض منحصر في الحق
الصرف والوجود المحض الذي لا يشوبه جهة امكانية ولا حد من الماهيات
المعروضة للوجود ولا تخلو عن شرية ما على تفاوت الكمالات بحسب تفاوت

مراتبها في البعد عن ينبوع الوجود فهذا الشر منبعه الامكان الذاتي وثانيهما ما يكون عدم مقتضى
الشيء او ما يمكن حصوله من الكمالات الثانية وغيرها وهذا لا يتصور في غير الماديات
فالعقول الفعالة حيث كمل وجودها وكل منها مع كل ما يتصور في حقها فلا يكون لها شرية
بهذا المعنى وهذا الامر من الخير المتعلق بالهيولى الا بنحو من شرية على تفاوت مراتبها
الاستعدادية بحسب تفاوت مراتبها في التعلق بالهيولى فهذا الشر منبعه الهيولى ومنبع
الهيولى هو الامكان الذي صدرت عن المبادي العقلية فمنبع الشر المطلق
هو الامكان والثاني هو ما يمنع شيئا عن ان يصل الى كماله كالبرد المفسد للثمار
المعفن لها والطائر [illegible] فيبيض [illegible] والاخلاق المذمومة المانعة للنفس
عن وصولها الى كمالها العقلي كالبخل والجبن والاسراف والسفاهة وامثالها
الذميمة كالزنا والسرقة والقتل والنميمة وما اشبهها من الآلام والاحزان والغموم وغير
ذلك من الاشياء التي معانيها وجودية ولكنها تتبعها عدم فيقال لها الشر
عند الحكماء على المعنى الاول حقيقة وعلى الثاني مجاز لان الشر الحقيقي هو عدم
عدم ذات او عدم كمال لذات ولبرهان على ذلك انه لو كان الشر امرا
وجوديا فلا يخلو اما ان يكون شرا لنفسه او لغيره والاول باطل والا لما وجد اذ الشيء
لا يقتضي عدمه او عدم كماله وجميع الاشياء طالبة لكمالاتها مقتضية لوجودها
ولو اقتضى لكان الشر ذلك العدم لا نفسه وكذا الثاني لان كونه شرا لغيره اما
لانه يعدم ذلك الغير او يعدم بعض كمالاته فانه لو لم يكن معدما لشيء ولا معدما
لكمال وجوده فليس شرا لذلك الشيء البتة للعلم الضروري بان كل ما لا يوجب
عدم شيء ولا عدم كمال له فلا يكون شرا لذلك الشيء فاذا كان شرا لكونه
معدما للشيء او لبعض كمالاته فليس الشر الا ذلك العدم ذلك الشيء او عدم كماله لا
نفس الامر الوجودي المعدم من حيث هو في ذاته من الكمالات نفسانية او جسمانية
فان الظلم مثلا ان كان شرا فبالقياس الى المظلوم والى النفس الناطقة التي كمالها في
تسخير القوى وكسرها لكنها خير بالنسبة الى القوة الغضبية من حيث هي كذا

الاحوال لكمال الذات وتمامها وهو شر بالنسبة الى من يفقده بسلامته فعلم ان الشر
اما عدم ذات او عدم كمال الذات وكان ما يقابل ذلك فهو خير فالوجود من حيث
انه وجود خير محض والعدم من حيث انه عدم شر محض فقد ظهر بما ذكرناه من البرهان صحة دعوى
اشتهر في الكلام ما حكي بالبرهان من تارة كشفا فيها الوجود واستقراء غير تام وتارة يتجاوز
الى انها ضرورية وان ما ذكروه من الامثلة للايضاح مما يشتبه على بعض الاذهان
ثم انك قد علمت ان الشر الذي هو بمعنى العدم منه ما هو من لوازم الماهيات التي لا علة
لها ومنه ما لا يكون من هذا القبيل بل قد يلحق الماهيات لا من ذواتها فلا جعل لا يحتاج
الى من علة وسبب وكلاهما ليس في الشيء الاول الذي لا علة له اذ من المعلوم انه
ليس للماهيات في كونها ممكنة ولا في احتياجها الى علة لوجودها سبب ولا القصور الممكن
عن درجة الواجب بذاته ولا لتفاوت مراتبها النقصان في الماهيات علة بل
انما ذلك لاختلاف الماهيات في حدود ذواتها لا لامر خارج عنها فلو كان ا
لنقصها لا في جميع [illegible] بها لكانت الماهيات ماهية واحدة من الكلام فيما هو من
العدم الاخر وهو عدم ما هو من الامور [illegible] عن مقتضى الترجيح كالجهل بالفلسفة مثلا
للانسان فانه ذلك ليس شرا له لا من حيث كونه انسانا بل من حيث انه قصد
شخص مستعد لها مشتاق اليها دون غيره من حيث انه انسان بل من حيث
انه وجد فيه هذا الاستحقاق والاشتياق الذي لا يصلح في ان يتم [illegible] الشر انما
يوجد في الاشياء بحسب الندرة والشذوذ فعلى ما وجد فيها اما خير محض او خيره
اكثر من شره واما ما يكون شرا محضا او يستوي الشر فيه او يغلب [illegible]
لا وجود له [illegible] الا [illegible] خيره لم يجب الذات لما توهمه [illegible]
المحبوس [illegible] من اليقين [illegible] فيجب [illegible] جميعا
عن الموجب للذات [illegible] فاعل الخيرات [illegible] منها علل العقول
وعالم الافلاك [illegible] من الشرور [illegible] من [illegible] الفساد
وشامل القسم [illegible] عالم العناصر الموجب للشرور [illegible] عناية

المبدع ورحمة الجواد [illegible] لزم ترك خير كثير لشر قليل وذلك شر كثير فالشر
مخصوص بالوجود اما بالذات وذلك [illegible] انما يمكن ادخال النفع في الاشياء
اذ لو لم يخلق للخلق سربال الوجود وصار الوجود [illegible] في كتم العدم عوالم كثيرة
ونفايس جمة غفيرة [illegible] بهذه الحيثية لكون مقتضيا بالذات [illegible] ولو لم
يكن في عالم العناصر تضاد [illegible] لم يحصل الفعل والانفعال ولكن [illegible]
ومن تنقيل [illegible] من صورة الى صورة ومن حالة الى حالة حتى يبلغ الى غاية
تقبل الفيض المستفاد [illegible] في اشرف الكمال [illegible]
بالمعلومات مع ان شأن هذه الطبايع [illegible] من مصادمات و
بين سكان عالم الظلمات [illegible] دون [illegible] من المبادي
العالية [illegible] من الجزئيات [illegible] من الاسباب [illegible]
[illegible] في نظام الخير الكلي فان وجد نوع [illegible] بعض
اشخاص نوع اخر فانما [illegible] ان العالم [illegible] وعطايا [illegible]
ما خلق [illegible] وهذا [illegible] محض [illegible]
[illegible] خلق [illegible] او خلق [illegible] ليس
ان الباري تعالى [illegible] بايجاد القبايح والمفاسد وتمكين الظلمة و
المشركين في [illegible] والقاء الدول الجائرة ونشر السياسات
[illegible] واهمال الاطفال [illegible] مرضعاتهم [illegible] والاذلال [illegible]
ورفع حال الجهال الى غير ذلك من القبايح فقد قال [illegible]
بظلام للعبيد [illegible] الكل توابع القضاء والقدر لوازم [illegible] لحركات
كلية [illegible] علوية مقدرة بهيئاتها [illegible] في عالم [illegible] كما قال
تعالى وكل شيء عنده بمقدار وكل شيء عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
مع ان جميع اسباب الشرور [illegible] توجد تحت كرة القمر في بعض [illegible] الارض
التي هي [illegible] بالنسبة الى [illegible] تحت [illegible] النفوس [illegible]

بحث أخذ العقول البشرية في قبضته من حجر، ولا نسبة لها إلى جناب الكبرياء
الباهرة برهانه على القضاء ثم إن إصابة الشر في هذا العالم إنما هي لبعض الأشخاص
وفي بعض الأوقات [illegible] الأنواع محفوظة وأما بالقياس إلى نظام الكل فلا شر أصلاً
إذ قد عرفت أن هذا النظام شريف فاضل وجميع ما وقع طبيعي بالقياس إليه [illegible]
مقتضى الأصل [illegible] شراً، فقد تحقق وتبين بالبرهان الساطع أن كل ما يقتضيه حكمته
تعالى وقضيته كان حسناً وخيراً ومن ظن فيه شراً كان لخلل في عقله وقصور في فهمه
فلا شر في النظام وهو خير من جهات أخر لا يعلمها إلا منشؤها وموجدها فإذا
تصور ذرة الشر في بحر أشعة شمس الخير لا يظهر بين يدي بهائها وجلالها وضيائها
وكما أن الشامة السوداء على الصورة البيضاء تزيدها حسناً وملاحة وإشراقاً
وصباحة فسبحان من تقدست كبرياؤه عن تقصير الأفعال وتصوير الأشكال
والأشكال وجل جناب الحق عن مثال هذا الخيال المحال أوهام وتنبيهات لا يبعد
أن يرتسم في الأوهام أن الفاعل المطلق إذا كان مختاراً فله أن يختار
إيجاد أمر من الخيرات والشرور فلا يمتنع عليه شيء فهذه الإيجادات مطلقة
على هذا التقدير فنقول اختيار الله تعالى ورفع من هذا الغلط كما سيأتي ولا يمكن أن
يكون إرادته متساوية النسبة إلى الشيء ونقيضه بلا داع ومصلحة وإلا لكان
ذلك [illegible] جهلة قصرت أفهامهم عن درك حقائق الأشياء وكيفية ارتباطها
بالمبدأ الأعلى فارتكبوا كثيراً من المحالات ناشئة عن الأوهام الفاسدة من جملتها
الترجيح من غير مرجح ونفي اللزوم في شيء من الأشياء وتجويز صدور كل قبيح منه
تعالى ولا [illegible] مع ذلك [illegible] باب إثبات الصانع تعالى فإنه يجوز
تخلف النتيجة عن كل قياس وإن كان صورته صورة الشكل الأول ومادته
الأوليات وخلق نتيجة [illegible] عقيبها [illegible] على التقدير أن يكون الأمور
العالم منوطة بقوانين كلية مضبوطة من تعين صدورها بإرادة جزئية كما ظنوا
[illegible] لم يكن لإدبارها [illegible] مجنونة بالحزن الشديدة وتسلط [illegible]

عليهم

عليهم مدة مديدة بل كانوا من جمع لهم بين المثوبة في الآخرة والسلامة في الدنيا
وقد [illegible] ذلك ما قال بعضهم إن الفلاسفة [illegible] قالوا بالإيجاب والجبر فهو فعال
فخوضهم في هذا البحث من جهة الفضول لأن السؤال هو عن صدور غير واحد
كصدور الإحراق من النار [illegible] عنها لهذا إنما وجه بعد تسليم [illegible]
على [illegible] أن بحثهم عن كيفية وقوع الشر في هذا العالم لا يعد أن البارئ خير
محض بسيط عندهم [illegible] صدور الشر عنه لا وجه شرية فيه أصلاً فلزم عليهم إبداء
النظر ما ذهب إليه الثنوية إلى إثبات مبدأين أحدهما مبدأ الخيرات والآخر مبدأ الشرور
فقالوا لا نسلم هذه المقدمة أن الصادر عنه تعالى ليس شر من الصادر
عنه إنما هو الخيرات الكلية عن الشر وإنما يلزمه شر قليل فيه [illegible] وكلا
القسمين من [illegible] الخير [illegible] صدورهما عن الخير المحض وغيرها ما ذكر من أقسام الشر
غير موجود [illegible] كما قال تعالى فوارسطو [illegible] الكلام في دفع
شبهة الثنوية **نقل** لما كانت الشرور [illegible] في هذا العالم كالجهل والكفر وشبههما
بقضاء الله تعالى وقدره ولو وجب علينا الرضا به لأن الرضا بما يرد به واجب كما في
الحديث القدسي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليخرج من أرضي وسمائي
وليعبد رباً سواي ولا شك أن الرضا بالقبيح قبيح كما ورد في الحديث الرضا
بالكفر كفر فكيف التوفيق بين هذين الحكمين وأجاب عنه بعضهم من أن الواجب
الرضا بالقضاء لا بالمقضي والكفر ونحوه مقضي لا قضاء ومحصله أن الكفر
المتعلق بالمعاصي والقبائح إنما هو باعتبار المحل لا باعتبار الفاعل فإن الأمر
[illegible] بالكفر [illegible] دون خلقها وإيجادها [illegible] متعلق بالإيجاد [illegible]
هو فعله تعالى وهذا الجواب ليس بشيء لما تحرر [illegible] إن
يفرق بين القضاء بالذات وبالعرض [illegible] المأمور به هو الرضا بما يوجب القضاء
بالذات وهو الخير الكلي والمنهي عنه هو الرضا بما يلزم من القضاء على سبيل [illegible]
الشرور [illegible] للخيرات الكثيرة وهذه [illegible] أيضاً إذ لا يعتد من هذه [illegible]

الرزية [illegible]

حكيت [illegible] المشهور [illegible]
لما [illegible] في بعض النسخ
هذا الجواب [illegible] قدس سره [illegible]
مع زيادة بيان له
[illegible]

من قصد بهما بالذات بالقياس الى هذا الشخص الجزئي الموصوف بهما اما اذا اعتبر
كونهما متضمنتين للمصالح والحكم الجلية بالقياس الى النظام الكلي فلقد شرحنا لك ان الشر
والتمييز من لوازم الوجود والايجاد كما علمت ولعلك تقول ان اكثر افراد الانسان من
النوع الذي هو اشرف الانواع العنصرية يغلب عليهم الشرور فان مناط تحصيل السعادة و
الشقاوة الجليتين اللتين تسمى بالقياس اليها السعادة والشقاوة لها جلالتان
للنفس انما هو باستعمال قواها الثلثة النطقية والشهوية والغضبية لذلك بانبعاث
ان تكون تحت سياسة الحكمة والعفة والشجاعة ولما كان الاكثر على ما نرى ضد الاوسط
الامور عن الجهل وطاعة الشهوة والغضب فيلزم كونهم من الاشقياء وهم شرار
لا سيما في الاخرة فاعلم ان الجهل الذي لا نجاة منه في الاخرة هو الجهل المركب الراسخ
المضاد للعلم اليقيني وهو نادر كوجود اليقين الذي يوجب في الطرف الآخر من السعادة
واما الجهل البسيط الذي لا يضر في المعاد فهو عام فاش في نوع الانسان ولكن
حال ... في فضيلة الخلق وان كان نادرا كالشديد
الرذل فيهما لكن المتوسطين مراتبهم غالب واكثر افراد الانسان ... الطرف على
نجاة غلبة عظيمة وقد شبهت الحكماء النفوس في نجاتها الاخروية
بالجمال ... في الجمال والقبح ومتوسط وهو
الاكثر والقبيح والسقيم وهو ... من المتوسط فضلا عن مجموع القسمين فاذن
قد ثبت ان الشر ليس بغالب على ان الحكم الجزم بان رحمة الله تعالى لا تقليلا
من عبادة سبقت وقد قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين
يتقون فانه يدل على الحكم بالجميع لكنها مع زيادة تخصيص ... بعمل
ثم لك ان تقول من جهة الاصول المقررة ان كل ما يجوز صدوره عن الواجب
تعالى يجب وقوعه لعدم البخل والمنع هناك فقد كان جائزا ان يصدر عنه تعالى
خير محض مبرأ عن الشر ... لكنا نقول هذا النمط داخل في مطلق الوجود
لا في كل وجود فقد اوجد ما امكن ان يوجد عن الشر المذكور ولم يوجد ما لا يخلو عن

قال في المحاكمات الجهل المركب ... ولما كان ... في خلق ... الى السعادة الاخروية مستبعد ... لا يقصد ... ترتب نجاة في خلق ... الاقلاد وذلك باطل

شرا

شرا بالكلية لان الشر عظيم فان ... ولم يوجد القسم الثاني بل قصور و...
كلي فلم يكن هو هو ورجع الى القسم الاول وقد فرغ عن وجوده ولو كانت الماهيات
كلها عن الشر ... لوازم اما لكانت الماهيات وحدة ومن المحال ان لا يكون
لها ... من ... فاذا ان لا يكون
الشر في الاشياء ... وان اشتبه عليك بعض هذه المباحث ...
كانت لا فاعل للشر ... من القضاء ... والطاعات والمعاصي في جملة
الخيرات والشرور كلها مقدورة مكتوبة علينا قبل صدورها معلومة فيها فلما ذا
يعاقب من ... بالقدر ... الخطيئات ... الشهوات فاعلم
ان العقاب على المعصية ليس من الاول المتعالي عن سمات الحادثات ليستوي اليه
الغضب ... لا انتقام من النفوس انما يترتب عليها الثواب والعقاب
ساقها اليهم القدر ... والعقاب من لوازم ... فيها ...
ولو هي النفوس الموجودة فيها وتبعاتها فالمجازاة لها ... ما كتب علينا في القدر
وابرازها ... في طباعها بالقوة كما قال سبحانه سيجزيهم وصفهم ...
وان جهنم لمحيطة بالكافرين في ... في اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمه
جوهره وسوء استعداده فطلب ... للشقاوة في سعادة ...
... فيما قدره الله وقضاه من الفضائل والحسنات والرذائل
والسيئات ... وتعادل في الخيرات والشرور ...
... في السعادة والشقاوة ... صار السعيد سعيدا والشقي شقيا ...
عدل منه فيها وقد قال الله تعالى وما انا بظلام للعبيد ...
... بان الاستعدادات مختلفة والحقائق متنوعة ...
السفلية بحسب الخلقة والماهية متباينة في اللطافة والكثافة والمزاجات مختلفة
في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي والارواح الانسانية التي بازائها مختلفة
بحسب الفطرة الاولى في الصفا والكدورة والقوة والضعف مترتبة في درجات

القرب والبعد من الله تعالى لما تقرر وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبها من الصور فاجود
الكمالات اللائقة بها لمن استعد له استعدادا حسنا ولا نقصها كما اشار اليه في قوله عليه
السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الا
سلام مجادلة كلامية دون نائية برهانية تعلق بها في ابعاد كثير من المجادلات
المشهورية والخطابات الجمهورية تضطرب فيصول وتروح فنقول ان ما حاول
الفلسفي من ان يعتذر للشرور والقبايح الكائنتين في الوجود ويعذره ويحبب الله تعالى الى
عباده فقال ان ههنا ما هو صلاح وخير بالنسبة الى النظام الكلي والامر العام
وما هو كذلك بالقياس الى النظام الجزئي والامر الخاص اذا تعارضا فلا بد من تقديم
صلاح الاول واهمال جانب الجزئي كما في قطع عضو لتمام الصلاح للجسد كله و
جعل كل شر وخير لاحقين لا ضار ولا نافع في النظام الكلي فاسد من جهتين
احدهما انه يلزم منه ان ربهم اذا رزقهم ولا يجرهم ورماهم بالمصائب والنوائب
نفعا لغيرهم عليهم وهذا مما يوهم جبرا ويسيء ظنهم بربهم لان عناية كل شيء
مصروفة الى نفسه قبل كل شيء فاذا راى ربه يوثر غيره عليه ورميه بالنصب
والغم لا لاجله يايس من رحمته ويندم على عبوديته وان قاميه له ان يكون ذلك
الشيء خيرا فانه وان كان خيرا فهو خير لغيره لا له لانه مقتضاه مصائبه وآفاته
فيجاري في المثل ضيعك خير من بيعك غيرك والوجه الثاني انه اذا راى ربه عاجزا
او ظن انه لا يجد سبيلا الى الصلاح التام واقامة النظام الا بادخال النقص على جزء
عاجز الطعن والسكين فما كان ليعبد ربا عاجزا فانه لا يعبد ربه الا لانه يجد نفسه عاجزا
فقيرا فيلتجي الى قوي عزيز فاذا كان هو عاجزا مثله فقد فر من عجز الى عجز تعالى عما
يقوله الظالمون علوا كبيرا فحسبك منكر ما قال الشاعر هون على بصرك ما شق منظره
فانما يقظات العين كالحلم فاسمع ما يشغلك عن غفلتك ويكفيك في ازالة
ريبك فهذا اول من زلت قدمه في هذا المقام واستنفر قلبه من هذا الكلام فاعلم
ان الطاعة كل هيئة يقتضيها ذات الانسان لو خليت عن العوارض الغريبة فهي

الفطرة الاولى التي فطر الله عليها العباد كلهم والمعصية كل ما تقتضيه شرطا عارض غريب
يجري مجرى المرض والخروج عن الحالة الطبيعية فكل ما يميل الانسان اليها كشهوة
الطين التي هي غريبة بالنسبة الى المزاج الطبيعي ثم تحدث اللذة لحدوث مرض
وانحراف عن المزاج الذي هو اصل الحياة وقد ثبت في الحكمة ان الطبيعة التي هي مبدأ
الانسان بسبب عارض غريب تحدث في جسم المريض مزاجا خاصا يسمى
مرضا كما ان الصحة انضمام الطبيعة على قياس الحركة الطبيعية الحاصلة من الطبيعة
من ذاتها والقسرية الحاصلة منها بسبب القاسر فكذلك الامر في الاثنين بلا بالها
في وقت مخصوص وقد ورد في الحديث القدسي اني خلقت عبادي كلهم حنفاء
وانهم اتاهم الشيطان فاجتالهم عن دينهم فالطاعة الحنيفية التي تقتضيها
ذواتهم لو لم تستهوهم الشياطين فاذا استهوتهم افسدت عليهم فطرتهم
الطبيعية فاقتضوا اشياء منافية لها مضادة لجوهرهم ليبعث الله اليهم الانبياء
ليطلبا ما نسيت وانسوا انفسهم وما جبلوا عليه فاحتاجوا الى رسول يبلغ اليهم
يتلو عليهم الآيات ويبين لهم ما ذكرهم عهد ذواتهم من الصلوة والصيام يذكرهم
ونحو الزكوة وصلة الارحام الى غير ذلك من الطاعات ليعودوا الى فطرتهم الاصلية و
يصير فعل الخيرات والعبادات طبيعيا لهم بلا كلفة ومشقة واليه اشار
بقوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وهم الذين باشرت انوار الحق نفوسهم
حتى خشعوا لها فان انقياد الكل لشيء خشع له ثم ان هذا المرض لم يرخص لهم لذاتهم
والحالة المنافية التي قامت بهم لو لا ان وجدوا من ذواتهم قبولا لعود صحتها
لهم ورخصة في لحوقها بهم لم يكونا مرضان لهم محتاجا لهم فاذن كان مما تقتضيه
ذواتهم ان يلحقهم امور منافية مضادة لجواهرهم فاذا الحقهم تلك الامور اجتمعت
فيها جهتان فكانت ملايمة منافية اما كونها ملايمة فلان ذواتهم ا
قتضتها واما كونها منافية فلانها اقتضتها على ان يكون منافية لهم فلو لم
يكن منافية لهم لم يكن ما قد قضاه مقتضى لها مقتضى لها اذ الامر الحق

الا لم تر تنفعل طبيعته في بدنه الذي قد تطير بسبب القاسر وارادة لو تجرحه لاده فسار دا الطبيعة بمرض الذي يقتضي بقوته حافظ من تشكله حتى صارت محسكه تثقل العسر المنافي لكرهها الطبيعة ومنعه عن العود اليها فروض ذلك الثالث لا رضيته لكونها مقسوره من وجه مطبوعه من وجه فالانسان عند جرح مثل هذا الحال في علته بحال سالم سعيد شقي علته ولكن لانه لهو سعيد ولكن سعادة شقاوة وبذا عجيب لكنه اوضحناه لك الغطاء لم يبق معه لك تحجب شبهة فهما سعت الله عز وجل من ذكر ممولا بالسعد والشقاوة فهم اشقيا سعدون لا شك في ذلك معا بمعنيه عز وجل غني عن خلقه لحق بالحسن واليهما او بذكر نغمته الرحمة التي وسعت كل شي فاعلم ذلك بالنظر الى ملك الكلمة الدقيقة التي نبهناك عليها من اقاذوا لو لم يستدع عروض لعذاب لم تعذبهم ذلك فان الله تعالى لم يوالي احدا الا ما لو وقع عدا لا منه وحجته فاذن يا طبيب تحت كل سم ترياق وقدار كل لعنة رحمة وهي الرحمة التي وسعت كل شي فخلق الله كل ممكن على ما اختاره لنفسه كما ورد في الكتاب الالهي ومن شاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد ورد في الخبر في حلقه بعلم الكلمة موقوفا على ابن مسعود فان الله عز وجل ينزل في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسي فنادى مناد ايها الناس الم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ان يولي كل ناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدنيا اليس ذلك عدلا من ربكم قالوا بلى قال فينطلق كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويتولون في الدنيا قال ويمثل لهم اشباه ما كانوا يعبدون الحديث بطوله ولما يرد في هذه ما تولوا في الدنيا فانما يتولون في الدنيا ما تولوه في السوابق فلا كان ذلك ذلك شك في ذلك فانه قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان يوم به تعلم ان الله عز وجل لا يجبر احدا شيئا قهرا ومن اظهر بعرضه على فانه تعالى وانه وان لم يتوجه الخطاب عليهم

محض

محض الشقاوة والبعد فان قلت ليس تولية الشي ما تولاه مطلقا عدلا من حيث لمعين ذلك التولي عن رشد وبصيرة فان السفيه قد يختار لنفسه ما هو شر بالنسبة اليه لجهله وسفاهته فلا يكون توليته ذلك السفيه اياه عدلا بل ظلما وانما العدل منها الشفقة في ذلك منعه اياه قلت هذا التولي الذي كلامنا فيه ليس تولي الشي بشي يوهم فخالج حتى يرد عليه القسمة الى الخير والشر فان ما يختار السفيه انما سمي شرا لانه خالف لنيته فلا فيه قصارا ولا متعلق بحقيقض ذلك الذي لم يتوله لنفسه لكن من اوجب الا يسمى هذا شرا بالنسبة اليه بما قام من قضاء الاول جلاله وصفه بالشر فهو لم يكن قبله قضاء لمعين هذا بخلافه فهو وصف بانه شر بل هو قضاء لمعين خيرا على اي وجه كان لان الخير ليس الا ما يقتضيه ذات الشي والتولي الذي كلامنا فيه هو الذي تستدعيه الذات في الاستعداد الوجودي الغير الذي سال به الذات بطلب لسان مقيد القول تركن لم يخله الله في الوجود وقوله لكن ليس من قسر وقهر لكن الله غني عن العالمين ولا حاجة له في وجودهم فيجبرهم عليه بل هو اذن لانه مسبوق بسؤال الوجود فطاقته قال له ربه اتمناني ان اوجد في عالم وهو الوجود فقال الحق لكن بان ادخل حضرة فقدا ذن لك كما حكي عن عيسى على نبينا وعليه السلام والصلوة في الملكوت ان الحق لم خلق الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله فلو لا سبق السؤال من الطير ان يكون لم يسم ذلك اذنا وهذا امر جليل تبارك الله من سر دركه فذلك الرضا به بضرعه من جوهر الشرور واستدعا فطرهم طبعه ورحمة من الله يتم تكمن لطف الجلال كيف ولما ان الكل جمال جلال كالهيمان الحاصل من الجمال بعد ما الكل فانه عبارة عن قهاره الى العقل منه وتحيره فيه كلك الرضا لكن جلال جمال وهو اللطف المستور في القهر الالهي كما قال الله سبحانه وتعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وقال امير المؤمنين على اخيه وعليه الصلوة والسلام سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته

بلا ناهيه چنان ... درين جا ...

نظر ... حقيقت ...

باده ...

... تعلق ...

شرب ... كاس
فانفه ... وبعد

احمد اسود دو ها

لوح معدن از علوم دغیر ○ پاک کس وصفا ببین ○
ساغر آرزو شکن ○ جام جهان نما ببین ○

يوم سروا الحساب صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
ولعمرك انك لقد اتصل بالستار والارض من الذين الخطاب في قوله عز سبحانه ائتيا طوعاً
او كرهاً من مشاهدة جمال القهر ما طرب الساطر بارقصها فرقيد في ذلك الرقص
والنشاط وغشي به على الارض لحيرة الوارد فالحيرة سكر وحيرة على النشاط فسر بان
لذة القهر هو الذي عنده هو مشاهدة لطف الجلال من التي سبقت اقتنه بها
قال قول المومن في الحنين اتينا طائعين فانهم بهذا من حق تسبيا الله فهم يقشعر
يقشعر **بحث وتحقيق** حال العقل الا من الممكن قبل وجوده معدوم فكيف
يتصف بالسؤال ثم بالامتثال والقبول للامر والطاعة والانقياد للامر لكن
هذه المعاني انما يتصف بها الموجود وكيف يقاس ما ليس بموجود على ما هو الموجود فيقال
ان الممكنات قبل وجودها الخارجي موجودة نحو آخر من الوجود العلمي الذي لم يزل
ولا يزال وان كانت معدومة بحسب الوجود العيني فان ذوات العلة الفياضة
نحو من انحاء وجوده المفاض اولى واقوى من وجوده نحو كما حققناه في بعض
اسفارنا وكل صفة وجودية يثبت له في مرتبة لاحقة فهي قد كانت ثابتة
له في الموطن السابقة عليها فهذه الصفات التي للاشياء ليست من لوازم الوجود
الخارجي فقط بل كل صفة كمالية للوجود بما هو موجود يتصف بها الاشياء حال كونها موجودة
بالوجود العلمي غاية ما في الباب ان هذه الصفات مما تفاوت ظهوراتها في الممكنات
بحسب تفاضل الدرجات وتفاوت الاستعدادات كما تفاوت طبقات
الاجسام لطافة وكثافة وتحقيق هذا الكلام ان العالم بمجموعه ظهورات
متعددة بعضها اجمالي وبعضها تفصيلي وتفصيل مراتب تلك الظهورات
بحسب مراتب علمه بالاشياء او نفس وجودات الممكنات وظهوراتها كما
اشير اليه انما نفس مراتب علمه تعالى بها لكن كل جزء من اجزاء العالم له ظهور خاص
اجمالي يظهر بحسبه صفاته وكمالاته وشؤونه وحيثياته على صورة وحدانية شديدة
بعضها في بعض وله ظهورات اخرى تفصيلية في العوالم كما يظهر تلك الصفات

والحالات

والحالات بصور متعددة متمايزة بعضها عن بعض بحسبها تختص بكل عالم وكل
معلول من نشأة وكما ان للعقل حيثيتين وجوب عن غيره وامكان ذاتي وباعتبارهما له في جميع الا
والنشئات فنسبة التعقل والتكوين والقهر والغلبة والعز اليه باعتبار الاول
ونسبة الانفعال والامتثال والمحبة والذل والافتقار باعتبار الثاني احد بهما الى
الكل وهو غير الاخر الى الجمال في كل منهما ينظر الى الاخر كما من ... صدرك
بما سمعت واحمد الله على ما فهمت **قاعدة شريفة ينتفع بتمهيدها في**
مسئلة الخير والشر ومسئلة القضاء والقدر اعلم ان هاهنا طريقة اخرى من طريقة
اهل ... في حل الشبهة الناشئة من تحقق الشرور الكائنة في العالم يتوقف بيانها
على تمهيد قاعدة هي انه قد تقرر عند المحصلين من الحكماء والمحققين من العرفاء
ان الجعل والتأثير والافاضة والابداع لا يتعلق بالذوات الا بنحو من انحاء الوجودات
لا الماهيات بوجوه عديدة من البراهين مذكورة في كتبنا خصوصاً بالاسفار الربانية
فالموجودات بالذات سواء كان واجباً غنياً او ممكناً فقيراً منحصر في الوجود
والمعاني الكلية والماهيات العقلية والاوصاف الاعتبارية جميعها انما تصير موجودة
باعتبار اتحادها مع نحو من انحاء حقيقة الوجود واتحادها به فكان موجوديتها بخصوصية
الوجود التي تحققها بنفسه من دون قيام بها به وعروضه لها ومع هذا ... وجهها الذي
لها قائم بذاته ... الصدق كثير من المعاني الكلية الكمالية وموضوعاً بنفسه
لحمل طائفة من النعوت المتحققة الجلالية المسماة بالاسماء والصفات
الالهية على انضمام صفة زائدة بل بسببه يحكي عنه بالمحامد السبحانية والمحاسن
الصمدانية ولا اختلاف حيثيات في ذاته بل يصير بعض منها مناط الحكم وصفة
من الاوصاف وبعض ... مناط الحكم اخر وصفة اخرى ليلزم التركيب في
ذاته تعالى عنه علواً كبيراً لكن كل مرتبة من مراتب الوجود وان كانت فائقة
في الذوات المجردة والهويات التي هي بالحقيقة اشعة وظلال للنور الاحدي
القيومي ورشحات وظلال للبحر الصمدي الوجودي ... في وجه ... [illegible]

المجولة مصداق لبعض المعاني الحقيقية ولثبوت العقلية المسماة عند الحكيم بالماهية وعند
اهل الله بالعين الثابتة بلا جعل وتأثير لاستئناف تعلق الجعل بها من شؤونها الكلية المقتضي
الجعل المتعلق بالذات بالهوية الوجودية المتشخصة بنفس في فليس
هو قائمة بالوجود ثم المتجلي بضرب من التعين والاعتبار لتعقل من كل مرتبة من الوجود
نوعا خاصة لا ينفك عنه بحسب الخارج ولا تخلف عنها وجه جعل كل موجود الا
المتحققة بالمعاني المتباينة الحقائق بانصباغها بنور الوجود حين تظهر له واستتارها
بروح الوجودية الموجودات الصعبة ولتعين الجامع التام لوقوع الاشعة وانضواء
من نيريه يتجلى كلها وكونها متطورة بالاطوار المنسوبة الى الماهيات كالاصباغ
والاتصاف والاستكمال والى الغموم المجامع على سبيل القيام به وتجانسه والترك
والنزول والشعشع ولا تحتاج الى غير ذلك من العبارات التي يمكن التعبير بها عما يليق
تقدس عن الكثيب ونفاه عما سواه فان كان المهيات الخارجة عن مفهوم
الوجود هو لا ضرورة وجودها وعدمها بالقياس اليها اذ انها من حيث هي
وبطلان الموجودات هو كونها بنور الوجود وظهور مرتبطات وبحقائقها تعلقات
ومتعلقات بمعنى ان ذواتها ذوات تعلقية وحقائقها حقائق للعلائق
لا استقلال لها ذاتا ووجودا بخلاف الماهيات الكلية والاعيان الثابتة
العقلية فانها وان لم يكن لها ثبوت قبل الوجود كما يراه قوم من المتكلمين
المعتزلة
الا انها اعيان متصورة بكنهها ما دام وجودها ولو في العقل فانها مما يتصور
بنور الوجود لا يمكن الاشارة العقلية اليها بانها ليست موجودة ولا معدومة في
وقت من الاوقات بسبب ما فيه على حجابها الذاتي وبطلانها [illegible] صحيح
ازلا وابدا وليست حقايقها حقايق تعلقية لتحتاج في كونها هو الى شيء من
التيات والموارد الى مفيدها وتأثير ولا سلطة للغير في كونها هو في اقتضائها
لصفاتها الخاصة ومن هنا يستوضح قول المحققين من اهل السير عارف من اولي
الكشف واليقين ان المهيات المعتبرة عندهم بالاعيان الثابتة لم تظهر ذواتها

ولا يظهر

ولا يظهر ابدا وانما يظهر حكمها وآثارها واوصافها ولا تحس ولا تسم رائحة الوجود ابدا اصلا
وموجوديتها بانتساب بها الى الوجود من غير قيام وعروض كاتصاف موجود
بموجود اذ لا وجود لها بالذات ولا ظهور لها بالحقيقة بل انما الظهور للوجود الذي
الوجود بنور يظهر به المهيات المظلمة الذوات على الابصار والعقول كما يظهر بالنور
المحسوس الاشجار والاحجار وسائر الاشخاص الكثيفة المظلمة الذوات المحجوبة بها
لذواتها عن شهود الابصار ولا يعلن ثم انه لما كان كل وجود خاص بحسب في
مظهريته خاصة به فالوجود الخاص الواجبي مظهر بمظهريته جميع المعاني الكلية والجزئية
فهو بحسب ذاته نور محض مدرك للاشياء كلها متجلية بذاته لذاته بنعوته الكمالية واسمائه
الحسنى وصفاته العليا فذاته بذاته ظاهر لذاته مظهر لغيره ومنور لحوات العقول
والارواح وارجاء الاجسام ولاكتساب حسن شئونه وتجلياته في مرتبة الالهية وله
بحسب شئونه ومراتب اسماء وصفات حقيقية كانت اضافية او سلبية
ولكل منها نوع من الظهور الوجودية ولما انتهت الخفية وكان في ذاته بهذه الصفات
الصفات المتعددة المتكثرة ولا شك انها معان معقولة في غيب وجوده العينية
يعقل منها معان ومعقولة مسماة بالاعيان الثابتة مبدأ [illegible] معقولاتها
تلك الاسماء تتعين بها شئون الحق وتجلياته وليست بموجودات عينية
ولا تدخل في الوجود اصلا بل الوجود فالموجود بالذات وجوداتها
التي هي اشعة وضوء وتجليات خارجية عن وجود الحق الظاهر لذاته وعلى ما يفاض
تلك الاعيان مندرج في علمه بوجوده ذاته الذي هو عين ذاته لان العلم بذاته
للعلم بالحادث في ذاته المستلزم للعلم بحقايق الاشياء وما يتها كما هي
ثم ان المحبة الذاتية والجود الرباني اقتضت ظهور الذوات المختفية بتلك
الشئونات الثابتة في حضرة العلم بلا جعل وتأثير فادت الوجودات
الخاصة التي هي انوار واشعة تظهر بكل منها اثر من آثار قدرته بجعل تعلق
او لا فبالذات تجدد من الوجود ثم بحسبه مصداق الحكم الخاص هو ماهية

وعينه ثابتة ونفسه مستلزم لنعوت خاصة هي لوازم مهيته من دون تعلق الجعل المتعلق
بالوجود بها ولا لكونها مجعولة بجعل صادر من موجدها بعين إفاضة الوجود المنسوب
إليها فالمفاض هو الوجود والمهية متحدة معها من دون تعلق جعل جاعل بها ومن غير
تأثير فاعل في إيجادها ولا في اتحادها بالوجود الخاص بها ونشير إلى هذا وصدقها علمه
فلما كان الله تعالى يعلم ذاته وصفاته بنفس ذاته ويعلم الأعيان الثابتة التي هي المهيات بعين
ما يعلم ذاته من غير تأثير واقتضاء فيها فلذلك يستتبع ذاته الفياضة وجود الأشياء
التي هي حضرات إلهية ونعماء سبحانية لا مهياتها ولوازمها ولما كان لا يعلم من ذاته
وصفاته إلا ما يعطيه الذات والصفات بما هي عليها بلا اقتضاء متعرض ولا تأثير
كذلك لا يعلم من المهيات والأعيان إلا ما يعطيه هي بنفسها بما هي عليها وبهذا المعنى
قيل إن علمه تعالى تابع للمعلوم وإن كان المعلوم تابعا للعلم من وجه آخر فقد ثبت وتحقق
من مجاراتهم الكشفية العرفانية ووجوه الذوقية الشاهدية بسبب [illegible] ومجامعهم
ومداركهم البتية عليها أن الصادر من الحق الأول هو الفايض من [illegible] عقلا كان
أو نفسا أو طبعا أو جسما بسيطا أو مركبا ليس إلا الوجود [illegible]
من ظهور الخفيات المعبر عنها عندهم بالتجليات الإلهية وعند أكثر [illegible]
القيومية وعند طائفة أخرى بالكلمات الوجودية ووفاق لقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ولا شك أن
الموجودات خيرات محضة لأن الوجود من حيث هو وجود لا يكون شرا وإن الشر إنما
يتعلق بالمهيات لقصورها وعدم حوزها الكمال [illegible] وهي عدم [illegible]
وهذه كلها معان عدمية لازمة لبعض المهيات ومنبعها [illegible] استعدادها
والماهية قدرتها غير مجعولة لا بالجعل المركب ولا بالجعل البسيط أيضا فالصادر من الحق
خير والشر غير صادر منه [illegible] صادر عن غيره فالحق سبحانه برحمته الواسعة
لكل شيء وجودا وعلى أدرجهم الأعيان الطالبة للوجود ولوازمها [illegible]
في الأعيان خيرا كاملا وهذا في [illegible] ولذا قال رحمته سابقة على كل شيء ومحيطة به

هذا ترجيح في المطلوب بعد تمهيد القاعدة

لكمال

كما قال ورحمتي وسعت كل شيء فالوجود عين الرحمة الشاملة للجميع وكذا الفايض
له وجود بنفسه الفضل من رحمة الله لأنه [illegible] من المهيات القابلة للوجود
ولا يستلزم المصالح والحكم المترتبة عليه وعلى ما يستتبعه من الآلام والأسقام
والمحن وأمثالها مما لا يلائم الطباع فوسعت الرحمة لها كما وسعت لغيرها والخير
ذاتيان للحق والشر والعرض ناشيان من عدم قابلية بعض الأشياء للكمال المطلق
والرحمة التامة فسمي شقاوة وشرا وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الخير كله بيديك
والشر ليس إليك فالحق أن الفايض من الحق الأول وجود كل شيء وظهور
كل شيء والنقايص والقصورات من لوازم بعض المهيات وليست مجعولة
وكتب المحققين من العرفاء والإلهيين من الحكماء مشحونة بذكر ما حاولنا ذكره
لتقويته على أتم وجه وأوجه قال الشيخ المحقق محيي الدين الأعرابي قدس سره
في الفص الإبراهيمي من فصوص الحكم تعالى عما هو عليه وما منا إلا له مقام معلوم
عبارة وهو ما كنت في ثبوتك ظهرت به في وجودك هذا إن ثبت أن لك وجودا فإن ثبت
الوجود علمك والحكم لك عليك فلا تحمد إلا نفسك ولا تذم إلا نفسك وما بقي للحق
إلا حمد إفاضة الوجود لأن ذلك له لا لك وقال قدس سره في الفص اليعقوبي فلا يعود على
الحق إلا ما يعطيه ذواتهم فإن لهم في كل حال صورة فتختلف صورهم لاختلاف أحوالهم
فيختلف التجلي لاختلاف الحال فيقع الأثر في العبد بحسب ما يكون فما أعطاه الخير سواه
ولا أعطاه ضد الخير غيره بل هو منعم ذاته ومعذبها فلا يذمن إلا نفسه ولا يحمدن إلا
نفسه فلله الحجة البالغة في علمه بهم إذ العلم يتبع المعلوم وقال في الفص اللوطي إن العلم تابع
للمعلوم فمن كان مؤمنا في ثبوت عينه وحال عدمه ظهر بتلك الصورة في حال وجوده وقد
علم الله ذلك منه أنه هكذا يكون فلذلك قال وهو أعلم بالمهتدين فلما قال مثل هذا
قال أيضا ما يبدل القول لدي لأن قولي على حد علمي في خلقي وما أنا بظلام للعبيد أي ما قدرت عليهم الكفر الذي
يشقيهم ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم أن يأتوا به بل ما عاملناهم إلا بحسب ما علمناهم وما علمناهم
إلا بما أعطونا من نفوسهم مما هم عليه فإن كان ظلم فهم الظالمون ولذلك قال ولكن

كانوا انفسهم يظلمون وقال في الفص ايضاً بعد الكلام المنقول عنه آنفاً فان قلت
قلت فما فائدة قوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين قلنا لو حرف امتناع لامتناع
فما شاء الا ما هو الامر عليه ولكن عين الممكن قابل للشيء ونقيضه في حكم دليل العقل
واي الحكمين المعقولين وقع ذلك هو الذي كان عليه الممكن في حال ثبوته فمشيته احدية
التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك فليس
للعلم اثر في المعلوم بل للمعلوم اثر في العلم فيعطيه من نفسه ما هو عليه في عينه وقال الشارح
العلامة القيصري في شرح هذا الكلام انما اورد السؤال لينبه على ان القدر في الجواب
والسؤال وهو انه لما كان الحاكم علينا اعياننا واحوالها ليس الحق الا قاضية بوجود ما يحسب
مقتضى الاعيان فما فائدة قوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين وجوابه ان لو حرف
امتناع الشيء لامتناع غيره ولما كانت الاعيان متفاوتة في الاستعداد بعضها قابلة
للهداية وبعضها غير قابلة لها امتنع حصول الهداية للجميع فمعنى قوله تعالى ولو شاء
لهداكم اجمعين انه لم يشأ لامتناع حصول الهداية للجميع فما تعلقت المشية الالهية
بما هو الامر عليه فعدم المشية معلل بعدم اعطاء اعيانهم هداية الجميع وذلك لان
المشية والارادة نسبتان تابعتان للعلم اذ المشية تطلب المشاء والارادة
المراد ولا بد وان يكونا معلومين والعلم في حضرة الاسماء والصفات من
وجه تابع للمعلوم من حيث كونه نسبة طالبة للمنتسبين كما مر تقريره وتحقيقه وما
لا يوجد لكن الا بحسب الاستعداد والقوابل لا غير فلا يقع الوجود الا على ما اعطته عيانه
ولهذا ان ما يعطي الا مقتضى ذاتها ولا يقتضي لذاتها شيئاً ونقيضه لا انضافه بل
المقتضي لتساوي الطرفين طرفي الوجود والعدم كما آل التوقف على ما يقدر لان
الواقع هو الذي يقتضيه ذات الشيء فقط والاعيان ليست مجعولة بجعل الجاعل
لتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين المهتدي مقتضية للاهتداء وعين [illegible]
مقتضية للضلال كما لا يتوجه الايراد بانه لم جعل عين الكلب كلباً ... [illegible]
وعين الانسان انساناً فالمراد بالاعيان صور الاسماء الالهية ومظاهر

في العلم من عين الاسماء والصفات القائمة بالذات القديمة من عين الذات
من حيث تحققه فهي باقية ازلاً وابداً لا يتعلق الجعل الايجادي عليها كما لا يتعلق
الفناء والعدم بها وهذا غاية المخلص من هذه المضايق وهو العلم باسرار الحقائق
انتهى قوله اقول لا يخفى ما في هذا المسلك من دقة وشرف وان كان فيه بحسب
النظر الجليل من النظر ما يخالف ظاهر القوانين النظرية من الحكمة الفلسفية لكنه بحسب النظر
الدقيق روحها الطاهرة من انوار الشريعة النبوية القائمة بمراتب الوجود ولوازمها
على ما هي عليه ولا يرد عليه ما يرد على القول بثبوت المعدومات كما يراه المعتزلة
فان انفكاك الماهيات عن الوجود بل امكان بحكم العقل الصريح والبرهان
الصحيح وقد اسلفنا لك ان الوجود لا يزال يظهر به الماهيات على ما هي عليها على النحو الذي
قررناه من كونها مما يتصف بالثبوت بالعرض لا بالذات وكما ان الكلام في
الموجودات الخاصة والهويات الجزئية معاني اشراقية ومعقولات حقيقية منتزعة
منه بحسب ذاته ويحكم بها عليه في مرتبة هويته من دون جعل وتأثر فكذلك الوجود
الصرف [illegible] مظاهر الالهية ومظاهر النعوت الجلالية التي هي الاسماء الالهية
والصفات وهي مظاهر المعاني مسماة بالاعيان الثابتة وليس مبنى هذا
الكلام على ثبوت المعدومات وانفكاك الشيئية عن الوجود ولا على الفرق
بين الثبوت والوجود كما زعمه المعتزلة بل مبناه على الفرق بين ما يكون بالذات
وبين ما يكون بالعرض فان الذات الواجبية احدية لا صفات متعددة
متميزة في المعنى والمفهوم لان الوجود للذات عين ذاته بمعنى كون وجود مقدس
عن شائبة الكثرة والتفصيل والقسمة والتحليل وانه مظهر لتلك الصفات
منشأ لها كما ان نفس ذاته وما يعلم الانفس في الانكشاف ومريد بارادة
هي عين ذاته ولكن معنى كون صفاته الاصلية التي هي الائمة السبعة في
[illegible] فروع ومعاليل وشعب لكونه حكيماً غفوراً خالقاً رازقاً مبدياً
معيداً منشئاً ومثالها وعن كونه سميعاً بصيراً مدركاً خبيراً لطيفاً وغيرها

فما ينسب من كونه عالماً بجميع المعلومات الى غير ذلك من الاسماء والصفات الغير المتناهية
الحاصلة من تراكيب هذه الاسماء ثنائياً وثلاثياً ولكل من هذه الاسماء يستدعي مظاهر
متباينة بها تظهر آثار ذلك الاسم والصفة فيجب لكل صفة تعلق ارادته وقدرته
الى ايجاد مخلوق يدل على ذلك الاسم من عين الذات الموصوفة بالصفة المنبعثة و
المتجلية بالتجلي الخاص لانها المراد عندهم بالاسم وهذه الاسماء الملفوظة اسماء الاسماء
ولهذا اختلفوا في كون الاسم عين المسمى او غيره فكل من الموجودات مظهر لاسم خاص
الا ترى انك قد عرفت رحمته لما بدأ ايجاد المخلوقات كلها لكون مظاهر لاسمائه
الحسنى ومجالي لصفاته العليا شئ لما كان قهاراً اوجد المظاهر القهرية التي تترتب
عليها آثار القهر من الجحيم وساكنيه ومن ترم وعقاب وبليه ولما كان عفواً غفوراً
اوجد مجالي للعفو والغفران يظهر فيها آثار رحمته وقس ما عداه واعتبره في نفسك
فاعرف انه لكل ما يصدر عنك من الاقوال والافعال والحركات والسكنات
والافكار والتخيلات مظاهر لما يمكن في ذهنك ومجالي لما خفي من صفاتك واحوالك
فانك اذا احببت احداً او واليته وتحركت المحبة الى ان يظهر منك ما يدل على محبتك
اياه من المديح والتعظيم والبسط والتكريم ولو لم يكن محبته لما ظهر منك ما ظهر واذا
عاديت احداً ظهر منك قول او فعل دال على عداوته من الشتم والضرب
والتهمة والتمني زواله وتشهي نكاله فهذه الآثار مظاهر ومجالي لما طرى في ذلك العداوة
وقس على ذلك امثاله وهذه الاسماء والصفات والاعيان متحدة مع الوجود
الحقيقي والذات بحسب الوجود والهوية فهي متغايرة بحسب المفهوم والمعاني
وهذا التغاير بسبب تضاد الموجودات وتمايز الكونات والها حقيقية مع مظهر
بها ظهرت من تلك المظاهر من عدم الصرف والبطلان المحض هذا ما ذكره بعض
المحققين وحاصلها الى كيفية علمه تعالى بالممكنات وهو بعينه مذهب العرفاء والصوفية
في علمه تعالى فانه اذا علم ذاته المقدسة بهذه الصفات والاسماء المتحدة معه في
الوجود وحقيقة الهوية علم مظاهر تلك الصفات على سبيل الحب الخارج مفصلة

بحسب

بحسب الاشياء من ان تقتضي هذا العلم وجود المعلوم وتحققه في الخارج وفوق هذا اطوار اخر
مذكورة في صحفها وسطورها اعرضنا في هذا المقام دفع مفسدة الشرور والقبائح واليه
فاتت ونفي استنادها الى خالق الموجودات وجاعل الذاتيات لكونها لوازم
للماهيات من حيث تعلق جعله وتاثيره بها على ما قرر في محله بفضل الله ورحمته وتاييده
وتوفيقه **الفصل الخامس** في ان افعال الموجودة منا بالاختيار والمكون كون الانسان
مضطراً في عين الاختيار لما تحقق من قبل ان كل ما يوجد في هذا العالم فقد قدر
بهيئته وزمانه في عالم آخر فوق هذا العالم قبل وجوده وان مبدء الكل لو لم يكن
قادراً على جميع الممكنات او خرج شئ من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته
وايجاده بواسطة او بغير واسطة لم يصلح لمبدئية الكل فلقائل ان يقول العدة
والضلالة والايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وساير المتقابلات
كلها منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته فما معنى الاختيار فينا الافعال و
الاثار بحسب المكمن جميعها حاصلة منا بالاضطرار مع انا نجد الفرق بين المضطر
والمختار فيلزم انه لو كان للعبد اختيار يلزم التناقض اي اتصاف العبد بالجبر والاختيار
في فعل واحد لان اقتداره في فعله يوجب الاختيار وكون الواجب تعالى فاعلاً
مطلقاً في كل شئ بالارادة يوجب الجبر ولهذا زعم فخر الدين الرازي ان
اثبات الاله يلجئ الى القول بالجبر لان الفاعلية لو لم يتوقف على المرجح لزم
وقوع الممكن بغير مرجح وهو الصانع واثبات الرسول يؤدي الى القول بالقدر
لانه لو لم يقدر العبد على الفعل فاي فائدة في بعث الرسل وانزال الكتب
ونقول ايضاً لما رجعنا الى الفطرة السليمة وجدنا ان ما يستوي الوجود والعدم
بالنسبة اليه لم يترجح احدهما على الآخر الا بالمرجح وهذا يقتضي الجبر والاضطرار
ونجد تفرقة ضرورية بين حركات الانسان وسكناته وبين حركات
الجمادات والحركات الاضطرارية وذلك يقتضي القدرة والاختيار
وايضاً تنزيهه تعالى وتقديسه عن النقايص وايجاد القبايح والظلم والكذب

يوجب الاضطرار في العبد ونفي الشريك عنه في ايجاد الاشياء يوجب الجبر فنوضح
ذلك كله بعد تمهيد معنى القدرة وتحقيق الارادة فنقول اما القدرة فهي فينا حالة
نفسانية مهيئة للفعل وعدمه قوة على الشيء وضده وتعلقها بالطرفين على
السواء وانما تترجح تحقق العلم بالغاية والارادة فلا تكون فينا تامة بل القدرة
فينا هي بعينها القوة وفي لزوم الاسباب لتمامه وكمالها في الفعل فقط اذ لا جهة امكانية
هناك وليست ايضا قدرة مندرجة تحت سائر المستقلات بل يكون ذاته
لغاية بحيث يصدر عنها الموجودات على نظام الخير في الكل لا بان تزيد على
ذاته ومتى كان الفاعل بحيث يتعلق فعله بمشيته وعلمه كان قادرا من غير ان يعتبر
معه شيء آخر من تجدد عزم او اختلاف دواع او تعاقب ارادات او سنوح
عوارض الى غير ذلك مما لا يليق بجناب القدس وساحة الجبروت الا عند
من التبس لغفلتهم عن لزوم النقص من هذه المعاني بزعمون ان القدرة لا تتحقق
الا مع تغير المشية وتجدد الارادة واما ما يشاهد من ان الفعل اذا كان لازما لم يسم
قادرا او يحق ان الذي يفعل دائما ان كان لا لفعله يصدر عنه بغير مشيته وارادته
فليست له قدرة على ذلك وان كان يفعل بمشيته الا ان مشيته لا تتغير الا انها
او تستحيل تغيرها لاستحالة ذاتية فهو يفعل بالقدرة ولا يعتبر في المشية الا دخل
له في معنى القدرة فالقادر من اذا شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل سواء شاء الفعل
دائما او لم يشأ ابدا فلم يفعل دائما والشرطية غير متعلقة الصحة بصدق كل من طرفيها بل
كثيرا ما يصدق مع كذب احد طرفيها او كليهما واما الارادة فهي فينا شوق متأكد
وعزم منبعث عن تصور الفعل والترك وحاصل عقيب داع هو التصور للشيء الملائم تصورا
ظنيا او تخيليا او علميا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملائمة او منافرة
لنا دفعة بالوهم او ببداهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه او دفعه وتأكد هذا الشوق
بعينه هو العزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة القوة
الفاعلة انبعثت تلك القدرة لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها

الا ارادته ط

نهد

فيحصل الفعل والارادة في لزوم الاسباب يمتنع عن الكثرة والتقص والتمامة وكونه فوق التمام
ليست كذلك بل يكون عين العلم وهو علمه بنظام الخير المقتضي لذاته وهو الفاعل
والغاية في صدور الاشياء فاذا تمهد ما ذكرناه فلنشرع في الجواب عن الايراد
الى طريق الصواب فنقول الحاصل ان فينا اذا كانت القضاء وقدره
فيجب صدوره فنقول نعم ولكن بتوسط اسباب وعلل من الادراكات والا
رادات النفسانية والحركات والتحريكات الحيوانية وغيرها من الاسباب العالية
عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا وتأثيرنا فاجتمع تلك الامور التي هي الاسباب
والشرايط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الامر المدبر المقضي
المقدر وعند تخلف شيء منها او حصول مانع بقي وجوده في حيز الامتناع
والممكن ممكنا وقوعيا بالقياس الى كل واحد من الاسباب الكونية فاذا كان من جملة
الاسباب وخصوصا القريبة منها وجود هذا الشخص الانساني او الحيواني وادراكه
وعلمه وارادته وتفكره وتخيله الذي يختار بها احد طرفي الفعل والترك
كان ذلك الفعل اختياريا واجبا وقوعه بجميع تلك الامور والاحوال المسماة
علة تامة ممكنا بالنسبة الى كل واحد منها فوجوبه لا ينافي امكانه واضطراريته لا ينافي
كونه اختياريا كيف وانما وجب بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار
كسائر الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقواها وآلاتها
كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدرة والارادات
الى غير نهاية او دارت فان قلت ما ذكرته من وجوب تحقق الفعل بالوسائط
بالاسباب السابقة وكون الاسباب التي هي مسخرات للامر الالهي كلها صحيح
في افاعيل الانسان وحركاته فانه يتحرك ان شاء وليس منها الصحيح
ويصح مقابله ايضا فكيف يمكن الانسان مسخرا في صدور فعله عنه وجوبا
وقوعه قلت ان الانسان وان كان بحيث ان شاء فعل واذا لم يشأ
لم يفعل لكنه ليس بحيث ان شاء شاء وان لم يشأ لم يشأ بل اذا شاء فلم

فكله

تعلق مشيئة بمشيئة من غير مشيئة فليست المشيئة اليه اذ لو كانت اليه لاحتاجت
الى مشيئة اخرى سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة
التسلسل نقول جملة مشيئاته الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشيئة لا يخلو اما ان
يكون وقوعها بسبب امر خارج عن مشيئة هذا العبد او بسبب مشيئة والثاني باطل
لعدم امكان مشيئة خارجة عن تلك الجملة والاول هو المقصود ثم القدرة الى القدرة
مطلوبنا فقد ظهر ان مشيئة العبد ليست تحت قدرة العبد فاذا كان في مشيئته
مضطرا واذا وجدت المشيئة التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت
القدرة لا محالة وان لم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة
والقدرة محركة ضرورة عند انجزام المشيئة والمشيئة يحدث ضرورة في القلب فهذه
ضروريات ترتب بعضها على بعض وليس للعبد ان يدفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه
فليس يمكن له ان يدفع المشيئة عند تحقق الداعي للفعل ولا صرف القدرة الى
المقدور بعدها فهو مضطر في الجميع فان قلت فهذا جبر محض وهو مذهب الاشاعرة
وانت تنكره وتثبت الاختيار وكيف يكون مختارا مجبورا قلت لو انكشف
لك الغطاء لعرفت انه في عين الاختيار مجبور فاذن مجبور على الاختيار فان قلت
فهل تقول ان العلم بالداعي للمقدور او تصور وجه الخير موجب موجد للفعل والارادة
موجدة للقدرة والقدرة موجدة للفعل وان كان تاما فحدث شيء عن المتقدم كما يقول
القائلون بالتوليد فان قلت ذهبت الى ذلك لزم منه ان يحدث بعض الاشياء
لا بقدرة الله وارادته فما معنى ترتب البعض من هذه الامور على البعض قلت ان
القول بان بعض الاشياء حدث من دون القدرة الازلية جهل محض سواء عبر بالتوليد
او بغيره بل احالة جميع ذلك على المعنى الذي يعبر عنه بالقضاء وقد زل الى المعنى
لو من محمد ولقوله الاشعري لا بطلان معنى الترتب والتوقف في الاشياء وتقدم بعض
الاشياء على بعض واحتياج بعضها الى بعض [illegible] المعنى الذي ذكرناه وهو الحد الذي
لم يقف عليه كافة الخلق ولا يهتدي اليه الا الراسخون فانهم اشد صفاء اذهانهم ولطف

لا شك انه يلزم منه الجبر على الفعل اختيارا

عقولهم

عقولهم وقفوا على لب معناه والجمهور اطلعوا على مجرد لفظه مع نوع مشابهة ونسبة
حتى الى قدرتنا وهو بعيد عما هو المطلوب عند اولي الالباب وبيان ذلك على طول
ولكن لا يليق بهذا الكتاب ان بعض المقدورات مترتبة على بعض في الحدوث ترتب
المشروط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية والقضاء الالهي ارادة حادثة الا بعد علم
ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محلها وكما لا يجوز ان يقال حصل الحيوة من الجسم الذي
هو شرطها فكذلك في سائر مراتب الترتيب في درجات التوقف ولكن بعض الشروط مما ظهر
للعامة وبعضها مما لم يظهر الا للخواص المكاشفين بنور الحق ولهذا فلا يتقدم متقدم ولا يتأخر
متأخر الا بالحق واللزوم وكذلك جميع افعال الله ولو لا ذلك لكان جميع الحوادث
مستندة الى الله تعالى ابتداء لاحتياج بعضها الى بعض وتوقف بعضها على بعض كما تقول الاشاعرة
لكان التقديم والتاخير عبثا يضاهي فعل المجانين والسفهاء تعالى عما يقول الجاهلون علوا
كبيرا واليه الاشارة بقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين فلا يسبق
سابق الا بالحق ولا يلحق لاحق الا بالحق كما في قوله تعالى ما خلقناهما الا بالحق فكل
ما في عالم الامكان حادث على ترتيب واجب حق لازم لا يتصور ان لا يكون
كما يكون وعلى الوجه الذي يكون فما تأخر متأخر الا لانتظار شرطه اذ وقوع المشروط قبل
وقوع الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا يتخلف العلم عن النطفة الا لفقد
شرط النطفة وهو الحيوة ولا الارادة عن العلم الا لفقد شرطها وهو العلم ولا الفعل عن
القدرة الا لفقد شرطها وهو الارادة وكل ذلك على المنهاج الواجب والترتيب
الواجب ليس شيء من ذلك بسبب الاتفاق بل كله بحكمة وتدبير وتفهيم ذلك
على العوام وعلمائهم عسير جدا فان من ينظر الى الاسباب القريبة للفعل ويراها مستقلة
في ايجاد المقدور وتفويض امر تكوينه الى فاعليها عينا وقهرا لقدرتنا مقدرة بتقديرها
مفوضة الينا واليه اشار عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة لانها تثبت
مبدئين قادرين مستقلين كالمجوس القائلين بمبدئين احدهما مبدأ الخير وهو يزدان
وثانيهما مبدأ الشر وهو اهرمن ومن نظر الى السبب الاول وقطع النظر عن الاسباب

بقرينة مطلقة قال بالجبر ونفى الاعمال ولم يفرق بين اعمال الانسان واعمال الجمادات
وكلاهما اعور كالدجال لا يبصر بما هو عليه اما القدرية فبالعين اليمنى اي النظر الى الامور
الذي به يدرك الحقايق والاسباب الحقيقية للاشياء واما الجبرية فبالعين اليسرى
اي الاضعف الذي به يدرك الظاهر والاسباب القريبة واما من نظر حق النظر
فهو ذو عينين يبصر الحق باليمنى فيضيف الاعمال خيرا او شرا اليه ويبصر باليسرى
فيثبت تاثيرهم في الاعمال لا بالاستقلال ويحقق معنى قول الصادق عليه
السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين فيذهب الى ذلك الفوز الكبير
فقد تحقق وتبين ان الكل بالقدر حتى عمايم الحركات والسكنات والحسنات
والسيئات محفوظة مكتوبة في عالم اخر قبل وجودنا وارادة علينا من خارج
واجب صدوره راجع الى كونها بارادتنا واختيارنا كما قال تعالى وكل شئ فعلوه في
الزبر وكل صغير وكبير مستطر وفي سند عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم الحق
في امر فرغ منه او مستانف قال في مفروغ منه وفي المستانف ومن الكلمات
في هذا الباب ان الفضل بن سهل سال علي بن موسى الرضا عليهما السلام
بين يدي المامون فقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون فقال الله تعالى اعدل من ان يجبر
خلقه ثم يعذبهم قال فمطلقون قال الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه و
الشواهد في هذا الباب من الكتاب والسنة كثيرة والوافي منها ما رواه الشيخ الجليل
ابو علي الطبرسي طاب ثراه في كتاب الاحتجاج عن الامام الزكي ابي الحسن علي بن
محمد العسكري في جواب في رسالة الى اهل الاهواز حين سالوه عن الجبر والتفويض
... في هذا المعنى من اراد فليرجع اليه ... التطابق بين الجبر والتفويض و
التسخير والجواز ... والوجوب والتوافق بين الامرين ... نسب الله الافعال
في القران مرة الى الملائكة ومرة الى العباد ومرة الى نفسه فقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم وقال الله يتوفى الانفس حين موتها وقال تعالى في نفخ الروح فارسلنا
اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وقال فنفخنا فيه من روحنا وقال عليه السلام

الخلق ح

بما فيه جبر بالذات وقال تعالى في القتال قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتال الى العباد
والتعذيب الى نفسه والتعذيب عين القتال ههنا وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم و
قال في الرمي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو جمع بين النفي والاثبات
ظاهرا ولكن المعنى وما رميت بالمعنى الذي يكون العبد راميا ورمى بالمعنى الذي
يكون الرب راميا اذ هما معنيان مختلفان وكذلك في كثرة الادلة والايات في
السموات ثم قال اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد وقال شهد الله انه لا اله
الا هو فبان في الاولى الاستدلال بالسموات والارض وما بينهما والدليل عليه وفي
الثانية انه لم يدل على نفسه وذلك ليس بتناقض لان طرق الاستدلال
مختلف فكم من طالب عرف الله تعالى بالنظر الى الموجودات وكم من طالب
عرف ذات الله بالله وعرف بالنظر اليه كل الموجودات كما في طريقة الصديقين
الذين ينظرون به الى الاشياء لا بالاشياء اليه وقال بعض العرفاء عرفت ربي بربي
ولولا ربي ما عرفت ربي واما فايدة بعثة الرسل وانزال الكتب فهي غاية التطلع
والمبادرة بعد المحافظة على كيفية عناية الله تعالى بالخلق وان الله لا طلبة لفعله لكونه
ذاتيا باعتبار علمه بالاصلح الذي هو عين ذاته مع ترتب الخيرات والمنافع و
المصالح عليه ... تقول الثمرة بعثة الرسل وغاية انزال الكتب هداية الخلق وسلوكهم
الى طريق الحق وتبعيدهم عن الغي والضلال والعمى والحرمان والكفر والطغيان
كان الحكمة في خلق الشمس كونها فايضة من محض الجود والكرم انارة ظاهر الارض
وانبعاث الحرارة الغريزية في الحيوانات الموجبة للنشو والحيوة ...
البابس لطالب الرزق اذ اعلم به ان الله فرد يوم من قام بامره بالذكر ... وبعث
به المنذر بالبيان فيجاب بان غاية الرسل في بعث الانبياء وانزال الكتب
من السماء بالحقيقة يرجع الى المؤمنين الذين جعل الله بعثها وانذارها سببا ووسيلة
الى اهتدائهم فاما الذين ... الكفار فايدة ضوء الشمس مقصورة الى اصحاب
العيون الصحاح واما فايدة ذلك بالنسبة الى المختوم على قلوبهم فكفاية نور الشمس

بالنسبة الى الاحكمة من الى الله عز وجل واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم
وماتوا وهم كافرون غاية ذلك الزام الحجة واقامة البينة عليهم فظاهر انه لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا لولا
ارسلت الينا رسولا فيكون ذلك نفعا عليهم بانهم في جهد الخلقة ناقصون الشقاوة
واما حدوث التفرقة الضرورية بين الحركات الاختيارية والحركات الاضطرارية
كالرعشة فنقول لا ريب ان الانسان ارادة وقوى بها يتم لها حصول
الملائم واجتناب المنافي الا ان تلك الارادة والقوى مستندة الى الله
تعالى لا باختيار مستقل بذاتها والتفرقة المذكورة هي ان في الرعشة نقصت وسط
هي الاختيارية لا انه فيه في سلسلة الاسباب فاعل المختار زمن في الحركة الاختيارية
زادت واسطة واما حكاية التنزيه عن الظلم والقبائح فنقول قد اشرنا في
ما مضى الى ان الله تعالى صفات واسما متقابلة ولها مظاهر في الخارج
هي المسماة بالاعيان الثابتة والماهيات وهي غير مجعولة والمجعول وجودها في الخارج
وظهورها في الاعيان فالفايض عن الحق وجود الاشياء وفعليتها وظهور الماهيات
واستنارتها بنوره في السموات والارض وقواعدها ومن الواجب ان يكون
من جملة صفات الملك وخصوصا ملك الملوك صفة اللطف والقهر لانهما
من اوصاف الكمال ونعوت الجلال ولا بد لكل من الوصفين من مظهر كما
مر فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار واهل الجنة مظاهر اللطف والشياطين ومن
والاهم من الاشرار واهل النار مظاهر القهر ومنها يظهر حقيقة السعادة والشقاوة فمنهم
شقي وسعيد الاية واذا اتضح ما ذكرنا ظهر ان لا وجه لاسناد الظلم والقبائح اليه
تعالى لان هذا الترتيب والتمييز من لوازم الوجود والايجاد والنقائص والقصور
من الماهيات كما يشهد به العقل ولا ثبات عند القائل بالحسن والقبح العقليين
قال بعض العلماء ليت شعري لم لا ينسب الظلم الا الملك المجاز حيث يجعل بعض من
تحت تصرفه وزيرا قريبا وبعضهم كناسا بعيدا الا ان كلا منهما من ضرورات

حكمة ونسب الظلم اليه تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص مع ان كلا منهما ضروري
في مقامه فهذا القائل بعيد عن الحكمة ومن لم يحفظ فافهم فحين صلح فقد ثبت
ونبين ان وقوع فريق في طريق اللطف ووقوع فريق في طريق القهر من ضرورات
الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدالة فلان حسنا ومن توهم انه قبيح كان لخلل
في عقله وقصور في فهمه فله قبيح لانه هو حسن من جهات اخرى لا علم له بها ومنشؤها وجود
واما العذاب الذي هو البعد من رحمة الله تعالى فهو لازم الكفر والمعصية والتزوم لا ينفك
عن الملزوم
الفصل الثاني في فايدة الطاعات وتاثيرها في نجاح المهمات
اعلم ان بعض الناس يظن ان الطاعات والدعوات امور خالية عن الفايدة
لان ما يفعل لاجله الطاعات ويدعى فيه اما ان كان قد ثبت في القضاء الابدي
فانه كائن لا محالة دعا او لم يدع فعل لاجله الطاعة والعبادة او لم يفعل وهذا
ظن جاهل بما لا يعرف الحقايق عن مواضعها فان الدعاء مما يقاوم القضاء
لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما يحكم به القضاء لانه لو لم يقض عليه ان
يدعو لم يكن يدعو بل من حيث انه امر حدث له عارض من اسباب ذلك الشي المدعو
على حسب ما قدره وقضى ربط وموافاة بين الدعاء وبين الامر المدعو كما جاء في القضاء
الالهي شرب الدواء اسباب لحصول الصحة في هذا المريض فالدعاء وحدوث الامر
المدعو لا جله كلاهما ينبعثان من القضاء فلا تحجب ان الهام الله الدعاء ينبعث عنه
وينار عن ضرا عنا كيف ولعله لا يتاثر من المعلول الا بفعل في علة البتة بل
العبد داع ما نفعه ولكن بامر ربه عز وجل امرا ذاتيا عقليا وحكما قوليا سمعيا اما الاول
فلان استناد جميع الاشياء التي من جملتها دعاء الشخص الداعي وما يدعوه لاجله ورابطها
في ذواتها ووجوداتها اليه تعالى فظاهر ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان
كالعلم والقدرة والارادة من جملة اسباب الفعل فاحدس ان الامور الخارجة ايضا كذلك
فالدعوات والطاعات مما جعله الله تعالى داعي الى الخير وسببا ومهيجات الى
الاشتياق وذلك السعي والجد والتدبير والحذر اذا قدرت الهيئة لمطالبنا

موصلة ايانا الى مقاصدنا المحبوبة الكمال دنا من القوة الى الفعل وجعلت اسبابا لما
لتصل الينا من ارزاقنا وما قدر لنا من معايشنا ومعادنا لم يحصل لنا بدونها
اقربها واتمها في نجح المآرب الى الله عز وجل عملنا ودعاؤنا بوعدنا عليه في قوله ادعوني استجب
لكم فالدعاء وما يستجاب كلاهما من الله ولسان العبد ترجمان الدعاء وكل من قعد
شيئا او من حد فيده بيد الامر كامر الملك نحن عند آمر ليضرب رجلا فان يد الخادم
في الضرب يد الملك ولو كان ليد يده لم يستطع ان يمد الى ابن الملك ويضربه دون
ذلك يده وبهذا اظهر لطف من ظن من الحشوية وبطلان ظنهم ان الامر المقصود بالدعاء
ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحه لم يجز طلبه
ولذلك من مقامات الصديقين الرضا بالقضاء واهمال حظوظ النفس والاشتغال
بالدعاء منافي ذلك **وهم وازاحة** ربما توهم ان الدعاء شبيه بالامر و
النهي وذلك خارج عن الادب ويوكد هذا الوهم ما قاله المشايخ من ان الانبساط
بالقول مع الحق ترك الادب وذلك فاسد كيف وقد امر الله تعالى عباده
بالدعاء وقد ورد ان من لم يسئل الله يغضب عليه وسئل الباقر عليه السلام اي
العبادة افضل فقال ما من شيء افضل عند الله عز وجل من ان يسئل ويطلب ما عنده
وما احد ابغض عند الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسئل ما عنده وقال الصادق
عليه السلام من لم يسئل الله عز وجل من فضله افتقر واما ما قاله المشايخ رحمهم الله
فهو مخصوص ببعض الاحوال والاشياء دون بعض كما نهي موسى عليه السلام عن
الانبساط في طلب المآرب والحاجات الدنيوية حتى رفعه الحق مقاما اعلى اقرب
واذن له في الانبساط وقال اطلب مني ولو ملح عجينك فلما انبسط قال
رب اني لما انزلت الي من خير فقير وقال ذو النون المصري ادب العارف
فوق كل ادب لان معروفه مؤدب قلبه ولا يخفى ان التادب من اعظم مقامات العارفين
ومن شعار الصالحين وادب الانبياء والمرسلين والقرآن ناطق بصحته عن
الصديقين وهنا احاديث مشهورة بادعية ماثورة عن الرسول واهل بيته الطاهرين

و بسط

لك فسلام

صلوات

صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بحيث لا مساغ لاحد لانكاره ولا مجال للفقهاء ان
شئت فانظر الى الصحيفة الملكوتية المنسوبة الى سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام
والفقه عن الامام الهمام جعفر الصادق عليه السلام انه قال عجبت لمن ابتلي بالغم كيف
يذهب عليه ان لا يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين والله تعالى
يقول عقيبه فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ومن فوائد الدعاء اظهار
شعار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار وتصحيح نسبة العبودية و
الانغماس في غمرات نقصان الامكان والانقلاع عن ذروة الترفع والاستغناء
الى حضيض الاستكانة والحاجة والفاقة قال الحكيم الاول في آداب الدعاء ان يكون ملتمسا سكنة
السعيد من الناس لا يعتقد او في طاعته ولعلم فضله وفخاره ولا يغنيه الا الفاقة
ولا يوجب له تزايد الاشكر ولا يدفع له المطاره الا الدعاء **تنبيه** الدعوات
والطاعات اما ان تكون موجبات واسبابا وعلامات للمقاصد والسعادات
وهو الظاهر فان النفس الانسانية اذا توجهت الى بارئها وانصرفت عن البدن
الذي هو حجابها عن عالم القدس فاض عليها من الخيرات ما يناسبها وربما بلغت
نفس من فرط الدعاء والطهارة عن شوائب البدن ولذاتها الحسية الى ان يفيض
عليه من المبدء الاعلى قوة وكمالية يصير بها مؤثرة في عالم العناصر فيبرئ الاكمه والابرص
الاستشفاء وينقل عنصرا الى عنصر ويحرك اجساما يعجز عن تحريكها بنوع من التقلع
باب خيبر وذلك لان الاجسام موضوعة لتاثير النفوس وعالم بقدرة الله والهاما تزيد حرما
اما رأيت ان تخيلك المشتهى اللطيف كيف يحدث في بدنك منه شهوة و
تخيلك للحموضة يوجب للبدن الانقباض وتشعره فيصير البدن بحسب ما يقتضيه
احوال النفس وتخيلاتها ولا يبعد ان تؤثر النفس في غير بدنها كما تؤثر في بدنها
اهتزاز عنصر وطرب عقلي وقرب عقلي من عالم القدرة والسطوة والاتصال
ملكوتي الى مبدء الصنع والايجاد واما ان تكون موجبات ومؤثرات بل معرفات
وعلامات والسبب الحقيقي في حصولها مناط التعليق وطلب العبودية ان كيفية

لذات

علميته وقضائه وقدره غاية حيرة العقول والحكمة الالهية تقتضي ان الممكن بعيد معلقا بين الرجاء والخوف
لكن يهملهم اليهود دينية وهذا احدى الطرق في تصحيح القول بالتكاليف مطلقا مع الاعتراف
باحاطة علمه به وكون المقدار جارية على قضية سابقة في الكل وقد روي عن ابي عبد الله
انه جاء سراقة ابن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن
ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما نستقبل قال لا بل فيما جفت
به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل
بعمله فالنبي عليه السلام علقهم بين الامرين رجاهم بسابق القدر ثم رغبهم في العمل ولم
يترك احد الامرين للاخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حياته
للعمل الذي سبق له القدر قبل وجوده الا انك يجب ان تعلم الفرق بين الميسر والمسخر
لئلا تغرق في لجة القضاء ولعل القدر روحي ان كلمة التفتيش للذين ذكرنا ما تحقيق
في الدعاء ولهذا اشتهر بين الحكماء ان الدعاء كالدواء بعضها موثر بالطبع وبعضها بالخاصية
فالدواء اشارة الى الوجه الاول والثاني اذ الاشياء وكذا القول في اسباب الرزق
والكسب والارشاد والتهذيب بالوعد والترغيب والايعاد والترهيب والاعمال
ان الاسباب والوسائط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم ومن جملة الاسباب
في قضاء الاوطار الدعاء والالتماس والارشاد والتكليف والوعد والوعيد والامثال
كما في ان القلعة قد جعلت الدعاء سببا لبعض الحاجة فاذا كان كذلك فلا بد
ان يدعو حتى يصل الى مطلوبه ولكن شيء من ذلك خارج عن ذلك القانون
السابق وما في الكتاب المسطور **كلام في الحكمة في كيفية وجود الدعوات المستجابة**
والعقوبات السماوية الكلام ان الاثار الواردة من عالم الغيب
المحسوسة من عالم الملكوت والقوى العالية نهاية ... والحوادث النازلة
علينا من النفوس العالية باذن ربها تحدث بسببين احدهما القوى الفعالة
الفلكية الطبيعية او الارادية وثانيهما القوى الفعالة الارضية الطبيعية او الارادية
فقد ثبت في مقامه ان النفوس الاجرام السماوية ضربا من التصرف في ادراك الاكوان

نهاية

الجزئية الجزئية بادراك ما قبلها من الاسباب الكلية وما يتادى اليه من الجزئيات
وادراكها الجزئيات مبادي اوضاعها الجزئية وحركاتها الشخصية ومن الاسباب
لوجود الجزئيات وتكون الكائنات وحادث سبب من الاسباب وجود الحوادث
فلكية كانت او ارضية انه ينتهي الى امر طبيعي او نفساني جازم غير فاتر ولا يتطرق
الا قسري لا الى القسر لا محالة ينتهي الى الطبع موجب او ارادة قادرة غير فاترة
فالسلسلة تنتهي وتدرج الى المسببات اجمع والى الارادات الحادثة والطبائع الكونية
اذا اتفقت تساوقها وحدوثها وحدوث ارادة بارادة وهكذا الى القول بالتسلسل
المحال ولا بالطبيعة لا من جهة لما انقلبت الارادة عنها فلا محالة يستند الارادات
الى الموجبات في الدواعي الخارجية عن ارادة المريد وطبيعته كما مرت الاشارة
اليه وتلك الدواعي تستند الى امور سماوية تنبعث اتفاقيها عن اسباب ارضية
منبعثة عن هناك ومن هذا السبب يحصل الجزم بان الملكوت العالية والنفوس
السماوية وما فوقها عالمة بالجزئيات قبل وقوعها بعد ما تبين كيفية كون التصورات
الروحانية سببا لحدوث الصور المادية ولا محالة لما كان وجود الاسباب العظيمة
لما هي وجودها شرفه وجواهرها السماويات في غاية الخلوص والصفاء واللطافة والنورية
خالية عن الشرور والآفات لم يكن تصوراتها جزافية والا شيطانية من باب
السفاهة والشر فان النفس المتصورة متى لم يكن ناقصة موافقة لم يتصور الا خبث
دافعة بل انما تتصور الاشياء على الوجه الاصوب الاوفق الى المنافع والخيرات وكيف
وتصورات الملائكة العلية تابعة لتعقلات الانوار العقلية والملائكة المهيمين
الى ليس حتى التعاريض العيونية والشرور الجسمانية فما ترتب علوم اهل القدس
وزمرة المقربين كمثل اجود الافكار واشرف ما يمكن وتتصور من الامور فاذا
تصورت نفوس السماويات ما هو اصلح بالممكن فان لم يكن مصلحة الا
عدم علة طبيعية ارضية كوجود صورة سخنة او طبيعة نارية عند تصورها وارادتها
وجد السخونة ترجيه الخير فيها فلك السخونة يحدث في الاجسام العنصرية بمجرد التصورات

السماوي المختير طاعة لنفوسها كما تحدث في بدن الانسان من تصورات
نفسه لما لطفه المسخرة له باذن باريها من امور تنبعث عنها الحرارة فيه كما في الغضب
والشهوة وان كان معها نوع كوجود علة ارضية وطبيعة مبردة فالتصور السماوي
المخير في ذلك ايضا يقسر المبرد ويقتضي مادة مخالفة كما يخالف تصورات الانسان من الغضب
المعاد المبلغة في بدن الانسان حار الغضبان ومن هنا يعلم انه ليس من شرط المسخن او
المبرد ان يكون سخنا او باردا فان صفات الاجسام جعلتها بكيفيات
من الامور المعنوية الروحانية من بين بينها جزء من التكدرات وتجسمت وتحققت
عند نزولها من موطن الصفاء والتجرد الى عالم الجرم والتنفيض فصار محسوسة
بعد ما كانت معقولة ثم مخفية ونسبة التضرع الى الله تعالى عند المطالب واستجلاب المرادات
كنسبة التفكر الى استدعاء الحيات والتنطق وحمل الفيض من فوق هو وبلد من
الموضع فالدعا الى الامر فرد فالذي دعا كترتب سلسلة وحدة تؤدي بعضها الى بعض
فلا يخل بذا ينتفع بالدعوات والقربات عند الهياكل والمواضع المناسبة لحقيقة
الخالصة وخصوصا في الامور الاجتماعية والمصالح الجمهورية كالامر بالاستسقاء
دعيرا ولهذا الحب ان يخاف دعوة المظلوم وتتوقع المكافاة على الشر وترجى
المكافات على الخير فان قيم العالم ذو عناية ورحمة مع خلقه لا يهمل يكسر على بر
وانه عزيز ذو انتقام وهذه الامور اللهية ما كانت معقولة عند اهل العالم الا بما يخفى
ان يكون لها وجود لان علومها كما مر غير جزئية واهل ظنية بل فعلية كلية عقليات
له وجدت عنه تعالى اما ما علمت على ما عرفت في حال تنافع الاعضاء في الحيوان والشاتي
وفوائد من جهتها وكيفياتها وكمياتها واشكالها قد عقلت ان الله في علم الابد
مع بيان التي ادت بالية المصالح ثم اوجدت في مادة الكون موضع خلقه على اجزا
لمعلوم من الايجاد والتدبير على الابدية فلم تقع منه عكس سبيل الفيض عن العقل والنفس
والطبيعة فمن تحت منها على موضوعها ومادة نظر فانها كل ذلك خدمته لبادئها
والحادثة على الصور ومعطيها فقد علم مما ذكرنا ان جميع ما الحوادث الكونية في عالمنا هذا

جنبش

ينبعث من تصورات فلكية وتعقلات ملكية وعلوم سبحانية فالمؤثر بالحقيقة
في وجود الاشياء ليس الا علم المبادي بمصالح الكون فلا يتعجب من عناية الباري سبحانه
ولطفه باصلاح حال الخلائق واهلم من ذلك حقيقة الامور الخارقة للعادات
لما انه من الحق الهدوان الا لوم بحاص الذي يذكره المتفلسفون الجاهلون بالاسباب الخفية
المسخرة للطبائع وصدق ما سمعت من العقوبات الالهية النازلة بسبب دعوة
الانبياء عليهم السلام على قومهم بالسوء من روح الله فحل بها غضب الجبار وطردوا
الى عالم البوار فحركت الدعاء عند قوة الاخلاص ومشاهدته صادرة من النفوس العالية الى
الجناب الاكبر اقوى سبب في تحريك الكل لتطلع الى الاصلاح طايفة وفساد
اخرى فلم يرد قولها ولم يرفع دعاءها ان يسمع قولها في الملكوت ويستجاب دعاؤها
في السماء وعند ذلك يستحق ذلك الشخص الذي يعاب في شرائع الصبر وقتها نفسه احد
منفعلات الباري التي تنبعث عنها الحوادث وهو مما يستخدمها باذن الله المبدع الفاعل
على افعالها والمبدا فيحتاج صاحب الدعوة الى الاصلاح نفسه من دنس الجسمانيات
والاعراض النفسانية والتجرد عن سورة الغضب والشهوة والمجانبة عن الخفة والغيرة
انه ولطوية والنظر في طبيعة ما يحوله او عليه حتى يكون قد اقام نفسه حيثما اقام غيره
من بني نوعه فادعى على الناس فضله وجوده فان حجاب الغرض الحاجب على ما ذكرنا
لم ترد دعوته ولتهدت الملكوت باجابته وان خادر شيا من ذلك وخلط
في دعائه للباري بغيره من الاغراض النفسية كان في ادعيته شركة من الشيطان
فلم يسمع دعاؤه وزال السعي لاجابة مقاصده اذ السبب الذي يظهر به استجابة
الدعوات وستنجاح المقاصد واظهار العجائب من الشخص القائم بالدعاء المتدين بالشريعة
ان يكون خالص النية سهل السجية متعلقا بالله عاليا عن عالمه متجنبا عن الشهوات
وما يطرح عليها النظار بالقوى الجزئية والتهتك اليها بادراك المشاعر الهيولية
لتفضل الطبيعة البسيطة على المركب وتعلق على الطول بها اعلى الافاق والتشريف
على الجنس فلكون لحق سيد مار به ودرء اعراضه ويسهل صعابه وينجح مهماته

البعد

ويرى ان الحيوة الجسمانية والهدو عن الحيوة مبعدة له عن محله وانما منهما في سفره
فيشتغل بخدمة مستقره الذي يكون عنه بوجب الانفصال الى الارض وبمكابرة
لها اثر بين وكمين متورعا منصفا ذا امانة وعدل بعيدا عن الجور والكذب
تجنب كجنب الجبلة مفطورا على الصدق فان الكذب لله عبادة بايراد معدمات
مموهة واختراع صور مخالفة للحق بعيد لمناسبة الى عالم الصدق والحق
وهو عالم الملكوت لعمارة باذن ربها وموضع نزول البركات والخيرات شديد
المجاورة لعالم الوهم والتلبيس فطالع اللبس ومنبع الظلام والشرور ومعدن الخلاف
والغرور والزور فلا يسمع هناك كلامه ولا يجاب دعوته ولم يكن صوته معروفا
عند سلطان ذلك الاقليم وقد ذكر افلاطون الشريف الالهي في كتاب النواميس حكاية
في هذا الباب تدل على حقية ما ذكرنا وان استغنى بذكرها عن البحث والاحتجاج واقامة
البرهان لكنا نذكرها للتنبيه لما قدمنا وايقاظ النائمين قال ما تذكر من خبر اشتدادي
لشدة كانت في ايونا نيتي حرب احتيج الى اخراج رئيس الحكم وكان حسن
الحكم من علوم النفس وقد ضرب ضربتين بالسيف احديهما ابانت يده اليسرى
والاخرى في خاصرته فدخلت عليه وانا اتوهم انه لا يتبقى بمعرفة فالغيب لمنيته
صحيحا وكان يخفت ساعة فتكلم بمنزلة المستغرق في نومه ثم يفتح عينه
فيتكلم ببعض اوعية الصحف ثم يشخص الى جهة السماء فكلمته فاجابني وقال انه عم
فعلت ما الذي رايت فقال اريد ان تدور النفس في خلاصها من الجسد
واجد راحة لم اكن اجده في الحياة فقلت له زدني في شرحك الى ما طفقت ذلك
قال اني ارى كاني من حيث ولدت على كتف شيء ثقيل وكانه حجر بازنا ثقيل
في طول سني حتى اذ الان بهذا الوقت الغيبة وجدت الانفراج متغير شديد
درجة عظيمة وصرت انا هذه الاشياء بافضاء متعين بحد دانا ان عمودا
من نور متصلة بالاثير وارى نفوس اهل الزيغ الا يستطيعه ويتصرف من نوره
الا ما هو لها كما يفعل الخفافيش من نور الشمس ثم قال لي يا افلاطون [illegible]

والصدق

والصدق والعدل فانهم في امن وفوز ثم زفر زفرة فقلت له ما لك فقال قد عرفت
سبب الخلاص من الرتبة والغرض من كرب الله ان حرارة في قلبي تحبسني واجذبني
الى الحيوة بالجسم التي فيها غفلة النفس عن فضيلتها وانهم يعينونه بطلب
ثم راجع الشاذية في هذا الموضع وانا علم كرجل بطل بين قوم مصعدين [illegible]
مقامه معهم في حبسهم وقد تراءى له الخلاص ثم عاد الادعاء الضعف فما زال
يتلوه حتى تكلا رايت وخفي كلامه بالضعف وقضى نحبه والغرض من ذكر
هذه الحكاية ان يعلم ان معتقد الرجال عنده [illegible] لا يعتقد انفكاك
عن الاوصاف الذميمة من الكذب والمكر والخديعة والبخل والسفاهة والحمق
والعزة والظلم والجور والفسوق والعصيان وغيرها من النقائص التي من نتائج
التعلق بالدنيا وقربه بهيولى الظالم اهلها وتخلقه بالاخلاق المرضية وتنحو النعوت
المرضية من صدق اللسان ومطابقة الظاهر للباطن والاعراض عن ما تخلد
نفار الخلق وحبه العدالة والنفور وحسن المعاشرة والانصاف والمروة
والفتوة والحياء والسماحة وكظم الغيظ والاغماض عن عيوب الخلق والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والورع عن محارم الله والاشتغال بطاعة الله وعبادته
متضرعا متخشعا الى غير ذلك من الخيرات والفضائل التي من نتائج الاعلاق
بالعروة الوثقى والاتصال بالملكوت الاعلى والتوجه الى الله ومجاهدة اغراض
النفس والهوى ورفض شهوات البدن والقوى التي ما خلقت الا لتصرفها
واستخدامها في سلوك طريق الحق وكونها مطية للارواح المسافرة من
الخلق الى الحق فاذا دعى مثل هذا الانسان في امر من الامور التي فيه صلاح
دينه او دنياه او صلاح دين الخلق او دنياهم فلا محالة يستجاب دعاؤه و
لا يدفع حاجته ولا يرد مطلوبه لكونه موافقا لما في القضاء السابق وطلبا
للنظام ومصالح الانام بل المتوقف ويوجب لدعائه وتضرعه وتخشعه اقتران
بعض اسباب الكون وروابط الفيض انما ينبعث من هناك فان قلت جادي

جميع الامور منتهية الى الاسباب السماوية وتحريكات الملائكة فان لكل حادث
مشكوك اما من طبيعة او ارادة او قسر او اتفاق والطبيعة مبدء ولابد من استناد
ولعنه منتهى الى الطبيعة كما حقق في موضعه والارادة اذ احدثت فلها مبدء وعلة
وكل ارادة لو كانت بارادة اخرى تسلسلت الارادات من غير نهاية الى الشيء المحض
فلابد مجالة من انتهاء الامر الى عارض من خارج والى صاحب الارادة لحادثة وهو اما
ارضي او سماوي والامور الارضية منتهية الى الامور السماوية وملائكته تعالى فان الله
تعالى جاعل بعض مخلوقاته ومخلوقاته اسبابا لبعض الحركات كما جرت به سنته في
القضاء السابق والقدر اللاحق واما الاتفاق فهو حادث عن مصادمات
تلك الاسباب وهو في الواقع وعند العالم بسلسلة الموجودات الممكنة مستندا
بشيء من الاسباب المقتضية الحتمية التي ينتهي بالاخرة الى قضاء الله الذي هو الواحد
الاول البسيط ويتنزل من عنده الى عظيم تعالى شانه وتمجد سلطانه وبهر برهانه
دليل ان لصالحين والخواص من اهل العزيمة مطالبات خارقية عن [illegible] وطبهم
ومجاهدات شوقية من سلكها منهم حكم عليه بالتضرع والتوسل ومجيئهم الى مسالك البلد
الدعاء فينبغي لمن اراد الدعاء الا يتطهر وان يخلص الدعاء لله عز وجل ويصدره
عن صدر نقي وفؤاد صفي وقلب فارغ عن الهموم والامور المادية ونفس زكية
طاهرة من الاخلاق الردية وصدر سليم من الاعتقادات الفاسدة وفطرة
صافية ولهجة صادقة وقريحة عن نقوش الكدر المستبد عين خالية مستقبلة من
كل صوب الى شي خاص الرحمة والاجابة في الجار الناس يتلقونه بالفرح وان كان
ويمكن ذلك في قوة حين خيبت عن الناس وينبغي ان لا يترك الدعاء في وقت
من الاوقات قبل الحاجة او عند الكشف والكرب ان لا يتكلف في شيء من
اوقات عسرة جنة لحاجة ولا يخلو عن خوف نزول البلاء او زوال النعمة التي
فيها فينبغي ان يكون دائم الطلب معهوده متواترا لاستغاثته بربه عن الكلام
ناطقا بالحق جوفه لصادق عليه السلام من تقدم في الدعاء استجيب له اذا نزل البلاء

وقيل

وقيل صوت معروف ولم يحجب من السماء ومن لم يتقدم في الدعاء لم يستجب له اذا
نزل به البلاء وقالت الملائكة ان ذا الصوت لا نعرفه وقال عليه السلام
من تخوف بلاء يصيبه فتقدم فيه في الدعاء لم يره الله عز وجل ذلك البلاء ابدا
وقال الامام الساجد زين العابدين عليه السلام في الدعاء بعد نزول
البلاء لا ينتفع به وينبغي لمن يأمن الاجابة ان لا يقنط بعد قال الصادق عليه
السلام كان بين قول الله عز وجل قد اجيبت دعوتكما وبين اخذ فرعون
اربعون عاما وينبغي ايضا الالحاح في الدعاء لتجيب له وقال رسول الله صلعم
رحم الله عبدا طلب من الله حاجة فالح في الدعاء استجيب له او لم يستجب وينبغي
الاسرار في الدعاء لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ودون الجهر من
القول بالغدو والاصال وقال الشيخ الجليل ابن فهد في كتاب عدة الداعي
اعلم ان الاسرار كما مر به في الابتداء لكن اوجز مسايسه في اخر الدعاء فعليك
بقائمه خفائه والمحقه باعلانه وتوخ الخلوة عن الناس فانها عون
عظيم على ذلك فان كنت مع الناس تر نفسك [illegible]
ليشوبك شائبة فطالما ملك اصحاء او رجات المخلصين الى السقوط عن [illegible]
الخلق وحضورهم عنده ووجودهم وعدمهم ولعل الى هذا اشار عليه السلام
بقوله يا ابا ذر لا تفقه الرجل كل الفقه حتى ترى الناس امثال الاباعر فلا
يحفل بوجودهم ولا يغيره ذلك كما لا يغيره وجود بعير عنده قال ولعلم المخبر بل
علمه فخر وهو ان المراد وضع النفس لله تمام الخضوع ثم لا يرجع الى غيره فكيف
اعظم حاوالها وبهم ذكر صاحب الطاق لو ذهب في الحث على الاسرار في الدعاء
وترك الاعلان في الاوراد والاذكار كلما ابعده الطهارة اشرف فالاطلاع
نفاس جوابا وفضل الاذكار اسرها ذكر الذكر الخفي الكبرياء و
الملائكة يوجب الاقبال وخفاته سنته ذكريا ع اذ دعوت الله فلم [illegible] ولا تكن
لا تنادي الصم لا تسمع بالغضب ولا يحتاج ملك الا الى الصوت الجرف

يا رافع ليه بالدعاء ويا داعي الحق بالنداء انه لا يسمع بالصياح فاقصر من الصراخ
تنادي باعدائك لم توقظ راقدا تعالى الله لا تأخذه السنة ولا تغلطه الالسنة
فاجهر الشهقة دلهفا وما هو الصيحة الشنعاء من الضرب ناقم آدم من الرب
تطلم اوح كفائك نكليم الحبيب فيا ما تنى قسمك ام ارفا [illegible] الملك الاثام من
خلق الانام معاشر الضعفة تطلبون الا الله ما كلوا اتقيتم ودون ان ترفعوا اصواتكم
لا تدعوا اليوم ثبورا وظننتم تملي السور وكنتم قوما بورا ان لسان الحال افصح
ورد في الرحمة السلطة واسح فسبح تسبيح الحيتان في البحر واذكر ربك تضرعا
وخيفة ودون الجهر قد نهت عبارة وبالجملة لا شبهة في ان الاذكار والادعية
من ذلك من جملة العبادات التي يحتاج صحتها الى الاخلاص القلب وعدم احراز
عن مقاصد النفس واغراضها وكلما كانت العبادة اسر واخفى فهو ابعد من شائبة
الرعونة والرياء معلوم ان لكمين في الجهر والاعلان مصلحة دينية وحكمة شرعية يحج
لاذان واذان ادا الادعية فاضلة كالجمعة والجماعات ولهذا ورد
تفضيل صلوة الجماعة على صلوة الفرد في طريق الخاصة والعامة الحاسمة دعامة
بروايات صحيحة كثيرة واحاديث متظافرة ثابتة وعليه يحمل قول بعض الحكماء
ان ارتفاع الصوت في بيوت العبادات يحسن ثابت وصفا الطرقات
يحل ما عقدته الافلاك من ابراجات الكواكب السيارات فان في ارتفاع
الصوت الحسن تهيجا بليغا للنفس وتقوية شديدة لتوجهها على مجاهدة قوا الشر
من جنود الشيطان وتسخيرا لاعداء الله تعالى من اولياء الطاغوت المردة عن
طاعتها بحبس الصلد طبيعتها لكون النفس من سنخ الملكوت وهذه من عالم السفل
والبعد عن رحمة الله فقصد [illegible] الشريعة الالهية من تطويع النفس الامارة وقواها
للنفس المطمئنة لم تستطع معها ولا يا زحمها في سيرها الى باريها ومبدئها كما قال عليه
وآله افضل الصلوات والتسليمات اسلم شيطاني بيدي فتخطو معها في سلك
التوجه الى جناب الحق ومنبع الحق ورمز عالم النور ومعدن العز [illegible]

ابراز شعا

ابراز شعائرها في مطالبها وترافقهما في مآربها ومما يؤيد ما ذكرناه قول الشيخ [illegible] صاحب
الدعوات القدسية والتسبيحات الملكوتية في بعض رسائله مخاطبا للنفس اذا ذكر
ايتها الهدية الفاضلة ربك باصوات متجاوبة والصياح فالتفخيم والتعظيم لما ابهمت [illegible]
[illegible] بذكره اجاد رجعها وسلكها وبيوتها وسطوحها عند طلوع رأس [illegible]
الى مسامع التسبيح وكبر تكبيرا جهريا يهزم جنود الشيطان ويقهر عبدة الطاغوت
ويرعد صفيات النفوس ويهز النفوس ويحرك الاشباح الصحيحة الجمهورية
فريضة في كتاب اسم المسطور بالبيان الجهر وما ذكرناه يندفع التدافع الذي
يتصوره الانسان من جهة الحكمة الشرعية والمصلحة الدينية فيما بين الامر بالسر
والاخفات وجوبا او استحبابا في بعض المواضع من الادعية والصلوات
والاذكار وبطاعات التدين بالجهر والاعلان كذلك في بعض آخر منها وبالجملة
ملاك الغير الشرعية تخالصة والتوجه التام الى مسبب الاسباب والله قبال بالكل الى
مستهل الامور الصعاب ومن لم يخلص نيته في جهاد وعبادة فليس من العبد
العبادة في شيء لان الله تعالى في كلامه امرنا بالحمد امرنا بالاخلاص فقال عز من قائل
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وروي عن النبي صلعم اذا كان
يوم القيمة يجيئ الاخلاص والشرك يجثوان بين يدي الرب تعالى فيقول الرب
للاخلاص انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك
الى النار فاذا كان تمام العمل وملاك العبودية بالاخلاص فالاسرار في امثال
هذه الدعوات فان من الخفي النفس وشهادتها حفظ وان كان الامر متصفا
لورع وتقوى لان النفس في هذه النشأة انما قصد الايام عن شوقها وبعد
عن عالم النشأة الالهية كما وقع لكثير من المتصوفين بانه حيث استولى عليهم
لما راوا من محبة الخلق اياهم وانقيادهم لهم من صار ذلك سببا لمزيد بعدهم
عن رحمة الله تعالى ولا استطالة على الناس والازراء بالخلق ولا يزال بهم
حتى يخلع ربقة الاسلام عن عنقهم نعوذ بالله من الغواية والنجاوة في الابد

والنهاية وينبغي ايضاً الله عز الى التحقيق في موضع خال عن الصدا ايه صوت الخلق
بعد تضعيف البدن و شرب التطهير بها و تخلية المعدة من الطعام قال سهل بن
عبد الله التستري من علامات الانس بالله الاستيحاش من صحبة الجماعة والسرور
بكثرة ذكر الله والتلذذ بالخلوة في طاعة الله قال وهب اوحى الله الى بعض
انبياء بني اسرائيل ان احببت ان تلقاني في حظيرة القدس فكن في الدنيا مهموماً
محزوناً فريداً وحيداً مستوحشاً بمنزلة الطير الوحداني الذي يطير في ارض
قفر اقول الحكمة في ذلك ان الخلوة من الناس والبعد عن مخالطتهم ومؤانستهم يوجب
المناسبة التامة الى المبدأ الاعلى لتفرد ذاته وتوحد وجوده والمناسبة بين الفيض
والفائض عليه شرط في قابلية الافاضة واستعداده لقبول الرحمة فان ذات
المبدأ الاعلى ذات فياضة على الاشياء بلا منع وتغيير وبخل وتقصير وانما امتنع
الافاضة والرحمة من جانب الخلق لقصور القابلية في بعض الافراد ومن قبلها
فلما كانت المناسبة في المستفيض اشد كان نصيبه من فيض الوجود اكثر وحظه
من الرحمة اوفر وقد تحقق ان الانسان بحسب لطيفة جوهره من عالم الملكوت
واقليم الوحدة والتجرد والصفاء والبقاء وانما صارت النفس متعلقة بالكدورات
والتنوعية لاجل التعلقات البدنية والاشتغال بالكثائف الجسمانية والنجاسات
الهيولانية وذلك لمقام كونها مسلطة في اول الكون ومبدأ خلقه بحسب
ضعف وجوده وقلة قوته ونقص جوهره واحتياجه الى القوى والآلات والحواس
والادوات لانها لا تستبصر بالمعارف الالهية ولا تستكمل بالحقائق الربانية
بانتزاع الكليات المعقولة من الجزئيات المحسوسة والتفطن للحقائق
الربوبية من المواد الكونية فوجود هذه الاشياء لها ليس لذاتها بل لكي تهتدي
بطرقها لها ان لا تستعملها في سبيل التقرب الى الحق وتصرفها عن تحصيل
اغراضها ودواعيها من الامور الشهوية والغضبية بل تجاهد معها وترضها بفنون
الرياضات الدينية والسياسات الحكمية حتى تستعملها فيما خلقت لاجله

ثم تنزه ذاته تعالى عما يشغل سره عن الحق فيجب عليه ترك الالتفات الى ما سوى الله
حتى يحصل له التوجه التام والمناسبة التامة والاستعداد الكامل فيسمع دعاه
في الملكوت وينجح مقاصده في المعاش والمعاد في عالم الجبروت وذلك مما
يعين عليه الخلوة وقد ورد ان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس ولهذا ترى اكثر
الاكابر من العرفاء والاولياء الصوفية واثروا اختيار الخلوة والبعد عن الناس والمداومة
بالتوحش عنهم وملازمة الرياضات والانقطاع بالكلية عن الخلق
الى المحاكي حتى وصلوا واتصلوا بما اتصلوا ونقل صاحب الاحياء عن بعض
الحكماء انه انما يستوحش الانسان عن نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيأنس حينئذ
بملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه فاذا كانت ذاته فاضلة طلب
الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة انتهى واما تعيين
عدد معين من الايام والليالي للخلوة فلعل ذلك للحديث المشهور المنقول
عن رسول الله صلوات الله عليه من اخلص لله اربعين صباحاً ظهرت ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه وقد خص الاربعين بالذكر في قصة موسى على
نبينا وعليه السلام ومن تخصيص الاربعين لمزيد تمثل قال الله تعالى و
واعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وذكر
القاضي البيضاوي ان التعبير بالليلة لانها غرة الشهور وقال المفسرون ان
موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان الله تعالى اذا اهلك
فرعون وقومه واستنقذهم من ايديهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه تبيان الحلال
والحرام والحدود والاحكام فلما فعل ذلك واهلك فرعون سأل موسى
ربه الكتاب فامره ان يصوم ثلثين يوماً وهو ذو القعدة فلما تمت الثلثون
ليلة انكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب فقالت الملائكة كنا نشم من فيك
رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان يصوم عشرة
ايام من ذي الحجة وقال له اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عند

من ربع المسك ولم يكن صوم موسى ترك الطعام في النهار وكونه في الليالي بل طوى الاربعين
من غير اكل فدل على ان خلو المعدة عن الطعام اصل كبير في هذا الباب حتى يحتاج
موسى الى ذلك لاستعداد المكالمة لله تعالى واعلم ان العلوم اللدنية والمعارف
الكشفية الربانية ضرب من المكالمة فان حقيقة الكلام اظهار ما يدل على المعاني سواء كان
بخلق الالفاظ في الخارج او بافاضة صور الحقايق على النفس فتخلية المدارك والحواس
عن مباشرة اوضاع الخلق وتخلية الجوف عن الطعام ومنع اللسان عن الكلام
بغير الحق او عدم اشتغال القلب بما سواه مدخل عظيم في المكالمة الحقيقية مع الرب
وافاضة الحقايق وانكشاف الاسرار واستجابة الدعوات وانجاح المهمات
لا يختص بوقت دون وقت وبعدد دون عدد غير ان تعيين الاربعين و
الحكمة فيه لا يطلع على حقيقة ذلك الا نبي او من خصه الله بتعريف ذلك
من غير الانبياء و ذكر بعض العرفاء نكتة شريفة في بيان ذلك فقال ان الله تعالى
لما اراد تكوين ادم من تراب قدر تخمير هذا القدر من بعد كما ورد في الخبر
خمر طينة ادم بيده اربعين صباحا فلما كان ادم مما كان مستصلحا لعمارة
الدارين لكونه مركبا من جوهرين احدهما ملكوتي جزء تردد بين نفخة والاخر
ملكي دنيوي وهو قالبه فاراد منه عمارة الدنيا كما اراد منه عمارة الجنة فكونه من
التراب تركيبا يناسب عالم الملك والشهادة وما كانت عمارة الدنيا بالتانيس
به ولكن خلقته من اجزاء ارضية وقوى سفلية تحجب فاقتضت الحكمة تخمير التراب
كونه واربعين صباحا فخمر طينته واودع فيه بحسب كل تخمير مرتبة من الغرور
والاعدادات وطبقة من التجسم والاعضاء والادوات التي هي توجب نوعا من
البعد والتحجب عن عالم القدس والوحدة والتوجه الى عمارة الدنيا وزينتها فتركيب البعيد
بالتخمير اربعين صباحا باربعين حجابا عن الحضرة الالهية كل حجاب هو معنى مودع
فيه يصلح لعمارة الدنيا وزينتها ويتعوق به عن الحضرة الالهية ومواطن القرب
ولو لم يتعوق الانسان بهذه الحجب عن عالم القدس والوحدة ما انعمرت الدنيا

فاقد

فاصل البعد عن مقام القرب فيه بعمارة الدنيا وخلافة الله في الارض فالتبتل
الى طاعة الله والاقبال اليه والانتزاع عن التوجه في امر المعاش وما يتعلق بالدنيا
كل يوم يخرج عن حجاب من حجب مودع فيه وعلى قدر زوال كل حجاب يتجذب
منزلة في القرب من الحضرة الالهية التي هي مجمع العلوم ومصدر المعارف
فاذا تمت الاربعون زالت الحجب وانصبت اليه العلوم والمعارف انصبابا
ففي كل يوم باخلاصه في العبادة لله تعالى يكشف له طبقة من الاطباق الاربعين المحجبة
ويزول عنه طور من الاطوار الكونية الخلقية المبعدة له عن الله وظهور سلطان النشاة
الاخروية عليه الى ان يكشف باستعمال الاربعين اطبقة من اطباق حجابه وطهارته
عن الله واشتغاله بغيره فاية صحة هذا العقد وعلامة تاثيره بالاربعين ووفائه
بشروط الاخلاص ان يزهد بعد الاربعين في الدنيا ويتجافى بقلبه ويتباعد عن
دار الغرور وينيب الى دار الخلود لان الزهد في الدنيا ضرورة الحكمة ومن لم يزهد
في الدنيا ما ظفر بالحكمة انتهى كلامه بمزيد تتميم وتوضيح واقول وربما يختلج با
لبال ان الحكمة في ايجاد الانسان وتعلق النفس الشريفة النورية بهذا القالب الكثيف
الظلماني لو كانت مصلحة تعود الى الكائنات الارضية من النبات والحيوان يلزم
استخدام الشريف للخسيس وايجاد الاعلى لاجل السافل وهذا لا يليق بالحكيم الا
اذ الكان تخمير الانسان بحجب الاطوار خلقته وتقلبات نشاته
على هذا الوجه موجبا لبعده عن رحمة ربه ومقتضيا لعدم مناسبته لعالم القدس
والطهارة لانه موطن الملائكة والمقربين ومضادته لعالم الاجسام والظلمات
ومعدن الشرور والآفات فيكون ذلك تعذيبا لهذا النوع الشريف من الجواهر
مدة متمادية وتبعيده عما يقتضيه بحسب فطرته ويستدعيه بموجب نشاته
من اتصاله بعالم الرحمة والبركة والنور والسرور والتنزه عن المعاصي والقبائح
والاثام التي هي الصادرة عنه لاجل تعلقه بالبدن وقواه الشهوية والغضبية التي
هي بالحقيقة اسباب الشقاوة وبعده عن الله تعالى وملكوته الاعلى فان فابره

اربعين صح

العارف

تخميس

تهذيب اشرف الموجودات الكونية لاجل صلاحه بما في المركبات الجمادية والنباتية
وغيرها والجواب انه على الاول فهو ان المراد بكون الانسان غاية لهذه الاشياء
الدنياوية وغيره من الكائنات والمركبات هو تعميره لها على وجه يعود فائدته اليه
اما بدوام وجوده وبقاء نوعه وتيسير العيش مع خلافته في الارض وتعميره لها
تبقية شخص الانسان ونوعه لا غيره من الكائنات فهم الا على سبيل التبعية و
بالعرض فان الغرض من خلق غير الانسان من المركبات هو في الاول كونه بوجوده
لاجل انتفاع الانسان بها واستخدامه لها كما في قوله تعالى في انتفاع الانسان من الحيوانات
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم
ومنها يأكلون وقوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال
حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان
ربكم لرؤوف رحيم وقال تعالى في كون وجود النبات لاجل الانسان وانتفاعه
هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به
الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم
يتفكرون وقال جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وقال تعالى
في حق الجماد وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله و
لعلكم تشكرون وقال تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا
وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون
الى غير ذلك من الآيات الكثيرة ثم انه مع ان وجود غير الانسان من الحيوانات والنباتات
لاجل خدمة الانسان وانتفاعه قطعا وتبين في المقصود من عمارة الدنيا وايجاد
الاكوان وتعميرها مصلحة يعود الى الانسان والامر الثاني ما اشار اليه الشيخ الاكبر
في كتاب المبدأ والمعاد بقوله لكمال العالم الكوني انه يحدث منه انسان وساير
الحيوانات والنبات يحدث اما لاجله واما لئلا يضيع المادة كما ان البناء
يستعمل الخشب في غرض فيفضل لا يضيعه بل يتخذه قسيا وخللا وغير ذلك

وغاية

وغاية كمال الانسان ان تحصل لقوته النظرية العقل المستفاد وللقوة العملية العدالة و
ههنا يختم الشرف في عالم المعاد انتهى كلامه ومحصوله ان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم
وتمامه وكماله خلقه الانسان وغاية وجود الانسان ان تحصل له بالعلم مرتبة
العقل المستفاد اي مشاهدة المعقولات والاتصال بالمفارقات وبالعمل
درجة العدالة اي التوسط بين الاخلاق المتضادة لمحافظة من التعلق بالبدن
والخلو عن اطراف الصفات لما شبه من ضرورة كونها في عالم الاجسام اذ بهذا
التوسط بين الاضداد يحصل الكيفيات بمنزلة الخلو عنها كما يقال للماء الفاتر لا حار
ولا بارد وانما خلقه ساير الكائنات مع كونها لانتفاع الانسان لكمال الملك
بهل فضالة المواد التي قد صرف صفوها وزبدتها في تكون الانسان فان الحكمة
الالهية والرحمة الرحمانية تقتضي ان لا يفوت حق من الحقوق بل ان يصيب
كل مخلوق من السعادة قدرا يليق به ويستعد له فالغرض الاصلي من خلقه هو الانسان
وقد خلق من فضالته ساير الاكوان واما عن الامر الثاني فهو ان الانسان
وان كان بحسب جوهره وذاته من عالم الملكوت وقد [illegible] عن الدنس لكن
والمعاصي لتخلقه بالمعصية والكفر والطغيان [illegible] والتدين بالملة البيضاء والشريعة الا
لهية وانما عرض له الاقتراف باسباب الاتصاف بالمعصية والكفر وا
لطغيان والملكات الردية والهيات الظلمانية بسبب تعلقه بعالم الجسم
والهيولى وكونه في البدن وتركيبه من الشهوة والغضب كما يشير اليه قوله عليه
السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه لكنه
مع كونه على فطرة التجرد والصفا والتقدس فهو في غاية ضعف الوجود والنقصان في
الجوهر في اول الكون لانه كالهيولى في خالية عن الصور والهيات فهو في مرتبة العقل
الهيولاني خال عن الكمالات والتصورات من المعقولات والمحسوسات
الا شعورا ضعيفا بذاته لكونها في غاية ضعف الوجود والقوام ولكون علمه
تجرده بعين ذاته فاذا كان علمه بذاته عين ذاته ولكن ذاته في اول الكون

وعلى فطرة الصفاء والنقاء وعلى جبلة
الاتقياء والتدين بالملة البيضاء والشريعة
الالهية وانما عرض له الاقتراف
بالسيئة و [illegible] الاتصاف ح

الخلقة في غاية الضعف لكمن شعوره بذاته شعوراً ناقصاً في غاية الضعف والقصور
حتى ذهب بعض الحكماء كالاسكندر الافرودسي الى ان للانسان في اول نشأته
ومبادي كونه قبل ان يبلغ الى مرتبة العقل بالفعل للتوام له بدون البدن ابداً
بعد البدن جوهره وذاته وهذا الراي وان لم يكن حقاً لعدم امكان النفس وتجرد ذاته
بقواطع البراهين لكن الانسان ما دام لم يبلغ الى مرتبة تحصيل الملكات والاخلاص
فهو في غاية القصور والضعف ولهذا يفهم من كثير من الروايات ان الصبيان ليس لهم
درجة الابتهاج بالسعادات الاخروية وحصول الاستعداد لمنزلة من منازل الخير
من الجنة والحور والقصور وانما شأنهم خدمة اهل الجنة وكذا احال صبيان الكفار مع عدم
عصيانهم وشقاوتهم الحاصلة لهم بسبب الكفار في الدنيا لعدم كونهم مكلفين بعد
فهم من ذلك الناس في مبدأ الفطرة خال عن التحول التام بذاته فاقد لمراتب الكمالات
الانسانية والخيرات الاخروية فمن لم يجتهد في تجرده عن البدن وعدم البغية الى الاعادة
شأنه الدنياوية لتحصيل سعادته الاخروية **تأييد** ومما يؤيد ما ذكر من كون التأثير
الاعانة في المحاج المقاصد ولها آداب وسببها الحصول الملهمات والمطالب كثيرة
خفة الجوف عن فضول الطعام وقد ليست من الطعام ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه
انه قال قال موسى على نبينا وعليه السلام في مناجاته الهي ما علامة احبائك واوليائك
فقال الله يا موسى هم قوم معلقة بالعرش وبطونهم طاهرة عن الحرام والشبهات دبولهم خالية
عن الحطام الدنيا وزخرفها يطلبون الخيرات والطاعات **ارشاد** الاوعية الاذكار
عن النقشبند وسادات الخواجگان الهاشميين الاكابر المعنو المتصوفين عن من لم يلتفت الى الصغار
فضلاً عن الكبار صلوات الله عليهم اجمعين كثيرة شائعة بين جميع الامم ذائعة بين الخاص
العام من الخواص والمجالس العلم لا يوجد شيئاً في شيء من ذلك الاذكار الادوية ومن لم يكن من اهل
نظير امر الامة القرون والازمان يعرف صحة هذا الطلسم المستغني عن البيان في تشهيد
صدق هذه الدعوى الغانية عن البرهان من تتبع آثارهم وتفقد اسرارهم والمهتدي
بهداهم والمقتدي بانوارهم **ع ١ تبة** انصفت الصحابة من الكسلانين والجهور

اهل الظاهر والاذواق بان محال ان فضل الاذكار وشرف الاذكار الاذكار بذكر الله الحق
الترجمة فرقها الساتماء دخل في الملبن ومن صدق بها حاجتنا كان من الموحدين ومن عمل
بمقتضاها كان من المقربين ولهذا اختار جمع كثير من المشايخ الطريقين من بين هذه الاذكار
الكلمة اذ لها خاصية عجيبة في تنوير الباطن وجمع الهمم وهي من مواهب الله تعالى لهذه
الامة المرحومة ونقل شيخ الجليل ثقة الاسلام محمد بن علي بن بابويه القمي ره في كتاب
التوحيد عدة احاديث في باب ثواب الموحدين منها ما نقله عن اسمعيل بن مسلم عن
ابي عبد الله جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم خير العبادة قول لا اله الا الله ومنها عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام
ان الله حرم اجساد الموحدين على النار ومنها عن ابي جعفر عليه السلام قال جاء جبرئيل عليه السلام
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد طوبى لمن قال من امتك لا اله الا الله وحده
وحده وحده ومنها عن علي عليه السلام قال ما من عبد مسلم يقول لا اله الا الله الا صعدت
تخرق كل سقف لا تمر بشيء من سيئاته الا طلستها حتى ينتهي الى مثلها من الحسنات
الى غير ذلك من الاحاديث المتظافرة مع ستاد المتصوفة الائمة الاطهار والرسل
المختار صلوات الله عليهم اجمعين التي نقل جميعها يؤدي الى التطويل والاكتفاء فاقتصرنا
على ما ذكر لحصول الغرض به وبالجملة لهذه الكلمة خاصية عجيبة في تكميل النفوس الانسانية
وحصول التقرب الى الملكوت ومشاهدة الانوار وترتب غرايب الاثار والتخلص
عن الصفات الذميمة والانقيادة عن الاخلاق الردية كما يعرفه اهل الذكر
قال بعض العرفاء نسبة العبد ووجوده كالمدينة جامعة واعضاؤه وجوارحه وقواه
بمنزلة سكان المدينة وقطان البلد والعبد في قيامه على الذكر المكون صعد منارة
على باب المدينة لقصد سماع اهل المدينة باذانه فكذا الذاكر المحقق يقصد
بالذكر ايقاظ قلبه وجميع اجزائه واجزاء لحاضة فيذكر بلسانه ويتبعه قلبه ويتبعه
جوارحه فيكون منادياً لذكر بلسانه وصداه في قبة القالب فيحضر بالذكر سكان
مدينة النفس ويجتمع عساكرهم ويحسن ليتقول بعضه ويتبع الكلمة الى الانفار

بالمستكا كبر برعمي

الكلام من انه ان القلب فيتنور بها ويتيقظ بجيد من الاحوال ثم ينعكس نور القلب
على القالب فيتنزه من مجالس الاعمال فتكمل الاحوال الحلية باطنه والاعمال ظاهره
باطنه وقال الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه قدس سره ...
... المطلوب ... جليس من ذكره والجليس مشهود للذاكر ومتى لم يشاهد
الذاكر الحق الذي هو جليسه فليس بذاكر فان ذكر الله سار في جميع العبد ...
خاصة فان الحق لا يكون في هذا الوقت الا جليس اللسان خاصة فيراه اللسان
من حيث لا يراه الانسان بما هو راء فافهم هذا السر في ذكر الغافلين ...
قدس سره والسر ... يستفاد من تحقيق كون جميع الموجودات
عرفاء ... مسبحين لربهم ذاكرين له كما ذهب اليه ارباب الكشف
والشهود سواء كان ذكرا معقولا او بالتلفظ ...
لسان ملكوتي يذكر به ويسبحه كما يدل عليه القران من قوله وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ... تفصيل القول في ذلك ... للنفوس
الكاملة ... اذ استضاءت ...
بانوار ... ينطق الظاهر ...
... فيسمعون ذكر الحق من كل شيء حتى
الحجر والمدر كما ... التسبيح الحصاة في كفه ...
من الغفلة عن ذكر الحق ... عند الانسان ...
الفطرة ... التي فطر الناس عليها ...
وعلى ... البطالين ...
الايمان وقال بعضهم ان ... للانسان فضلا ...
هو كلمة لا اله الا الله ... كلمة طيبة كشجرة طيبة الاية اشارة الى كلمة لا اله الا الله
وقال ورأيت هذه الكلمة على صورة شجرة عجيبة نابتة من الارض الى السماء ذات
اغصان لها الوان مختلفة عجيبة وكان على ... الطيور والوان ...

ويستفاد من الشيخ ... بشعر بذلك

من يوصف ... كلهم يقولون بالسنتهم ... وكان في كل لحظة يخرج
من هذه الشجرة ... الاغصان ... وتصعد الى السموات
ثم يخرج ... الاغصان ... الى السموات وكان ذلك في ...
... ذكر هذه الكلمة ... تلك الشجرة ... سنين ...
ان لهذا ... في تطهير القلب عن الاوصاف الخبيثة ...
وقد شاهد ... الاوصاف الخبيثة ... النفس تخرج على صورة
الاشخاص والحيوانات الخبيثة نحو الكلب والخنزير ... والحمار والفارة
والحية والعقرب ... والسارق ...
صورة ... صورة الانسان ... السارق ...
... ومن جرب ذلك ... على صحة هذا الكلام قوله
تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
وقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فقد علم ان
الذكر ... الشيطان ... الحيوان ... وقد ورد ... الخبر ان الشيطان
جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل ...
فذكر ... تصقيل القلب ... الغفلة ... فاذا ...
طمع الشيطان ... وقرينه ...
بالذكر ... القلب ...
... وساوس النفس ...
... الشيطانية ...
من جملة الاذكار الشريفة ... يا من هو ...
يا من هو ... قال بعض ... ولقد ...
... يا من هو ...
... فارج

لقاء علام الغيوب الذات. تبصرة: المقصود من ذكر المطلوب به العبد في صلاح السالك
من معرفة ما فيه من كرامته بالانسان وكيفية حضور القلب وجميع قواه وادراكه بحيث يكون
العبد بالكلية كونه انسانا وعبدا متوجها للباري وربه لتحقيق الخواطر وانقطاع حديث
النفس عنه اذا داوم عليه بهذا الوجه من الشرائط المقررة المذكورة من تخلية البيت
عن الظلام وتنقية الجوف عن الحرام والزائد عن الطعام وتنظيف الثوب والبدن عن الخبائث
والاوزار والجلوس في تهذيب الروح والنفس عن الخبائث والاذى وتنزيه القلب
والسر عن الوسواس والتوجه الى المعبود الحق بالمنطق والقياس فيفقد الذاكر من لسانه
لا قلبه ولا يزال يذكر به كذلك ويردد هذه الكلمة على لسانه مع حضور القلب
حتى تصير الكلمة متأصلة في القلب حتى تحدث النفس بها معناها في القلب عن
كل حديث النفس فاذا استولت الكلمة وتجوهرت في القلب يتذكر القلب
وان سكت اللسان وذهبت صورة الكلمة من اللسان وتجوهر السكون في
اليقين في قلب السالك لا اراه حتى تجلى له الحق من وراء استار غيبه فيتنور
باطن العبد بحكم واشرقت الارض بنور ربها وهذا هو التجلي الاول فالواقع عرفهم ثم لا يزال
الحكم حتى تنكشف عنه الحجب تدريجا وتقل في حقه الاستار شيئا فشيئا الى ان
يرتقي الى التجليات الصفاتية والاسمائية ثم الذاتية فيفنى العبد في الحق فيذكر
الحق نفسه بالحق بحاله وجعله فيكون المتكلم الحق ذاكرا ومذكورا ولسان العبد ولسان
العبد حينئذ كشجرة الايمن كما نقل عن الامام الهمام قدوة الانام جعفر بن محمد الصادق عليه
وعلى آبائه السلام انه قال حين سئل عن سبب خروره مغشيا عليه عند تلاوة القرآن
ما زلت اكرر هذه الآية حتى سمعتها من المتكلم بها فقال الشيخ السهروردي صاحب
العوارف فهذا عارف كان لسان الامام في ذلك الوقت كشجرة موسى عليه السلام
في الطور حين نودي منها اني انا الله. **خاتمة في بيان سريان الذكر والتسبيح في جميع الموجودات**
حتى الجمادات والنباتات فذكر ذلك على التفصيل على الحكمة النظرية والحكمة
المتعالية انه لا بد في الاولى فلا بد لكل ممكن من الممكنات على وجه ... دلالة

عقلية

المشروع

عقلية وحجة وحقيقة التهليلات والتسبيح الشهادة على وحدة الصانع وتنزيهه عن النقائص
واظهار ما هو الدالة عليهما سواء كانت بالالفاظ او بالذوات فكل موجود
بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده كما اشير اليه بقوله تعالى
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ثم بعد ان وجد من الموجودات
ذكر وتسبيح له تعالى اذ يخبر عن وحدانيته وعلوه واتصافه بسائر صفات الكمال
وتقدسه عن صفات النقص والزوال دال على الحق في الشهادة والدلالة عليه
تعالى ذاته جزء ... بالتمام على وجود كل موجود وان العلم بذي السبب
كالعلم في مقامه هو الحقيقي الا من جهة العلم بالسبب كما في قوله تعالى انه على كل شيء شهيد
فشهادة كل مفهوم وموجود عليه تعالى يتوقف على شهادته تعالى على ذلك الشيء
فلكل شهادة وثناء على ذاته يرجع الى شهادته وثنائه جزء على ذاته فسبحانك
لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وانه يرجع الى عوالم الثناء فهو المبدأ والغاية وقد
وهو المثني عليه وحقيقة الثناء في كل ثناء واحد ذلك مقامات لك
في تحقق كل صفة وحمده من الصفات والنعوت الجمالية والمحامد والفضائل
الاضافية كالوجود والكمالية والحياتية ثم ان ليظهر لك اسرار غامضة جدا
واسرار الاعلام بجزم كشفها له ذاته الطريقة تمامه فقد قالوا في بيانه ان حقيقة
الذكر عبارة عن تجليه تعالى لذاته بذاته اظهارا للصفات الجمالية ووصفا
لذاته بالنعوت الجمالية والجلالية في مقامي جمعه وتفصيله كما شهد لذاته
بذاته في قوله شهد الله انه لا اله الا هو وهذه الحقيقة لها مراتب اعلاها واوليها
في مقام الجمع من ذكر الحق نفسه باسم المتكلم بالحمد والثناء على نفسه وهو يرجع الى علمه
بذاته المتجلي في ذاته المتصفة بالصفات الكمالية والنعوت الجمالية
والجلالية في حضرة الاحدية ومرتبة وجوده الفردانية وثانيها ذكر الملائكة
المقربين وهو تمجيد الارواح وتسبيح الكروبيين والمهيمين لربها وثالثها ذكر
السماوية والنفوس الناطقة المجردة ورابعها ذكر الملائكة الارضية والنفوس المنطبعة

مع طبقاتها وخاصيتها ذكر بعيدان وما فيهما من الاعضاء والامزجة وكل في ازل ربه
مبان تخصص من كل وجه سائر الكلام الحق كما ذكره صاحب فصوص الحكم بقوله لذكره
فالالطاف الحسنة الحق ناطقة بالثناء عليه وان شئت فقل كل واحد ذكر ربه فالعالم
من جهة الوحدة تسبيح وهو قوله مفرد مبني بوصف كماله ونعت ربوبيته وجلاله غيز
وايضا لما كان ظاهر الانسان يشير على نفسه الناطقة التي تربيه وتدبره في جهاد وجهه
مبان صورته وقواه الجسمانية والروحانية وذلك بامداد من النفس الناطقة و
فيض منها عليها للذاتها ببدء وجوده وبقائها وقواه البدنية وشاعر الجسمانية والكواكب
المسخرة التي هي جنود الله باذن ربها كما ظاهر العالم من الافلاك والعناصر والمركبات
كالانسان والحيوان والنباتات والجماد وغير الخبير بالسمع والسنة كل قواهم الروحانية
والجسمانية على مقومه ومبدعه وموجده ومدبره التي بها يحل القيوم منزهه ومسبحه
ومحمده ومنزهه عن النقائص التي تنزهه لهم لتقدمهم ولكن لا يفقه ذلك التسبيح
والتنزيه الا من يتنور باطنه بنور ربه بلا واسطة من ايقان ما تيانيا ثم العيان ثانيا
ثم بوجدان نفسه وروحه سارية في عين كل مرتبة فاهرا مشاهدة في كل موجود حاله
ولا لا وشهود فقط بواسطة تجلياته الروحانية طلوعا بنور الحق المشرق على كل
مرتبة من مراتب الموجودات فيدرك تسبيح الموجودات بذلك النور فيدرك
تسبيح الموجودات وتسبيحه كما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سماعه وسماعه
اصحابه رضي الله عنهم تسبيح الحصاة في كفه المقدسة وكما روي عن ابن مسعود قال
كنا نسمع تسبيح الحجر وهو يؤكل وورد ان المؤذن يشهد له من يسمعه من رطب
ويابس وروي عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا حجر الا وهو يقول السلام
عليك يا رسول الله وامثال ذلك كثيرة في الاحاديث فاذن ان الكاملين واصحاب
المقام الرابع يسمع تسبيح كل موجود لان ذلك الحقايق وتحميده تعالى في تلك المراتب فيحمده
من تمام ينبسط في كل موطن ومقام وبعبادة جميع العالم وتحميده بحمده من قولهم العالم

ومرتبة

ومرتبة معاين عبادة المعبود ومنازل الطاعة لربه وسجوده ويتحقق الانسان
بهذا المقام ليطوي الزمان والمكان ويتصرف في جميع الاكوان تصرف النفوس
في الابدان ويظهر في الحالة الواحدة في جميع مراتب الالهية والخلقية وتنوس الارواح القدسية
الروحانية والاجسام الكثيفة الظلمانية وهي من هذا القبيل معراج النبي عليه السلام
الكمال واعلم ان اثبات شعور ادراك لجميع الموجودات حتى الجماد والنباتات
على ما يلزم من القرآن والاحاديث مما دلت عليه المباحث البرهانية وشهدت
عليه العلوم الذوقية والمقامات الكشفية وهو مذهب كثير من المحققين كصاحب
الاشراق والمحقق الطوسي والعلامة الرازي صاحب المحاكمات وامين الدولة ابي
البركات البغدادي وذوق جم غفير من المكاشفين منهم الشيخ العارف المحقق
المكاشف محيي الدين الاعرابي ومتابعوه قال الشيخ قدس سره في الباب
الثاني عشر من الفتوحات المكية ان المسمى بالجماد والنباتات لهم ارواح بطنت
عن ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحسها من الحيوان
فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق من حيث نطق غير ان هذا المزاج الخاص
يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر
الله رؤية عين بلسان تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال
الله مما ليس يدركه كل انسان وقال في موضع آخر وليس هذا التسبيح بلسان
الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له وقال ايضا في الباب الثالث والستون
والثلاثمائة منها بهذه العبارة خلق الله الخلق ليسبحه فنطقهم بالتسبيح له والثناء
عليه والسجود له فقال الم تر ان الله يسبح له من في السموات والطير صافات كل
قد علم صلوته وتسبيحه وقال ايضا الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكلنا خاطب
بهاتين الايتين نبيه لانه شهده ذلك ومن رآه فقال الم تر ولم يقل الم تروا
فانا ما رأيناه فهو لنا ايمان ولمحمد عيان فاشهده سجود كل شيء وتواضعه وكل شيء

كما اشهده به ذلك ورآه دخل تحت هذا الخطاب وهذا التسبيح فطار ذلك وجود
ذاته عن تجلي تجليه له فاحترقه فانعشوا الى الاشارة عليه من غير لكشف بالاقتصار
ذاته وهذه من العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق لهم من سجية
وقال اهل الكشف مثلا الناس وكلها عارفا ... ما خفي اسم من شيء
يتفيؤ ظلاله عن اليمين وعن الشمائل سجدا لله وهم داخرون اخبرهم ان ذلك
التفيؤ عبادة وسماه سجودا وسجود ديه وصغار وذلة بجلاله فقال سجدا لله
وهم داخرون فوصفهم لعقدتهم الفهم حتى يسجدوا له داخرين ثم اخبر فقال
ولله يسجد من في السموات وما في الارض من دابة اي يخضع ثم بين عليهم فقال
وهم بعض اهل السموات والملائكة يعني الذين ليس في السماء والارض لا يستكبرون
يعني عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عاملون بمن يجد الله ثم وصف
المامورين منهم انهم يفعلون ما يؤمرون ثم قال في الذين هم عنده انهم يسبحون
له بالليل والنهار وهم لا يسأمون اي لا يملّون ولا يفترون فكل ذلك
يدل على ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس
الا النفوس الناطقة الانسانية والجانية خاصة من حيث اعيان انفسهم لا
من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود فاعضاء
البدن كلها مسبحة ناطقة الا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من
الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي
الكبير تم بالخير ولله الحمد وعلى نبيه وآله السلام وقضى الله لنا ختامه

وتم في ... وعشرين من شهر ربيع الاول في سنة الف ومائتين
وستة وخمسين ... بعد الهجرة النبوية
وانا العبد المحتاج الاعز ...
... ...
... ...

[illegible]

ومن فوائد هذا ان المراد بالامانة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة هي مرتبة الوجود فان
كل موجود سوى الانسان فله وجود ثابت من لدن حدوثه لا وقت فانه كما
ملك لوجوده لا يتحول ولا ينقلب من نشأة الاخرى ولا من وجود الاخرى واما
الانسان من حيث هو انسان فهو المترقي دائما في وجود الاخرى ومن نشأة
الاخرى وليس بثابت على مرتبة ... فلهذا ان الوجود امانة فيه يؤديه
لوجود الله وهو يوم لقاء الله والوصول اليه قال ... في هذا المعنى قال العارف
الشيرازي   اين جان عاريت كه بحافظ سپرده كهت
روزى رخش ببينم وتسليم وى كنم   تمت

لقد طال ايام الفراق ومحنتي   بطول ليال واحتراق ...
فقد ... وطال ... ... لقد ... مطلوب بالفقر وذلتي
بلوموني في الحب من غير علمهم   باني مسلوب الفؤاد ومهجتي
فان كنت محظوظا بعيد احبتي   فاني ... ...
تذكرت ايام الوصال ووجدها   ... عيني ... دمع ...
ولكني ... من وصالهم   فاصبر ... وحسرتي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تفسير سوره سجده ملا صدرا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه التوكل والاعتماد

الحمد لله الذي انزل من سماء علمه وقدرته كتابا الهيا يهدي الى النور ويزيل ما

فيه غذاء للارواح وشفاء للصدور ونجاة للعقول من اسقام الجهالات

الموجبة للثبور واحياء للنفوس الراقدة في ابدان هي كالقبور وتنبيه للغافلين عن

لقاء الله يوم النشور وفيه الذكر الحكيم الذي تنزل به الروح الامين في ليلة القدر المستور والكتاب

الحجة الالهية المسطور المخطوط في رق منشور والصلوة على اهل بيت العلم والنبوة والعرفان والمتخلق

باخلاق القرآن محمد سيد الانبياء والمرسلين وآله سادات الاوصياء والصديقين

سلام الله عليهم اجمعين وعلى من سلك سبيلهم من السابقين واللاحقين وبعد

اعلم ايها الطالب لدرك حقائق القرآن والراغب الى السلوك في درجات سماء

الايمان بقدم العلم والعرفان والعمل بمقتضى احكام الله ان نوع الانسان اشرف

من اشرف ما في العناصر والاركان كالنبات والحيوان بل اعلى ما في الافلاك

كالشمس والقمر بل ابدع ما في الاكوان كالملك والرضوان جميع ذلك

بحسب جسمه ونفسه وعقله من جهة ثمرته وفرعه واصله ان كل فعل وصنعة صدر

من نفس او طبيعة فلا بد ان يكون له غاية وثمرة فاعلية وغاية ونهاية ثمرته ودليل

تفاوت بينهما في الكمال الا بحسب النقص والكمال والاول اول الحركة كالبذر

والاخر غايتها كالثمرة والوسط ما فيها كالشجرة والساق بنسبة الطرفين

والوسط يناسب النهايتين وتحقق عند المحققين ان غاية كل فعل هي غاية

من فاعله لفاعله فالبناء من حيث هو صاحب البناء يكون مهيته من صورة

البيت ومهيته اذ مبدا حركته من حيث التصور في ذهنه او في قوة من قوى

ذهنه كالخيال وصورة الدار وعند اهل وجه الرسوخ وهو ملكة الصناعة التي

يلي

بشار منها فمدار البناء من غير كثير تجشم وروية ورسوخها في النفس بحيث صارت كالصورة

خارجة اي اشد حصولا لكونها حاصلة بامداد مبدء علوي هو بالحقيقة العلة

المقتضية والصورة التي هي في النفس هي شبيهة بالمبدء الفياض الذي هو فعال لما يشاء

وفي رطائر من الصور لجميع الانواع فيه على ضرب مقدس عقلي فيما من تفيض المواد

شديد من اعني الجسمية والصورة والاستعداد ليعلم العليم ومن هيهنا قيل ان الصنعة

تشبه بالطبيعة فالبناء لما ارشد من حيث هو بان لها او صورة لها ارتفعها لانها

لضعف وجود والتي هي تحرك من النقص الى الكمال بامداد العقل الفعال هي منفعلة

من جهة التحرك بالقصد العيني الى الاستكمال فاذا تم لها صار هو صورة نارية

عقلية قوية الوجود قريبة المناسبة الى المقصود من يوجه الى الوجود الذي هو المطلوب اذ هو

منتهى كل كمال وخير وجود وتحدد او من حيث اتحاد عين الصورة الحديدية

وهكذا الطبيب المعالج من حيث هو معالج هو خادم للمزاج الصحيح والطبيعة ومن حيث

مرتبة الكيفية المزاجية لا هو الصورة الحيوانية او الانسانية فانها بعيدة عن غاية

هذه الصناعة بل لها سبب آخر احق من الطبيب في مهيته وغايته وهو حافظ هذا

النظام بالكلية الى انواع على كمالاتها اللائقة تشبيها بالصانع هو اول وغاية له في ذاته

لديه حافظ وكذا الحكمة والوعظ وراوي القصص والاخبار وان كانوا

في مراتب القصوى من فنونهم وصنايعهم كسيبويه او من هو اجمع وحسن البصر

او من هو او عظانه وابن القرء او من هو حافظ له فان لهم بموجب صنايعهم

وعلومهم غايات قريبة دنية هم يخدمونها وفي الحقيقة لغاياتهم من حيث علومهم

وصناعاتهم وغاياتها غايات اخرى هي غايات لغاياتهم عنهم ام

لا فاعلهم لكن لا بما هم هم بل بما هم ذوي تلك الغايات المذكورة بل بما هم فاعلون

لا فاعليه للاخر من غاية فاعلهم التي ذكرنا اولا وهكذا الى ان ينتهي الامر

الغايات ونهاية الموجودات على وجه عقلي مقدس عن التغير والزمان

والحدثان وهو الذي فاعل مع ان شرح هذه الغاية يجب ان يكون اول الموجودات

كليه كمنبع ما قصا في وجوده مفتقر الى غاية تتم به وجوده وجميع الموجودات مرتبطة بالخير
الاعظم والجمال الاتم والكمال الاشرف مستهلكة في وجوده الظاهر نوره في نوره
الباهر ومن هذا التحاسب الذي ذكرناه يتفطن اللبيب بالتفاوت في الشرف
والتفاوت بين الصناعات والعلوم فان الخلق في ملكة يؤدي صاحبها الى جوار الله وقربه
والحشر في دار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا وان خلق وملكة يؤدي صاحبها الى المهالك الابدية والشقاء السرمدي فابعد
بالبعد ما بينه وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ويتفطن ان اجل الصناعات
واشرف الاعمال القلبية والافعال الملكية تحصيل الصناعة المسماة عند طائفة بالحكمة
والفلسفة التي هي التشبه بالاله بحسب الطاقة البشرية وعند حملة
الشريعة الحقة المحمدية على الصادع بها وآله افضل الصلوات هي المعارف الالهية
بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر المشار اليه في القرآن المجيد الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد بقوله آمن الرسول
بما انزل اليه من ربه الآية وادري كيف يسع لاحد ان يخفى في الانظار والاستكبار في
ان تحصيل المعارف الالهية اجل الصناعات وان ما يقابلها من الاخلاق الربوبية اشرف
الاستعدادات والملكات القلبية وجملة ان لكل صناعة وشرفها اما بموضوعها فاعلها
ومحركها واما بغايتها الثمرة والنهاية واما لشرف موضوعها وفاعلها واما لجنس
الصورة الحاصلة من تلك الصناعة ولا شك ان الاسباب الاربعة في هذه الصناعة
النظرية الالهية والفلسفة الحقيقية في مرتبة اكرم الاسباب واشرفها فان فاعلها العقل
النظري عند حصوله بالعقل بالفعل او بالعقل الفعال وهو اشرف جزئي الجوهر النطقي الانساني
المضاهي في النفس للملائكة العقلية وهم سكان حضيرة القدس المجاورون لحضرة
الالهية وغايتها الوصول الى حقائق تلك المعارف الربوبية والاتحاد بالذوات
المفارقات النورية التي هي اشرف ذوات الموجودات واقرب الى الباري الكل
ومحرك الجميع التشويقي الربوبي والواهب العقلي الالهي وموضوعها الجوهر النفسي

والعقل

والعقل الهيولاني الذي هو باب العالم الجسماني وليس في موضوع الصناعات
كلها ما يكون اشرف منه وجوهر ذاته تنزه عن صور المادة وغاياتها وجزء الولادة الاخروية والحياة
والنطقية المعنوية وقد حققنا في مقام مرتبة العقل الهيولاني انه صورة
الصور في عالم الاجسام ومادة المواد في عالم العقول ولهذا سماه بعض المحققين طراز
عالم العقل واما الصورة فهي هيئة العالم التام بجميع اجزائه الكلية واسبابه القصوى
وغاياته العظمى اخذة في المبدأ الاعلى الى الصورة الجوهرية العقلية والنفوس الفلكية والاجرام
الكلية وجميع الهيئات والصفات الكلية الحاصلة بفيض الابداع دون الشخصيات
المادية التي ليست منضبطة تحت الامر بعقلها وانما هي حاصلة من خصوصيات الحركات
الحركات والاوضاع والازمان والابعاد والاحياز وهذا مما ينال بالحواس وينفعل عنها بالاعداد
التي هي الصناعات الجزئية لانها ترتبط وتتغير وتزول في الحقيقة وتنقص وان الحكمة الالهية
والمطالب الربانية هي اجل الاعمال القلبية واشرف العبادات الباطنية فلا جرم
لطالب الخير والسعادة الا بال انها لحفظ وقد وان تقتضي قدر ما فيها من الخير فيها
ليوم المعاد ووسيلة الى القرب من الحق الجواد ثم الله تعالى اقام حملة كتب الله تعالى
على انبيائه واوليائه هو الفرقان الذي انزل من عند عبد خاتم انبيائه واشرف
اوليائه محمد المصطفى صلى الله عليه وآله اجمعين اذ فيه حكمة الاولين والاخرين والصديقين
وفيه علم الاولين والاخرين وفي حد جلالها الصديقين والمحققين من لدن آدم
صفي الله الى نوح نبي الله وابراهيم خليل الله شيخ الانبياء الموحدين الى
زمان نبينا خاتم النبيين واولاده المقدسين المعصومين الواقفين على المقصد ودلهم الى
الله وطرق التوحيد ثم الى المهدي سلام الله عليهم من سلفهم وخلفهم اجمعين وما
من علم رباني ومسألة الهية وحكمة ربانية ومعرفة كشفية الا وتوجد في القرآن الا
انه وحد فرعه ومبدأه وغايته وثمرته ولهذا جمع الله كل سورة من سوره ونور
فيه غاية افكار الحكماء الاولين ونهاية اسرار الاولياء المقربين وان هذا العبد الضعيف
المسكين المفتقر الى جود الحق المبين محمد المشتهر بصدر الدين الشيرازي القول انه لما

هو المحقق الطوسي قدس سره في كتاب فصول النصيرية منه

يقتضي

بعد ما تصفحت معظم كتب الحكماء المشهورين بالفضل والبراعة وتدبرت اكثر زبر
العلماء المشار اليهم بالعلم والشريعة ما اوتيت من نظائر في طلب الكشف واليقين
وما انبعث حرارتي ونائرة شوقي في تحصيل معرفة حقايق الامور من وجدتها
كلها قاصرة عن افادة التصديق وما الغاية فيها الا مجرد التشويق وما يتبع الترشح
الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا فلما رجعت الى تتبع معاني القرآن العظيم كتاب
وما افاضه الله سبحانه على قلب من انزل اليه وجدتها الحمد لله غاية كل بغية
ومطلب ونهاية كل شوق وطلب فتدبرت في معانيه وتصفحت اصوله
ومبانيه وغرقت في بحاره واستخرجت درر اسراره وابرزت في
ارقام الكتابة كنوزا من جواهر تياره حتى اني اكثرت كلام الله تعالى الى حيث
ان احيط به لسانا وان احجم الا انه بابي ان لكن شرعت في ساعد من الله العزيز ان
يوفقني للاطلاع على معاني كتابه المجيد فوقفت التحقيق عن بعض سوره واياته وكشف
قناع التعمم عن وجه تبيانه مثل اية الكرسي واية النور وسورة يس والحديد والواقعة
والجمعة والطارق والزلزلة وغير ذلك من المتفرقات والمرجو من الله ان يجمع كتابا
جامعا وتفسيرا كبيرا لم يرسله احد من الاعيان ولم ينل بشبهه خواطر اهل الزمان
وغيرها من المتفرقات مع اني في قليل قد شوشه محن الاعصار وتجدد الاحوال
والادوار ومصائب الفلك الدوار وبخاطر بضاعة في العلوم مزجاة وقلة
فيها اخلص من خلل حصاة فكر برقة وسعة صدر فان ابن الله تعالى تحلوة دنيا بعيدة نائية
يفيض على من يشاء من عباده من غير وقفة وعدها مانعة فقد تذكرت يا اخواني طائفة
من رموز قرآنية ومعاني لطائف ربوبية متعلقة بسورة السجدة كاحصاها
على قلبي هذا المسكين وهي قطرة من بحار الاسرار ولمعة من زهرات الانوار الباهرة
الصورة لاكثر حجمها مشتملة على عظيم المسائل مع كيفية من هي غاية العلم والعرفان و
شرائف علوم النفس والمعرفة التي هي اساس السلوك الى الله العزيز الرحمن
والنفس سلم العروج الى واهب الوجود وصراط الوصول الى الملك المعبود ومن

السالك

السالك في الملك والمعارج والمعراج الحق بحسب درجاتها وادوارها ومراتبها ومراحلها
وغاية مرتبتها الوصول الى درجة النبوة ومشاهدة الوحي الصريح والالهام الصحيح
وتعلم المعارف كفاحا من الملك الموحى باذن الله تعالى السبوحي وقد ذكر فيها كيفية
الوحي والتنزيل الذي هو من اشرف اجزاء علم المعاد وعلم النبوات ثم بين كيفية خلق
السموات والارض وما بينهما التي هي خلاصة علم السماء والعالم وبعد ما اسلك
المذكورة في علم التوحيد اشار اليه بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق ثم اشار الى الاستواء على العرش وتدبيره الامر من السماء الى الارض
بايجاده اسباب الكائنات من الحركات والاستعدادات لخلق المواليد من
نباتات وهو معظم ابواب الحكمة الطبيعية الموجبة لمعرفة دقايق صنع الله في ايصال
رحمته الى كل موجود من الموجودات واحاطة علمه بكل ذرة من الذرات ثم اشار
الى الغرض الاقصى من خلقه المركبات وهو العروج اليه والوصول الى باب معرفته
ومجاورة مقربيه واشار الى بدو وجود النفس الانسانية التي هي الصائرة
اليه بنور العلم والهدى الجارحة الى بابه بقدم الصبر والتقوى بعد ما اشرع
ذاته بانه احسن كل شيء خلقه اذ جعله على وجه يؤدي الى الخير التام وحسن النظام
بتبع وجوده وجود نوع الانسان المهتدي بنوره لمعرفة الاسباب ثم اشار الى احوال
الارضية من ضروب نعيم الجنان ومجاورة الرحمن ثم افاد وافاض كيفية ارتقاء
النفس اليه وفنائها عما وقعت فيه من الجهة لها ماصلاح واشار الى الملك المتوفي
لها عن هذه الدار الفانية الى الحياة الباقية في دار هي حركة السابق الى السوط
ارجع الى حد ربها ثم اشار الى اقسام النفوس بحسب السعادة والشقاوة وهو
عمدة علم المعاد الذي هو من معارف الاولين والاخرين عند الايمان باليوم الموعود ايد
الايمان وهما اعظم دعائم الحكمة والعرفان واحكم اساس مهدها باسرار القرآن ثم اكد
بيان هذه المعارف كما هو دابه سبحانه بتفصيل احوال الاشقياء والسعداء في دار
المعاد والوعيد لزيادة الايمان والحث على الاقرار من الوحدة الكلام المعجزة

الحياة دوم

الخبر، وقبل ان نخوض في عرض المرام نمهد مقدمة تناسب المقام تمهيد فيه
تنبيه اعلم ايها القارئ ان القرآن وسيما هذه السورة التي نحن بصدد تبيينها
انشاء الله تعالى هو نور يهتدى به في ظلمات البر والبحر ودواء كل داء دفين اذا
رفع نقاب العزة عن وجهه وكشف جلباب العظمة والكبرياء عن لبه وحقيقته وتقشع
سحاب الحجاب عما يرقع الاختفاء وانقشع عن وجوه شموس آياته ورموزه واسرار
تجلياته وكنوزه شفى كل عليل داء الجهل والشقاوة وبرئ كل عليل طب
محق والسعادة وبرأ كل مريض القلب بعلل الاخلاق التي هي من منه
والسقام المهلكة ونفخ بنوره بحار القلوب والمستعد للقاء
الله علام الاسرار والغيوب كما قال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور
باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله
القرآن هو الهدى والقرآن هو حبل الله المتين الذي من تمسك به [illegible] النجاة
المحبوسين في سجن الدنيا المقيدين بسلاسل التعلقات واغلال الاشتغال والاوزار
من حب [illegible] الاولاد والمال وشهوة البطن والفرج والحرص والامال [illegible]
[illegible] والملك لوجدان الجاه والمال وهو مع عظم قدره حقيقته ومغزاه ودقة سره
ومعناه مما يلتبس بلباس الحروف والاصوات والكسي بكسوة الالفاظ والعبارات
رحمة من الله وشفقة على عباده وتأنيساً لهم وتقريباً اليهم والى فهمهم ودرك
معهم ومنازلهم [illegible] و[illegible] [illegible] الا [illegible] رباب [illegible]
[illegible] الفتح والدل [illegible] وجذب قلوب اهل الاحوال فوقع فيه
التخلص من الاسرار من قيد هذا الهوى والسجن الدنيا بقوله وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين فبسطت شبكة الحروف والاصوات مع حبوب المعاني في صعيد
ظهور السماوات والطلاقه طير من الطيور النفسانية رزق معلوم كما ان لكل حيوان في الارض
والارض مقام معلوم معروف ذلك [illegible] وسبب [illegible] [illegible] من اهل

من بسط الشبكة في الارض والطيبات في نوع خاص منها برزق مخصوص معلوم من
العلوم وبحسب خاص من الحبوب المحبوب دون غيرهم سواء عليهم اانذرتهم ام لم
تنذرهم فهم لا يؤمنون ولاتفاق رزق قد يوجد في القرآن نوع من لبه وقشره
جلده وفرعه واصله وفيه متاعاً لكم ولانعامكم لقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين ولكما يوجد فيه من الحقائق القدسية التي كانت معرفتها غذاء
للارواح العالية العقلية ففيه ايضاً يوجد المعارف الجزئية والمطالب السياسية
والقصص والاخبار والحكايات التي ينتفع بها المتوسطون في درجة النجاة من
عامة اهل الاسلام الذين لهم في النشأة الثانية ضرب من الحيوة ودونها
مرتبة الشهداء المقربين الاحياء بالحيوة العقلية والذات ففيه الاغذية الروحانية
والجسمانية الاخروية من المبقية للحيوتين العقلانية والنفسانية لاهل المنزلتين
والجنتين وفيه ايضاً ما به صلاح هذه النشأة الدنياوية كالقصاص والحدود
والمواريث وقد نظمت ابياتاً فارسية في وصف القرآن وكونه غذاء
سماوياً يختص الاغذية الارواح اهل الجنة الهنية من نوع الانسان الدنيوي
بعضا منها هنا وهي هذه • هست قرآن چون طعامی کز سما • گشته نازل از
برای اغتذا • اغتذای آدم از لوح و قلم • اغتذای دیو و دد از آب
فم • فی السماء رزقکم گفته خدا • رزق انسان گشته نازل از سما • روزی
انسان رسد از آسمان • روزی حیوان بود از آنس و نان • تو
ز قرآن بنگر الفاظ • قشر و که مغز نزد • هست بهر آدمی
دین وحبوب • قشر از بهر حیوان نه جبوت • تو ز قرآن می نخواهی غیر
حرف • جان او را به نقد یا لحو وصرف • اندر آن سعی هیچ گه تا به
کو نباشد قدر از تو نادو آب • هیهات هیهات ليس من اهل معرفة
القرآن حق بكشف لك اسراره وغوامضه ويعرف تمامه شيئاً الذي فيه
بيانه وتبيانه ولو كان مع ذلك طريق الى عالم الملكوت القرآن التحلي

اتاتم

فنحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولكنت في الخشية الهيبة اللازمة لادراك
عظمته وفي الخشوع القلبي اللازم لفهم عظمة كتابه القرآن ومعاني اياته لقوله لو انزلنا
هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله خطاب القرآن مما
يختص بالاحبار العارفين والسالكين والمقربين الاصعدين فالاكرمين الماهرين فحظ اهل الحس
نصيب من القرآن ولا لهم غنة المحبوب بمعانيها وحقايقها المبقية النفوس الملكية
في دار الحيوان ان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون كما قلت نظما جرى عندا
بامغفذ نباشد شبه كاو دخر اخانش نباید جو نه که قد الحمد له من الشراء
لا يعقلون وهم عن السمع لمعزولون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم
معرضون ومعظم الافات الحاجبة للانسان عن درك حقايق القرآن الاغترار
بظواهر الاخبار والاحتجاب بادراك الانظار من دقايق العلوم الجزئية ومعارف
الاحكام الفرعية والا فما من شيء الا وفي القرآن ما كشف عن حقيقته وبسهل سبيل
الايمان بكنه صفاته لكنك ايها المغرور المسرور بما عندك من القشور محجوب عنه
المحجوب بما سمعته من المشهور او فهمته من الزبور ففاتك لب
المسير المبرور والحظ الموفور كل ذلك لاعراضك عن العلوم الربانية واسرار
التنزيل من الحكمة الالهية التي من يوتيها فقد اوتي خيرا كثيرا وغفلتك عن
حقايق الكتاب مجملة لا يعلمه الا الراسخون في العلم لا المشتغلون بدقايق علم العربية
وفنون الصنايع الادبية كالزمخشري ومن تابعه ممن في واد واهل القرآن في وهم اهل الله وخاصته
واد ثم انك ايها المغتر بفطانتك عن سير الابرار لو انصفت قليلا وزالت عنك
غشاوة الاغترار ولا منت لعلمت ان المشار اليهم بقوله انهم عن السمع لمعزولون
كانوا عارفين بدقايق علم الالفاظ وفنون تادية الكلام على موافق الزام من
العرب العرباء والفصحاء البلغاء الا انما تغرب الهم عنه لعدم استعداد ومن الله
بانوار القرآن والارتقاء الى اعلى علام الحقيقة والعرفان والاطلاع على اسرار المبدا
والمعاد والوصول الى عالم الملكوت والتقرب بالحق الجواد ثم لا يخفى على اولى الاذهان

تولى شطر الاسباب والى جهات وعجزهما عن القرآن ونفر اليهم عن السمع ليس من جهة
عدم فهمهم ترجمة القرآن او عدم اطلاعهم بلغاته العربية وفي جهله بالنحو والصرف
وعلم البيان ونحو ذلك لصممهم في اذانهم الجسمانية واعينهم البدنية وقلوبهم الحيوانية
ذلك لانهم كانوا من اهل الغفلة والحجاب الكثيف على القلوب عن مشاهدة الحقايق
وصمم العقول عن سماع ذكر الحبيب كلما راح عن قبول دعوة الله واستدعاء
طلب التقرب الى الحق والاعراض عما سواه كما اخبر الله عنهم بقوله صم بكم عمي فهم
لا يعقلون والقرآن غذاء للقلوب الصافية وبلاء للنفوس المريضة بداء الجهالة
لقوله تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم
وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد وليس المراد بالاذان في هذا
الكلام ما هو بحسب الظاهر وكذا ما وقع التكليف للمؤمنين بهذا الظاهر في قوله
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزل معه ولا شبهة في ان اهل الملك المتنعمين
بالدنيا المنهمكين في اللذات ليسوا من اهل الاهتداء بنور القرآن ولا يكلمهم الا ارتقاء
الا نشأة العرفان للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو ان
لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم
جهنم وبئس المهاد افمن يعلم ان ما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر
اولو الالباب والى ذلك الاشارة في قول سقراط وهو من اساطين الحكمة
الحكماء الذين اقتبسوا انوار الحكمة من مشكاة انوار النبوة الذي ليس له الفتق
كلا عندي وقد فقد زيد شرا وو بالله وقد ذكر المفسرون للكلام ان اراد
من الاشارة الى كيفية انشاء العلوم الربانية التي يتوقف الاستكمال بها على
تصفية السر عن محبة الشهوات وتجنب الخاطر عن الوساوس والكدورات
والاعتقادات والاوضاع العقول السليمة من ما قبح للبواطن الا وفيه اشارة لسقم الجهل
المركب للمشغوف بالعناد والجدال والالداد وحب الجاه والشهرة والاستيناس
بالناس الذين هم من علامة الافلاس ولذلك قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي

بكثير او ما يقطعون به انها سقوف وشرا يضا الا اهل الحجاب الكثيف بقوله تعالى وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقوله تعالى واذا
قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا واشرا
المعاندين الجاحدين للحق وهم اكثر حساد بقوله واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن
لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم وقوله ويل لكل افاك اثيم يسمع
آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا
شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا
شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا
بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقد ذكر بعض اهل الحق ان العلم علمان علم با
وعلم بالقلب والاول مستفيد بانه احد من [illegible] رجال شر [illegible] عليم اللسان حجة
القلب الذي ينفع على الحقيقة لانه بعد تقرب السلطان والاشتهار عند العوام وهم اعيان عن
فهم درجات احوال الانسان وتفاوت في خلق الرحمن واما صاحب من علماء
البطالة وصلحاء الفساد الذين هم من علماء الدنيا وجهال الاخرة [illegible]
الخلق الناكسين الادب صحبة ارباب المقبلين الى دقايق علوم [illegible] المعرضين
عن حقايق علوم الاخرة [illegible] فتنة في الدين وخلل في عقائد المسلمين
لا ومنشأها مخالطة العلماء الناقصين مع حكام الدنيا والسلاطين ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين قوله سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم
الم قد اختلفت كلمة المفسرين والمتأولين في حروف التهجي الواقعة في اوائل
السور من القرآن المبين فقد ذكروا وجوها مذكورة في التفاسير المتداولة المشهورة
وشيء منها لا يطمئن به القلب ولا يسكن به الروح ونعم ما قال العظيم ان في كل
كتاب سرا وسر الله في القرآن حروف التهجي وكانه قد اخذ مما روي عن امير
المؤمنين علي عليه الصلوة والسلام ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب
حروف التهجي وقال بعض اهل القرآن الاشارة في الالف الى الوحدة

مطلقا

مطلقا ذاتا وصفة وتفرده بالوجود الحقيقي ازلا وابدا كان الله ولم يكن معه
شيء فكيف الاشياء وهو كما كان لم يتغير وحدته في نفسه ولا تفرده بالوجود الحقيقي
وانه تعالى مصدر جميع الموجودات فوجه مناسبة المعاني الثلاثة في الالف بان الكل
واحد في ذاته وصفاته في وضع الحساب متفرد بالعددية ولا انقطاع عن غيره في
وضع الحروف ويشير استقامته وعدم تغيره في جميع الاحوال الى عدم تغيره تعالى
عن الوجود والوحدانية ازلا وابدا وبان الالف مصدر جميع الحروف فان من
استقامته خط يخرج كل حرف معوج ثم في اللام والميم المتصل كل حرف منهما بالاخر
اشارة الى ان كل موجود سوى الوحدة موصوف بالاثنينية [illegible] الوحدة في الوجود
فالصفوة [illegible] ان الالف يشير الى وجود حقيقي كامل في ذاته وصفاته
موجد للموجودات التي لها وجود ناقص [illegible] قائم به [illegible]
فيها والميم يشير الى معنيين ثبات وتغير فالثبات يشير الى الملك بغير ما
في السموات وما في الارض ملكا وملكا خلقا وصنعا والتغير يشير الى ان التغير
يقع الوجود لشيء حقيقة الا له والميم ايضا يشير الى معنيين تغير وثبات فالتغير
يشير الى ما يقع في الوجود حقيقة [illegible] والثبات يشير الى اسمه القيوم بمعنى
القائم بنفسه والمقيم والقيام لغيره فالتغير [illegible] ثبات قيومية [illegible] فهو
في الحقيقة كان كما كان لا مكان ولا زمان ودليل [illegible]
للسر والصفوة في هذه الحروف ما اظهره من سر الكنوز كما في [illegible] في
سورة آل عمران وهو قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم [illegible]
اسرار هذه الحروف المقطعة الشيخ [illegible] قدس
سره في رسالة عملها لبيان هذه الاسرار [illegible] في التطبيق رموز
هذه الحروف على عظائم [illegible] وتعظيمها والله [illegible]
[illegible] في اوائل السور القرآنية [illegible] ذكره مخافة الاطناب
[illegible] ان يدل [illegible] في الترتيب [illegible] القديم [illegible]

هو الآخر علم الباري لكونه أول الموجودات وبالباء على العقل وعلامته نقطة في الوجود
وبالجيم على النفس وعالمها وبالدال على الطبيعة وعالمها بهذا اذ هذه جزء
الموجودات بحاله وذوات ثم بالهاء على الباري وبالواو على العقل وبالزاي
على النفس وبالحاء على الطبيعة هذه الذوات بحاله مضافة الى ما دونها وبقي الطاء للطبيعة
وعالمها وليس لها وجود بالاضافة الى شيء تحتها وبعد رتبة الآحاد لا آحاد المبدعات
وكمن الابداع وما تحت خلافة الاول الى العقل والعقل ذات لا يضاف الى ما بعده
مدلول عليه بالياء لانه من ضرب ه في ب ولا يحصل الاضافة للباري او العقل
الى النفس بعد ما يدل عليه بحرف وهو الكاف لانه من ضرب ه في ج به د و في ح يح والكاف
الامر وهو من اضافة الباري الى العقل مضافا مدلول عليه باللام لانه من ضرب ه
في و وكمن الخلق وهو اضافة الباري الى الطبيعة بالباري مضافة مدلول عليه بالميم لانه
من ضرب ه في ح لانه لها ولانه الطبيعة مضافة وكمن التكوين وهو اضافة
الباري الى الطبيعة وهو ذات مدلول عليه بالكاف لانه من ضرب ه في ه وكمن
نسبة الامر والخلق على ترتيب الخلق بواسطة الامر على اللام والميم مدلول
عليه بحرف ع وجميع نسبة الخلق والتكوين كذلك من الميم والكاف مدلول عليه
بالسين وكمن جميع نسبة طرفي الوجود والتكوين من اللام والكاف مدلول
عليه بالنون وكمون جميع نسبة الامر والخلق والتكوين من اللام والميم والكاف
مدلول عليه بالصاد وكمن اشتمال الجملة في الابداع من [illegible] ق و [illegible]
من جمع ص وي وكمن رد الى الاول لان هو مبدأ الكل ومنتهاه على
ضعف ق اول واخر منه فاعل وغاية كما بين في الالهيات مدلول عليه بالراء
فاذا تصور ذلك فالمدلول عليه باسم بسم الله هو القسم الاول من الامر والخلق و
بالرحمن القسم بالقول من الامر والخلق لان له الاول والآخر والامر والخلق
والمبدأ والغاية والمبدأ لها جميعا وبالرحيم القسم بالقول من الامر والخلق
والمنتهي للخلق وبعض القسم بالغاية الطبيعية وبقي القسم بالابداع المشتمل على الكل

بواسطة الابداع المساوي للعقل وبالبعض القسم بالنسبة التي للكاف اعني عالم
التكوين الى المبدأ الاول نسبة الابداع الذي هو ثم الخلق بواسطة الامر والابداع
ثم التكوين بواسطة الخلق والامر والابداع فبين كل واحد ضرورة نسبة الابداع
نسبة الخلق والامر ثم نسبة التكوين والخلق والامر وليس قسم بالاول الفيض والابداع
وجزء وهو التكوين وختم قسم بالعالم الطبيعي الواقع في الخلق ومحقق قسم بما يدل في
الخلق في وجود العالم الطبيعي بأنفسه وبين الامر نسبة الخلق الى الامر ونسبة الخلق الى
التكوين وبان بأخذ من هذا وبرده الى ذلك قسم به لا بدائع الكل المشتمل على
العوالم كلها فانها اذ اضيفت الى الجلال لم يكن لها نسبة الى الاول غير الابداع
الكلمة التي دل عليه ق وطس هي عالم المبدأ الواقع في الخلق والتكوين ودل
قسم بعالم التكوين وعالم الامر عن مجموع الكل والالباب بحروف ولانه خبر
هذه الآيات انتهى كلامه اعلى الله مقامه **در انية كشف** اعلم ايها القاري
المكتسي لكسوة العبادات العاري عن حلية ذوق الاشارات ان الله هذه الحروف
المقطعة القرآنية يسمى في علم الاسرار ولسان اهل بيت النبوة وعبدة الجلالة بحارض
بعضهم منطق الطير بالحروف المحجة وحروف ابجد وفي هذا العالم بصير الحروف المنفصلة
منفصلة لانه يوم الفصل جمعناكم والاولين ويوم الجمع الجمع ايضا بوجه حرفها
لانه اذ انظروا الى حروف بجمعهم ويجعونه يرونها متصلة ولكن اذا انكشف
الحجاب وفتحت الابواب وتجلي جمال الباري رأوها بالبصيرة الباطنية لذا اي
حب ون ه م واذا ارتفعوا عن ذلك المقام الى مقام اعلى يرونها نقطة الحروف
الحروف المفردة بالقياس الحرفي في تلك الدرجة نقطة واذا وصلوا الى مقام
القرب رأوا الالفاظ كلها مستهلكة في نقطة بالرسم [illegible] ايها السالك
في حجاب المقيد التقيد [illegible] لم تخرج لا الآن فلا [illegible]
عشقه بالكلية انت تتكلف في الى طريق الحق ولم ترغب في طلب معرفة و
الاطلاع على اسرار ملكه وملكوته وبطانة كتابه الذي ورد منه الكتاب لكم

به معرفة حروف تجلى في معلّه العشق وهو رسة التقوى والعبودية والهيب
ومعشوقك متوجه اليك من سماء عظمته ناظر اليك ليجذبك بجذبة ارجعي و
انك بعد ما توجهت الى الفلك فلا عبرة بما تقوله بلسانك وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض مع عدم موافقة الباطن ووجهك الحقيقي لقلبك مشغول بجميع
اسباب الشهوة والغضب والنزاع مستغرق القلب بعمارة ارض بدنك وتشييد ارض
جسدك وتزيين زالك ... باضافة ترابك ... وجمعه وادخاره بعد ...
او نصيره بكثرة الحمد في العادات والعبادات في المعاشرات ولم غدر في الصناعات
... وصلاح ما فسد ... زالك في ... وفضة وما ... ازدانك
... بالصفوة ... الباحض ... تطبع او ضماع و ... ادى في تملك
وتحصيلك لصورتها او ... الامر ... الاستغناء ... وللدار ... معهم
... كلمه ... فلا ... وجمع ذلك ... الخالق وظالم وجاحد و ...
لشيطان مارد ... شهوة او الغضب او البهيمة فاول ... الله عن
... الله ... وخلص عن حجاب المستغلين ... ان ... عليه معرفة الحروف
المنفصلة القرآنية وكيفية نزولها كما من الله تعالى بقوله ولقد جئناهم بقول
لعلهم يتذكرون ... القوم ... بجانب ... مرتبة قوم ... فصلنا الآيات
فقد تحل لك ... ان اول ... في لوح ... المبدء حروف
ابجد ... الله تعالى ... قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق وعند
ذلك ... على معرفة القرآن ... لفظه ومعناه ومنطوقه ومفهومه ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر ... فهم من كتب
... وكان ... وستاده ... فاحسن ... بين يكلف
القرآن من لدن حكيم عليم ... ذلك ... او ...
... القرآن ... على لوح نفسه اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه ... الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم

يعلم

يعلم وحي يظهر في هذا الكتاب الذي لا يطال الارواح ... روح القدس ...
ويعلمهم ... ما معنى اللوح والقلم ... ويسطرون فان انها ... تاما
تعلق بتربية الاطفال ... افادهم ... ذلك ...
وهدايا الجنة في كسوة الحروف المفردة والحروف المقطعة على طريق الرموز
والاشارة ... عليها الاغيار ... قوة ... ان منزل ... اخبار
اعلم ايها القارئ العارف ان القرآن انزل الى الخلق مع الف حجاب ... ضعفا
العقول والابصار فلو فرض ان باء بسم الله مع عظمته ... نزل الى العرش على
حالتها ... العرش مع عظمته ... ولو انزلنا هذا القرآن ... الآية
الى ... كل حرف في اللوح اعظم من جبل ق وهذا
... فورق ... القرآن المجيد ... سلطان ... ظهورا
تاما ولم ... لم يطلع على معاني رموز القرآن ولم ... معه
حروف المقطعة ... وعظمته ... وحسنها
على ما ... بالمعزز ... بالمحكوم ...
ملك في سبيل ... فات ... يحتاج الا رفيق معه
ليصدقه ... لقوله صلى الله عليه وآله يد الله مع الجماعة ... ومن
... فجمع ... ما ... رزق ... لا تبالي
بما يجيد عن المشهور ويخالف ما عليه الجمهور ... معاني ...
... حكم ... مع ... الذين اتخذوا القرآن
مهجورا ... الذين ... بقوله وما ... القوم لا يكادون يفقهون
حديثا واشتكى رسول الله الى ربه بقوله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن
مهجورا وقال بعض ... القلوب ... القرآن ...
... في حديث ... عن ابي جعفر عليه السلام ...
... فقال ... الفقهاء ... هذا ... وكتب ...

ربت فيها قط ان الفقيه ... في آخر المتمسك بسنة النبي صلى
الله عليه وآله وروى عمر بن حنظلة عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال ...
لعامة فقيه ... رب رجل اديب اريب ... تام عن علم اللغة والفصاحة
وقعد ارعا صنعة البحث والمجادلة مع الخصام في علم الكلام وهو مع براعته في فصاحة
لم يسمع حرفا من حروف القرآن بما هو قرآن ولا فهم نكتة واحدة وكذلك اكثر المشتغلين
بالبحث البحت المغترين بما معهم من ... المجردين عن شرب ... في كأس
القرآن المبين لكونهم حيارى عميا لا يعقلون شيئا ولا يهتدون سبيلا لعدم جلاء نفوسهم
الباطنية ... الزيادية فقشور ... ولا ينال الا القشر واما الالباب
فلا ينالونه ... وما يذكر الا اولوا الالباب ان في ذلك لآيات لاولي
الالباب قوله عز وجل تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين
خبر مبتدأ محذوف ويحتمل ان يكون معنى تنزيل الكتاب المنزل من باب اضافة
الصفة الى الموصوف فيحتاج في تعلق ضمير فيه الى ... الكتاب حذف مضاف
كالتنزيل ونحوه ويحتمل ان يكون الجملة اخبارا ... والمبتدأ محذوف
وفي الآيات حينئذ ... خبر ... لا ريب ... مع ادوات الجواب
... او هو مبتدأ خبره لا ريب فيه ويكون من رب العالمين حالا من الضمير
فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا وعلى تقدير
كون تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف يجوز ان يكون من رب العالمين خبرا
ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض ... تنزيل
بالابتداء وخبره من رب العالمين ويكون لا ريب فيه اعتراضا لا محل لها
وجه صاحب الكشاف وقال ان التنزيل مجرد الى مضمون الجملة اي لا ريب
في كونه منزلا من رب العالمين وقيل عليه قوله ام يقولون افتراه ينفي القول
منهم في المضمون ... كون القرآن منزلا من الله تعالى
التحقيق بين كون الكلام معترضا وبين كونه منزلا من رب العالمين ...

اعلم انه لا ريب ان من كشف ... العارفين بمقامات الواصلين الى مقام الجمع
القرآني والعلم الصمدي ... اعلم ... ان هذا الكتاب الذي هو صحف العرفان
والوجود المحمدي الذي هو لوح المعارف الالهية ... العلوم اللدنية فايض من رب
العالمين بلا وسيلة من خلقه او ذريعة من غيره ... قد انشاه وعناه من غير
دربة من مرتبة الى مرتبة ... من عالم الى عالم ... من المحكم الى
... حتى بلغ الغاية القصوى ... المقام او ادنى ... كان
مرتبة مشتملة على جميع مراتب العالم لوروده على كل نشأة وعالم فكان ...
صلى الله عليه وآله رب العالمين ... الاشارة الى جهة ...
في قوله رب العالمين ... فكان ... الاشارة الى ذاته
النبي صلى الله عليه وآله المعبر عنه تارة بالقرآن لمقامه الجمعي الاجمالي العقلي وتارة بالفرقان
لمقامه ... التفصيلي النفسي ... مقامات باطنيات فوق سائر المقامات
... السماوية ... واطلاق الكتاب على الجوهر العقلي والقلم
او النفس ... شايع ذايع في كلامه تعالى وكلام انبيائه واوليائه
عليهم السلام كقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقوله اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وكقول امير المؤمنين عليه السلام
... وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر وحقيقة القرآن عند
المحققين من العرفاء ... وقد سئل بعض ازواجه عن خلقه
صلى الله عليه وآله فقالت في الجواب كان خلقه القرآن ومن تامل ... في
الكتاب كتاب الله تعالى في عدة مواضع من المصحف علم ان هذه الاوصاف
لا يمكن لذات ... مجردة عن الاجسام ... مراتب ذاتية فعلم ان
حقيقة واحدة وله مراتب كثيرة واسامي مختلفة يسمى في كل عالم باسم
خاص مناسب للمقام الخاص في الصعود فكذلك القرآن حقيقة واحدة ومراتبه
متكثرة واساميه مختلفة وله في كل عالم اسم خاص مناسب للمقام الخاص من نزول

اما اسامی القرآن ففی عالم سمّی بالمجید من هو قرآن مجید وفی عالم آخر اسمه علیٌّ وفی ام الکتاب لدینا لعلیّ وفی نشأة اخری اسمه مبین وکتاب مبین وفی الکتاب الآخر
اسمه نور والنور الذی انزل قد جاءکم من الله نور وکتاب مبین وفی منزل اسمه عظیم
وفی مرتبة عزیز وفی الکتاب عزیز وفی مظهر کریم انه لقرآن کریم وفی طور حکیم
یس والقرآن الحکیم وهذا شایع بالقیاس الحکیم الذی علی ذوی العقول وکذا الکریم العزیز
واسامیه غیر محصورة ولو کنت ذا سمع باطن فی عالم العشق المحقق والحکمة الالهیة
لکنت ممن یسمع اسماءه ویکشف لک بطونه ان للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً
کما ان للانسان ظاهراً وباطناً ولباطنه باطن الی سبعة ابطن ومن المقامات
الباطنیة المجملة المشهورة عند العرفاء مراتب الطبع والنفس والعقل والروح والسر والخفی
والاخفی فمقاصد المقامات وخصوصیات الاطوار الانسانیة غیر محصورة
فی حد وحد فکذا فاکس القرآن المصادق للانسان الکامل فی الکمال والنقصان
والصعود والنزول وفی المثنوی للمولوی المعنوی قدس سره ٭ صورت قرآن چو
شخص آدمیست ٭ که نقوشش ظاهر و جانش خفیست ٭ نزد عاقل زان پری
کو مضمر است ٭ آدمی صد بار خود پنهان تر است ٭ وقد روی عنه صلی الله علیه
وآله قال اقرؤوا القرآن والتمسوا غرائبه ومن غرر فی اسامی النبی صلی الله علیه
وآله واوصافه من کونه نوراً وسراجاً ومحموداً ومحمداً واحمد وقاسماً وفاتحاً وخاتماً وحاشراً
وداعیاً ومبشراً وبشیراً ونذیراً ونذیراً الی غیر ذلک مما لا یکاد یحصر ویعد
بحسب المعنی والمفهوم مشترکة بینه صلی الله علیه وآله وبین حقیقة القرآن و
اتحاد اللوازم یدل علی اتحاد الملزوم والاسامی المشترکة بینهما لفظاً ومعنی کثیرة کلفظ
النور والهادی والسید والرسول والبشیر والنذیر ولو تدبرت فیما افدناک سابقاً من قاعدة
اتحاد الموصوف بالصفة التی وصف بها ومن قاعدة اتحاد العاقل بالمعقول التی
ذهب الیها اکثر الحکماء الالهیین الذین مقدمهم فرفوریوس وهو اعظم تلامذة ارسطو
ومن قاعدة ذهب الیها محققوا اهل الکشف وغیرهم من صیرورة الانسان

بحسب

بحسب النشأة الآخرة عین حقیقة ما غلب علی باطنه من الاخلاق والملکات لانکشف
علیک حقیقة ما ذکرنا من کون الانسان الکامل صلی الله علیه وآله کتاباً الهیاً مرسلاً منزلاً
من الله لنجاة المقیدین فی سجن هذا العالم الادنی وباطن القرآن خلقه وظاهره الملفوظ
کظاهر شخصه للمظهریة والاستقلال من قوله تعالی ویعلمهم الکتاب والحکمة ان جنبه
وخلقه صلی الله علیه وآله کان تعلیم الکتاب والحکمة ولکان فی المقدمة عین الکتاب
والحکمة وقد عبر القوم من اهل الرمز عن لفظ القرآن ومعناه بالوجه الحسن والشعر المستحسن
لتمثل صنیع الحق عنهما بقوله تعالی والضحی واللیل اذا سجی والقرآن حبل الله المتین النازل
من سماء الرحمة لنجاة المقیدین فی السجن لما کانت الدنیا مرآة الآخرة والدنیا سجن
وطبائع الجحیم فانظر کیف روعی الموازنة بین الطالبین فیما وقع من الاخبار فی حال
الآخرة من الجنة والنار ان النبی اذن له فی الشفاعة یوم القیامة فورد فی الجحیم لاخراج
من فی قلبه ذرة من الایمان فاخرج منها ما شاء الله من عصاة المؤمنین وهذا
یؤید کون الارواح والقلوب بمنزلة الکتب والصحائف ویصحح اطلاق الکتاب
والصحیفة علیها قوله اولئک کتب فی قلوبهم الایمان ومن الکتاب الالهی کتب فیه
شیء سواء کان کتابة عقلیة او حسیة وهذه الکتابة هی تصویر الحقائق سواء کان بالخط
المنتسب للمداد فی قرطاس جلد حیوان او بواسطة الملک الملهم الملقی فی صفحة
القلب والنفس مثل الالواح الفیض الذی هو من جهة الظاهر المحسوس عن الباطن المستور الذی هو
من المیزان الذی هو مادة کفتان وقد عبر عنه موازنة العالمین بوجود کتاب الله المنزلة
علی انبیائه والدلیل التصدیق تطابق النشأتین تصدیقاً عرفانیاً ایمانیاً
من تصدیقاً لسانیاً او تقلیدیاً وشیء منها الذی یتمیز ولد عین ویجرم ایضاً علی معرفة
صحائف الناس یوم العرض الاکبر وکذا الفرق بین کتاب الله الابرار والاخیار وبین
کتاب الفجار والاشرار المنتهیاً بقوله تعالی ان کتاب الفجار لفی سجین وما ادراک
ما سجین کتاب مرقوم ویل یومئذ للمکذبین وقوله ان کتاب الابرار لفی علیین
وما ادراک ما علیون کتاب مرقوم یشهده المقربون هذا واما قوله رب

العالمين فيه اشارة الى الكتاب كامل حكيم عالم تام في نفسه اذ فيه صور جميع
ما في العالم على وجه الطف وادق ذكر الحكماء في معنى الحكمة انها صيرورة الانسان عالما
معقولا مضاهيا للعالم المحسوس وقال امير المؤمنين عليه السلام ولان يوش وما احوالها وحقر
في زاوية قلب الى نزيد لما احسن فلك عالم رباني فيه عالم تام لا يعوزه شي من
الاشياء ولا يفتقر الى شي خارج عنه ومن ملكه وعالمه وسلطانه ولا يبعد ان يكون هذا
سر ايراده بصيغة الجمع الموضوعة لذوي العقول فافهم ورابه قوله سبحانه وتعالى
ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من
قبلك لعلهم يهتدون لفظه لم بمعنا بل المنقطعة الكاينة بمعنى كلمة بل الاضرابية
والهمزة الانكارية كانه تعالى لما اشار اولا الى حقيقة القران وعظمته ثانيا
له في عالم اللوح والقلم وفضايه رتب عليه تنزيله من رب العالمين
وكونه مما نفى الريب عنه لاهل البصيرة والراسخين فاضرب عنه الا ما يقولون
فيه ويجحدون في حقيقته الا خلاف ذلك الكتاب لقولهم وتعجبا من جحودهم
فان الكفر المحض ان يحكم على عالم لظهور عجزه في اتيان مثل ايات منه
بلغائهم ثم اضرب الى اثبات ما هو بصدده من اثبات انه الحق المنزل من الرب تعالى
وذكر صاحب الكشاف هذا الاسلوب الصحيح المحكم بان كلام العالم مسند بعضه
صحيحة جامعة وحجزت فيها انواع الاعتراض كقول المتكلمين الفاظ الادلة الاقوال
الوجيه التي لا مطلق الى الا يورد عليه بوجه ما لكلف في ينقص عليه فيها بحفظ
ما وقع اعتراضا منه قدرة بتخصيص في احتراز عن ذلك ثم يعود الى تقرير كلامه
وتشييده ثم بين فايدة التنزيل ومراده لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك النبي صلى
الله عليه وسلم وذلك ان قريشا لم يبعث الله اليهم رسولا قبله صلى الله عليه وآله
كهوله ما من اباوهم من جاهلية الرسول لهم انهم شد ترجي موسى وهرون
الواقع في قوله تعالى لعله يتذكر ويحمل ان يكون لفظ الترجي مستعارا للارادة
فكلمعنى من الله مكاشفة لا علمت ان لا تنكر الريب في كونه الكتاب منزلا

من الله تعالى متمكن من القلوب الصافية الصحيحة المبرأة عن مرض الغواية والة النوبة
لكن من غلط الريب ووقع فيه لا لاستلزام القران غير منفك عنه وهو كونه بالغا حدا
من الكمال يعجز عنه نوع البشر وانما هو فايض من خالق القوى والقدر
واما قول من يقول انه افتراه فهو اما قول متعنت محجوج بايات الله مع علمه
انها من الله او جاهل بليد مختوم على قلبه في حجاب الغفلة وما احسن قسم الناس يقولون
شيئا فيهم من غير روية فقال بما قالوه قبل ان يتدبر واعلم ان الناس انما انهم
في قامة الحجة عليهم وعدمها بحسب الحجة اقسام لانهم اما مستعدون لكسب المعارف
لا رتقا طريق العادة والاخبار او لا وعلى الاول فاما ان يكونوا مقصرين فيما لا
يدرك الا بالشريعة لعدم استقلال العقل به واما فيما سوى ذلك كمعرفة الله
وتوحيده وعدله وحكمه فالاول والثاني لا يقام عليهما الحجة بخلاف القسم الثالث اذ لا
ادلة العقل واسباب الهداية معه في كل وقت هذا هو الحجة ما اقتضاه لو لا
العقل المطابق لما ذهب اليه اهل الحق من قاعدة التحسين والتقبيح واما النقل
النقلي فالمستفاد من الاحاديث المروية عن ائمة العصمة والهداية سلام
الله عليهم اجمعين منها ما رواه صاحب كتاب الكافي الشيخ الجليل ابو جعفر محمد بن
يعقوب الكليني طاب ثراه عن احمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن
ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابن الطيار عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله
احتج على الناس بما اتاهم وعرفهم قوله سبحانه وتعالى الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي
ولا شفيع افلا تتذكرون اي تعقيبه وجزءه كلمة الا ترى ما صلتها والجملة
بينهما من باب حمل المحدود في القضية الطبيعية بالحد الاول الذي لا يتحد
لا نصاف الاتحاد المعتبر في الحمل المتعارف فان كون الواجب لذاته
مبدأ او خالقا لشي انما يكون بنفس ذاته المقدسة حتى ان مبدأيته وخالقيته
بما هي حقيقته وذاته لا كون صادرة عنه من المبادي التي حيث مبدأيتها لشي

يتقوم

بما به ذاتها وحقيقتها لكان في كونه كاتبا حيث لا يكفي في ذلك حقيقته التي هو بها هو
بل يحتاج الى صنعة الكتابة وغيره من الاسباب كالآلة والقابل ورفع الموانع ووجود
الداعي لكن ذلك خارج عن الانسان بما هو انسان وكذا الشمس في ضيائها ووجه الارض
يفتقر الى وجود الارض ووجود محاذاة بينها وبين الارض فليست بما هي شمس مضيئة
لوجه الارض بخلاف الواهب القيوم فان قيوميته وخالقيته للسموات والارض وما بينهما
بنفس ذاته التي هو بها عالم ومريد وقادر وحي انما قد حققنا مفهوم هذه الكلمة الجلالية
في تفسيرنا لآية الكرسي وبينا هناك انها بحسب المفهوم قابلة للشرح والتحديد ولو بضرب من
جمع الوجودات الصادرة عنه بنفس ذاته بيانا مستقصى من اراد ان يعلمه فليطلب
من هناك والمراد من الايام ههنا اليوم الربوبي الذي مقداره الف سنة مما تعدون
ولما كان مدة تكون العالم من زمان آدم عليه السلام الى زمان نبينا عليه وآله السلام
ستة آلاف سنة على ما هو المشهور فعبر عنها بستة ايام كل يوم منها الف سنة
ويسمى باسم من اسامي ايام الاسبوع فقيل قبل يوم الجمعة منسوب الى احد الكواكب
السبعة سوى عطارد وفيه سيد ووجه من الانبياء العظام قبل آدم ادم ونوح وابراهيم
وموسى وعيسى صلوات الله عليهم وهذا موافق لما هو المشهور فيما بين الناس في جميع
الامصار ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة مما عدد الكواكب فكل يوم الف سنة
من ايام الله لقوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فالستة منها
هي التي خلق الله فيها السموات والارض لان الخلق حجاب المعنى اختفى بها فاطر
ها وبطن واليوم السابع هو يوم الجمع وزمان الاستواء على العرش والظهور بما
لا يسعها وهذا الظهور يبتدئ بالسابع من اول البعثة ويزداد الى تمام هذا اليوم
ويزول الخفاء بتمام الظهور لقيام الساعة التي قد طلع فجرها ببعثة نبينا صلى
الله عليه وآله كما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت انا و
الساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطى وقال بعثت في نفس الساعة
فسبقتها كما سبقت هذه هذه واشار باصبعيه السبابة والوسطى وليطلب تحقيق

محمد

خلق

هذا المطلب في تفسيرنا لسورة الحديد بما لا مزيد عليه من مزيد وهذا الاصطلاح في تقدير
اليوم مما يستفاد من الاخبار ايضا كما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال
اني لارجو ان لا تعجز امتي عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم اعني خمسمائة سنة
وروي ايضا انه قال ان استقامت امتي فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف
يوم واعلم انه ليس المراد ان من ليس عنده علم تام يتصحح كون السموات والارض
وما فيهما مخلوقة في ستة ايام ولقد وجدت في كلام جماعة من المفسرين وغيرهم
ما يطمئن به القلب في بيان ذلك فان الايام هي مقادير الحركات وهي متأخرة
عن وجود الاجرام الكلية كالافلاك وما فيها سواء كانت عبارة عن مقادير
ادوار الحركة اليومية كما هو المتعارف بين الناس اعني مقدار دورة الفلك
الذي هو اسرع الدورات للكواكب السيارات وهو دورة القمر في الشهور الشهر
او مقدار دورة الشمس وهي السنة في الشهور او غيرها كدورة الفلك الثامن
الذي مقدارها خمس وعشرون الف سنة تخمينا بحسب الارصاد الجديدة او غيرها
من الايام الالهية التي بحسب الادوار القرانية للكواكب السبعة فان جميعها بحسب
مقادير الحركات الكلية وهي متأخرة عن وجود الاجرام الكرية الدورية الحركات
كالافلاك وما فيها فكيف يمكن ظرفا لوجود هذه الاجرام بانفسها ومقدارا لحصول
تكونها عنه واكثر المشتغلين بالعلوم النقلية اعترفوا بالعجز عن تطبيق هذا الكلام على القوانين
الحكمية لان الحكماء اقاموا حججا قطعية على ان وجود الافلاك والفلكيات ليس الا
على سبيل الانشاء والابداع لا على سبيل التدريج في الحصول والاحداث الاسباب
الجسمانية كالاستعداد للقوابل وتهيئة المواد وكذا اقتضاء الحين اللازم وزوال
الضعف والمرض عن مجرد ارادة الصانع البديع فهذا الاشكال اعجز سيما
الى الان وغاية ما ذكر ههنا هو قول بعض المحققين من العرفاء ان مادة
هذه الاية وامثالها وهو ان يكون الخلق فيها بمعنى الاحتجاب فمعنى خلق السموات
والارض وما بينهما احتجب بها في الايام الستة الالهية التي هي مدة دورة

الخاتم من لدن آدم الى دور محمد صلى الله عليه وآله وذلك خبر بان خروج الفاظ
القرآنية عن معانيها المتعارفة المشهورة يوجب تكثير الالفاظ من فهم القرآن ما نزل
الله آياتها وتعليمهم وتسهيل الامر عليهم مهما امكن لا للتعقيد والاشكال فحيث لا يكون
الالفاظ محمولة على معانيها الحقيقية المشهورة بين الناس لكنه يوجب عليهم الالتباس كشف
الغطاء قد من الله علينا في تحقيق هذه الآية ونظائرها بما يشفي العليل ويروي الغليل
من غير حاجة الى صرف اللفظ عن مفهومه الظاهر وهو يستدعي تمهيد مقدمات
اولها ان الامور الصادرة عن الحق تعالى على اقسام اولها ما لا يحتاج في وجوده وتعقله
الى مادة وحركة وزمان ومنها ما يحتاج اليها في وجوده لا في تعقله ومنها ما يحتاج اليها
في الوجود والتعقل فالاول كالعقول التي هي من ضرب الملائكة ويقال لها الامور
الالهية والثاني كالعدد والمقادير ويقال لها الرياضيات والثالث كالافلاك والاجسام
الطبيعية وغيرها ويقال لها الطبيعيات وثانيها ان في الوجود لكل
من هذه الموجودات عالما خاصا فالذي للامور الطبيعية هو عالم الشهادة وعالم
الحس والآخرة للامور المقدارية من غير مادة ويقال لها عالم الغيب وعالم الجبروت
وما هو فوقها للامور الربوبية الربانية ولكل هذه الموجودات مشعر ادراكي انساني
فالحس يدرك الدنيا وما فيها والخيال والعقل العملي يدرك الامور الاخروية
والعقل النظري يدرك الامور الالهية وثالثها ان الشيء قد يكون بحسب حقيقته
ومهيته من الامور العقلية وبحسب تشخصه من الامور المفتقرة الى المادة والانفعال
كالجواهر الصورية التي تقوم المادة وعوارضها بحسب نحو تجوهرها او المكتسب
تعينها الخاص وعوارض نفسها فهي ما تقوم بها المادة وانفعالاتها وادراكها في
الافلاك وما فيها يفتقر الى المادة وعوارضها الانفعالية في التشكل والطول [illegible]
وغيرها من المشخصات وخامسها ان التشخص التي عبارة عن كون [illegible]
محاذيا لادراك الحس واما المحسوس بما هو محسوس الخارج لان ينال الحس في وجوده
انما يتقوم بانفعال المادة وعوارضها وكذا الجوهر الحاسي مفتقرة وجهه الى مادة

مخصوصة

مخصوصة وسادسها ان الامر التدريجي الوجود من حيث هو كذلك زمان بقائه
عين حدوثه فاذا تمهدت المقدمات فنقول لما اشتهر ان ابتداء وجود
العالم مقارن لابتداء وجود بني آدم لانه من الانواع الشريفة التي لا ينفك
العالم عن وجودها المستحفظ نوعها ببقاء الاشخاص وجميع العقلاء قائلون
بان للكائنات ابتداء وانقراضا بحسب الادوار والاكوار والطوفانات العظيمة
حتى ان بعض الحكماء ذكر كيفية نشوء الانسان من غير توالد عند ابتداء الكائنات
وجعلت الكيفية وضع السماء على هذه الهيئة المخصوصة ليست الا بامور زائدة
على ذاتها وتلك الامور مفتقرة الى انفعال المادة وتغيراتها والهيولى حقيقتها
محض الانفعال والقوة والاثر وتتغير حتى قيل انها من باب الحركة في جوهر
الشيء ثم ان اسم السماء كانها معتبرة في معناها الفوقية لانها موضوعة للحقيقة
السماوية مع هذا الشكل المحسوس المخصوص وهذه الهيئات المخصوصة من الفوقية
وغيرها والعرب تقول سماء كل شيء سقفه وكذا الفلك معتبر في معنى اسمه الحركة
الدورية لانه ماخوذ من فلكة المغزل ولهذا يقال له بالفارسية آسمان اي
الشبيه بالرحى فحينئذ بحكم المقدمة الاخيرة يمكن حدوث السماء بما هي سماء حاصلة
بالتدريج المفتقر الى زمان يقع فيه واما وجود الزمان والحركة فهما مفتقران
الى اصل حقيقة لهما الا على وجه دوري مستحيل بحسب الوجه الذي حققه الحكماء
في العلم عند كيفية استناد كل متغير الى ثابت وهذا امر يحتاج تحقيقه الى مقام
آخر لبسط المقال ومجال اوسع من هذا المجال فقد ثبت ان السماء بما هي شخصية
محسوسة وكذا غيرها من الامور المحسوسة المادية الموجودة في عالم الدنيا امر
زماني الوجود تدريجي الحصول مدة كونها الباقي عين مدة حدوثها الذي شانها
فهذه المدة المحصورة في الكلام الالهي هي مدة البقاء وجودها الذي هو عين
الحدوث ويشير الى هذا قوله سبحانه كل يوم هو في شان واما قوله خلق
العالم بما هو كاين الا يوم الجمعة فهو بالقياس الى عالم آخر فوق الدنيا وما فيها والوقت

من النظر الى حقيقة كل امر متغير محسوس من حيث حقيقته الثابتة العقلية وجدتها خارجة
عن الزمان والمكان مرتفعة عن التجدد والتغير والحدثان وعن قول الاين ومتى فان قول
الله علم و الانسان انسان والفلك فلك لا يتعلق له بهذا وهناك في الامد والامس
وكذا الحكم جميع الصفات الذاتية للاشياء ولوازم الماهيات فلو ارتفعت الحواس
مثلا لارتفعت بارتفاعها جميع الاعتبارات الزمانية الموهومة وتبدلت الارض والسموات
غير السموات لكونها ساطعة ببين الحق كما قال بعض الناظمين من حكماء فرس واهل الاسلام
المستهام بالله · تا زبين دل ادمی شکست است · هم روز کار بر پاست · ادمی
چون نهال سرو خراب · هم او شود گشته خراب · فقد انكشف ما بيناه وجه
الحكم بكون السموات والارض وما فيهما مخلوقة في ستة ايام من الايام الالهية وهي
من يوم السبت الى يوم الخميس يوم ولادة عيسى بن مريم عليه السلام واما يوم الجمعة
فابتداؤه وصبحه وقت بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو رسول آخر الزمان
والامام الخاتم من الانبياء والاولياء وخطيب يوم الجمعة والداعي الى الله والمنادي للصلوة
في هذا اليوم وهي الذكر لله تعالى وشهود وحدانيته لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان
كنتم تعلمون وقد قلت ابياتا في هذا المعنى عند انشراح صدري وانفتاح قلبي في
ذكري · در هفته چون ظهور دين پيغمبر شد · دين نه توحيد خدا ظاهر شد ·
مسجد جامع بانجام امده · در یک هفته تمام امده · ذرد این هفته بود دهر
یک هزار · دین شمار دوره لیل و نهار · ان یوما عند ربک الف
پس آدم تا بخاتم هفته دان · روز جمعه چون شد گاه نماز · شد خطیب
انبیا اندر نماز · درمیان روز ادینه بپا میشود قائم قیامت بیشکی · بانک
قد قامت بگوشش مردمان · میرسد پیش از قیامت بیگمان · مرتفع شد
آسمان معرفت · تا بسمت الراس زین عالی صفت · این موذن گفته
قد قامت الصلوة · زاول این روز اهل الصلوة · جذبه فاسعوا الی ذکر الله

درودون

دردرون هر کسی کاندر رهست · اول این روز وقت بعثت است
که محمد را رسالت شد درست · از فراش خفتگان آگه شدند روح
قدسی با ملک صف زدند · نور قد قامت کجا وارد خبر کز قیامت
نیست در جانت اثر · تبیان · قد تحيرت افهام العقلاء وافكار العلماء في معنى
استوائه تعالى على العرش وتفسيره في متشابهات القرآن الى التجسيم كالحنابلة والى التاويل
كالمعتزلة والى مقتصد مجسم في البعض وماول في البعض كالاشاعرة لهذا ما تبين لي سواء
من مرتبة اسراف المادلين في رفع الظواهر والنفي من مرتبة تقصير المجسمة في
باب الاثبات وههنا قسم رابع هم الراسخون في العلم المشار اليهم في قوله تعالى وما
يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم على قراءة الوصل وقد اشرنا الى طريقتهم في
تفسير آية الكرسي وذكرنا هناك انموذجا من مقاماتهم في كلام الله الملك
العلام مقتضى ذوقهم دون ما يمنعهم في ضبط الفاظ الكتاب المجيد عن التحريف والتغيير
فان مقتضى الايمان والديانة ورعاية الضبط والامانة ان لا يأول الانسان شيئا
من الاعيان التي نطق بها القرآن والحديث الا بصورها كما جاء وفسرها
على التفسير الوقيفي في عهد النبي صلى الله عليه وآله والائمة الراسخين المعصومين
عن الخطاء سلام الله عليهم اجمعين اللهم الا ان يكون محققا خصه الله تعالى
بكشف الحقايق والمعاني والاسرار والاشارات في فهم التنزيل وتحقيق
التاويل فاذا كوشف بمعنى خاص من الاشارة وتحقيق تقرر ذلك المعنى من
غير ان يبطل صورة الاعيان مثل الجنة ونار والميزان وما في الجنة من الكلوان
والقصور والانهار والاشجار وما في النار من الجحيم والزقوم وتصلية جحيم ومالك
وشجرة في البطون كغلي الحميم وغير ذلك من العرش والكرسي والشمس والقمر والليل والنهار
لا ياول منها شيئا على مجرد المفهوم ويبطل صورته بل يثبت تلك الاعيان
كما جاء ويفهم منها حقايق المعاني فان الله تعالى ما خلق شيئا في عالم الصورة
الا وله نظير في عالم المعنى وما خلق شيئا في عالم المعنى والآخرة الا وله حقيقة

در ورق بالا ... و قال ...

في عالم الحق وهو غيب الغيوب فافهم جدا وما خلق شيئا في العالمين الا وله مثال ونموذج
في عالم الانسان فاذا عرفت هذا على الكشف فقد انفتحت لك طريق من حقائق
القران المبين والتمسك بالعروة الوثقى من عروة اليمين فالزم ذلك واعلم ان مثال العرش
في العالم الصغير البدن القلب اذ هو محل استواء الروح عليه بخلافته تعالى فكما ان
كون القلب هو الجسم اللطيف الذي فيه مستوى نفس البدن به بل الروح العقلي
لا يوجب تحيزا لها لان حقيقة هذا الاستواء ليس كاستواء جسم على جسم بل هو التدبير والتصرف
بواسطة قوتها الحالة في القلب وظهور رسمها عليه يوجب استعمالها له وتحريكها اياه ونشر
حكمها وآثارها في سائر الاعضاء وغيرها بواسطة القلب فالفعل فعلها وظهور
اثر الروح في قلبه ثم يسري منه الى الاعضاء الالية ثم في الاحداث الخارجية
ان كان فعلا خارجيا فتقرأ الهائم يوجد ذلك الشيء الذي تقال النفس
كالكاتب في مادة خارجية كالمداد وصفحة القرطاس فكذلك معنى استواء الحق تعالى
على العرش استعماله تعالى اياه بواسطة ملك مقرب هو مثال الروحانية والجسمية
فيه تحت لا تكليف يكون في عالم العناصر وبظهور حكمه في عرش اسم ثم بواسطة
يسري في عالم السموات التي هي بمنزلة الاعصاب والعلاقات لكن ان
كبير ثم يوجد في هذا العالم صورة منه في هيولى العنصريات التي هي مواد الكائنات
كما على صفحة الارض وهي المعبر عنها بالبحر المسجور واليها الاشارة في قوله سبحانه
لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا
بمثله مددا وههنا اسرار عزيزة اعرض دار فع عنها ان يكشفها على غير اهلها
كما هو حقه ولها يتبين تمام المضاهاة بين خلق الادمي واخلاق البدن وخارجه وخلق
القدرة الالهية وخلق العالم الكبير وخارجه فان لم يعرف كمال اجرام النفس الادمية
جميع ما عليها البنية وشهادته من الجهة الخارجية برج وبقول الاعتراض البطلان
ما وجد اليه من كتب العلماء او غيره من كتب الاطباء ان خلق النفس لذا الهياكل
الادراك المعقولات واما افعاله البدنية لا بد خلقه فهي منسوبة الى العقول

كالطعمة

كالهاضمة والجاذبة والدافعة وغيرها واما افعالها الخارجة كالكتابة والحياكة
والصياغة فهي منسوبة الى الاعضاء بواسطة الادوات الصناعية فلم يتهيأ في حقه
كون النفس شاهدة للرب تعالى ذاتا وصفة وفعلا وآثارا ولم يتم عنده التوحيد الافعالي
المستفاد في هذه الاية من قوله مالكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون
ثم لا يخفى ان للكائنات العنصرية خارجة عن العالم الكبير الجسماني لما ثبت ان غايات
لحركات السموات ان لها في حركاتها اغراضا علويا وما يترتب على حركات الافلاك
والسموات ليس الا الذات في وجود العنصريات كما ان الغذاء الذي للنفس
بالارادة والتدبير بواسطة الات الحوادث في عالمها لها من عين
مرامها وغاية فعلها ما يلحق البدن من الحياة والمصالح والخيرات واللذات والافعال
الخارجية فهو فعل عرضي واما الغاية الخارجية كتسويد وجه القرطاس فهو غاية عرضية
ما بعد وجوه المذكورة في بابها وبالجملة فكما ان في الحيوان يوجد اثر ما ويسري
اليه بالتبع كالنطفة والشعر والظفر والقرن فانها هذه كالفضول
اليها للخارجات وهي دخنة فيجمد عندها وينقطع منها تصرف النفس
في انشاء الروح العزيز بنفخ في البدن الحيوة والحس والحركة
حيث يكون البدن بالعرض فكذلك في الوجود في عرف
وهي عبارة عن الموجودات المزاجية التبعية التي ليست الطبيعة الكلية متوجهة
اليها وهي غايات ذاتية لحركات الكلية وهذه كالشخصيات العنصرية
فهي واقعة في الوجود اتفاقا بهذا المعنى الذي ذكرناه كما ان وجود كل
الذي يحصل في ذلك ويقع ليس من غاية الذات الصنعة
تفصيل امور ضرورية اتفاقية لازمة الصنعة المذكورة
تعالى علمه بالذات وهو سبحانه قادر وعالم بجميع الاشياء لا يعزب عنه
على شيء في الارض ولا في السماء ان غاية ايجاده للكائنات وجود
النظرية العارفة لذاته تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

واما غيرها من التشخصيات الكاينة الفاسدة فوجودها خارج عن القصد الاول
لانها طفيليات وتبعات للانسان الكامل ومن ههنا يتبين وجه عدم وجود الصانع
بين فعل النفس خارج البدن وبين فعلها فيه بواسطة العرش فانها دون الجهات فى كون
كل منهما اثرا من آثار فاعل قادر حكيم مدبر سبحانه وتعالى فان استواءه تعالى على العرش
بعد الفراغ من خلق الانواع عبارة عن ابتداء تصرفه تعالى فى العالم بواسطته وتدبير
الامور بوسيلة تحريك اسبابها الموجبة لحدوث الاشياء المتجددة وهذا حظ العرش بالذات
وهو مبدأ جسم لطيف لنبض الروح الحيوانية وعند بعضهم العرش فلك عظيم مشتمل على جميع
الافلاك كبيت محيط بها كان جدارها مقعر فلك القمر وهو كما هو منتهى الاشارات
الحسية اى جهة الفوق الحقيقى وهو متحرك بالحركة اليومية السريعة الحافظة للزمان المحيط بسائر
الحركات المستديرة وبه يتجدد الابعاد المكانية والزمانية والحوادث وهو مستعد
ومظهر تمام حوادث من الحوادث من الحركة ودوام الزمان الكاينة والفاسدة وانه
والعرش مدخل فى وجوده وعدمه دل كه عرش مجيد است اندر سينه گاه نهد بار شود عاملرا
حد دو زهيچو كرد ... بلند عرش باشد ... ورزد در دگر جا از انسان گشته زانسو كوكشى
وزين بسوده زبان از سر كرش حق رسد در ورزش ان بو العجب بسر بود
اسم دل دل چو برزخ در جهان عالم واسطه در ميان هر دو نشاة رابطه
كز نمودار مركز دل در ميان منقطع گشتى حيات اين جهان همچنين در وقت
رفتن تو ز جهان منهدم گردد زمين و آسمان چون كه رفتن نهان گردش چرخ
تيره گردد روشنى و ماه و مهر چشم زكمين ميشود كهسارها هست ميجا و بحار
ميشود وبوارها وقد نظمت بيانا فى شرح هذا الكلام من علمنا بيانا بليغا
بكلامى نامه ريمه هذه است اركان جهان جان چهار عقل ونفس روح
وطبع با قرار آن دو چون نار و هوا شد از حساب وين دو ديگر هست
همچون ارض و آب باطن انسان مركب زان چهار ظاهرش زين چار عنصر
بار دار قلب انسان بود همچون سرير چار قبة برابر چار زين بر فلك او

مانند

مانند عرش الهى است كش چو چار اركان بزير دم برست آب و دواير
گشته زاير حال عرش وين دواير حال نقطه همچو فرش جسم كلى گرچه باشد
بس عظيم نقطه باشد ز دل مانند ميم عرش اعظم چون سويداى دل است كاندر آن
سلطان جان را منزل است هست گردون همچو دود در چراغ كش فتيلا
هست چون پيه دماغ شعله آتش باشد ز نور نفس كل كو بود از عقل
كل مشتعل طبع در روحش جهان خيال وحس شم كش بود ادراكات چون
شد نظر هم بر عرش چار عنصر بقرار بعد اركان جهان استعاره
هر يكى زين هر چهار از عالم عرش چون دل در ميانش شش جهت چون
گذارد شبنم از نور ازل سوى معلولات خود ارزد علل هشت ميكروبند
حاملان عرش جهان شود محشور صور تمام فرش هست دل ما عرش مجيد
هست اى فقير كش چو چار اركان بود از فوق وزير گو يكعدد هر يك
ز اختران بهر طرف كعبه از هشت آسمان حمله طواف ان بكرده گوى دوار
زانكه جسمى دل عرش بود ز آب گل كمان انقلب الذى ... زمين سائر
الاعضاء ولا يكسر قوة الحيوة والحس والحركة الفايضة من النفس على البدن
الا بتوسط القلب فانه اول ما يتحرك من اعضاء البدن واخر ما يسكن منها وهو
بحسب حقيقته وذاته محيط بالبدن والنفس مستو عليه على مثال استواء
الرحمن على العرش فان الاستواء صفة من صفاته تعالى لا يشبه استواء المخلوقين
كالعلم وساير الصفات لا اشتراك بينه تعالى وبين المخلوق الا بحسب
الاسم والحكاية ليس كمثله شىء وهو السميع العليم وهذه الاية توجب نفى المثل
واثبات المثال والا مثال له تعالى ذاتا وصفاتا وفعالا فى الوجود ولا فى
الاحدية بحسب جمعية الاحدية ولو امعنت النظر فى خصوصية خلافتك الحق
تعالى لعرفت نفسك فعرفت ربك وذلك ان الله تعالى لما اراد خلق الخلق
من النطفة المودعة فى رحم المستعمل روحك بخلافته تتصرف فى النطفة ودعوى

ثمرة عالمك وهو بك وكان في تهيؤ الكلمة المطلقة بذر شجرة العالم الجسماني
التي اصلها ثابت وفرعها في السما فتصرف فيها امام الحارث في اطوار فجعلها عالما
صغيرا انا سبا للعالم الكبير فكمن المعدة بمثابة الارض والراس بمثابة السما
والقلب بمثابة العرش والصدر بمثابة الكرسي وهذا كله تدبير الروح
والتصرف في خلافة عن ربه ثم استوى الروح بعد ذلك عن الشخص الطاهر على عرش
القلب لا استوا مكانيا بل استوا ارتباطيا تعلقيا معنويا بالتصرف في جميع
اجزا الشخص وتدبير اموره بافاضة فيضه على القلب اولا ثم منه الى الكبد والدماغ
والاعضا الشريفة الرئيسة ثانيا ثم على ساير الاعضا والجوارح بتوسطها فا
لعرش مقسم فيض الحق على العالم كما ان القلب مقسم فيض الروح الى القالب كله
فاذا تاملت في هذا المثال تاملا شافيا وجدته في نفي التشبيه عن الصفات
المقدسة المنزهة كافيا وتحققت بحقيقة قوله عليه السلام من عرف نفسه
فقد عرف ربه تعالى **قوله عرشي** لا يستتر على العارف الكاشف
ان في الوجود وجوها من المشابهة والمماثلة بين القلب الانساني وعرش الرحمن
ذكرناها في بعض كتبنا العرفانية بوجه تفصيلي لا باس من ذكر جملة منها على وجه التلخيص ولا
نخص الا ذي بها اما شريكان في كونهما محل استوا الرحمن اما العرش فلهذه الا
هذه الاية ونظايرها على كونه كذلك اما قلب المومن فلما ورد في القران انه
معكم اينما كنتم وفي الحديث القدسي لداود فرغ لي بيتا انا عند المنكسرة قلوبهم
وروي في الخبر انه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اين الله فقال في قلوب
عباده فعليك ان تفحص القلب الانساني فاذا وجدت وصرت في [illegible] فقد
وجدت بيت الله لان الروح محل معرفة الله وقلب المومن عرش الله
وهو لطيفة صافية تنبعث من صفوة الاخلاط الاربعة وبخاراتها ودخانها
كما ان السما وهو دخان حاصلة من صفو الاجرام وروحانيتها ثانيها كونهما
بين اصبعين من اصابع الرحمن والاصبعان هما النفس والعقل كما ان لا [illegible]

القلب على صح

بالمباشرة

بالمباشرة والتدبير وثانيتهما بالامداد والتشويق وهما ملكان مقربان روحانيان
احدهما عقل والاخر نفسي اي كون العرش منهما فلما ثبت ان وجوده بعد وجود القلم
واللوح المعبر عنهما بالعقل والنفس والقضا والقدر واما كون القلب بينهما فلانه
مسبب عن القوة العاقلة والعالمة من الروح الانساني ثالثها اشتراكهما في
السعة والاحاطة اما العرش فلقوله وسع كرسيه السموات والارض والعرش اوسع
من الكرسي فكمن اوسع منه وما جاء به وسيعه وكثير من الاحاديث الدالة على ان
العرش محيط بما في هذا العالم الجسماني واما قلب العارف فلقوله تعالى لا يسعني ارضي
ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المومن وهنا نذكر ما شئت في جنان كل
تربة في قلبك مخ الله فلك فلعلمه في كوكب بان بمقدار وحده شئت داخلا
الصحاري الوسيعة في بالك بان سعة شئت والخلايق الكثيرة بان كثرة شئت
فلا تتعجب في قول ابي يزيد البسطامي لو ان العرش وما حولها الف الف مرة
دخل في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس به وما قيل ان العرش مع
نسبته بالسموات الثمانية كحلقة ملقاة بين السما والارض بالنسبة الى وسعة
قلب المومن رابعها ان لكل منهما بمنزلة السرير للسلطان تحته اربعة اركان
وفوقه اربعة قوايم اما الاربع الفوقانية فهي العقل الكل والروح الكلي
والطبع والكل منها فلك عظيم واما الاربعة التحتانية فهي الارض والماء والنار
والهوا ولكل صورة من صور العناصر حقيقة روحانية وهو ملك رباني يدبر
ويربيها باذن مبدع الكل فالقلب كلما ستفيض بفيضه ويستجلب كمالا
باتم [illegible] وتعم كل معلول الى علة وصار عرش الله بارزا وبرز كل الحقايق
لتوجه الحقايق ثم عظم هذه الاربعة الجسمانية تلك الاربعة الروحانية وتصير
ثمانية ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهي الانوار القاهرة القدسية
ارباب الاجسام العنصرية مع طبايعها الاربع التي هي الصورة النوعية
يحملها بالاجتماع من الطرفين العلو والسفل عند [illegible]

طرف اربعة فتكون ثمانية اى عدد شهور ولهذا قال صلى الله عليه وسلم على ما
روى عنه هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخر فتكون ثمانية وتكون
تلك الاملاك مختلفة الحقايق بحسب اختلاف حقايقهم العنصرية قال بعضهم انهم على
صور مختلفة ولكونها مستورية مستعلية على تلك الاجرام شبهت بالاوعال وكونها
بتشبيها لاجرامها بالجبال وكونها شاملة لتلك الاجرام بالثمانية الى فاتحتها حيث ما
بلغت ليرمة لها فاعلة فيها قال بعضهم من ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض
السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون انه والله اعلم بحقايق
الامور الوجه الخامس انه كلفة منها نهاية للجسمانيات في مرتبة الروحانيات وكل
منها صورة الصورة في هذا العالم ومادة المواد في عالم الاخرة وكل منهما برزخ
جامع بوجه وحد وحظ وحبل وصراط ممدود على متن جهنم وصراط مستقيم الى الجنة
وكل منهما ابتلا له سور ذو بابين باب داخل الى عالم الرحمة والرضوان يدخل
منه من بلغ ملكوت السموات الاعلى من هذا الباب وباب خارج الى عالم الغضب
والنيران هو منزل ما يتنزل الشياطين ومنزل اهل الملاعين الارض من هذا الباب الى منازلهم
كما اشير اليه في قوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من
قبله العذاب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب **قوله سبحانه**
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون الامر وجود الاشياء في انفسها وتدبير الوجود المطلق من الله
افاضته بالفيض الايجادي المعبر عنه عند بعض العارفين بالنفس الرحماني فانه
تعالى بالاشياء عين موجديته لها وقوله من السماء الى الارض اشارة الى
الموجودات المترتبة في سلسلة البدو الصادرة عنه سبحانه بالابداع من غير مدخلية الآلات
والاستعدادات اذ الوجود ابتدئ بان ابدع اولا عقلا قد استتبع
ما يتلوه في الشرف من العقول العادية وعالمها عالم القضاء وعالم القلم الاعلى
ثم ابدع نفسا كليا متعلقا بالفلك مع ساير النفوس الفلكية التي دونها في

[illegible]

الشرف

الشرف وعالمها عالم القدر وعالم اللوح المحفوظ ثم الصور النوعية ذوات الموارد
كيفياتها ثم الصورة الجرمية الامتدادية ثم الهيوليات الفلكية والعنصرية ثم
للعنصريات وتتبع الهيولية للفلكيات لانها تتبع جسمها كما بين عدد
وترتيبها بالرصد والحساب في علم الهيئة وقوله ثم يعرج اليه اشارة الى وجود
سلسلة العود اليه ورجوع الاشياء الى فطرتها الاصلية وذلك بتمزج
العناصر الحاصلة من هيولى هذا العالم وتحصيل مزاج متوسط بين الاضداد
معتدل بعيد عن الضد ومظهر اسم الله الجامع المستحق لخلافته تعالى فليبدا
الوجود فيها من اخس الموجودات رتبة الى الاشرف فالاشرف فمن
الهيولى الاولى ثم الجسم المطلق ثم المركب المعدني ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان
ثم ذو العقل بالملكة ثم ذو العقل بالفعل ثم الى مرتبة الانبياء والاولياء
الواصلين الى عالم الربوبية ومجاورة الحق الاول والملائكة المقربين قوله تعالى
في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون يحتمل ان يكون ظرفا لقوله يدبر
الامر مع ما يتلوه او لقوله ثم يعرج اليه وعلى الوجهين لا تفاوت في التقدير
لان التقدير بالزمان مختص بسلسلة العائدات واما بالنسبة الى وجوده تعالى
دفعي كلمح البصر لا يقدر بالزمان اصلا **نعم** قيل الامر هو المامور به
من الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مدبرا من السماء الى الارض ثم لا
يعمل به ولا يصعد اليه ذلك المامور به خالصا كما يريده ويرتضيه الا
منطاوته لقلة عماله والمخلص من عباده وقلة الاعمال الصاعدة لانه
لا يوصف بالصعود الا الخالص ودل عليه قوله تعالى قليلا ما تشكرون
او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة
مما تعدون ثم يرجع اليه اى يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته
كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت
الوجود الى ان يبلغ المدة اخرها ثم يدبر ايضا لمثلها امرا اخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة

وقيل نزل الوحي مع جبرئيل من السماء الى الارض ثم يرجع اليه ما كان من قبول
الوحي او رده مع جبرئيل وذلك في وقت هو بالحقيقة الف سنة لان المسافة
مسيرة الف سنة في الهبوط والصعود وما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة
سنة وهو يوم من ايامكم لسرعة جبرئيل لانه يقطع مسيرة الف سنة في يوم
واحد وقيل امر الدنيا من السماء الى الارض الى ان يقوم الساعة ثم يرجع اليه ذلك
الامر كله الى ان يصير اليه ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة والاول قول
والعلم عند الله تعالى المعنى الاخر في قوله من بر الامر اشارة الى الروح الانساني لقوله
تعالى قل الروح من امر ربي وذلك لصدوره على مراتب الموجودات عند
خروجه من مقام الفطرة الاصلية ونزوله في العالم الارضي بحسب الانسلاخ عن عالم
الاعلى ثم عروجه من هذا العالم بالانسلاخ بحسب العلم والعمل الا ساعده التوفيق
من الازل الى الاحتلام [illegible] لقوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم
رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وكون يرد وجود
الروح الانساني من عالم القدس الاعلى قوله تعالى وبدا خلق الانسان
من طين لان الخلق لكونه بمعنى التقدير عبارة عن جعله الانسان وقابلية
وفطرة الروح عين فطرة البدن لانه مربي جهة من جهات الرب وجهة الاخر
من رب الارباب [illegible] ورب الارباب تفصيل وتنبيه ان
ما ذكرناه من مرور الحقيقة الانسانية والفطرة القدسية على جميع العوالم [illegible] نشات
واستجماعها لجميع الحقائق من اعلى سماء عالم القدس الى اسفل ارض الجسم شيء
استشعره ذوق ارباب الحكمة المتعالية وهم ناظرون لقولهم المستفادة من
الحق وعلومهم الحكمة [illegible] في الاسباب العقول ونهايات الاخيرة الموضوع
عات علومهم ومعارفهم فهم عارفون بان علة الشيء لما انه مقوم وجوده
فهو مقوم حده الحقيقي وان ما هو ولم هو واحد في كل وجود صور [illegible] البقاء
الامر ان المجعول عندهم كون وجود المعلول بالجعل البسيط وهو طين معه تجاربه

الى [illegible] وجه من وجوه علية لها علة وانها لها علو تمام حقيقة الموجود وصورته الحقيقية
ثم ان كل موجود من الموجودات الكائنة في هذا العالم له اطوار وجهة من الاطوار شديدة
اللاهوتية الانسانية فان لها الاطوار التي من الكمال [illegible] الى الاعلى
وهذا ايضا مختص ببعض افراد الانسان الواقع الراية في تمام القوس الصعودية
من دائرة الوجود دون غيره لان لا يمكن له هذه السعة في القابلية وان انقطع
في مسيره الضعيف بمقدار قليل من تلك القوس الصعودية منها
كما في الحيوانات بل ربما يمكن ضلال سبيله وضيق مجاله منها كما نطق به
التنزيل [illegible] في هذا ان موطن افراد الانسان ومعاد كل صنف ما الى
ما هو مبدأ وجوده ان المنبعث علاقة خارجية فرب انسان يكون الملكي اعني
وجوده مباشر لكونه بدنية فيكون معاده كانه يرده ورب انسان
يكون مبدأ وجوده التقرب [illegible] اذا زاله لكن يكون في قرب مرتبة
ربما يكون وجود [illegible] لبعض الشياطين الذين هم من عمار عالم الشرق اليسوائي
فيكون مثل هذا الانسان المعكوس بنار الشيطان [illegible] اصله الى [illegible]
[illegible] بنار التي هي اصل وجود مثل هذه الاشرار فكم بين من باشر
الحق تسوية وجوده وتعديله وجمعه بين يديه المقدستين ثم نفخ فيه من
روحه تحقيقا لشرف معرفة الاسماء كلها وسجود الملائكة اجمعين وجلالة مرتبة
الخلافة [illegible] في الكون وبين من خلقه بيده الواحدة او بواسطة ما شاء
من الوسائط الوجودية الواقعة في سلسلة [illegible] ولم يتعالى من حكم التسوية والتعديل
ما قبله من التخمير واصطفى للخلافة وهذا الذي ذكرناه من تفاوت خلقة
الانسان بحسب الفطرة الاصلية مما يستفاد من الاحاديث الكثيرة المختلفة
المختلفة الظاهر في الاخبار عن كيفية [illegible] الانسان وبه ايضا يحصل التوفيق
بين الجميع لان اختلاف المعاليل والمسببات في الحقيقة مما يستدعي اختلاف
الاسباب والعلل فان الذي ينفخ فيه الروح باذن [illegible] بعض الاخبار

كيف يكون مساويا في الحقيقة لمن باشر الحق انشاءه بيده فانظر فيما روي عنه
صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان يجمع خلق احدكم في بطن امه اربعين يوما علقة ثم
اربعين يوما مضغة ثم يؤمر الملك فينفخ فيه الروح فيقول يا رب اذكر ام انثى شقي
ام سعيد ما رزقه ما اجله ما عمله فالحق يملي والملك يكتب فاين هذا من قوله تعالى فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فشتان ما بينهما اذ بينهما ما بين
المباشرة الا انف التسخير فلا دافع للاحتمال وكذلك فرع بذلك [illegible] ابليس
عن السجود له ولذريته قال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت
من العالين واكد ذلك صلى الله عليه وآله وسلم بامور كثيرة روي عنه منها
قوله ان الله خلق آدم على صورته وعلى صورة الرحمن ولقوله ان الله اذا خلق
خلقا للخلافة مسح بيمينه على ناصيته فقد على ما من به الابهام والتخصيص وقوله صلى
الله عليه وآله وسلم لا تسبوا عليا فانه ممسوس بذات الله فكيف يكون الممسوس بنور
الله كالممسوس بنار ابليس وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان
الذي باشر الحق سبحانه ايجاده اربعة اشياء ثم سردها فقال خلق جنة عدن
بيده وكتب التورية بيده وغرس شجرة طوبى بيده وخلق آدم بيده
وقال ايضا الانسان اعجب موجود خلق فافهم **تنبيه يقال الكشف حال**
فلم يزل الانسان الكامل مباشرا في ساير مراتب الاستيداع الى ان
نزل الى اسفل عالم الاجتماع فكان اول تعينه الخاص في علم الله غير
المقرر بارادته تعالى وظهوره في مقام التعلم الاسماء الذي هو العقل الاول
على مسالك العقول ثم في مقام اللوح النفس ثم في مرتبة الطبيعة باعتبار ظهور حكمه
في الاجسام ثم في العرش المجيد المحدد للجهات مستوى اسم الرحمن ثم في الكرسي
الكريم مستوى اسم الرحيم ثم في السموات السبع ثم في صور العناصر متعلقه
بالمولود العنصريات هذه غاية تدبير الامر النازل من سماء العقل الاول الى
الى ارض الهيولى السفلى التي هي محض القوة والمبهم المشار اليها بقوله

تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ثم شرع في الصعود والارتقاء
الى ما نزل منه والرجوع الى ما منه فصار بالامتزاج وحصول المزاج طلبا ثم غاية
صورة حافظة للتركيب كالمعادن ثم صار مضغة قابلة للنمو كالنبات ثم
صار علقة قابلة لان يلج فيه الروح ثم صار بشرا سميعا بصيرا ثم جعلا بالغا
نفع بصره قليلا الى ما ورد بهذا المقام كما قال سبحانه انا خلقنا الانسان من نطفة
امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا
ولم الى ان يبلغ الى درجة العقول من العقل الاعظم والعلم الاعلى لو لم يعقه عن الترقي
وقواطع الطريق والماكون زمان هذا الصعود ومدة هذا الارتقاء ما كان
مقداره الف سنة فهي تختص للاولياء لحضور صلى الله عليه وسلم وتقريب او من اصطفاه
من رسوله او من يبني الاوحد فان مكث الانسان في كل عالم وحضوره عليها
بحسب طول مسافة سفره وتهيؤ اسباب الحالة وانتفاع كل عالم من وجهه
واستتمام اهل كل نشأة درجته ومرتبته وبخدمته وامداده وحسن تلقي اولئك
وشايعته ثانيا هو بحسب ما يدركونه فيه من سمة العناية وآثار الاخلاص والشرف
الاصطفاء وما من عالم يمر عليه الا وهو بصدد التعويق في الانحراف المعنوي
بغلبة صفة بعض الارواح التي تتصادم بحكم صفة او بعض الافلاك الذي
ينوط به طالع ولادة الهيدنية او بحسب دولة بعض الاسماء الالهية المدبرة
لمن هو طالعه الاسماء قبل طالعه الاسماء فيعوق او ينحرف عن القضية
حكم الاعتدال الجمعي الاستقامي الذي هو شان من يختار للنهاية من الانبياء
والاولياء عليهم السلام ثم الاشد فالاشد واذا دخل عالم المولدات وسيما
من حين تعدي مرتبة المعدن الى مرتبة النبات وعالمه ان لم يصحبه العناية
بحسن المعونة وطرافقه ومراسه ولم عانه وقد خيف عليه فانه بصدد
آفات كثيرة لا تتعدد نحو له عالم النبات ان لم يكن محروسا معتنا به
قد يجذب في بعض المناسبات التي يشتمل عليها جمعية النبات [illegible]

بالكلية حيوانا ولد بالحيوان او جمادا وبعد ذلك النبات فيخرج من الى
عالم العناصر وبعض فيه جارية عاجزا حتى بيان ويتدارك بلطف جديد ويدون
لديهم حوال مرة بعد مرة وبعيد حركة وبقاء بجنبات صالح للتغذي فربما عرضت له من
عناصر في برد شديد او سمو او رطوبة زائدة او يبس بالغ فيتلف ويخرج
وطو او بالكلية امرار اشى حيث شاء الله وقد رتّم على التقدير بسلامة مما ذكرنا
بسبب الرعاية والحراسة وبقي نعم التي يستعد عليها استحقاقه وربما تم في صورة نبات
لكن نما وحيوان ولم يقدر للابوين هلاك او كان ذلك الحيوان طائع من الموانع
ما لم يكن رزق الحيوان سبق في علم الله ان يكون ابويه واذا قدر دوامه
كل ما ذكرنا ونماوه فيهما المستغنيان في العلم الا يكونا ابويه او وجودهما وجاد
ذلك النبات كملوسا ثم دما ثم منيا فانه قد يخرج على غير الوجه الذي يقتضي تكوينه
فهو مفتقر الى النعم الحراسة والرعاية في كل مرتبة من مرتبة وحال من حال الى حال فيسقط
النطفة مدخلة كربا وحال انفصاله وزوال حرارة الولادة منزلا مباركا فان المسقط
النطفة ومسقط الرأس في الانسان الكامل الجامع للكمال مدخلة
عظما من حيث ظاهره وباطنه وجملة القول انه ما من مرتبة من هذه المراتب
التي ذكرناها او لم نذكرها ونتصور فان تعوقات عما قصده من السلوك الى
عالم الربوبية بحسب امور شتى في عدم توافق الاسباب الارضية وعدم صلاح
المعاونات الفلكية على وضع يوجب ذلك الوجود ولذا هذا العلم الانساني الذي
يستحق الاستقرار به تعالى وقطع القوس الصعودية تاما اذ الحكم والمصالح
التي ترتبت على ملكة في كل مرتبة وعالم التي يعلمها علام الغيوب حتى يخلص من جميع
ويصعد اليه من الارواح المقدسة يحتمل ان يكون في الترقي من مقام الى
مقام ومن عالم الى عالم بان يترقى من مقام الطبائع الى مقام المعادن بالاعتدال
ثم الى مقام النبات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان في مراتب الانتقالات
المترتبة بعضها فوق بعض لهم من منازل السلوك كالانتباه واليقظة والتوبة و

الانابة

۴۲ وهذه غاية الى هو ما اشار اليه اهل السلوك من منازل النفس ومنازل القلب ثم في مراتب
العارف في الافعال والصفات الاعتبار في الذات بما لا يحصى كثرة ثم النفس
في قوله تعالى ثم يعرج اليه يوم كان مقداره الف سنة نص صريح على ان كل
روح من الارواح المقدسة لا بد وان يكون مدة كل نزوله وصعوده اما
بين المبدأ والمنتهى بهذا المقدار بل يحتمل الا يكون بعضها كذا او بعضها
يقطع المسافة الموجبة في قليل مدة يتصور لان ذلك مما يتفاوت
في الناس بحسب مراتب جواهرهم لطافة وكثافة ومراتب توافق
المعاونات والمعدات كثرة وقلة وتطابق الاوضاع للطالع السماوي
ومقتضيات الطالع الاحكامي من حيث توجه الحق اليه شدة وضعفا
بحسب منح عدد من الاسماء التي تقتضي سرعة العود والظهور لها او قلة منها
او بطلان فما فرضنا التقول الان في اذا في قول الحق في الازل الست
بربكم وذلك تعلقه الحجاب في شدة الصغار في الفطرة كشف استغفاري
لا يبعد ان يكون اليوم المذكور المقدر بالف سنة من ايام الدنيا اشارة
الى عمر الايام السبعية الدنياوية التي سنة منها مضت وانقضت
قبل هذا اليوم المسمى بالجمعة وهي السنة التي كان كل واحد منها اشارة
الى ميلاد وحد منها الى ميلاد واحد من الانبياء العظام الست الذين هم
ومتابعتهم صعدت النفوس الشريفة الانسانية من المغارب فليس
الا على عليين وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله
عليه وآله اجمعين واما اليوم السابع وهو الذي للمحمديين من اولاده المعصومين
سلام الله عليهم اجمعين وورثتهم الراسخين في العلم الكاملين في العمل القائمين
بامر الله الكاملين المستخلفين وفيه الا زمان ظهور المهدي عليه السلام فوقت
به يكون غاية ارتفاع نهار لهذا اليوم وغاية المطلع شمس الحقيقة في دور
سماء الاستقامة الحقيقية ومعدل نهار الاعتدال الجمع الكمالي فيه ظهور دين

العليين ۳

بتوحيد الذات وتعلقات ظلام الشرك الأخفى وانقطاع الباطل بالوهم بالكلية
اذ يعلمون ان الارض قبضته وعد الله بعد ما ملئت ظلماً وجوراً وعند ذلك يقوم
الساعة لان وجود الدنيا مبني على الحجاب والاحتجاب وحيث رفع الحجاب وانقشع
السحاب فلا وجود للدنيا مع السراب لشدة اشراق الحقيقة الموجبة لاضمحلال الرسوم
والاطلال والحجب والظلال اضمحلال الجليد وذوبان الثلوج عند ارتفاع الشمس
في رابعة النهار واما اليوم المقدر بخمسين الف سنة في قوله تعرج الملائكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فهو يوم من ايام الله تعالى العلي بالذات
ذي المعارج العلى التي يعرج بها الى القيمة الكبرى الى الحضرة الالهية وهي ايام الله
السرمدية من ابتداء الازل الى انتهاء الابد وهو غير اليوم لانه يوم من ايام الرب المقدر
بالف سنة الذي وقت به التدبير في قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم
كان مقداره الف سنة مما تعدون ووقت به نفاذ الحكم وانجاز الوعد
في قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وهو اليوم الآخر من الاسبوع
الذي هو مدة الدنيا المنتهية بنبوة خاتم الانبياء صلوات الله عليهم وظهور دينه و
نوره الذي يكمل في آخر الزمان لقوله تعالى ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
وان كان اول الآخرة لكان فجر اليوم السادس والى هذا السابع اشار صلى الله عليه
وسلم بقوله ان استقامت امتي فلها يوم وان لم تستقم فلها نصف يوم
وقدر البعثة الى الساعة كهاتين كما ذكرناه وبالجملة فهذا اليوم من ايام الربوبية
وهو مقدار قضاء الربوبية بظهور اسمائه التي هي تعينات التي تندرج مع الله
تاميها في امهاتها السبعة وهي الحي القيوم العالم القادر السميع البصير المتكلم والكل
هذه السبعة ربوبية مطلقة بالنسبة الى ربوبيات الاسماء المندرجة تحت
مقيدة بالنسبة لا ربوبية كل واحد منها عمله مجرى الى ابتداء نهايته بالتجلي
وكان هذا اليوم المذكور سبع من ايام الدنيا فمدة الدنيا سبع من ذلك الجمع الذي
الحاصل من ضرب ايام الدنيا في عدد اسماء الربوبية وهو تسعة والاعيون

سنة

سنة فاخره الخمسين الذي هو يوم واحد من ايام الله وهو يوم القيمة الكبرى والله
اعلم بحقائق الامور **تنوير تمثيلي** اعلم ان الله تعالى وضع العالم على هيئة مدينة
كاملة فيها مساجد وبيع وصلوات ودار الذين فيها مجالس وجمعات
واسواق وكان للمدينة ضياع وعمال لهم اجرة وارزاق وفيها بيع وتجارة
يتعاملون بدراهم ومكاييل ولهم مظالم وخصومات ولهم فيها قضاة
وحكام وعدول ولهم نقد وطعام وفضول وان من سنة القضاة والحكام
البروز والجلوس لفصل القضاء في كل سبعة ايام يوم واحد فهكذا الحق حكم
القضاء الالهي في كل سبعة الاف سنة مرة لعرض النفوس الجزئية لدى الملك
الحق المبين لفصل القضاء بينها فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال
حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ووردت الاخبار فالجمعة الدنيا
سبعة الاف سنة بعثت في آخرها قال النبي صلى الله عليه وسلم على جميع الامة يقوم
القيمة وهو يوم العرض الثاني كان يوم العرض الاول ما اشار اليه بقوله واذ
اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وبين اليومين
كل يوم كالف سنة مما تعدون **قوله سبحانه** ذلك عالم الغيب
والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن كل شيء خلقه ذلك المدبر
عالم يكون على عين ذاته الاشياء على كل وجه وتعينه وايجاده
على ابلغ النظام والاحكام مبين علمه وتدبيره فكونه غيب شهادة وشهادة
غيبا وهو العزيز في غاية العظمة والكبرياء بريا ذاته عن وصمة الحدوث
والامكان وعن شوب الاشتراك والمماثلة مع الماهيات الرحيم الذي يصل
نور فيضه واثر وجوده الى كل عال وسافل وعام وخاص ودان لكونه في العلو
والعظمة من جهة الذات والوجود والمبدأ ومن جهة الفيض والجود ولهذا
عقبه بقوله احسن كل شيء خلقه فان ذاته في غاية الجلالة والعظمة و

كان الموجودات كلها نتائج ذاته واشعة انوار صفاته فكلها في غاية ما يمكن من الحسن
والكمال لانه ما من شيء خلقه الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة الالهية واوجبته
العناية الازلية فهي من جميع المخلوقات حسنة في غاية الحسن المتصور في حقه وان تفاوتت
وانقسمت الى حسن واحسن اذ فيه بعضها الى بعض كما قال سبحانه لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم واما الشرور والآفات التي ترى في نظر المحجوبين شرورا ليست
شرورا بالحقيقة لان الشر الحقيقي عدم او عدمي لا وجود له واما الذي يؤدي الى الاعدام
ذات او عدم كمال الذات فانما يسمى باسم الشر مجازا [illegible] خلق لاجل النفع
في الاشياء [illegible] خالق القوى والقدر وما يحدث شرا في تركه شر كثير
منه وهو ايضا لا يوجد الا في جزء ما من جزء الارض وهي حقيرة بالقياس الى
السماوات [illegible] هذه الآفات مع حقارتها بالنسبة الى جملة السماوات
المقهورة المطوية تحت اشعة انوار القادسات والقاهرات [illegible]
كلها في قبضة الرحمن وما نسبته لعالم الامكان [illegible] القصور ونقصان الحجاب
الكبرياء الباهر [illegible] فقد لاح ان الوجود كله على احسن ما يتصور من الحسن
وهذا برهان نيرة على هذا المطلب اوردنا في مواضع من كتبنا على وجه البسط
والتحقيق من اراد الوقوف عليها فليطلب من هناك وبالله التوفيق قوله سبحانه
وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين
ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا
ما تشكرون لما وصف خلقه بالحسن ولا ريب في ان احسن النظام [illegible]
بنهاية المطلوبة منه وغاية [illegible] ذاته تعالى معروفا ومعلوما كما دل
عليه الحديث القدسي من قوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لاعرف وتمام معرفته [illegible] كون الحادثة هو الروح الانسانية الذي
هو نور من انوار [illegible] على الطبقة العلية [illegible]
عرشين الجسم البخاري القلبي [illegible] بالجرم السماوي [illegible] وهو دخان فاراد

ان

ان يشير الى عجيب [illegible] خلق كل شيء الا كيفية خلقة الانسان الذي هو ثمرة
الوجود والخلائق ثم لما كانت حقيقة الانسان ذات جهتين مركبة من جنسين
انما خلاصة العالمين بدنه من صفوة الاجسام وروحه من صفوة الارواح
كما ان العالم بتمامه منقسم الى غيب وشهادة كذلك الانسان الذي هو على صورته
عالم صغير مشتمل على غيب وشهادة اي روح وجسم فاشار الى جهات تكون
كل منهما وقدم بيان نشوء البدن على بيان نشوء الروح لكونه اظهر وجودا واجلى معرفة
على المتوطنين في دار المحسوسات فقال مشيرا الى نشأة البدن وبدأ خلق الانسان
من طين هذا الجنس اصل خلقه الذرية في اول شخص وجد كآدم عليه السلام
فانه كان انسانا تولد بامر من غير مادة باقية من شخص آخر او شخصين استعدت
لوجود ذلك الانسان استعدادا قريبا ثم قال ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين هذا الجنس وجد [illegible] فكان
جزءا من [illegible] الذرية وانما سميت
ذرية الانسان سلالة لانها تنسل منه اي تنفصل منه وتخرج من جلده
نحوه قولهم للولد سليل ونجل وقال مشيرا الى نشأة الروح وابهمها ثم سواه
ونفخ فيه من روحه ونعم ما قال الزمخشري من قوله ودل باضافة الروح الى ذاته
على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه [illegible] ويسألونك عن الروح قل الروح
من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا واعلم ان [illegible] في الروح عظيم والكلام
فيه طويل [illegible]
هذا الروح المذكور في هذا الموضع ما سماه الاطباء وهو الجرم الشبيه بالاجرام السماوية
لصفائه واعتداله وتوسطه بين الكيفيات المتقابلة [illegible] الملموسات
والاطراف المتضادة [illegible] بمنزلة الخلو عنها وليس المراد
منه ما سماه الحكماء النفس الناطقة [illegible] مرتبتها مرتبة العالم
العلوي [illegible] الروح [illegible]

وكل ما كان من امر آلهية وعالم جبروتية وقاهرية فشأنه تأثير في الاشياء بالقهر والاعتناء من غير انفعال او استكمال بما تحته ذلك كيف يمين متعال عن المبادئ ويكمن الحاصل من ذوي المادة الجسمانية نوعا طبيعيا ذا مادة وصورة له تركيب اتحادي منها كما هو شأن النفس اذا اثرت في شئ ما اثرت لتاييده بهذا الروح المسمى عند بعضهم العقل الاول ويشير الى ذلك قوله تبارك وتعالى خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب الى ان قال فاخلق ثم قال له اقبل فاقبل فقال له الكل فقال الحمد لله الذي ليس له ضد ولا ند ولا شبيه ولا كفو ولا عديل ولا مثل الذي كل شئ خاضع لديه فقال الرب تعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك ولا اطوع لي منك ولا ارفع ولا اشرف ولا اعز منك بك اوحد وبك اعبد وبك ادعى وبك ارجى وبك اخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب فخر العقل عند ذلك ساجدا فكان في سجوده الف عام فقال الرب تعالى ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فرفع العقل رأسه فقال الهي اسألك ان تشفعني فيمن خلقتني فيه فقال الله جل جلاله اشهدكم اني قد شفعته فيمن خلقته فيه وهذا الحديث تتفق عليه كتب الحكمة وان كان العبارات مختلفة في العقل والى حضرت هذا العقل الكريم اشتق واوثق وقد صرح به بعض الادباء وهو قبال الى العقل الفعال في تفسير ما ورد في آية الكرسي بالاذن يريد عليه وذكر هناك ان هذه الصفات كلها صفات ثبت في حق الحي الحجب مقام المحمود عند ربه. **اشارة** اعلم ان الروح البخاري الموضوع لمسائل علم الطب كالكل للروح الالهي ومحل للاستواء عليه ومعسكر لقواه وجنوده وهو ايضا حاصل بعد تسوية العناصر وتعديلها وتوسطها في الكيفية بين الاطراف المتضادة كما ان هذا الروح الالهي الذي هو موضع لمعرفة الله وعلم المعاد حاصل بعد تسوية الاخلاق وحصول الاعتدال والتوسط في الصفات الروحانية بين اطرافها المتقابلة فان الاعتدال كيفية حاصلة من العفة المتوسطة بين افراط قوة الشهوة المسمى بالفجور وتفريطها

المسمى

المسمى بالخمود ومن الشجاعة المتوسطة بين افراط القوة الغضبية وتفريطها المسمى بالتهور والجبن والحكمة المتوسطة بين طرفي القوة الادراكية المسماتين بالجربزة والبلاهة والعدالة ايضا متوسطة بين الظلم والانظلام الحاصلين من افراط بعض تلك القوى وتفريطها ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان اشارة الى ان كمال الانسان بحسب النشأتين منوط بالعلمين هذين الروحين اذ بمعرفة الطب والعمل بمقتضاه تصلح الروح الذي خلق من طين لكن صفوة العناصر تغلب عليها الارض ومرجعها اليها وبمعرفة العلم الالهي والدين الرباني تصلح هذا الروح الذي من امر الله ومرجعه اليه تعالى فيما صلاحها اصلاحها وتعديلها تصلح امر المعاش في الدنيا وباصلاح الآخر تصلح امر المعاد في الآخرة والاحوط عند الاكياس ترجيح صلاح المعاد على صلاح المعاش وعيش الآخرة على عيش الدنيا لما ورد في الحديث عليه الانبياء والاولياء والصديقين سلام الله عليهم اجمعين. **تنبيه فرقاني** اعلم ان اكثر الالفاظ الواردة في الكتاب الالهي من الالفاظ الموضوعة للحقائق الكلية المجملة تطلق تارة ويراد بها الظاهر المحسوس وتطلق تارة ويراد به سره وحقيقته وباطنه وتارة يطلق ويراد به سر سره وحقيقة حقيقته وباطن باطنه وذلك لان اصول العوالم والنشآت ثلث الدنيا والآخرة وعالم الالهية وكلها متطابقة كل ما يوجد في هذه العوالم يوجد في الاخرى على وجه يناسب كل موجود لما في عالمه الخاص به فالروح مثلا كما يطلق على الجسم البخاري ويطلق ايضا على النفس الحيوانية او الانسانية ويشترك جميع هذه الاشياء في الاول وبهذا كذلك يطلق على الروح الالهي الذي هو محل استواء الحق بلا واسطة ومحل نفخه وفيضه القلب وهي الخلافة الكبرى من الحق والسلطنة العظمى نيابة عنه تعالى فمن تلك الالفاظ لفظ السمع والبصر والفؤاد فان هذه الثلثة ربما يراد بها الاعضاء الثلثة كالاذن والبصر في العين واللحم والقلب اللحمي وما يتعلق بها من الاعصاب

وهو داخل كشف عالم الخلق والتقدير وعالم الشهادة وربما يراد بها القوة
السمعية المدركة للأصوات والألفاظ والنغمات والقوة البصرية المدركة
للأضواء والألوان والقوة القلبية المدركة للمفهومات والأمور المعقولات
والمسلمات المعقولات وتارة يراد بالسمع سماع المواعظ والحكم الغريزية و
الآيات الإلهية وبالبصر مشاهدة أوليائه وأحبائه ومعارفهم وتصديق حامل
وبالفؤاد الروح القدسي الموصل إلى الله تعالى بنور العرفان وهذه المعاني خيرة حاصل
اشتراك الجميع الناس فيه ما يختص بالمقربين وكذلك معانيها المتوسطة مما لا يشترك
الجميع فيه إذ ههنا شهود وجود لا يحيزه ما يختص بالمتوسطين من الناس وهم
أصحاب اليمين وأهل السعادة العلية الفائزون بنعيم الآخرة بميراث علمهم لكن
عالمهم مشوشة مغشوشة بالجهل المركب والاستعداد بإزاء الخروج عن
صفو الاستعداد الطبيعي بالأفكار الاعتقادية الباطلة الوهمية في أحوال المبدأ والمعاد
فإذا علمت هذا فاعلم أن قوله وجعل لكم السمع والبصر لما وقع في معرض الامتنان والإظهار
للإحسان فالظاهر أن المراد بالسمع والبصر ههنا ما يختص بأحبار الله وأوليائه
والمقربين لا البعيدين الناكرين ممن ليس لهم نصيب في القرآن وهم عن السمع لمعزولون
ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ولا من الذين كانوا
عمي القلوب عن مشاهدة الحقائق كالبهائم والأنعام وأنظارهم في الجهل
وعمي والصم عن مشاهدة آياته وسماع ذكر الحبيب ولو كان لفظ السمع
والبصر ونحوهما وقع في القرآن كان المراد منه ما وقع فيه الاشتراك لجميع
الناس من هذه المشاعر الحسية الحيوانية فالسلب أنه سبحانه معانيها عن الأكثر
وللجهل لقوله مع أنهم فهم لا يبصرون مع وجود هذه الآلات فيهم وكذا في
قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين
لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلا
سلب انتفاعهم بهذه الآلات وصرفها فيما خلقت لأجله لا يرى لهم

بسبب

بسبب شكر هذه النعم الدنيا ونعمة بواطن هذه المشاعر وحقائقها أو لعدم نصيبهم
عن تلك النعمة الباطنة وقبال استعدادهم واستحقاقهم لها فكان نصيب
الأنام منها وإنعام حق لبطلان استعدادهم بالمسخ والطمس لعدم الشكر منهم قسمة
هذه النعم وبعد كلاف ما أعطيت له وفي قوله قليلا ما تشكرون إشارة
لطيفة إلى أن هذه الظواهر نعم جليلة يجب الشكر عليها بصيد المقام أسرارها و
حقائقها وقوله جعل لكم السمع والأبصار وإن كان ظاهره مشعرا بعموم هذه العطية
الآن لوقع في معرض الامتنان والإحسان ليس إلا مختص بالقليل الثابت درج
من الناس ممن بواطن هذه الظواهر وغيوب هذه الشواهد لأن الآلات المجردة عما
هو الأمور الشريفة الباقية الأخروية حسن ذكرها بعد ذكر الأمر
المحسنات بالنعم الأولى وعدها في معرض ذكر أفعال الإلهية وبعد ذكر عظائم الأمور
الصادرة من الحق سبحانه من التدبير المتعلقة بها أن أهل الحجاب الكثيف
وأصحاب البحث والبعد عن عالم الملكوت محرومين عن النظر إلى آيات الله و
شهود الحق مع وجود هذه الأبصرة الدنيوية قوله تعالى وتراهم ينظرون إليك
وهم لا يبصرون أي ينظرون إليك من حيث شخصك فإنهم لا يرون
من أولياء الله وأحبائه ومحجوبين لا البشرية المحسوسة وليس لهم اطلاع
على أحوالهم الأخروية وأهل القرابة الإلهية ولذلك حكى الله عنهم عن مكرهم وجهلهم
وإنكارهم لوجود الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين بقوله قالوا ما أنتم إلا بشر
مثلنا وبقوله إن هو إلا بشر مثلنا وإن سألت الحق فليس معنى الكفر إلا هذه الكثرة
والاحتجاب بهذه الحياة الدنيوية والوقوف بهذه الحواس الحسية والإنسان
عالم التجرد عن هذه المشاهدات الأسباب لم يخرج إلى فضاء الإيمان ومعاينة
أهل الإيقان وأصحاب المشاهدة والعيان فكل أحد ليس إلا سميعا
بصيرا بالسمع والبصر الأخرويين عارفا بحقائق الأمور شاهدا بجمال
أوليائه وأما من شاء بذرة في قلبه يسمع آيات الله بسماع عقلي و

ملكوت السموات والارض ببصيرة كشفية فيكون بصيرا ببصره سميعا بسمعه
ما شاء بمشيته كقول النبي صلوا كما رأيتموني اصلي ولو كان حتى كصلوة من
الذي قد رجع الى مثل صلوته فانه صلى الله عليه وآله وسلم كان يصليها في حال انزعاج
كان في حال البينة للحضور مع الرب سبحانه فقد شاهد مشاهدة ملكوته جل جلاله
هذا ولحق بانه ثبت حيوة طبيعية وانها في حق بالعرض كثير الحيوان وعظمه وظلفه
قوله سبحانه وقالوا أإذا ضللنا في الارض أإنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم
كافرون قالوا اي منكروا البعث والحشر وقيل القائل ابن ابي خلف وارضاهم
بقوله اسند اليهم جميعا أإذا ضللنا في الارض اي غبنا فيها وصرنا ترابا مختلطا او
ذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميز منه كما يضل الماء في اللبن فان كل شي
غلب عليه غيره حتى يغيب فيه فقد ضل وقيل معناه غبنا في الارض بالدفن فيها
من قول الشاعر وآب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونائل
وعن قتادة ومجاهد ان معنى ضللنا هلكنا وروي عن امير المؤمنين عليه السلام
صللنا بكسر اللام يقال صل يصل ويضل وقرء الحسن صللنا من صل اللحم واصل
اذا نتن وربما يقال في معناه صرنا من جنس الصلة وهي الارض أإنا لفي خلق
جديد استفهام انكاري لغاية كونه مستبعدا بل مستحيلا عندهم اي انحن حيا
مبعوثون بعد الفساد والاضمحلال والظرف في ضللنا متعلق بما يدل عليه انا لفي
خلق جديد من نحيى او نبعث او نخلق مجددا بل هم بلقاء ربهم كافرون اي
انكارهم للوعد والوعيد وثواب العقاب لكونهم يجمع ذلك انما نشأ من
كفرهم بلقاء ربهم وجحودهم لبعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتكذيبهم له وجحد
النبوة ولا نبعد تصحيح صدق توحيده ورسالته لم يبق لانكارهم ما يخبره المخبر الصادق
مجال لعلهم متعزلين بان الظاهر عن الاستحالة والامتناع وهو كلما ظهر عند
تمام الفهم ما نسخ لهذا العبد وظهر انه اذا ما ذكر في الكشاف بعد ما جحد معنى
لقاء ربهم الوصول الى العاقبة اي تلقى ملك الموت وما وراءه وهو ما ذكرتم

بابدان

بالابدان ضرورة الى ما هو ابلغ منه في الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في
النهاية بالابدان وحده ولا يركب خطابا بذلك في ملك الملكوت وبالرجوع الى ربهم
بعد ذلك مبعوثين محاسبين حكمة قرآنية اعلم ان علم المعاد من اعظم مهمات
الايمان وجمهور واشرف ساير الحكمة المتعالية وفصولها قل من الحكماء من لم
تزل قدمه في سلوك طريقه وقل من بلغ فهمه الى ادراك حقيقته وخاض في لجة بحر
تعمقه ونهاية في الاعتقاد بهذه المسئلة بين مقلد محض وجاحد صرف وكم من مجتهد
في سائر المسائل اذا وصل بها حمل قلادة التقليد عنقه طاعة للشرع المبين
وكم من باحث سليم ساير طرق الاعتقاد ما مات الا على امانة ويقين فهمه جل الاصول الاعتقادية
متى استعرض هذه المسئلة على طبعه لم فاد جحده وانكره ونهج طريق الغواية والانحراف
عن جادة الحق واليقين ولذلك ما وقع التكرار والاكثار في القرآن المجيد لبيانها
ودفع الانكار والاستنكار عن الخصوم بطرق كثيرة لبيانها والاهتمام بتحقيقها
وتقريرها ازيد من غيرها وذكر جحود الجاحدين فيها اكثر من ذكر جحودهم في غيرها
ولم ار احدا من الحكماء الفضلاء عنده جزء تحقيق في هذا المرام الذي هو قرة عيون
الكلام ولقد وجدت في كلام جمع من فحول علماء الاسلام من الشافعين المحققين
ما كان فيه شفاء العليل وهذا الداء العضال الذي اعيت اطباء القلوب من الحكماء
العظام او كمن به دواء عليك في حل هذا الاشكال الذي اعيت دواهيه
الخاص والعام وقليل من فحول اساطين الحكماء الربانيين من حقق علم المعاد
الجسماني على النهج اليقيني والحكمة الطمأنينة الربانية والسكون العرفاني الذي المقصد
الحكمة الدنيا ويتدرج فيها نتيجة الوجودية والقضايا الالهية العقلية لا يستوجب المطلوب
تمامه فكيف يجد الانسان الطريق الى مشاهدة المطلوب الذي به جحود ذي
الاعتقاد وبها علم المبدأ والمعاد والحكماء كابي علي بن سينا ومن في طبقته
وان بلغوا في تقديس المبدأ وتنزيهه عما لا يجوز عليه من التشبيه والتنظير
الا ما بلغوا او وصلوا في توحيده تعالى عن شوب الاثنينية والتركيب العقلي والذهني

والاعتبار والتخيل وغير ذلك من وجوه القصور والاحلال التي قال اي ما وصلوا اليه لكنهم قد قصروا بالسيرهم في علم المعاد وعجزوا عن بلوغ اخرهم بالعجز والقصور عن الاطلاع والشعور على احوال الاخرة ونشأة الغيور وحالة النشور وكان هذا القصور مما لا يمكن الوصول اليه والاطلاع عليه الا بنور متابعة افضل الانبياء صلى الله عليه واله وسلم والاقتباس من مشكوة نبوته والاستضاءة بنور انواره واتباعه ولذا قد الهم

لمعة الهية

لا زوجه طلمة شيطانية ان ما حكى الله سبحانه عن الكفار بقوله ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد اشارة الى اعظم شبهة تمسك بها الجاحدون للمعاد واقوى ريبة تشبث بها المنكرون للبعث يوم التناد وقوله بل هم بلقاء ربهم كافرون اشارة الى جواب ما يصلح جوابا عما يتصور في رفع الخطاب اما تقرير الشبهة فهو ان عمدة ما يشوش الذهن ويبلد الطبع في باب المعاد هو استبعاد تحقق اعادة الانسان بعد موته لان اعادة المعدوم اذا كان البدن المعاد هو بعينه البدن الذي كان في الدنيا وذلك مستبعد عند العقل واما ان يكون المثاب والمعاقب غير الشخص الذي صدر منه الطاعة والمعصية بحسب العدد وقوله ائذا ضللنا في الارض الاية اي عدمنا وصارت اجسامنا مستحيلة الى التراب وزالت هويتنا الشخصية فبعد ذلك يتجدد لنا وجود اخر والوجود لا يتشخص فلو كان شخصا واحدا لا يمكن فيه تغاير وهو ثابت فكذا لا يمكن له وجودان لامتناع الزام ان لا يمكن التوافق وهذا بعينه هو ما حكاه تعالى عن قول من يجحد الاخرة بقوله ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا واما تقرير الجواب وتوضيحه على وجه يندفع به هذه الشبهة ونظائرها فهو مما يستدعي تمهيد مقدمة هي ان جميع الموجودات العالمية سيما الانسان كائنة ما كانت متوجهة نحو المبدأ بحسب الجبلة والاصل الذي هي الفطرة التي لا تخلو عنه طبيعة ولا جسم ولا عقل ولا نفس ولا سماء ولا دار ولا برو ولا بحر ولا ملك ولا حيوان الا من غلب عليه الوهم من شياطين الانس والجن فجميع الموجودات متوجهة نحو المبدأ جل شانه طبعا وارادة لقوله تعالى

فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين الا ان الانسان الكامل ممن يصل في سيره بحيث الى المقصود الاصلي والمحبوب الحقيقي ويرجع الى الغاية التي يتوجه اليها بحسب الفطرة التي فطر الله الناس عليها ويرجع على الله المبدأ الذي فارقه كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ومن يهن الله فما له من مكرم فاذا علمت هذا فاعلم ان هذه الحركة المعنوية الانسانية من لدن كونه جنينا الى غاية كونه بالغا عاقلا شكورا صبورا ذكيا ذا قوة حكيما وليا وهلم الى ان يصل الى جوار الله وقربه لا بد لها من موضوع باق من اول حركته الى منتهاها والا لم يكن اشتداد ما كان طفلا صغيرا بعينه والذي كان شيخا كبيرا ومع ذلك فقد تبدل منه جميع ما كان له من مقداره وكيفه واينه ووضعه ونشأته وفعله وانفعاله وجميع ما يقال له في عرف اهل النظر العوارض المشخصة فقد علم ان من ظن ان هذه الامور مفيدة للتشخص او هي مما بها يتحقق الشخصية فقد خطأ خطأ فاحشا بل امثال هذه الامور امارات للتشخص وحدها واثار منسوبة اليه بوجه من الوجوه من غير علاقة لزومية بينها وبينه وانما الهوية هي نحو وجود خاص هو نصيبه من فيض الربوبية ولكل وجود من الوجودات الفائضة عنه تعالى شئونات مختلفة متفاوتة في كثرة المظاهرات وقلته بحسب سعة قوته وسلطانه والوجود في عين كونه من موجودات هذا العالم السفلي لا مجال فيه من حد نقص لاحد من الكمال بحسب الدنيا كالبذر الذي يصير ثمرة لكان انتقاله من حد الجمادية الى حد النباتية او كالنطفة الجمادية التي تصير حيوانا غير ناطق فان سعة سيره من حد الجمادية الى حد الحيوانية والاتحاد بنوع الانسان فهو اوسع مجالا واكثر اثارا وفعالا وارفع صعودا الى جهة العلو واعظم قوسا من المنصف للصعود من دائرة الوجود التي وقع فيها السفر الالهي والتوجه الى جنابه للموجودات العالمية وذلك لا نزر كالذي يسيره الحثيث من هذه الدار الفانية الى الدار الباقية الالهية وينتقل في جوهره من

ما صنفه اسرى ويعبا
مجازيمعي

نشأة ثانية وهذا هو الارتحال وهو انتقال من عالم فالناس مشتركون في السير والورود
الى الله فمنهم شقي وسعيد والشقي فان توجه بالفطرة الى الله تعالى لكنه يقع في الشقاوة والكفر
لما ذكرنا ان الخلق متوجهين اليه تعالى والى الدار الآخرة لان النفس الانسانية نشأة
ثم ولى وجهه راجعا الى الشجرة ومن اسقط شروقها وغروبها فهبطت الى النشأة
الثانية وغربت فيه وستطلع هذه الشمس عند خراب النشأة من مغربها وتعود الى
باريها وخالقها الا ان النفوس السعداء كالشموس زاهرة مشرقة غير محجوبة عن الحضرة
الربوبية وان نفوس الاشقياء وان ردوا الى اسفل سافلين مظلمة منكسفة
ناكسة رؤوسها عن جهة عليين كما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤوسهم عند ربهم فتبين ان نفوس الاشقياء ايضا راجعة الى ربهم متوجهة اليه كالسعداء
فطرة وارادة الا انهم لما اشتهم لقاء ربهم منكوسون ممسوخون قد انقلبت وجوههم
الى قفيهم وانتكست رؤوسهم عن جهة فوق الى جهة سفل وذلك لحكمة الله وقضائه
السابق فيهم جرمه توفيقه واما تمام هذا السفر الحقيقي والتوجه بالفطرة الى الغاية
الحقيقية والمقصود الاصلي فانما يتأتى للكمّل والافراد وهم اقطاب الله وعباد
الله من اجلهم خلق العباد وبهم رزق المعمور وبهم يمطر السماء فهم الذين يرتقون
بالمعراج المعنوي والسير الباطني الجبلي من حد العبودية والجسمية والنطفية الى عالم
البشرية والعقلية والملكية ما رأى عين كل نفس وعقل حتى الى نهاية القصوى
والمقصد الاقصى فاطلعا كما نصف دائرة الوجود نزولا وصعودا الاقرب كما
لحق المعبود … فراغ من هذا العالم الفاني المعبود الذي … وقع في صف نعال المجلس
لله فاضه والحيرة والجود … بعلم والنهاية لكونه المقصود في جميع هذه
المراتب والدرجات هو الحق … يحفظ وحدته وشخصيته بقاع … موجودة
مستقر هويته العينية بوجوده الذي يليق به وان تطور بهذه الاطوار وتشأن بهذه
الشئون فاذا تبين وتحقق لك هذا فاعلم ان قوله سبحانه من … كل فرد
اشارة الى رد شبهتهم وذلك … ووجه النزول التنبيه على قصورهم عن

ودرك

درك هذا التوجه الفطري للعباد الى العالم الآخرة ولقاء ربهم في المعاد وثانيا في التنبيه على فساد
قولهم ان المتشخص المعاد في المعاد غير الذي كان في الدنيا بحسب الشخصية وبعد …
هذا وذلك بحسب الباطن والحقيقة كما ان زيدا الشاب هو بعينه زيد الطفل
وان تبدلت جثته وجميع اعراضه وصفاته وذلك لان تشخص الشيء بفاعله
ومقومه وكذا وجوده الذي هو به هو لا ببدنه وعرضه المعين واطلاق التشخص
على الاعراض المشخصة عند … بالتجوز تسمية للشيء باسم سببه وزوال الاثر و
العلامة لا يستلزم زوال المؤثر المعلوم به فقط وثالث الاشعار بان انكار
المعاد والجهل بوجود عالم جزائه … المعاد وفيه حشر الاجساد والحساب
والميزان ناش من المغترين بعقولهم القاصرة المحجوبين لغطائهم عن ابصارهم وبصيرتهم
… بعدم اعتدالهم بان وجود الانسان ووقوعه في هذا العالم امر عارضي
له بعد خروجه عن فطرته الاصلية التجردية ونزوله من جنة ابيه ادم بجناية صدرت
منه وكل من خرج من موطنه ومعدنه لامر عارض لابد وان يرجع اليه ولو
بعد حين ما دام بقاؤه على فطرته الاصلية وعدم مسخه وظلمته بالكلية ولكن
معادن النفوس مختلفة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الناس معادن كمعادن
الذهب والفضة فكذلك غايات قصودهم ومراكز حركاتهم ونهايات
اسفارهم كما اشير اليه في قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم فالنفوس التي
لا يمكن بينها وبين محل النزول واسطة تنجذب الى الاعلى جبرا وطبعا كما ينجذب
الابرة من حديد الى المقناطيس بغير … القوة وهذه النفوس من العارفين
بالله وصفاته وافعاله وكتبه ورسله واليوم الآخر واما النفوس الصادرة عنه
بواسطة الوسائط الفلكية او النفسية او العقلية او … او الجسمية
فيقع لهم الانجذاب الى معادهم الاصلية لحكمة قضائه وقدره واليه اشار الشيخ عبد
الله الانصاري في قوله الهي لطف … فوقك … لطف …
لما جهدوك فالنفوس التي لم يكن بينها وبين النزول حجاب من حجب … او نقص

او دنيا او مرة فهم الذين يكونون في الصف الاول في القرب ومعرفان بالوحي او
الالهام او مشاهدة لقوله تعالى السابقون السابقون اولئك المقربون واما
النفوس التي بينها وبينه حجاب وواسطة فاما ان يعرفوا به من وراء حجاب او حجب
كالرسالة وهم عامة لقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا وكل منهم له مرتبة معلومة في الجنان ودرجة خاصة بحسب منهم عن
الحق واما الذين يجحدون القار انه تعالى وهو دار الاخرة فلا محالة ليست درجتهم فوق ان
يصلوا الا الى في المنازل السفلى السوفلى وهي الجحيم التي هي حقيقة هذه الدار الظاهرة
وصورة الطبيعة التي هي الظلمة الكبرى وتشهد متطلعة على الافئدة لقوله تعالى انها
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وستظهر صورتها الحقيقية منكشفة عما هي
عن غبار هذا العالم كصورة الجنان المستابة لقوله وازلفت الجنة للمتقين وبرزت
الجحيم للغاوين فالنفوس الكافرة الجاحدة ليست لهم وزن بعوضة عند الله ولا لهم
نصيب الا من جنس هذه الدار التي ستبرز لهم في صورة جهنم الاشرار لقوله وبرزت
الجحيم لمن يرى فيصير معلومة لهم يوم القيمة بالشهود العياني لقوله تعالى كلا لو تعلمون
علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وذلك كشف الغطاء عن بصيرتهم
فصار بصر بصيرتهم حديدا لقوله لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وهي اي موجودة معهم هيهنا وفي الان لقوله تعالى وان
جهنم لمحيطة بالكافرين تتمة تنبيهية اعلم ان في هذا المقام ابحاث
قوية وتحقيقات شافية تنكشف لدفع شكوك وشبه اوردت على مسئلة المعاد
الجسماني وبعث الابدان ورد الارواح اليها حسب ما نطقت به الايات القرانية
وجاءت به الشريعة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام والجنة وثبات وجود عالم
اخر بمقدار غير هذا العالم في داخل حجب السموات والارض خارج عن شهود هذه
الحواس الدنياوية فيه جنة السعداء وجحيم الاشقياء وذكرناه في كتابنا المسمى بالمبدأ
والمعاد محافظة للخروج عن ظاهر التفسير لذوق رد ما جاء فمن اراد فليرجع اليه لانا

لكن لو اوجب على المستبصر ان يعلم ههنا جملة القدر الذي ذكره ههنا جمال الله وهو ان
عمدة شبهة المنكرين للمعاد الجسماني وشبهات اللاتهم امور ذكرها او بعض الذي ذكره بعض الصحابة
عليهم وازاح فسادها وذكر شرحه في عدة مواضع من القران منها ما ذكره في
السورة سورة الله وجوابا ومنها ما ذكره في سورة مريم بقوله ويقول الانسان ءاذا
ما مت لسوف اخرج حيا او لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك
شيئا ومنها ما ذكره في سورة يس بقوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من
يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة والسلوك الى الشبهة
في الجميع واحد كما ذكرنا وثانيها ان الجنة والبعث والحشر والجنة والنار ان اوقعت
وتحققت ففي اي موضع تكون ان كانت في السماء او في الارض او فيما بينهما فان كانت
وقعت في وجه الارض فكيف يسع وجه الارض لجميع المخلوقين كلها وقدر عرض
ساحتها الجنة بل يسع فرادها اس التي حصلت في هذا في هذا عن
تناسل وارتفع اصوات فكيف من اجتماع الافراد الحاصلة في ولا
ودهور محصورة في عدد وان كانت في وجه الطباق السموات فكيف
يوافق قوله تعالى في جنة عرضها السموات والارض وان كانت فوق الافلاك
كلها فكيف وجودها في لاجهة مع كونها ذات جهات فالجواب عن
الاخرة عالم تام برأسها ليس منتظم مع هذا العالم في سلك واحد وحدة وقعت في جهة
من جهات هذا العالم ولا حيز من احيازها لكونها نشأة ثانية غير هذه
كما ان ما يراه الانسان في نومه من الامور العظيمة والبلاد والصحارى الواسعة
ليست واقعة في حيز من احياز هذا العالم الحسي فهذا جواب الكلام من جهة المكان
وثانيها وهو الاشكال الذي من جهة الزمان والحركة بان ان وجود الجنة لا بد وان
يكون في زمان مستقبل تجدد عقيب الزمان الذي نحن فيه فيلزم ان يتصل زمان
الاخرة مع زمان الحركة في الدنيا وحيث اتصال الزمان يستلزم اتصال الحركة كما حفظه
لدوام الجسم المتحرك سرمدية دورية غير متناهية اعدادا وهو دوار

دائم الكون وهذا يستلزم استمرار هذه الادوار وبقاء الفلك الدوار وهو مما يصادم
القواعد الدينية والقواعد الملية لقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقد
اشار تعالى الى تقرير هذه الشبهة المفصلة بقوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
والجواب الحق ما دفع الاشارة اليه بقوله سبحانه ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم
يخصمون ويتضح على وزان ما علمت من المذكور في دفع الشبهة الواردة من جهة
فان الزمان والمكان كانا متوافقان في الاحكام واين ومتى مثلا زمان في نحو الوجود
والقول في سلسلة الحوادث الواقعة في نظام فكما ان المكان الاخرة خارج عن امكنة
هذا العالم كذا زمانها خارج عن الازمنة بحيث يكون نهايته مما يحيطان بالعالمين بنسبة
كل منهما لنسبة واحدة الى ما بازاء من خصوصيات امكنة هذا العالم وازمنته او
ترى انه قد عبر عن زمان الاخرة بغاية القلة كقوله وما امر الساعة الا كلمح البصر او
قرب تنبيها على خلية الاشياء هناك لكونها على غاية الكمال والتمام وذلك اذا فرضت
مبادي الحركات المتفاوتة قوة وضعفا وسرعة وبطوءا بعضها الى بعض كان من
سهاما تحوالمرمى في مسافة واحدة فوجدت لكل منها اقوى قوة واسرع حركة
فهو قطع زمان حركة حتى لو فرضت قوة مباشرة للتحريك في غاية الشدة كانت
الحركة دفعة منها دفعة واحدة فاذا اشير الى زمان الاخرة اشير الى اقل ما يتصور من
الازمنة واذا اشير الى مكان الاخرة اشير الى اوسع ما يتصور من الامكنة كقوله جنة
عرضها كعرض السموات والارض ومن الامور ما دارت كامر به بلمح وما امرنا الا واحدة
كلمح البصر وشان نهاية كشان بداية حذو النعل بالنعل وكما ان
برجع في امر الى فطرة الاصلية التي خرج عنها وعود الى البداية الذي صدر منه ما لم يتغير
فطرته الاصلية بالمسخ او الطمس فيعود بارئه من النور بعد الكور وقد حققوا في الاعراض
الذي سبحانه الله رواح اليه بعد المفارقة عن الدنيا ما لم يلبس الى برزخ بين الله روايا الجواهر
والاجسام الطبيعية ام غيرها وذهب كثير على ان جسدها غير حجر تحقيقه قائلين بان
الوجود ومعارجه دورية مستدلين بان العلو الذي يلتحي الى العدد الواحد في البرزخ

الاخير تماهي صورة الكمال ونتيجة الافعال بسبب نسبة في النشاة الدنيا وبخلاف صور
البرزخ الاول فانه ليس احدهما عين الاخر لكنهما مشتركان في كونهما عالما غير مادي
وجوهرا غير طبيعي وانا اقول وفيه بحث كثير لا يمكن عرضه بغير الكتاب شفاها وجه
التحقيق الذي يعلم كل سالك ان وحدة الجواهر العالية والمبادي المتعالية ليست
ليست من قبيل وحدة الاشخاص الطبيعية في عالم الحقائق والتصادم والتضاد وعالم الفنا وحدة الموضوع التي اعتبر المنطقيون في شرائط التناقض
لان ما بها يتحقق في الماديات من جهة ثبوت التناقض بين الصدين
والتكثير ما يجمع المتناقضان في موضوع غير طبيعي موجود في غير هذا العالم فان
التضاد بدت حاصرة عند المفتنين من الطبع في الدنيا وصدق ذلك على الطبع
على فرد المتقابلة نبهت عليه ولكن الكلام عند ما يتعلق بالعقد وجودا وحدها
وسواد او بكون الشي واحد وكثير تدل على ما ذكرنا قوله تعالى هو الاول والاخر
وكذا قول الكفار ان لو حجب تعالى بندا الاشياء وغاياتها وقالوا ان العقد الفعال
ثمرة العقل المستفاد لكانه سبب فاعل وكذا ما عليه المحققون من ان العرفان
العقل الذي هو الحقيقة المحمدية عند نهايته ووصوله الى المقام المحمود المختص به
لكن ان العالم المتوسط البرزخي من جملة المبادي الا ان الحق قد ترك حقيقة
ومهيته منها وسبق رجوع النفس اليها والكلام في وحدة ذلك العالم وتعدده
صدورا او ورودا كالكلام في سائر المبادي العقلية ملتبة الانسان او الاولاد الكامل
لوجود اخيرا فافهم واغتنم فكنت من اهله وقد فات وشاهد ذلك الكل
الرابع انه اذا صار الانسان مستعين عند الله فان فحوا الحجر الملكوتية اما
ان يعاد في بدن الكل الذي به الكمال واما ما كان لا يمكن صحابته معادا
بتمامه وايضا اذ الكان الكل كافرا او الكل الكل ومنا يلزم تعذيب الكل بالطبع وتنعيم الكل
او يلزم ان يكون الكل كافرا معذبا والكل الكل مؤمنا منعما مع كونهما
جسما واحدا وذلك قاطعه بما مهدنا في ان تشخص كل انسان انما هو بنفسه الناطقة

من حيث انه بدنه فليس الشخص الا بالنفس من ليس من هذه الحيثية حقيقة وهو ذات من
يمكن له في ذهنه تبيان بهذا الاعتبار ولو صدق الجسد ما تصرف فيه نفوس من حيث اضافة
الا النفس وليس من شرط كون بدن زيد مثلا محشورا ان يكون الجسم الذي كان هو بعينه
لسبع او انسان من حيث انه جسم معين حقيقة في نفسه لحمية او عظمية او عصبية محشورا
يوم القيمة ان بهذا الاعتبار المحسوس ليس الا بدن زيد وان تبدلت ذاته في نفسه
لذا بما هو بدن زيد بعد ما اختلطت شخصيته بنفسه التي كمن جهة وحدته وشخصه وان
تبدلت جميع اجزائه وصفاته في نفسه لذا بانها اجزاء بدن زيد من حيث انها اجزاء بدن
زيد بعينها فاعتبر ببقاء شخصية زيد تمام عمره مع تبدل اجزائه كلا او بعضا فالاعتقاد
في حشر الاجساد ان يوم الجزاء الاموات مبعوث كما في القبور في ابدان اذا رايت كل واحد
منها تعلقت بهذا الاول وبهذا الابدان اعتقادا صحيحا تبقى للرائي لما ان [illegible] ملك واحد من
شكله واشباحها الاشخاص الانسانية وذلك لان المعلوم من الايات والمفهوم من الاخبار
والتوبيخات ان المعاد في المعاد هو مجموع النفس والبدن بعينها دون مجرد النفس كما
رآه [illegible] او مع بدن [illegible] عنصري كما رآه بعض او [illegible] كما ذهب اليه
الاشراقيون وهذا هو الاعتقاد الصحيح المطابق للعقل والشرع الموافق لملة
لكن في حدوث و[illegible] في المعاد بهذا افقد من يوم البعث للحساب والجزاء وقد
[illegible] حقا ونقصان [illegible] اخذ لان [illegible] ولا يلزم من هذا ان
نعتقد ان مشوه الخلق يجب ان يبعث مشوه الخلق والاقطع قطع والمشلول مشلولا
والمجرم يجب ان يبعث كذلك وقد ورد في الاحاديث خلاف ذلك فورد ان [illegible]
والهيئة [illegible] او [illegible] لازم كيف وقد ورد في الحديث ان [illegible]
[illegible] اهل الجنة جرد مرد [illegible] لا يلزم [illegible] ما وهيئة ما ومقدار
ما مع انحفاظ الشخص وليس [illegible] في [illegible] من الانسان ان يحشر [illegible]
هو ان [illegible] في [illegible] ان يحشر [illegible]
[illegible] في سلك الملائكة المقربين [illegible] طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس [illegible]

٤

من خشية ربهم مشفقون قوله جل اسمه قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل
بكم ثم الى ربكم ترجعون [illegible] في [illegible] واستيفاء [illegible] وحده فالمتوفي النفوس و
الارواح [illegible] لما كلها من الله بان يحيث لا يترك منها شيئا من قولك
توفيت حقي من فلان واستوفيته اذا اخذته وفيه [illegible] من غير نقصان
[illegible] فنقل عن مجاهد حويت لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست
يتناول منها حيث يشا وهذا [illegible] لنصرفه في جذب الارواح الى مع [illegible]
الاشباح كجذب الثمار بالقوة [illegible] من [illegible] الى [illegible] وقرب منه ما
ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان [illegible] الدنيا بين يدي ملك الموت
مثل جام ياخذ منها ما يشاء اذا قضى عليه الموت من غير عناء وخطوة ما بين
المشرق والمغرب وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه
بقبضها وعن قتادة يتوفاهم ملك الموت ومعه اعوان كثيرة من ملائكة العذاب
ووجه ذلك ان نزع الصورة الشريفة من مادة بغير ايقة وقبض الروح من
بدن الى عالم [illegible] رتبة منه رحمة بالقياس الى الصورة المنتقلة وعذاب
بالقياس الى المادة المنفصل عنها فالملائكة [illegible] والقوى الفعالة يتولان من
عنده لايصال الرحمة على مستحقها والطبايع المنقلة من القوى الحافظة للصور
المادة المنفعلة المفارقة عن الارواح الحالية [illegible] الهام [illegible]
السماء ملائكة العذاب وان كانت في فعلها رحمة ومصلحة بوجه اخر
فعلى هذا المراد بملك الموت الجنس كما في قوله جمع ويدل عليه قوله توفته
رسلنا ونسبة القبض والتوفي الى ملك الموت ونحوه من قبيل نسبة الفعل
الى الة [illegible] فقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها ويلايم ذلك
قوله تعالى الذي وكل بكم اذ التوكيل تفويض الامر الى غيره للقيام به وليس هذا
تفويض محض ولا جبر محض بل امر بين الامرين ان وكل ملك الموت
لقبض ارواحكم اجمعين وحده او [illegible] حتى لا يبقى احد منكم ثم الى ربكم ترجعون

او رحمة وملائكة عذاب

فقبض روحه يتوفى الله تعالى حقيقة والى ملك الموت مجازا [illegible] [illegible] [illegible] ينسب [illegible] الى [illegible] [illegible] محمد عفي عنه

بجذبة ارجعي الى ربك جذبة مرضية والباقون يحشرون الى جوار بهم من شرب
والعقاب وعن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما عرض وهو وجاج كلها امر من مرابت وارسل الموت فاذا جاء الاجل
الى ملك الموت فاستاغف فقال يا ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم من نذير بعد
نذير انا الخبر الذي ليس بعدي خبر وانا رسول ربك اجب ربك طائعا او كرها فاذا قبض
روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له اجلا
ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكي على نفسه فان لي فيكم عودات وعودات
حتى لا ابقي منكم احدا وهذا الحديث قد دل على ما بيناه من كون التقاضي للارواح
انما نطلب من الله لايصال كل احد الى جوار الله ورحمته ودعوة الله لا لقبض
ولهذا الباقي ان النفوس الشقية الجاهلة بعد الله ورحمته مستوحشون عن الحق لا لغفلتهم
بهذا العالم وانسهم بالمحسوسات واشتغالهم باللذات الحسية ومقارنتهم الموذيات
كما اشار عليه السلام فليبك الباكي على نفسه رموز قرآنية ولوائح رحمانية
منها انه يستفاد مما ورد في هذه الاية ونظائرها انك قاصد الى ربك منذ يوم خلقت
نطفة في الرحم وتعلقت بها نفسك فانك ابدا منتقل من حالة الى اخرى دون الاعلى
الى التام والكامل ومن مرتبة النقص الى اخرى هي اعلى واشرف ولهذا الى ان تبلغ رب
[illegible] فكذلك حسابك فان لم تتعلق بك اوزار واثقال من جنس هذه الامور
الغائبة فتلتقي عنده مخلدة مسرورة وهو لها امر مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا والا فتكون من الخاسرين والمكبين والمتردين
الى اسفل السافلين ومما ينبه على ذلك قوله تعالى يا ايها الانسان انك
كادح الى ربك كدحا فملاقيه المقولة ان كان في اهله مسرورا ومنها ان هذه الاية
وقعت جوابا تفصيليا للشبهة المنقولة عن المنكرين للمعاد وحشر الاجساد بعدما
يجريها الذي [illegible] الاجابة على الوجه الذي اوضحناه بعقد الله وهاهنا اذ قد علمت
ان توجه النفوس والارواح الى عالم المعاد وقرب [illegible] من فطرت على فطرت

الحياة ولذا الموت نوع من الاستكمال لذا بالقياس الى الروح العلوي وجود وحياة
وبالقياس الى البدن العنصري المركب والبلد المحسوس عدم وموت فالكمال
استكمال بعد استكمال لا بد من [illegible] بين الله وبين الخلق هي المسماة بالاجل
المسمى ولهذا كما عرفت قد يخلفان بحسب الاضافات كما اشار اليه ملك
الموت ملك يقبض الارواح من عالم ادنى الى عالم اعلى ونفس هذا القبض
اماتة في هذا العالم واحياء في عالم الاخرة ولهذا سمي [illegible]
باب تسمية الشيء باسم ضده كما هو من عادة العرب في تسمية هذا الروح
ملك الموت بوجهين بحسب النشأتين ووجه كون هذه الاية بيانا موضحا لمسألة الحشر الجسماني
ان اجناس العوالم المختلفة بعضها فوق بعض وقد ثبت في الحكمة الالهية ان
الطبيعة ما لم يستوف النوع الاخس لم تقصد الاشرف وما لم تصل الى العالم
[illegible] لم تتخط الى العالم الاعلى او لا ترى ان المني في الرحم يزداد كمالا بعد كمال
على التدريج حتى يصير نباتا فيصير اولا ذا نفس نباتية ثم حيوانية ثم بشرية
من غير ان يطوي مرتبة من المراتب والى هذا المعنى اشار تعالى في كثير من
الآيات القرآنية كقوله فانتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وكقوله
افرايتم ما تمنون ثم ان الكليات اجناس العوالم المنحصرة في اربعة اثنان منها
[illegible] العقول والنفوس واثنان منها جسمانيان وهما عالما
الغيب والشهادة فالارواح الانسانية لا بد ان ترتحل من هذه الدار
الى دار الاخرة عند توجهها الى الحق ويشتغلها الفطرات بحسب النشآت
والعادات فقوله قل يتوفاكم ملك الموت برهان متين وبيان معلن
لاثبات الحشر الجسماني عند من له توغل في القواعد الحكمية والقوانين العقلية
ومنها انه يجب ان لا يكون مستخفا عندك ان ملك الموت [illegible]
لا بد لك [illegible] يفرق بينك وبين ما هو غير صفاتك وجزء ذاتك للذي
القواطع البرهانية والسواطع القرآنية والاشارات النبوية والعادات [illegible]

فانه محل الايمان والمعرفة لا ينعدم كما ورد في الحديث ان الارض لا تاكل
محل الايمان وورد ايضا خلقتم للبقاء لا للفناء فاذا انبعثت منها فاعلم ان
للانسان الكامل في ايام كونه في الدنيا اربع حيوات نباتية وحيوانية و
نطقية وقدسية فالاولى والثانية دنياويتان والاخريان عقباويتان ومثال
ذلك الكلام والقول فان له حيوة نفسية كالنفس وحيوة صوتية كالحروف
وحيوة معنوية كالنفس المفكرة وحيوة حكمية كالنفس القدسية فاذا خرج الكلام
من جوف المتكلم ودنياه ودخل الى عالم السمع واخراه فورد واوله في جوفه اي
في صدره كما في صدور اهل القبور الاسرار ثم الى قلبه الذي هو في كبيرته
وماواه فانه اذا ارتحل من عالم السمع انقطعت عنه الحيوتان الاوليان انقطاع
النفس ودفن الصوت ولا يخلو حاله بعد هذا من احد الامرين لانه اما ان
يقع في روضة من رياض الجنة وذلك اذا كان الجوف الذي دخل فيه صدرا منشرحا
بالنور معرفته وبهامات عالم ملكوته فيكون قرين ملائكته وجليس الحكماء
له ايرين لهذا القبر واما ان يقع في حفرة من حفر النيران وذلك اذا كان
صدرا منشرحا بالشر والفساد ومعدنا للشياطين والظلمات ومورد الفتنة
[illegible] ومعقد ابدا كما قال تعالى فمن شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم
عذاب اليم فالاعمى في البطن والصدر لا يزال زيادته في كل يوم وليلة
الى الساعة من الانبياء عليهم السلام نهاية صفائه ونقائه وكونه مشحونا بالمعارف
الالهية والعلوم الربانية والعلم صورة العلوم وحقيقته فهو روضة الجنان وعن [illegible]
ما يقع فيه كل يوم وليلة من مجادلة ومخاصمة مع الناس ومكر وحسد والكذب
والظلم والوسواس وبعض الوحشة والكدورة والغصة والعذاب الاليم لما [illegible]
[illegible] فالقول والكلام اذا وقع الى الصدر المنشرح بنور الايمان
والمعرفة تجرد عن العوارض المادية ونقشه عن نقوش الظلمانية فيصير لبابا عاما
معقولا لا يتجلا الا لمن تفقه به اولوا الالباب فقد وضح دلالة الجنان واذا الهوى

الجوف الرجل الجاهل الجحن في صدره المنشرح بالكفر والخسران فقد وقع في وادي
الجحيم واحترق بنيرانات [illegible] عن الحسد والشر والطغيان فاذا علمت ذلك فاعلم
ان الانسان اذا مات وارتحل عن هذا العالم وانقطعت حيوته النباتية والحيوانية
فقد بقيت له حيوتان اخرويان فيكون قبره الحقيقي الذي يدخل فيه اما روضة من
رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ويطابق قبره ما يتعارفه الجمهور من باب
التجوز على ما دل عليه السنة الشريفة النبوية من الاحاديث الصحيحة الواردة
في احوال الموتى وعذاب القبور وعلى ما قررنا في باب صفاته [illegible]
[illegible] مشاهدة القبر الحقيقي بعد الحس الدنياوية لانه منزل من منازل الاخرة
وانما ينكشف احوال القبور للنجو [illegible] عن جلباب البشرية بغلبة سلطان الاخرة
على باطنهم وانما قلنا وانقطعت عنه الحيوتان الدنياويتان موضع لعدمت [illegible]
عندنا ان ما وجد من هذه الاشياء لا يمكن انعدامه بالحقيقة ولا قبلنا ان المعدوم
خرج وزال وغاب عن علم الله وقال تعالى ولا يعزب عن ربك مثقال ذرة في الارض
ولا في السماء فاذا تحقق ان الطهران المحسوسة لها الفضل والعاقب [illegible]
ولكل منهما قبرا حقيقيا فقبر الحيوة الجسمانية النباتية والحيوانية هو [illegible]
التدريجي ومدة حركتها الاستكمالية في دار الدنيا [illegible]
صورها كان الحادثة الموجودة سابقا [illegible]
فقد الورود في [illegible] الدنيا [illegible] صلى الله عليه وآله
وسلم خلق الله الارواح قبل الاجساد [illegible] الوجود [illegible]
كلمتها الدنيا [illegible] ترجع الامور واما قبر النفس والروح [illegible]
ومرجع الارواح [illegible]
بقدرته الكاملة دائرة العرش وحقيقته العقلية [illegible] القلوب [illegible] الارواح
والقلوب [illegible] ان يتعلق بالقرب [illegible]
الاستعداد [illegible]

بقدرة بلسانها نطقا من الانوار ونهرها وقلوب نظر بالعباد والارواح الاكثر
والمعاد ومحاب الرجوع الى الجواد فاذا الطف بهم ارتفع بعوارف وقرب
موعد لهات طلعات سالحيوة رجعت الارواح الى رب الارواح فان من سلمان
لحال المقال انا تسوا الیه رجوعا وعادت الاشباح الى التراب ارميم سبها ما خفا فقام
وفيها نعيدكم واما الارواح المدنية الظلمانية المكوسة والنفوس الشقية التي كفرت
بانعم الله وصرفها في غير ما خلقت له بعد فصدت مع اثقالها واوزارها من
حضيض الغرس الى ذروة العرش بل فجة مقصوصة من فوق اعراض العالم قرار
فصاروا ملعونين منكوسين معلقين بين العرش والفرش لقوله تعالى ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم فطهر وتبين ان المقابر بعضها عرشية وبعضها فرشية
فانه ولد للمتقين المقربين واصحاب اليمين والثانية للاشقياء والمردودين
الى اسفل سافلين فثبت مما وعيناه ان الموت وارد مع الاوصاف الاعلى ثلاث
الاولية تفريق وقطع الاعدام ورفع لما بما كم يعودون فرقا بين فرقا حق
عليهم الضلالة ومن بين ايمه فان من كرم فالعرش مقبرة الارواح العرشية اول
ما خلق جوهرة المحدث والفرش مقبرة الاجساد الفرشية ونفوسها المكوسة
المتعلقة ولبعض الجهال المعترضين ملحد مع ابر اشا السوال ان يعترض ههنا بان
ما ذكرت من البيان يستلزم ان لا يكون الاجساد حشر في الاخرة وهو يخالف الآيات
بغيابة واردة تحت بيانه فجاز مع ان حشر الاجساد وحلة الرميم من العظام من ضروريات
الشرع المبين لقوله تعالى من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول
فليعلم ان كان ملحد سبيطانيا فانه لا صلاح ولا علم ان ما ذكرناه ههنا ليس محض الغاء
لما بيناه سابقا وانه سعيد بحشر الاجساد بهيئة ومخففة لكن لغموضه ودقته يحتاج
دركه الى قلب سليم وفطرة صافية عن كدورة التعصب والتقليد وسمع خال عن غشاوة
ما يتلقف من الاساتيد او يطالع من كتب المشايخ من غير بصيرة ولا فهم
جديد وقد بينا نقاوة هذا المطلب الشريف لمعاد الاجساد في بعض كتب ادر

دار ب مقبوضة ودار منعلوقة بحبائل المعلقات
وارجل مقيدة بقيود الشهوات وكلمة
خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت صح

سائما

ورسائلنا وتفاسيرنا لبعض السور والآيات القرآنية وبرهنا على حقيقة المعاد
الجسماني في كتاب المبدء والمعاد ومعنى اعادة اشخاص الانسانية ببعض هذه الابدان
للتجرد عنها بها وبيّنا انها برهانا صحيحا سالما عن النقض وبيانا شافيا عن المقدمة
عقلية جازمة لا يعتريها شك وهو وطن مجالها هو باب الحكمة والعرفان وكيفيا
فيه على ما يقبله الجمهور ويشق في المشهور وان الحق مطابق للواقع كما هو عادة
اصحاب الجدل في صنعة الكلام ولا بد لطالب اليقين في اخراج المال ذلك الكتاب.
في مسئلة المعاد لضيق المجال ههنا عن تكثير المقال واما القدر الذي يقع به التنبيه
على هذا المطلب على وجه وتقنع به الطالب ان الانسان الجسم الحسي المحسوس والبدن
المشكل الملموس كالانسان شاهد امر مركب من اجزاء متعددة تقوم بها ذاتي
ويظهر منها صفاتها الاجساد شخصه مع عرض اللازمة او مفارقة ولعرض الغار
المتبادل لا يبقى زمانين بل هو في لبس من خلق جديد لا على وجه قرره المتكلمون
بل على وجه قرره الحكماء في الاعراض الانفعالية ثم ان البطلان لا يلحق الا بنفي
يرجع كل جوهر من اجزائه الى عالمه والجوهر يتقوم بذاته والمقومات في آنه و
لعرض قائم بغيره فلا يجوز ان ينتقل او ينتقل ولا العدم يحال من موضوع الى موضوع
الاخرة لما علمت ان العرض لا يبقى لذاته المستحيل بقاؤه لا يبقى زمانين والاعراض المحسوسة
من الحال والكيفيات الموجودة في جواهر هذا العالم متغيرة لما ثبت ان الامور
الطبيعية متبدلة من حال الى حال متحركة في المقادير بحسب النمو والذبول وفي الكيفيات
المحسوسة والاستعدادية والمختصة بالكميات بحسب تجدد الانفعالات و
الاستعدادات من المواد المنفعلة عن آثار حركات السماويات المؤثرة عما برد
عليها من تجدد دائم وتغيرات وتصرفها المنفعلات لكن ذلك طاعة لمدبريها
وجاعليها بحسب الشؤون التي هم فيه بحسب كل يوم هو في شان الحق لتجدد جهاتها الفاعلة
لخيرات وشايعة الكمالات بمقتضى الحق وان تعدد النعمة لا تحصوا وهذا ما
بوالي الاعراض السبعة النسبية فهي في وجودها وبقائها تابعة لغيرها لكونها معان

انتزاعية فيتجدد ذلك الغير بوجه تجدده او كل ما يمكن تغيره فيتبدل لا يمكن بقاؤه
في دار القرار والبقاء بعينه من الدنيا الا عالم البقاء فالدنيا بحوادثها تتجدد وتتغير شيئا
فشيئا كالحركة وما يقع فيه من الزمان وما يطابقه ويوازيه لا يجوز ان يتحرك جزء
عالم ثابت الوجود دائم والا لكان المتحرك حركة والموت موت فيلزم ان يكون دار
البقاء دار الفناء فينقلب الآخرة دنيا والقرار فرارا والجنة بالخلود ثبات
زوال وهو ابدا وهما ... مستحيل باطل فثبت ان عالم الآخرة غير هذا العالم
بالحقيقة والماهية وانه عالم تام ... لا ينتظم مع هذا العالم في سلك واحد ولا
منهما مع الآخرة في سمت واحد ولا في اتصال واحد زماني او مكاني موجود او موهوم
ولا احدهما جزء من الآخر ولا في جهة من جهاته بان يكون احدهما فوق الآخرة
او تحته او قدامه او خلفه او يمينه او يساره والا لم يكن كل واحد منهما عالما تاما
... واحد الجهات الثلاثة ولا ... زمانية ... وجودها في
الآخرة مشوبة لكلاهما محدود ... وزمانه وليس كل منه ... القول
ان الموت اذا فرق بين جواهر هذه الاجسام ... لم يبق التركيب ...
الجزء ... الاعراض والهيئات ثم اذا جاء وقت العود باعراض ... تركب
جسم من تلك الجواهر تركيبا ثانيا ... باقية ابد الدهر لكون
الجسم الاخروي حاصلا من محض جهات الفاعلية كالادراكات والتعقلات وغيرها لا من
جهات القابلية كالاستعدادات وصلوح المادة وحصول الامزاج ... اجتماع
العناصر فالاجسام مجردة ... من هذه الدنياوية ولم ... الصفات متجددة
متغيرة حاصلة من انفعال المواد الاستعدادية ... جوهر من جواهر ...
... في الآخرة ... بجملة هذا العالم ...
... لا ينتظم مع غيره في عالم ...
... في صحيفة ...
وهذا ... مرتبة من مراتب ...

هناك

هناك عدد غير متناه كل منها كعرض السموات والارض ... جميع
ولا مضايقة كما يعرفه الراسخون ... هذا
هذا العالم الدنياوي بجملة ما فيه اذا اخذ مجموعا ...
الا على سبيل ... جهات عقلية فاعلية ... قد حصل ...
استعداد قابل ولا ايضا وجد في مكان ولا في زمان اذ لا مكان ولا
زمان فوق زمان فليس لجملة الاجسام مع ما فيها ... زمان ولا مكان ولا جهة من
الجهات ولا يمكن ان يقال حدث في ان دون ان ... او في مكان دون ... فكذا
... حال كل عالم من عوالم الآخرة المتعلقة بوجه واحد من اهل السعادة
من الجواهر ... فقد علم من هذا وجه كونه تعالى رب العالمين بصيغة
الجمع المختص بذوي العقول لان كل عالم تام لا يعوزه شيء من الاشياء ولا
يفتقر الى امر خارج عنه في ملكه وعالمه وسلطانه ... شيء من الاشياء
... في ذلك لعدم ... فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين ... ولا يمكن ... غير ذلك وقيل
... وقد ورد ان هذا ... ذلك من ...
... ان يقول ... فان ذلك ...
... فان كنت ...
... حقيقة ...
...
...
...
...
وتارة الى ملك الموت ... ووجه ذلك ان ...
...

عالم ربانية

وقد اشار الى ذلك في عقول الكلام ان القابض مدبر اجزاء بدنه هو الله وفي القابض لروحه والجاذب لكن قال فان الحق الحديث والمبقية شيء وهي في التحقيق اذا كانت فاعلية والجامع مدبر اجزاء المني والحافظ له وجعله بالنوع والهيئة وان كان متفاوت الظهور وتفصيل المقام ان الغاية الحقيقية في بناء هذا المسجد الجامع هو شي في الوقت اجتمعت فيه افراد الموجودات واشخاص الكائنات من كل طائفة قوم قامة الصلوة بخطابة خطيب الفقد مع منبره ماخذ شانها وهو لا اراه لله تعالى وتوحد به بوجه الخير المتوحد في شيء ذاته وروحه البسيطة الوحدانية التي الكامنة جمع الجميع يوم جمعة الخلائق منه واليه الحق سبحانه وتعالى خلاق قواه الادراكية والتحريكية وارسلها عمالا وانزا نفذ الى الاسماعيا حسد وشيئا بيتها للروح وزكاها باستعمال البدن واعانة ومعاملة تجاه لله لامر به وجابه لداعي الحق في قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ثم فرقت الوحدة الى الموت من طبيعة وسعي جبانه في القلب والقالب جميعا ثم وقد وردت الروايات في باب المتوفى لهذه العبارة والاخذ الطينية وجود هذا المسجد الجامع متفاوتة ففي بعضها ان الجامع للاجزاء بعد تزايلها هو الملك وفي بعضها ان الاخذ للتراب ملك به هو رسل له لكنهم اسرار الايجاد وفي بعضها ان ملك الموت اخذ قبضة من التراب وفي بعضها انه سبحانه قبض بيده قبضة من اديم الارض فهذه الروايات كلها صادقة الخبر ستوقفه المعنى عند الوقوف على حقيقة ذات الانسان وان في ذاته وطينته حدودا اربعة فيها الطينية النباتية المجردة النباتية من التغذية والتنمية ولم يرد فيها الطينية الحيوانية فهذا حس والحركة فيها والاوقات نفسانية والعقل الهيولاني الذي هو محل المجردة العقلية معرفة الحقائق وفيها الطينية القدسية التي هي محل معرفة به ومن الغاية عن ذاتها والباقية ببقائه فاما طينته جسد النباتية فهي التي قبضها الملائكة الموكلة بعمارة هذا العالم العنصري فاجابوا الله تعالى لقوله من البار شيء حي واما مادة طينته الحيوانية فهي التي جاء بها رسل الله باذنه

قل الروح من امر ربي اي حاصله من عالم الامر واما حصة طينته التي نشأ منها النفس النطقي فهي التي يكون حيويتها بنفخه تعالى روحه فيها لقوله ونفخت فيه من روحي واما حصة طينته من كان عبدا مؤمنا عارفا باربه فانيا عن ذاته باقيا ببقائه تعالى فهي التي قبضها الحق تعالى وحياه بروح القدس لقوله تعالى في حق عيسى على نبينا وعليه السلام وايدناه بروح القدس ثم لما كان المقرر عند ذوي البصائر وارباب الكلام ان القابض لطينة الانسان هو المتوفي لروحه وقابض روحها الى الله لقوله تعالى يتوفيهم الملائكة واما الخلقة الحيوانية الخبيثة التي قبضها الرسل وجاء بها الرب سبحانه بامره فهم بالخلود روحها ويتوفونها لقوله تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون واما النسخة الالهية التي قبضها ملك الموت وجاء به نفخه منه الى خلقته فيتوفاها ملك الموت لقوله في هذه الايات قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم واما المادة القدسية والجوهرة القدسية الالهية التي قبضها الله تعالى وحياها بروح القدس فهو الذي يتوفاها ويرفعها اليه لقوله الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقوله ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات فافهم واغتنم ومنها انه قد انكشف عند اهل العرفان ان العالم كله اعني ما سوى الله حقيقة واحدة تسمى الخلق وهو المقول تعالى الا له الخلق والامر فالخلق كله هو قالب العالم والامر كله قلب العالم وروحه لقوله قل الروح من امر ربي الذي نسبته بينهما الى الاخرى كنسبة احد جزئي الانسان الى الاخر اي روحه وبدنه بل هما روح الانسان وبدنه صارا بالنزول الله شأن الجزئين كما ان الانسان الكامل الكامل يصير بالعروج عالما كبيرا وهذا من الامور المثبتة المستوضحة عند الراسخين في المعرفة ثم اذا تحقق بين هذا الامر وهذا الخلق والازدواج بين روح الانسان وبدنه هو حيوة العالم الصغير فكذلك المفارقة بينهما هو موت الانسان الكبير والقيمة الكبرى لا قسم بيوم القيمة كما ان الافتراق بين روح الانسان وبدنه هو موت

القابض لروحه فلك الطينية النباتية التي قبضت الملائكة ترابها وجعلت انه جسده تماما الا فلك الملائكة متوفاها
صح

هذا العالم الصغير والقيمة الصغرى لقوله عليه وآله السلام من مات فقد قامت
قيمته وبسبب حيوة الجسد الانساني استعمال النفس وبلوغها الى غاياتها وكمالاتها
ووصولها الى عالمها ومعدنها وبسبب حيوة جميعة العالم بلوغ ارواحها الى عالم الـ
ربوبية واختصاص ملكها لله الواحد القهار والله سبحانه خالق الموت والحيوة لقوله
خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا فاذا وقعت الرجفة وقامت القيمة الكبرى
يرجع الامر كله الا الى الله اليه يرجع الامر كله ذلك تقدير العزيز العليم ويعود الخلق الى الخلق
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الى القيمة الصغرى فاذا رد
يرجع كلها اليه تعالى الا الى الله تصير الامور والله جبار رفع كلها الى العدم وكون د
النطون بلا مبادي حصولها جهات العلم والقدرة والامكان ومن بينها يعلم
سر شريف من ان الموت كما هو حق اعني ان الخلق والامر من الغار رق كل
منها عن صاحبه فحيث اذن الى خلقه الحيوان والنبات معا فتثبت وتكذب
ومرتين الزوبان والاضمحلال والانا كقوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه
حقيقة الانسانية والملكية اي حقيقة عقل وروح كقوله خلقتم للبقاء ولم تخلقوا
للفناء مثال ذلك الجوز له لب ولب اللب وقشران قشر وقشر القشر
فالاول جعلنا بمنزلة العقل والثاني بمنزلة الروح القدسي كما لكان للب اللب او
لذلك الكامل الحيوة الانسانية والملكية من اهل الكمال وخدمة الرحمن والقشر والقشر
بمنزلة النبات والحيوان خلقنا للفناء والاحتراق بنار الطبيعة فظهر من جملة
هذا ان النفوس الانسانية تصير في الاخرة في قوالب اهل الجنة متصورة بالصورة
اللطيفة ويمكن ارواحهم من العقول الفادسة ويمكن عقولهم من نور الانوار
وهذا المعنى مالا ينكشف الا بالروح القدسي ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
فهذه النفس الانسانية اي جسم لطيف وروحها القدسي جوهر مفارق من كل
الوجوه وهذا النور اعلى وارفع من ان يتصور في فكر او عقل بلا نقل مادي
العقود الكلية والحقايق الخفية وهو المسمى بالعرش عند قوم وانه الحقيقة الكلية في

فهو

فهو التصورات النفسانية والعقول الفصية ويقال انها الكرسي والصدر
المعنوي عند طايفة وقد انتهى الكلام الى ما يحز في وردة جمهور تمام الكلام
هذه الكلمات محروسة عن ملاحظة ناقصين واسترها عن جاهلين المغرورين
وجعل لاصحاب القلوب الصافية نصيبا وافرا من دركها ورغبة تامة في حفظها
ثم في صورها حين ينحيا ولكن يستقر بهذه المعاني صدور ولا هو وارث قبور
الاسرار لكن في روضة من رياض الجنان ولا يجعلها في بطون الاشرار كالبلد
لكمين في حفرة من حفر النيران وهم الظاهرون الذين زينوا ظواهرهم بالنقوش
الزخرفة وهو قوال المرتبة الملمعة المحلاة كالاطعمة والحلويات وملؤوا بواطنهم
من حشو النفاق والجهل والالحاد والاستكبار عن طلب الحق الحقايق كبطون
الحيات وقبور الكفار هچو گور كافران پيرون حلل و زدرون قهر خداي
عز وجل اللهم اجعل قبرنا روضة من رياض الجنان ولا تجعل قبرنا حفرة من
حفرات النيران قوله سبحانه ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون جزاء
لو محذوف وهو مثل لرأيت امرا فظيعا انا كانت امتناعية كما عليه
الاكثرون والخطاب حينئذ اما للرسول صلى الله عليه وآله وسلم او للكل احد كما
يقال فلان لئيم ان اكرمته اهانك من دون ان يقصد مخاطب مخصوص
ولو واذ وان كانا للمضي لكنه ساغ وشاع استعمالها في كلام الله تعالى
للذة بمنزلة المحقق الوقوع وفيه سر وقيل ان يراد به التمني والنسبة اي
بها الى الرسول كنسبة الترجي في قوله تعالى لعلهم يهتدون لتجرعه منهم لما
القصص بوجد تكذيبهم اياه وعداوتهم وضرارهم فجعل انه يتمنى ان يراهم
على تلك الحالة الفضيحة من الانكاس رؤسهم وخزنهم وغمهم وقنا سعيهم
ليشمت بهم وهذا ما في الكشاف وفيه انه لا يليق كونه صلى الله
عليه وآله وسلم رحمة للعالمين وجلالة قدره وارفع من الشماتة والانتقام

للتشعر بسورة الغضب لله ومع انفعالات القوى الجرمانية المتعلقة بالمواد
فلا مقام الجندية التي فوق كل ع [illegible] وجوه قلبية سجايا وسياق الآية
تدل على كون المجرمين محرومين من النشأة نور الايمان اذ لو سقطوا بالكلية عن
نور الحياة وحجبوا [illegible] وانتكست نفوسهم بالغلبة الكفر وزلت لوازم الجبلة
بالرين وتغلقت ابواب المغفرة في حقهم لم يقولوا ابصرنا وسمعنا ثم طلبوا الرجوع
لان يعملوا العمل الصالح ولم يكونوا موقنين فهم لا يدرون انهم محجوبون عن لقاء الله بسبب شدة
ميلهم الى الجهة السافلة وانتكاس رؤوسهم الى الجرمانيات والظلمات لكنهم
بعلمهم و[illegible] منهم بالمبدأ والمعاد ومرتبة الرسالة الحاصل لخبر العباد وتمنيهم
الرجوع للعمل الصالح للخلود في العقاب كما في حديث المعتزلة كان الجحشر و[illegible]
من بعده بروا صيقا لحجب سوء الهيئات ثم رجوعا الى النجاة كما عليه اكثر
الامة وصحابنا الامامية رضوان الله عليهم وشاهد النبي وعامة صلى الله
عليه وآله وسلم بالقياس الى شدة الميلاد و[illegible] الا بعد منهم عن الحق ما انعم
الله عنه بالجود واما من استغنى فانه له تصدى و[illegible] فلعلك باخع نفسك على
آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا فان قلت الا هذا الايك في ما
يحمل المجرمين بعد الموت عند مشاهدة الاحوال ومعاينة الاهوال فيعلمون
بصدق الوعد والوعيد ويصدقون خبر اهل الرسالة قلت فهذا القدر
من الايقان لا يجدي للكفار المطرودة الجارمين واسماعهم بالكلية عن الحجب لنفوسهم
بالرين والظلمة الا ان الله لقوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى
واضل سبيلا فيعلم الحكم النقيض كل من لم كان في الاخرة بصيرا سميعا فله في الدنيا
شيء من نور البصيرة الايمانية وان كان في غاية الضعف والقصور والاخرة
والمرجع والحشر والبعث للايمان و[illegible] اعلم ان الله تعالى كما ذكر بدء خلقة الانسان
بحسب كل من جهتيه الروحانية والجسمانية وبين كيفية معاده بانه توجه معنوي
لنفوسهم وسلوك طريق في باطن الله تعالى انما بالوصول والرجوع اليه تعالى

والا فهو ان كانت من السعداء وذلك حيث في ذلك حتى موكل على جذب
النفوس الى الله تعالى الطريق المستقيم واما بالانحراف عن الصراط المستقيم والوطء على
للهداية المجيم وذلك حيث في ظلمات لا يكاد تنفذ الحجب الا على ما ذكر فاراد
ان يبين في استيناف هذه الحركة المعنوية للنفوس الغير انه حد الكمال
من هو منصور ام الاكشف قابع الابهام عن وجه هذه المسئلة على وجه
في إبطال التناسخ
على استحالة رجوع النفس الى البدن لكونها لا ينقطع طمع بعض الناس في تجويز العود
الا بمرة مرة كما ذهب اليه طائفة من التناسخية وهذه الاستحالة لا ينظر
حق النظر الا بنور الرسالة وما يظهر الى فن عقول العقلاء و[illegible]
الحكماء الغير المقتبسين انوار عقلهم من مشكوة النبوة والولاية كاضرب تحوها
والالهية على ابطال التناسخ بحجة فاطمة والنداء وقع الخطاب للكفر الله
لمشاهدة احوالهم عاد وجه لتشيع لهم الرجوع الى الدنيا لصيرورة نفوسهم
مصورة بغايات رديئة فخرجت بها عن جد الفطرة والاستعداد
بقيت فيها درجة الاستكمال نحو للطاقة الا كرامة لكمال و[illegible]
كما لطلوع التناسخ واستحالة الرجوع الى الحالة الاولى فنقول كل النفوس
في تطوير اتها وشئونها بحال البدن في تدرجاته وترقياته عن حد الطفولية
من اول قراره المني في الرحم الى غاية الشيخوخة فكما ان للبدن بعد ما كان
من القوة والاستعداد المحض لكل حال كونه منيا في كل حالة من حالات
الطفولية والصبوية والمراهقية والكهولة والشيخوخة طورا اذا بلغ اليه
يستحيل بحسبه ان يرجع الى حالة سابقة عليه فكذلك في النفس في
اوقات تكونها وبلوغها الى مرتبة من الفعلية بعد كونها امرا استعداديا
لو خاما فيا وعقلها هيولانيا بكونها بالقوة من كل الوجوه فان خرجت
عن الهيولانية وصارت بالفعل كان اشتغالها بالبدن بسبب استعمالها
الحواس والمشاعر والالات سوى فيما فقت بالفعلية حتى ذكره ام

ام لا حتى تصير كفورة فلا يمكن رجوعها الى حالتها التي كانت بحسبها بالقوة
وبهذا الاصل رفعنا شبهة التناسخ بالكلية ونابيده فان من جوز
انتقال النفس بعد موتها الى جسد ما يكون في الرحم من المني يلزم عليه ان
يكون شي واحد بالقوة وبالفعل في مرتبة واحدة فتمني الرجوع الى اول الخلقة
وحالة الترابية والهيولية للانسان كما وقع للكفار على ما حكى الله عنهم بقوله
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا امتني امر مستحيل الحصول وفي قوله تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم اشارة لطيفة الى ان التوجه من هذه
النشاة الى النشاة الاخرى امر منوط بالاسباب الفاعلية القاهرة والاسباب القضائية
القضائية فلكون التوجه الى عالم الموت والنشاة الثانية امرا طبيعيا
الطبيعة المنوطة بالاسباب العالية يستحيل عليها الرجوع كما في حركات الافلاك
وورد في خطبة امير المؤمنين صلوات الله عليه ما ترجمته هذا البيت بالفارسي
سوي مركب خلق با اهنك   دو مرزون كام و روز و شب ...
قوله سبحانه ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين لما ظهر مما سبق ان رجوع النفوس الى
فطرتها الاصلية بعد كسب الاخلاق طريقة الخذلان والشقاوة والحرمان امر مستحيل
وقت ... ذلك ... منطقة شبهة هي انه لم لم يخلق النفوس
كلها من اول الامر سعداء من اهل الهداية والرحمة حتى لا يكونوا محرومين محجوبين
عن درجات الجنان والسعادة والرضوان فازال تعالى هذا الوهم وازاح
البطلان ووقوعه في الخارج لان ما هو الواقع على اشرف الامكانات في ترجيح
حسن على الاشرف مخالف الوقوع من الوهاب الحق تعالى والمحال لا يكون
مقدورا عليه لانه لا شي محض لا ماهية له وانما هو ... الكافر
ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها بالتوفيق للايمان والهداية لسلوك سبيل الرحمة و
الرضوان ولكنه نافى الحكمة والمصلحة الالهية المقتضية لحفظ نظام ما يقتضي ما لكل

من الوجود والقوام اذ لو كان الامر كما توهم بعثت النفوس كلها على طبقة واحدة
وفات بقا سائر الطبقات المتصورة في حيز الامكان مما هو ان الكون من
الكون والبطون الى منصة البروز والظهور والرحمة مقتضية لايصال
كل مستحق الى ما يليق به لشدة تجلوه من اسرار العالم عن اربابها فليبقى في العدم
جملة غفيرة ولا يتمشى الامور الخسيسة التي يحتاج اليها في بقا النفوس الشريفة
كيف ولولم يكن الكناس والحجام في العالم لاضطر الحكيم الى مباشرة الكنس والحجامة
ولا بد ايضا في ظهور بعض صفات الله الجلالية من وجود اهل الحجاب والغفلة
والقسوة والظلمة البعد عن الرحمة والمحبة والنور ولولا ذلك فلا ينضبط نظام العالم
ولا يتم صلاح المهتدين لوجود الاحتياج الى سائر الطبقات بلا لو خالية
من هذه المظاهر لو كانت كلها انبياء واولياء واخيارا لاختل نظام العالم
ولا يتم صلاح المهتدين لوجود الاحتياج الى سائر الطبقات التي بقاؤهم بعدم
بعضهم النفوس الغلاظ والشياطين من الانس والجن القائمين بعمارة العالم الدنيوي كما
ما ورد من قوله اني جعلت معصية ادم سببا لعمارة العالم فوجب في الحكمة
الالهية تفاوت في الاستعدادات بالقوة والضعف والصفاء والكدورة
وترتب الدرجات على حسبها والحكم بوجود كل طبقة في السعداء والاشقياء
في القضاء الازلي واثر ذلك لتجلي الله سبحانه بجميع الصفات وبظهور جميع اسمائه
الحسنى فان الغفور والعفو والعدل والمنتقم والتواب والمضل والهادي
لا يتجلى الحق بها الا اذا اجرم العبد ذنبا ولذلك وقع في الحديث
لولا انكم تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون وعن النبي صلى الله عليه وآله
جهت الى الله من زجل المسبحين والى هذا الاشارة بقوله تعالى ولكن حق
القول مني اي بحسب اقتضاء العناية الازلية القضاء السابق وكثيرا ما يطلق
القول في الكتاب ويريد به قضاء الله سبحانه ويراد القصد من جهة ما يوجبه تقدير الازلي
المنوط بالاسباب القضائية الالهية كقوله تعالى فحق عليهم القول وقوله تعالى

على نفسه الرحمة لا يدخلون جهنم التي هي جهنم الطبيعة السفلية التي تستطلع نيرانها ويبرز الألم
منه ابداً في الآخرة فان حقيقة نار جهنم انما نشأت من هذا العالم واما ظهور الم
المعذبة فهو مختص بيوم الآخرة فلذا كان اهلها مخلوقين من الكفار والفجار لكن اهل جهنم الذين هم مخلدون
من الجنة والناس اجمعين وهم اكثر اهل هذا العالم من اهل سلطان الطبيعة الظلمانية والقهر والغضب الجلالية
الغليظة الطبايع ما يراد النظام لا يصلح الا بان يكون هذا العالم مشحونا بالجهلة والاراذل
منهم والكفرة والمنافقين ولو ان [illegible] لا يمكن ان يخلق معا غيرهم من [illegible] الا
ما خلقت [illegible] لا يعلم الا من [illegible] شجرة الطبيعة وبها [illegible] القشور على مراتبها
فحقت عليهم كلمة العذاب كما حقت على الجود [illegible] احراق بالنار لما صدر عنهم
ما يوجب ذلك [illegible] رضا النفس عن الاسباب [illegible] وجه الاضطرار
اضطرار لانهم استحبوا العمى على الهدى فوقعوا باختيارهم في الجنة والطبيعة والقوا
انفسهم بايديهم الى التهلكة فان قلت اذا كان الكفر بقضاء الله وقدره فلم يعاقب
الله عليه قلت لانه اراد الكفر والذنب الجرائم والخطيئات فقيد هذا السؤال ناش
من جهلك بحقيقة العقوبات الالهية فانك لا تعتقد الا بالعقوبات الخارجية
من تعذيب زيد بالنار على الصدق وتعذيب الكفر ونهاية من اشتغال وتفع
ودفع الغضب والغيظ فتعتقد ان العقوبات الاخروية من باب الانتقام والتشفي
منه للمنتقم والمتشفي عن الم التهاب الغضب بهيهات انما العقاب لا يعقب
مع فيه الخطيئات وهي من جوارحهم والتبعات التي تراءت من تبعات
لها وبالحقيقة النفوس لها نار في الدنيا من جنسها حمالة الحطب نيرانها يوم الآخرة
ربما تشهوة ساعة اورثت حزنا طويلا فاذا نفس الشهوة ههنا تتصور بصورة
نار المضرة هناك وقد اتضح انه تعالى عن هذا المعنى في قوله تجزون ما كنتم
تعملون وقوله فاصابهم سيئات ما عملوا وقوله انا اعتدنا للظالمين نارا احاط
بهم سرادقها وقوله عليه السلام انما هي اعمالكم ترد عليكم ولهذا العقب هذه الآية في قوله
سبحانه بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب

الخلد بما كنتم تعملون فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان يوم المعاد وغفلة
اهلها فيه وترك الاستعداد لها والنسيان خلاف التذكر والنسبة الى الله تعالى
اما من باب صنعة المشاكلة كما في قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والمعنى انهما كنتم في
الشهوات غافلة ونسيتم معرفة الله ويوم المعاد فنسيناكم اي جازيناكم جزاء
نسيانكم واما لان علمه تعالى بالممكنات لما كان ناشئا عن علمه بذاته التي هي عين
ذاته فكيف عين ايجاده لها ويكون علمه بها تذكراً لها فالله تعالى علمها او لا مرتبة
ذاتها علما كليا اجماليا ثم علما مرتبة متأخرة هي عين وجود والعلم الاول ثم لما
عدم هذا العلم بشيء كان هو النسيان عبارة عن عدم ايجاده اياه او عدم ما ناشئا
من عدم الاستعداد او فقدان الاسباب الموجبة الى نحو كمال من الوجود فان
الوجود والحيوة والنورية مراتب متفاوتة ويقابل كل مرتبة منها مرتبة من العدم
والموت والظلمة فحيوة اهل الايمان مطلقا مرتبة لا يكون لغيرهم ولا خصائصهم
بقوله صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن حي في الدارين وحيوة الشهادة مرتبة
اخرى فوقها لقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون فرحين الآية وحيوة الاولياء مرتبة فوق الجميع لقوله ابيت عند
ربي يطعمني ويسقيني وهم الذين قال تعالى فيهم من قتله فانا ديته وحيوتهم وفرق
بين من يكون من زمرة عند الله تعالى ومن يكون يطعمه ويسقيه ربه وكذا فرق
بين من يكون حيا عند الله ومن يكون حيوته بالحق تعالى وبازاء كل من هذه
اقسام الحيوة قسم من الموت كما قال الله تعالى للكفار لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا فالمراد بالنسيان الجزائي الذي تعالى ههنا موت
الجهل دون معرفة الله ومعرفة اليوم الآخر وبيان ان الحيوة الآخرة بالقياس الى الكون
في اليه تعالى لاجل الاشياء وغاياتها والمعرفة بمنزلة الشجرة هناك في الدنيا
مزرعة الآخرة والنسيان في الله تعالى ايام العدم الذي هو عبارة عن عدم فاضة نور
الحق عليهم لعدم قبولهم عن جهة الغلاف البشرية وحجب الشهوات والتعلقات

بالجرائم الشنيعة الدنيا ويه حتى صار … هذه الحجب وقيل النسيان ههنا بمعنى الترك
اي تركتم ذكر العاقبة فتركناكم من الرحمة واعلم ان السعادة الانسانية منوطة
بشيئين بالايمان هو عبارة عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر والعمل الذي حاصله تصفية مرآة القلب عن شوائب الدنيا ومشتملاتها وترك
الذنوب يوجب السقوط عن درجة اهل القرب والسعادة والتكاسل …
وترك الآثام يوجب العذاب الدائم فانه سبحانه قد ردع عن هذه الرذيلة فجعل كلا من
الشقاوتين منوطة بما يوجبه والمعنى فذوقوا ما انتم فيه من نكس الرؤوس الى عالم
الجحيم والخزي والحجاب الدائم بسبب نسيان لقاء … وذوقوا العذاب المخلد الدائم
في دار جهنم بسبب ما عملتم من ترك النظر في العاقبة وفعل المعاصي الموبقة
والكبائر المهلكة والاخلاد الى ارض الطبيعة السفلية فالموت للعقائد والمهلك
الاخروي من لوازم الكفر والجحد … والخلود في عذاب الجحيم ونار الجحيم من لوازم
الاخلاد الى شهوات الدنيا و… موذية ومحروم
مهلكة قوله سبحانه وتعالى انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها
خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون لما ظهر … تبعة
كون الشقاوة الاخروية مسببة عن الكفر الذي هو ضرب … الجهل
بالله واياته واليوم الآخر وعن … النقصان الذي يحصل من فعل المعاصي وترك
الطاعات اراد ان يشير الى ان اي مرتبة من العلوم يحصل السعادة
العلية ويتخلص عن الشقاوة … واي مرتبة من الاعمال الصالحة توجب
الفوز بنعيم الجنان والنجاة عن عذاب النيران ولما كان الايمان …
هذين المعنيين ذكر للمؤمن خواص ثلثة علمية قلبية وخواص ثلثة عملية بدنية
ليستبين ان مجرد كلمة الشهادة من غير معرفة برهانية او كشفية لا يوجب الخلاص
عن الشقاوة الذاتية العلمية ومجرد الاعمال البدنية من غير تهذيب الباطن
وتصفية القلب لا يوجب النجاة عن الالم فاول الصفات العلمية كونها تعد

بكثرة مزاولة المعارف الالهية بحيث اذا ذكر بايات تتضمن المعارف الالهية المذكورة
في القرآن او افيد بالحقائق الايمانية او وعظ … التحقيق … بها
والتعظيم لها … لها وفهم … خاضعا لآيات
… قلبه وصفا … ساجدا … قبل ذلك …
… وعما … من حوله وقوته وقدرته … خواص المؤمن الذي
لا يوجد لغيره كما في … يقول انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا … هذه خاصية علمية لا يوجد
الا للعارفين بالله واياته … من اساس الايمان واصل سائر الحسنات والثانية
منها ان … العبد … سبحانه … ربه حامدا … عبارة عن تجريد ذاته
عن صفات الاجسام واتصافه بالصفات الملكية وتشبهه وتخلقه باخلاق
الله ذلك … تسبيح المؤمنين كما صرح به بعض ائمة العلم والعرفان ووجه ذلك
ان كثرة مزاولة … والرسوخ في الاتصاف بصفة على الكمال يؤدي
بصاحبه الى صيرورته من حقيقة ذلك … وجنس تلك الصفة او لا ترى
ان كثرة … الحديد للمجاورة … بواسطة … يؤدي به الى ان
يكتسي صورة نارية ويفعل فعلها فلا تعجب من صيرورة المؤمن المحقق معارفا
محضا كالملائكة المقربين … التسبيح والتقديس … دأب العرفاء والحكماء
تجريد الحقائق عن … المشخصات وتنقيح المقاصد عن الفضول و
الشوائب والتفرقة بين … كيف والتعقل ليس
معناه في مصطلح القوم … التجريد والتوحيد فكثرة … التجريد والتوحيد
دائما … التجرد عن العلائق والتوحد عن … حتى
عرفوا وشاهدوا … معبوده وتوحيده وحمده حق حمده و
الثالثة انهم لا يستكبرون عن سماع اياته كما يستكبر عنه من ليس … مستكبرا كان
في اذنيه وقرا لانه لا يبلغ الى مقام الايمان وتوحيده … سماع العلوم والايات

ونحوه قوله تعالى إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا
ويقولون سبحان ربنا لا يستكبرون على أحد لظهور صفات النفس وأنانيته
وذلك لفنائهم ذاتا وصفة واستغراقهم في شهود ذاته تعالى وصفاته كيف
والوجود مقصور عندهم على ذاته تعالى وصفاته وفعاله فمن يتكبرون وأما
خواصهم فثمة الحلية فهي التي ذكرها في قوله سبحانه تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فتجافي عن
المضاجع ظاهرا تجافي أبدانهم عن الفرش ومواضع النوم للصلاة بالليل لأنهم المتهجدون
بالليل القائمون عن مواضعهم للصلاة عن الحسن ومجاهد وعطاء وهو المروي
عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وباطنا تجافي أرواحهم بحجب قواهم
الحلية عن غواشي الطبيعة ونشوء هذه الجسمية التي هي الجنبة السافلة منها وفي
القيام عن المضاجع البدنية والخروج عن عالم الحجاب بقطع التعلقات ومحو آثار
أو عن عالم الوحدان بمحو الصفات وأما دعاؤهم ربهم فهو توجههم إلى التوحيد
ومقام العبدية وعبادتهم بمقتضى العبودية خوفا من سخط الله وأثره ورد في
مهوى الخطر والبعد ومن الاحتجاب بصفات النفس وطمعا في لقاء ذاته إن
كان من المقربين أو في رحمته وجنانه إن كان من أهل البعد وعن رسول
الله صلى الله عليه وآله إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد ينادي
بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم ثم يرجع فينادي
ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع
فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم
قليل فيسرحون جميعا إلى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وأما انفاقهم مما رزقوا
فهو إيتاؤهم الزكاة من المال وتعليمهم المعارف والحقائق على من يستعد له
قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا
يعملون أي لا تعلم نفس من النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ما أخفي

لأولئك

لأولئك الموصوفين بالأوصاف المذكورة وأخفاه لهم من جميع خلائقه
لا يعلمه إلا هو مما تقر به عيونهم من جمال التجليات وأنوار الأنوار فيجدون
من اللذة والسرور ما لا يبلغ كنهه ولا يمكن وصفه كما في الحديث الرباني أعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
جزاء بما كانوا يعملون من الأعمال القلبية والنية والمجاهدات القدسية المستلزمة
للأعمال البدنية على وفق أحكام التجليات وشروق أنوار فاضات الأسرار
قوله الم إن السعد الحقيقي في الآخرة هو الاطلاع والشم شوقا للقاء
فإن معنى الآخرة القدوم على الله ودرك سعادة لقائه وما أعظم نعيم المحب
المستهتر إذا قدم على محبوبه بعد طول شوقه وتمكن من دوام مشاهدته أبد الآباد
من غير مزاحم ومكدر ومنغص ومن غير رقيب وخوف انقطاع إلا أن هذا النعيم على قدر
الحب وشدته وإن لم ينفك عن أصل المحبة مؤمن لكنه لا
ينفك عن أصل المعرفة ويعلم بكمن لا مؤمن [illegible] وإنما يحصل
ذلك بشيئين أحدهما قطع العلائق وإخراج حب الدنيا وما فيها من القلب
فبقدر ما يشغل القلب بغير الله ينقص من حب الله ويفرغ ما قلبه عن
ذكره بقدر اشتغاله لأن قلب كل أحد وحد ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه وكمال عبارة عن استيلاء القلب بالمحبة على الحق وكل ما سوى الله ما كل
دون وجهه الكريم والمحبة تام المحبة [illegible] استيلاء على القلب بالمحبة وإليه أشار
بقوله قال الله ثم ذرهم [illegible] قول لا إله إلا الله على التحقيق هو أن
لا معبود ولا محبوب سواه ولذلك قال أفرأيت من اتخذ إلهه هواه
وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم أبغض إله عبد في الأرض الهوى
ولذلك قال [illegible] من قال لا إله إلا الله مخلصا وجبت له الجنة ومعنى
الإخلاص أن يخلص قلبه لله فلا يبقى فيه شركة لغير الله ومن هذه حاله فالدنيا
سجنه لأنها مانعة عن مشاهدة محبوبه وموته خلاصه من السجن وقدومه

[illegible]

[illegible]

على محبوبه والثاني للقوة المحبة قوة المعرفة لله تعالى وانساجها واستيلائها
على القلب وذلك بعد الجهد لتطهيره عن الشواغل وهي بمنزلة وضع البذر في المحل
بعد تطهيره من الحشيش فيتولد من هذا البذر شجرة المحبة والمعرفة وهي الكلمة الطيبة
التي ضرب الله لها مثلا في قوله الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء واليه الاشارة بقوله اليه يصعد الكلم
الطيب فهي المعرفة نعم والعمل الصالح يرفعه ويحركه ولذلك كالجزء لها كالذي يكون
لذي العمل الصالح كالمدبر له وكالخادم وانما فايدة العمل كله في تطهير القلب
اولا من الدنيا ثم في ادامة طهارته واصل الطهارة والصفا لكونه من احديث
لديراد نفسه يهيئه للمعرفة وكذا العلم المتعلق بكيفية العمل يراد للعمل فالعلم هو
الاول وهو الاخر والواصلون الى هذه النعمة العظيمة ينقسمون الى اقوياء في تطهيرها وضعفا
فالسابقون الاولون الذين درجتهم درجة العقول العادية والملائكة
المهيمنة اول معرفة لله تعالى ويرون غيره واليه الاشارة بقوله تعالى اولم
يكف بربك انه على كل شيء شهيد وبقوله شهد الله انه لا اله الا هو ومنه
نظر بعضهم حيث قيل له بم عرفت ربك قال عرفت ربي بربي ولولا ربي
ما عرفت ربي والعبد حصول الثانون هم الذين درجتهم درجة النفوس الكلية
والملائكة المدبرة فيكون اول معرفتهم بالافعال ثم يترقون الى الصفات
ثم الى الذات فانه سبحانه غاية افكارهم كما ان الله فاعل الافعال ومبدا
واليه منتهى واليه الاشارة بقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق وبقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وبقوله
قل انظروا ماذا في السموات والارض وبقوله خلق سبع سموات طباقا ما
ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع
البصر كرتين الآية وهذا الطريق هو الاكبر على الاكثرين وهو الاوسع على السالكين
فلهذا وقعت دعوة القرآن اليه اكثر والامر بالتدبر والتفكر في بدائع الحكمة داعية

بتجار

اعتبار والنظر في الآيات والآفاق والانفس خارج عن الحصر الفلاح تفصيلي
النجاة من العذاب الاليم موقوف على حب الله تعالى وعدم الاشراك فيه وهو
متوقف على المعرفة فطلبه واجب لكونه مقدمة من واجب وهو الخلاص من العقاب
الدائم والنديم الواجب المطلق الا به فهو واجب فطلب المعرفة والعلم بالله فريضة
على كل مسلم ومسلمة لكن الله يقول الكلام لطرفين وعرضت فاوضح منها ما
يستعان به على تحصيل المعرفة والتوصل بها الى المحبة فاعلم ان الطريق الى الله
والمشرب الاصفى من شوب الاشراك هو الاستشهاد بالحق على ساير
الخلق كما هو الواقع فان وجود الموجودات رشح وتبع لوجوده فهذا الفن
يكون العلوم المشهورة يعلو فوق انواع الموجود لانه خاص دقيق والكلام
فيه خارج عن فهم اكثر الخلايق فلا فايدة في ايراده في الكتب والتعاليم والى
الطريق الاسهل الاعدل فاكثره غير خارج عن حد الافهام ولما قصرت
عنه افهام الاكثرين لاعراضهم عن التدبر في الآيات واشتغالهم بشهوات الدنيا
وحظوظ النفس والمشتغلون بهذا الطريق الاسهل اما ان يكون نظرهم فيما يقبل
الفساد والتغير والحركة والزمان وموضوع علمهم الاجسام الطبيعية الفلكية
والعنصرية من الحيثية المذكورة وبحثهم عن معرفة انواعها وعوارضها بالبرهان
المستفاد من العلة القريبة كالمادة والصورة في الادراك التصديقي او
بالحد المستفاد من الجنس والفصل في الادراك التصوري فيسمى علمهم علما
طبيعيا وهم الطبيعيون وان كان نظرهم في حقايق الممكنات مطلقا
ومباديها وغاياتها الثابتة الخارجة عن الحركة والزمان وموضوع علمهم الموجود
المفارق عن المادة ولواحقها في الوجود والتعقل جميعا وبحثهم عن اثبات
انواعه وعوارضه بالبرهان المعتبر في الفن الاتم المستفاد من فاعل الوجود
وغايته وبالحد المستفاد منهما ايضا اذ الصورة في المفارقات عين
مقومها لا علة مقارنة بل انما تتقوم ذاته وماهيته بما تتقوم به وجوده

لما تقرر هناك ان العالم هو وما هو في البسائط المفارقة شيء واحد فكلما معرفتهم
بهذه على النهاية هم الحكماء الالهيون لان نهاية معرفتهم وحكمتهم هو الوصول الى الحق
الاول والتجرد من الملكوت الاعلى هو غاية جميع العلمين وجميعا هو نهاية
معرفة الباري جلت اسماؤه الا ان في الاول منهما حصلت بتوسط معرفة
النفس التي هي مرقاة الى معرفة الرب كما في الحديث المشهور وفي الاخر من
غير توسطها واما الطريقة التي فوق هاتين الطريقتين فهي التوحيد الا معرفة ذاته
تعالى بذاته بان ينظر اولا الى نور الوجود المنتشر في الماهيات الممكنات
المنبسط على سطوح هياكل الممكنات ثم يعرف من حقيقة المطلقة التي هي
اجلى من كل مصور واول كل تصور لتقدمه على كل شيء له ماهية غير الوجود
حتى ينكشف للنفس حقيقة الوجود المحض المجرد عن كل موضوع ومحل والمستغني عن
كل سبب فاعلا او غاية كالمهيات او مقوم فصلا كالانواع او مقسم كالاجناس
جاس او مشخص كالحقايق مطلقا او صورة كالمواد او مادة كالصور والاعراض او
الجميع كالاجسام لان كل واحد من هذه الامور بسيط اولية وتعدد فيعلم
انه بسيط الحقيقة من كل الوجوه غني عما سواه متعلق به الصدور والشمول فيعلم منه ايضا
ان صفاته الكمالية عين ذاته والجميع موجود بلا تكثر ووجب الذات فكلما الباري
جهة الذات والصفات جميعا فكلما خالقية بالعرض ذاته وجود كذا فاذا
علم ذاته وصفاته على هذا الوجه وعلم ان ذاته صفاته بعلم فعاله وانها على نهج
واحد مستمر لقوله ولن تجد لسنة الله تبديلا فيعلم ان اول ما صدر يجب ان لم يكن
جوهرا قدسيا ثم جوهرا اخر كذلك الى ما شاء من سلسلة الملائكة المقدسين
ويتوسطها او يتلك المقربين سلسلة اخرى من النفوس المجردة ضربا من التجرد واخرها
التي تتعلق بالاجرام العلوية شوقا وطربا الى المفارقة لوروده الاشراقات
العقلية المتتالية عليها ذو انهم لكل منها بواسطة علة مفارقة قريبة مختصة و
ذلك لاختلاف الحركات ولم تكن ظلم انه على اختلاف الوسائط للافلاك مع وحدة

الباري جل مجده وبالجملة فيقدم بكل عال الى سافل ويعرف من خاصية
كل فاعل كيفية فعله وأثره الى ان يستقصي الموجودات ويحيط بالعالم الموجود
بموجب صنعه لوجود وهذه طريقة الصديقين الذين يعرفون نور الحق مما
ولا يستدلون على نور الوجود بهذه الظلام ولا على صباح الفطرة بليالي
الاجسام **تنبيه** ثم ان قوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون قد حسم عرق طمع
المتمنين وقلع باب اغترار المعطلين القاعدين عن تحصيل العلم والعمل
ظنا منهم ان مجرد دعوى الايمان او التشبث بأئمة هذا المذهب او صورة الاعمال الظاهرة
يوجب النجاة من غير معرفة السبب المجازي ومن غير تحقيق الوجه الذي
يوجب الله الاحصول الثمرة الاخروية التي هي رضوان من الله ورحمة وجزاء
الاخرة انها ثابتة في القلب اولا وهذه الاعمال بمنزلة السقي لها ويتحقق ان وجود
الاعتقادات الايمانية والمعارف الالهية اذا قويت في الباطن واشتد
رسوخها في القلب يولد لصاحبها الا صورة النعيم والخلود بوجوده وتستعبد
هي اذا رسخت في الباطن كان الميل الى اللذات الحسية وعدم الاعتقاد
بوجوداو ركون النفس اليها والاخلاد الى عللها اذا تكررت ورسخت
في الباطن يجر الى عذاب الجحيم كما اشرنا اليه وفي القران الايات كثيرة دالة على
ثبوت الاجزاء للعقوبة في الاعراف ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها
بما كنتم تعملون ولقوله في يس فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما
كنتم تعملون وفي النجم وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى
ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى وكما في قوله سيجزيهم وصفهم
وقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وقوله يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله في سورة الشورى ترى
الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم الى غير ذلك من الايات وكما
يدل ايضا على ان السعادة الاخروية والقرب عنده والوصول الى الخير

الحقيق منوط بالحكمة والمعرفة والله الهادي والموفق لها وان الصارف للناس
عن طلبها والباعث على الاعراض عنها والرضا بالجهل هو الشيطان الحاث
لطلب الدنيا والجاه والشهرة عند الناس والخوف عن زوال الثروة والعزة قوله
سبحانه الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة
منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب فكما ان السعادة الاخروية منوطة
بالحكمة فكذلك الشقاوة بالتوغل في الدنيا والتوسع في لذاتها وشهواتها مرتبط بنسيان
الحكمة وترك التدبر في الآيات وفهم المعارف والبينات لقوله فلما نسوا ما ذكروا
به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الآية واما قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب
بما كانوا يفسقون فهو اشارة الى عاقبة هذه اللذات الدنياوية فالاعراض عن
الحكمة والمعرفة والتكذيب بالآيات البينات مما يفتح ابواب الشهوات في الدنيا
وحقيقة هذه الشهوات ليست في القيامة الا صورة النار والحسرة والندامة لان الدنيا
نعيمها متاع قليل وفي الآخرة عذاب شديد وذلك قوله تعالى ومن كفر فامتعه
قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وقس على ذلك ايضا قوله ومن اعرض عن
ذكري فان له معيشة ضنكا فان المراد من تلك المعيشة الضنك ما هي بحسب النشأة
الآخرة ولهذا اعقبه بقوله ونحشره يوم القيامة اعمى وقد كنت بصيرا قال
كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ولما كان منبع الاعراض يرجع الى ذاتية ونيات
في نفس والطرد عن باطنه التعصب والعناد والاستكبار والسكر الحاصل من الجاه
والشهرة والاشتغال بالعلوم الجزئية فينحصر عنده الآيات الدالة على حقيقة القرآن
ووصفه ومهبط الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمنزل اليه كتاب ونعمة
العجب بالاحجار في قوام كل منهما عن الاوصاف الخارجة عن ملك الاذهان فيها
والدالة على فضلها وشرفها من جهة مرتبة علمية وفضيلة حكمية لهما على سائر
الكتب وسائر الناس الا الذي عاقلا في مرتبة صبيان هذا اوسع كقوله تعالى في نعت

القرآن قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وكقوله
في نعت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي
ضلال مبين وكل من تصفح كلام الله وحديث رسول صلى الله عليه وآله
وسلم وكلمات الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين عرف ان
راس الشقاوة كلها هو الكفر بالله وصفاته وافعاله واليوم الآخر وليس الكفر الا
ضرب من الجهل المضاد للحكمة كقوله سبحانه والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة
حبطت اعمالهم وكقوله في مذمة اهل الجحود ولا تكونوا كالذين قالوا
سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو
علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقال سبحانه في مذمة
المعرضين عن الحكمة ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت
يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى
فلن يهتدوا اذا ابدا وقد جعل الله سبحانه الرجس على النفوس الجاهلة الغير
العارفة بحقائق الايمان في قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله
ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون والسر فيه ان من لم يبلغ الى درجة
يصير نفسه عقلا بالفعل ولم يرد الا ما يدركه الحواس فهو يتعلق الوجود
بالاجساد الدنياوية وارجاسها الشهوية والغضبية مثل الكلب
والخنزير والابتداء بالنجاسة وطالبها الارجاس والانجاس لقوله عليه
السلام الدنيا جيفة وطالبها كلاب وفي الحديث الدنيا ملعون ملعون ما فيها
والروايات الدالة على ان منشأ العذاب في الآخرة هو الجهل والاعراض عن
تعلم الحكمة والمعرفة كثيرة لا يحصى ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين قوله
سبحانه افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون كلمة من في

من ضمير مفرد لفظا مجموع معنى فالاعتبار بالاول اولا كان مؤمنا كمن كان فاسقا
محمول على اللفظ والاورد لا يستوون محمول على المفهوم كما يدل عليه قوله اما الذين
امنوا ومثله قوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك والمراد بالفاسق
ههنا الكافر الخارج عن الايمان فان الاية التالية ذكر عدم الخروج والتكذيب قال
ابن ابي ليلى نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلم ورجل من قريش وقال غيره
نزلت هذه الايات الى قوله لعلهم يرجعون فيه عليه السلام والوليد بن عقبة
فالمؤمن علي عليه السلام والفاسق الوليد وذلك انه قال انا ابسط منك لسانا
واحد منك سنانا فقال علي عليه السلام ليس كما قلت يا فاسق قال قتادة لا
والله ما استووا لا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الاخرة مكاشفة اعلم
ان ما سبق غاية في الكافر والفاسق بحيث تنزل درجتهم عن درجة الانعام
والبهائم لقوله ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون وغاية درجة المؤمن بحيث يعلوه
ويفوق على كثير من خلقه لا على حصر ويشابه الملائكة لقوله فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فيتوهم ههنا النفوس الغير المستندة
في العلوم الدقيقة والانظار اللطيفة العميقة ان افراد الانسان لما كانت متساوية
الحقيقة فيمتنع ان يصير بعضهم في اعلى عليين وبعضهم اسفل سافلين والجواب
ان هذه التفاوت انما يتبين بالعوارض الغريبة التي لا مدخلية لها في التقوم
شي من الافراد فلا بد ان يحمل على خلود المؤمن في الجنة مع علة خلود الكافر
في النار من اسرار الجوهر بعيد وحقيقته وذاته بل الحق بالتحقيق بالتصديق ان
الانسان بحسب النشاة الاخروية مختلفة بحسب اختلاف الاخلاق والملكات
الملكات الراسخة في باطنه وستظهر في القيمة بالصور المناسبة لمعانيها التي لها
الحقايق وهو من المطالب المنكشفة من القران وهو من الفلاسفة المعروفين
الا فرفوريوس القائل باتحاد العاقل بالمعقول لكن لم يبلغ نظره الا مرتبة الظن
من رجال هذا الدين المقتبس النور من مصباح الكتاب الا حامل الحق اليقين فانه

٢٠ وخلله مع

سبحانه

سبحانه رفع نقاب الاختفاء وكشف غطاء الاستار عن المحجة البيضاء وبين
بينهما الفرق القائمة بين المؤمن والكافر في الذات والحقيقة وسلب المساواة
بين العارف والمنكر في درجة الانسانية كما في قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وفي القران ايات كثيرة دالة على ان الانسان
بحسب النشاة الباطنة متخالف النوع متباين الحقيقة والصورة سيما
التخالف بين المؤمن والكافر والعالم والجاهل منها قوله تعالى وامتازوا اليوم
ايها المجرمون وقوله ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم
خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية وقوله تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف
تحكمون ومن الشواهد التي تدل على هذا المطلب قوله سبحانه في حق المؤمن يخرجهم
من الظلمات الى النور اولئك اصحاب الجنة فيها خالدون وفي حق الكافر
يخرجهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون و
كذا قوله في حق المؤمنين اصحاب الميمنة وفي حق الكافر من اصحاب المشئمة
غيره مما يدل على اثبات ما ادعيناه ومما يدل عليه في الحديث قوله صلى
الله عليه واله يحشر بعض الناس على صورة يحسن عندها القردة والخنازير
ولولا مخالفة الخطاب لاوردت ههنا برهانا تفصيليا على هذا المطلب
مما الهمني الله به في تبيين كون الانسان متخالف الماهية في الباطن بحسب
ما يخرج عقله الهيولاني من القوة الى الفعل وان كان نوعا واحدا في النشأة
بحسب ما يخرج مادته الجسمانية من القوة الى الفعل وتبين ان النفس
الناطقة الصورة في هذا العالم ومادة الملكة في عالم اخر ان في هذا البلاغا لقوم
عابدين قوله سبحانه وتعالى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأواهم
النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار

فذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون جنات المأوى نوع من الجنان كل منها
في غاية ما يمكن للطائفة من الناس ان يبلغ اليها بقوة الايمان والعمل الصالح الذي
هو حقيقة الجمع يدل على انها مراتب متفاوتة متفاضلة عز وجل ولقد رآه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى قيل سميت به لكن المأوى وعن ابن عباس قال
تأوي اليها ارواح الشهداء وقيل هي عن يمين العرش وقرئ جنة المأوى على ان ذا
والنزل عطاء النازل ثم عمم والمعنى لما فارق الحق سبحانه وتعالى في هذه الآيات التفرقة بين
المؤمن والكافر في الحقيقة والمرتبة ونفى عنهما المساواة اراد ان يبين ذلك
تفصيلا وعين كل واحد في ما بين الطائفتين من الاختلاف والفرق بين كل منهما
وغاية مقصودها ونهاية توجههما الذي تباين المأوى الطبيعي يدل على تباين
الطبيعة المقتضية فان لكل طبيعة حيزا طبيعيا ولكل من الطبيعتين مأوى خاص وتعبير
عن مقام كل من القبيلتين بالمأوى تنبيه بليغ لمن وفق لتدبر الكلمات
الاشارات القرآنية والآيات الالهية على ان السعداء مضطرون في ان يعملوا اعمال
اهل الجنة والاشقياء مضطرون في ان يعملوا اعمال اهل النار وهما طالبان بالذات مختار
لما قدر لهما في دار القرار واما قوله في حق الكفار كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها فهو نفي لهم وبيان لكيفية ترديهم في عالم البوار فان جهد اهل الاهمال
المقتضيين اذا كان جبليا والآخر عرضيا اتفاقيا فلا بد ان يغلب الاول
على الثاني بالضرورة والا ترى ان عمال الدنيا واهل الحرفة المتوغلين في شواغل
الحسية كلما تحققوا الاصحة لما يفيض في العلوم واستطابوا احاديثهم واستنشقوا
روائحهم وتهوسوا الوصول الى مرتبتهم والخروج من ظلمة الجهل لهم وحقيق
وخشيته لهذا الله الى نور العلم وفسحة الكمال وشرف العرفان غلبت عليهم شقوتهم
وقويت فيهم جواذب الطبيعة السفلية واهبطتهم الى اسفل الدرك وزادوا في اشغال
والتعلقات شد السلاسل والاغلال حتى اوصلهم الى اسفل درك الجحيم لا
يستبدلها الميل السفلي عليهم وقهر الملكوت الذي هي بسبب رسوخ الهيئات

الذميمة وهي آيات لهذا الله تعالى ان اهل الحجاب اللظى المتوغلين في الحجبات
فهطوا الى الهزء والتقلب في النار كثيرة منها قوله تعالى وما هم بخارجين
من النار وقوله ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا
به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم وقوله يريدون ان يخرجوا من
النار وما هم بخارجين منها وقوله اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم
في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم وقوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم
اضطره الى عذاب النار وبئس المصير والسبب العقلي فيه ان الجحيم من جنس
جنس هذه الدار فكل من غلب عليه جهة الحس والمحسوبات ولم يصدق
بوجود عالم في ضمير او اعتقاده وان اقر بقوله وقاله لسانا وليس رتبة الى
صول الامر حقايق الايمان وولد العهد بمقتضاه والسكون على دقيق مراده
فلا يخرج طير روحه ابدا من قفص هذا العالم فله الى الجحيم ولهم عذاب مقيم
قوله سبحانه ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم
يرجعون اختلف المفسرون فيما هو المراد من العذاب الادنى فقيل
هو المصائب والمحن في الانفس والاموال عن ابي بن كعب وابن عباس
وابي العالية والحسن وقيل هو القتل بالسيف يوم بدر عن ابن مسعود و
قتادة والسدي وقيل ما محنوا به من الشدة والجوع سبع سنين بمكة حتى
اكلوا الجيف والكلاب عن مقاتل وقيل هو الحدود عن عكرمة عن ابن
عباس وقيل هو عذاب القبر عن مجاهد وروي في التفاسير عن ابي عبد الله
عليه السلام واكثر الرواية عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان
العذاب الادنى الدابة والدجال واما العذاب الاكبر فهو عذاب الآخرة
بالاتفاق لعلهم يرجعون اي يرجعوا الى الحق ويتوبوا من الكفر و
قيل يرجع الآخرون عن ان يذنبوا مثل ذنوبهم وقيل لعلهم يرجعون
يريدون الرجوع الى الدنيا والطلب كقوله تعالى فارجعنا نعمل صالحا و

انظر هل ان هذا الوجه باخطاء الكلام من وجه لعذاب الله وفي عذاب القبر كما نقل
عن مجاهد وليس بشيء لانه لم يعلم قبل ذلك انه يأمر بعذاب لا فائدة فيه فان الارادة
الرجوع منهم الا انها نالت القصة ارادة امر مستحيل الوقوع كما مر فلا يجوز ان يكون
الا فيه العذاب اياهم من اجل منافاة بتلك الارادة الوهمية الجزئية التي
تم ان بقي نفس تلك الارادة نوع من الالم والعذاب بهم وهو كما ترى ولا
بعد ان اراد من العذاب الذي في نفس البقاء في الدنيا والمشرية فان البشرية
كلها عذاب وهو منشأ عذاب القبر بالتحقيق ولهذا كون في حفرة هذا القالب الذي
وهو موت الروح وخدمة وسئل بعض الاكابر عن العذاب في القبر فقال
القبر كله عذاب لانه قبر متحرك كما قيل در جسم چرخ كور روان است ايم
وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اراد ان ينظر الى ميت
يمشي فلينظر الى مشكوة فيها مصباح ان مفهوم التردد المستفاد من لفظ
لعلهم ههنا وفي مواضع كثيرة من القرآن مما استصعب العلوم استناده الى الله
تعالى لكونه يستعمل فيما لا قطع لوجوده من الاحتمالات الراجح الوقوع و
الله محيط بالاشياء من غير حجاب وخفاء عليه ولنفيها للعدم من الله ارادة فانه
الله اذا تعلقت بشيء كان ثابتة ولم يمنع تخلفه وتوهم مستحيل الوقوع ولا
لم يكونوا ذا يقين عذاب الاكبر ولم يجد في كلام اهل الظاهر في كلام الله ولا ما يحل
في علم الكلام ما به يطمئن القلب ويسكن الروح وكنت متحيرا الى ان قيض الله
لي ما كان مفعولا تاما ما الهمني انه وقذفت في قلبي من نوره فهو ان العلم لله
تعالى وارادته مراتب متفاوتة في التنزل فكما ان لعلمه مرتبة كمالية هي
نفس ذاته جزئية اذ بذاته يعلم جميع الاشياء الكلية والجزئية وهذا العلم ليس مترتبا
من علم واحد اجمالي هو واجب بالذات وهو مرتبة كل الحقائق ومجلى جميع الاعيان
وبعد ذلك مرتبة تفصيل المعقولات الكلية وهو مرتبة القضاء الالهي و
هي مفاتح الغيب بقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وهو من القضاء الى

الرحمة لقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه ثم بعده مرتبة الجزئيات و
المخصصات المقدرة باوقاتها وازمنتها ثبتت بهيئاتها لا يحليها الا لوقتها
وهذه المرتبة عالم القدر وما ننزله الا بقدر معلوم وهذا هو كتاب المحو والاثبات
كما ان السابق هو اللوح المحفوظ لقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب وبعد ذلك مرتبة وجود المعلومات في مواد الجزئية الخارجية
الملكوتية بعدها الهيولى التي تسمى بالبحر المسجور والكتاب المبين كما اشار اليه
في قوله لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية وفي قوله ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين والآيتان في مرتبتان قابلتان للتغير وهاتين الاخيرتين
ليستحق عروض التغير في علمه تعالى بالحوادث من حيث هو معلوم لا بما هو علم
وان كانا امرا واحدا بالذات وهذا مما لا يعلمه الا المحققون المتحققون
بالشهود فلذلك الحكم في مراتب الارادة فان علمه تعالى بالاشياء بعينه
ارادته بمعنى مراديته لما ثبت بالبرهان والكشف ان صفاته الكمالية
كلها حقيقة واحدة ومعنى واحد بلا اختلاف حيثيات ولا تعدد جهات
الا بمجرد التغير فاذا علمت هذا الكلام اتضح لك حق الايضاح من مشكوة
هذا المصباح كيفية نسبة هذه المفهومات التجددية والمعاني الامتحانية
الاختيارية التي بازاء بعض الالفاظ الواردة في القرآن الكريم فذكرها
كهذا اللفظ وكلفظ الابتلاء في قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع وقوله
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين وقوله ونبلوا اخباركم وكلفظ الدعاء والتعجب
والاستفهام كقوله فقاتل الانسان ما اكفره وقوله قاتلهم الله انى يؤفكون
ومثال هذه ونظائره الكثيرة في القرآن فافهم واغتنم ولا تبحث فيها ولا
تمكن من تخاطبين ولا تتصرف في كتاب الله باخراجها عن معانيها
الاصلية من غير ضرورة داعية واحملها على الحقيقة ولا تنكر ما لم تسمعه
ولم يبلغك بالنقول ولا وصل اليك من العقول ولا تحصر العلوم

فيما سمعه او فهمه فان لله لطائف رحمة في قلوب عباده كماله بدائع صنع
في اراضي بلاده فلا تتعجب من هبوب رياح رحمته ونزول امطار عنايته ورحمته
بعض شياره هو رؤف رحيم وانه قوله وفوق كل ذي علم عليم قوله سبحانه ومن
أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون اي لا احد اظلم
لنفسه ممن نبه على حجج ربه وبيناته التي توصله الى درجة الكمال وقرب المهيمن المتعال
ثم اعرض عنها جانبا ولم ينظر فيها لان منشأ الاعراض الجحود ولعل الانكار والجهل والعناد
والسقوط عن مقتضى الفطرة ايضاح فرقاني مفهوم الآية يدل على ان المراد من لفظ
الموصول هم المنافقون المستعدون بحسب نفوسهم تذكر الآيات لا النفوس الحجرية
الصم البكم العمي الذين لا يعقلون وهم المختوم على قلوبهم رأسا فان الاعراض عن المعارف
والحكم والآيات عند تذكير المستعد على الصرف من تذكرا انما يتصور فيمن له نوع
من الفطانة اليسيرة او الاستعداد بارزا الذي لا ينفك عنه المشتغلون بالادراكات
والعلوم الجزئية وهو لا يشهد غدا يوم القيمة من الذين لا يستعدون بحسب
الفطرة لارتقاء الى ذروة الكمال من هبوط النقص والوبال ومن اهل الجهال
وحاصل يدل على هذا ما سيذكره تعالى في الآية التي تحقه بقوله فلا تكن في مرية من
لقائه فان شان هذه الآية النفوس التي لا تشتري اولها والمجادلة في ايراد الشبه والشكوك
وشانه تعالى انه ثبت عند نزول الآية الظاهر فدام بالشكوك وهي ذلك ويأييد
عند معارضة الجاحدين من الأقوام كقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا الآية وكثير من هذه الطائفة المعرضين عن حجج الله الملحقة والداخلة
انما يخرجونها لسماعهم فيحفظوه ويبعض السؤال عن المشايخ ولا يتقن
من عن فهم ودراية بل مجرد قول ورواية وتلك الآيات علم السابق وطعن
في منهم الملحدين يعيب بعضهم بعضا ويطعن بعضهم بعضا وتغالط بعضهم من بعض
بحرقة قلوبهم دار الم نفوسهم وهم في العذاب مشتركون اولهم مع آخرهم كما ذكره
تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها وهم الاشرار والمنافقون ولا يؤمن اكثرهم

بانه

بانه حق وهم مشركون وهم اهل البدع والاهواء شرهم كلهم على اهل الورع و
الدين وضررهم على العالم بائن واشدهم عداوة للذين آمنوا هذه الطائفة
المجاورة للمخلصة الذين يخوضون في الفروع والخلافيات ويجهلون الاصول
والاعتقاديات ومع هذه البلية يدعون انهم بهذه العقول السخيفة ينصرون
دين الله ويعرفون طريق الحق نعوذ بالله من شرورهم على الدين وفساد
هم على المؤمنين قوله سبحانه وتعالى ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن
في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون
بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون قرأ حمزة والكسائي ورويس
عن يعقوب لما صبروا بكسر اللام والباقون بفتح اللام وتشديد الميم فعلى
الاول ما مصدرية والجار متعلق بجعلنا اي جعلنا منهم ائمة لصبرهم وعلى
الثاني للمجازاة وحذف الجزاء لدلالة الفعل المتقدم عليه والكتاب للجنس والضمير
في لقائه لموسى اي من لقائك موسى ليلة الاسراء او يوم القيمة وللكتاب
اي من لقاء موسى الكتاب يعني انا آتينا موسى مثل ما آتيناك من الكتاب ولقيناه
مثل ما لقيناك من الوحي فلا تك في شك من لقائك مثل لقائه كقوله فان
كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ومثل
قوله من لقائه قوله وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقوله ونخرج له يوم
القيمة كتابا يلقاه منشورا وقيل من لقائه معناه من لقاء موسى الكتاب اي
من تلقيه بالرضا والقبول عن الزجاج وقيل معناه فلا تكن في شك من لقاء
الاذى كما لقي موسى الاذى عن الحسن والضمير في وجعلناه اما لموسى واما للكتاب
لما في التورية من الاحكام وبيان الحلال والحرام اي وجعلنا موسى هدى لبني اسرائيل
عن قتادة وجعلنا الكتاب هدى لهم عن الحسن وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس
ويدعونهم الى ما في التورية من دين الله وشرائعه لما صبروا عليه من مشاق التكليف
وتثبيتهم على اليقين كما تجد من تلك الائمة يهدون شدة عملا بالعدل صبرا

عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من اليقين وعن الحس حجبوا وعن الدنيا وتعلق في
الكثرات تجاحدوا ثم انه تعالى [illegible] من [illegible] فاصبحت ولم يتعد محارمها ولذا
السعداء في هذه النشأة الضيقاء على ان الغالب فيها الاحكام الجلالية التي تنطوي الجنة بالنسخ
والتغير دون المعارف والربوبيات المحفوظة عنها

مكاشفات سرية ذوقيات روحية

اعلم ان الفرق بين القران المجيد وسائر كتب الله المنزلة على انبيائه
عليهم السلام بان القران كلام الله وكتابه جميعا وغيره كتابه فقط وكلام الله اشرف
من كتابه بوجوه اولها ان كلامه تعالى قوله وكتابه فعله والقول اقرب من الفاعل
من الكتاب على الكاتب فكلامه اشرف من كتابه وثانيها ان الكلام والقول من
عالم الامر انما امره لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والكتاب من عالم
الخلق وعالم الامر علوم حقيقية وحقائق معنوية مجردة فعالم الخلق دون
العلوم والمعاني زايدة فيه على صحايف مداركها والواح مشاعرها وثالثها
ان الكلام انه منزل على قلب الرسول سره وكتب انه نزلت صورة الفاظها
على الواح وقراطيس ورابعها ان القران الكلام وتعلمه بان تجلى حقيقة وتنوير معناه
على قلب من يشاء من عباده لقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان و
لكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ومن علمه تعالى القران بهذا
التعليم كان عليه من الله فضله عظيما كما قال الحبيب بعد تعليمه وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فتلقيه صلى الله عليه وسلم بالقرآن من حيث
هو قرآن بان يتخلق به صلى الله عليه وآله اذ كان القران خلقه صلى الله عليه وآله
كما هو المروي عن بعض ازواجه حين سئلت عن خلقه صلى الله عليه وآله وسلم
قالت الله يقول وانك لعلى خلق عظيم كان خلقه القران واما تلقي
الكتاب فتلقيه بالدراسة والقراءة والتلاوة فالانبياء عليهم السلام كانوا يتلون
دروس الكتب لقوله تعالى كتب في رسولها وخاصها في تنزيل القران على
قلب النبي وملاقاة اسراره منه وتجلي انواره وعجائبه وبين الله لطلع عليه

ملك

ملك مقرب ولا نبي مرسل واما انزال الكتب على سائر الانبياء فهي ما يقرؤ الكل
قارئ ولساو [illegible] ان سائر الكتب يستوي في هذا الانبياء عليهم السلام والامم
في هذه الاية وجعلناه من [illegible] وقوله [illegible] اما القران من حيث
هو كلام فالرسول صلى الله عليه واله وسلم مخصوص به بالعبد به مخصوص بحظ [illegible]
في تنزيله على قلب الرسول كما قال ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا وعلمك ما لم تكن تعلم اي خصصك بهدايته وعلمه وسائر الكتب
المنزلة عليهم كانت تصرف فيهم بان يكون الكتاب مع صدورهم نورا من
يجيء الا قومه يكون هدى لهم كما قال قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا
وهدى واما تنزيل نور القران على قلب النبي صلى الله عليه واله وسلم فكان في
تصرفه فيه بان جعله نورا من الله يجيء ذلك النور الى الامة ومعه القران كما قال
تعالى قد جاءكم من الله نور وهو محمد وكتاب مبين فشتان بين نبي يجيء ويكون
هو بذاته نورا ومعه كتاب مبين وبين نبي يجيء ومعه نور من الكتاب وثانيها انه
لا فرق بين ما شرف النبي عليه السلام بانزال الكلام على قلبه وبين ما شرفوا
به من انزال الكتاب فقال الله تعالى تشريفا لموسى عليه السلام وكتبنا له في
الالواح من كل شيء موعظة وقال تشريفا لنبينا فاوحى الى عبده ما اوحى الفرق
ثم بكيف قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان فشتان بين من
تشرف بكتابة الموعظة له في الالواح وبين من تشرف الله بكتابة الايمان
لهم في قلوبهم وثالثها ان من خصايص انزال القرآن بما هو كلام الله انه
شيء لو نزل على قلب شيء صار خاشعا خاضعا من خشية الله لقوله لو انزلنا
هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله ولما نزل على قلب
الرسول صار قلبه خاشعا خاضعا من خشية الله حتى قال كما هو المروي عنه
انا اعلمكم بالله واخشاكم منه واما انزال الكتب فليس من لوازمه الخضوع
والخشوع والتخلق باخلاق الله ولذا قال لو كانت التورية انزلت على قلب

موسى عليه السلام عند ... لواح لقوله تعالى والقى الالواح في حال الغضب والحاج الى صحبة
خضر عليه السلام لتعلم كما حكى الله عنه بقوله هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت
رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا **قوله سبحانه وتعالى** ان ربك هو يفصل
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون الفصل هو التمييز بين الشيء وغيره بحسب جوهره وذاته
وقوام حقيقته وكثيرا ما يطلق الفصل على ما به يتقوم كالنفس الحيوانية للحساس والنفس
الناطقة للناطق فانهما مبدآن قريبان لهذين الفصلين المنطقيين المحمولين بوجه
آخر [illegible] عين هذين [illegible] اخذ كل منهما بشرط شيء من التقييد والاطلاق وربما
يطلق على المبدأ العالي المفيد اي للشيء وخصائصه وتمييزه كالعقل ... الصور النوعية عند طائفة هي
العقول المنوعات للحقائق الجرمانية وعند طائفة اخرى يطلق الصور على
[illegible] الجوهرية والجواهر العقلية النورية في عالم الصور المفارقة كما هو مذهب افلاطون
الالهي والرواقيين ومن تبعهم من القدماء كسقراط وفيثاغورس وانباذقلس واغاثاذيمون
وعند طائفة اخرى اسمى على مرتبة وادق مسلكا واحسن دليلا واجل قدرا
واوثق برهانا وارفع نظرا من الحكماء الربانيين والمحققين الربانيين كابي يزيد
البسطامي وسهل التستري والجنيد البغدادي ومحيي الدين ابن العربي [illegible] ومتابعيهم ان
الاسماء الالهية [illegible] الفصول [illegible] للحقائق الامكانية والكائنات
من الصور المجردة في عالم العقل والصور الحسية في عالم الجسم مستهلكة تحت
الانوار تحت سطوع الانوار الالهية [illegible] مستهلك النور الضعيف
في النور القوي [illegible] فاذا علمت هذا وتذكرت
ما اوعيناه فيما سبق من ان الانسان بحسب الباطن ونشأته الاخروية
وانواع كثيرة بحسب كثرة الاخلاق المتخالفة والصفات الباطنية [illegible]
المتنوعة [illegible] يوم القيمة يوم القضاء ويوم الفصل بين الخلائق
يقضي بينهم يوم القيمة بحسب ظهور [illegible] ومحالي [illegible] والفصل بينهم بالحق
وتمييز الحق من الباطل فيما يختلف فيه من الاديان والمذاهب [illegible]

مرّ بما نقدّر آيات دالة على ان انواع الانسان كثيرة بحسب النشأة الاخروية
فظهور هذه الكثرة في حقائق الانسان انما يتوقف على قيام الساعة لقوله
تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون **تذكرة** الدنيا دار اشتباه ومغالطة يختلط
فيها الحق والباطل وتتعانق فيها الخير والشر والنور والظلمة ويتعاشر المتخالفان
[illegible] والآخرة دار الفصل والتمييز يتفرق المختلفان ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون ويتميز المتشابهان ليميز الله الخبيث من الطيب ويتعاند
المتحابان ويحق الحق ويبطل الباطل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة ليحق الحق ويبطل الباطل والآخرة [illegible] دار جمع ايضا اذ لا منافاة
بين هذا الفصل وذاك الجمع بل هذا يوجب ذلك كما في قوله تعالى هذا يوم
الفصل جمعناكم والاولين والحشر ايضا بمعنى الجمع وحشرناهم فلم نغادر منهم
احدا وحشر الخلائق على انحاء مختلفة حسب اعمالهم وملكاتهم فلقوم على سبيل
الوفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولقوم على وجه التعذيب ويوم يحشر
اعداء الله الى النار وبالجملة يحشر كل احد الى ما يتوجه اليه باطنه ويغلب عليه
ظاهره بحسب تعلقه وشهوته [illegible] وحشر الذين ظلموا وازواجهم فوربك
لنحشرنهم والشياطين وفي الخبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم حتى لو احب
احدكم حجرا لحشر معه **تذكرة اخرى** اعلم ان عجائب عالم الآخرة
واشخاصه وانواعه كثيرة وكل ما يوجد في هذا العالم من الحيوانات يوجد
نظيره في عالم الآخرة مع انواع اخر لم يعهد في الدنيا وما يرى الانسان
[illegible] ينتقل من هذه الدار الى تلك الدار [illegible] جميع خلائق
يوم القيمة من جهة الانسان [illegible] ووجه ذلك ان
تكرر الافاعيل والانفعالات [illegible] يوجب حدوث الاخلاق و
الملكات النفسانية ولكل صفة وملكة [illegible] على باطن الانسان ان يتصور
في الآخرة بصورة تناسبها ولا شك ان الافاعيل [illegible]

بحجب هيئاتهم القاصرة عن ادراك عالم الملكوت فالذين يحجب وجوههم الخبيثة في البرازخ
الجسمانية بالاعمال الشهوية والغضبية والوهمية والبهيمية والسبعية والشيطانية فلا بد
لهم من تصوراتهم مقصورة على غرض حيوانية او شيطانية تغلب على نفوسهم ويحشر
على صور تلك الحيوانات والشياطين في البرازخ الآخرة كما في قوله واذا الوحوش
حشرت وقوله لنحشرنهم والشياطين وقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وفي الحديث يحشر الناس على نياتهم يحشر بعض الناس على صورة يحسن
عندها القردة والخنازير وهذا الذي يصورون بصورهم الحقيقة الفردية
التي يقتضيها ملكاتهم ويخلدون فيها على ما راه اهل الكشف واصحاب الشهود الذين
غلبت على باطنهم سلطان الفكرة ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون **قوله سبحانه**
أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن
في ذلك لآيات أفلا يسمعون الواو للعطف والمعطوف عليه منوي
من جنس المعطوف والفاعل في يهد ما دل عليه كم اي كثرة اهلاكنا القرون
لا نفس كم لانها لا تقع فاعلة فلا يقال جاءني كم رجل ولكن كم في محل النصب
على تقدير الاستفهام لان له صدر الكلام لانه مفعول اهلك ويمشون في
محل النصب على الحال ويحتمل ان يكون فاعله نفس هذا الكلام بحسب المعنى
والمعنى كقولك لا اله الا الله يعصم الدماء والاموال او ضمير يرجع الى الله بدليل
قراءة زيد نهد بصيغة المتكلم وقرئ يمشون بضم الياء وتشديد الشين اي
ولم يبصرهم ويبين لهم كم اهلكنا من القرون الماضية لكفرهم وعتوهم وارتكابهم
المعاصي فانقضما منهم يمشون هم يعني كفار قريش في مساكنهم
ويمرون ومتاجرهم على ديارهم وبلادهم ويرون آثارهم وقيل معناه
انا اهلكناهم بغتة وهم مشغولون بمصالحهم ومشتغلون في منازلهم ان في ذلك
لدلالات وامارات على حقارة الدنيا والحث على طلب الامور الباقية افلا
يسمع اهل الكفار من اهل التواريخ والحكايات فلا يتعظون به من المواعظ

والمهاد

والمهاد **مكاشفة نهائية** اي المساكن اشارة الى وقوف قوم على اقدام
الانظار ومبادي الادراك وعدم خروجهم عن عتبة باب المحسوسات الى المعقولات
مع غاية سعيهم في الادراك ونهاية جهدهم في طلب الغاية لانهم يمشون في الحقيقة في مساكنهم
ويحجبون عن المعقولات الى اقوام لا يدركه جمعا وهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وشابه هذا الحال الى اكثر الجهال المتشبهين بارباب الكمال
المتورطين في مراتع الهلاك والوبال لما يعني في وادي الشبهة والضلال بجميع وجوه
وجهه ودلالة كاشفة لاهل الاستبصار والسلوك الى عالم الملكوت وقرب الحق
المتعال في الحال والجلال وفيطلعون الحب الذي انهم في واد واهل الحق في واد
ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون نصيحة اهل الاستبصار ولا يستنكفون عن الاستسلام
استبدادا بالرأي ولا يجحدون الحق استبانا من غير الهوى او تقليدا او تعصبا
للمذاهب والآراء وهذا يوجب هذا الوجه تعقيب الآية بيسمعون دون قوله تعالى في غاية
الملكية لما كان الصدد بحسب المقتضى كما نبه **قوله سبحانه** أولم يروا أنا
نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون
نسوق المطر على السير والجرز الارض اليابسة التي جز نباتها اي قطع اما
لعدم الماء او لانه رعي كالرعي وغيره ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز كما دل
عليه قوله فنخرج زرعا واشتقاق هذا اللفظ من قولهم سيف جراز اي
قطاع لا يبقي شيئا الا قطعه وفي الجرز اربع لغات ضم الجيم والراء وفتحهما
بضم الجيم واسكان الراء وفتح الجيم واسكان الراء قد نبه الله سبحانه الكفار بوجه
آخر معطوف على الوجه السابق بقوله اولم يروا اي ولم يعلموا انا نسوق الماء
بالامطار والثلوج والانهار والعيون الى الارض اليابسة التي لا نبات
فيها وقيل نسوق الماء بالسيول لانها مواضع عالية وهي قرى بين اليمن
والشام عن ابن عباس وقيل هي ابين فنخرج به زرعا تأكل من ذلك الزرع
انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه كما في قوله تعالى كلوا وارعوا انعامكم متاعا لكم ولانعامكم

مكاشفة قرآنية

افلا تبصرون بدائع صنعه ولطائف رحمته في حق انفسهم وفي حق نعمائهم
لما كانت الآية السابقة تحث على جهادها واولها اشارة الى الحث والترغيب
للمهتدين بانوار كتاب الله والتفكر على اجلال الحقايق القرآنية والانزجار بوعيده
والتبشير والوعيد للقاعدين عن سلوك هذه الدرجة العظيمة بحكاية الهلاك قرون
ماضية كانوا يمشون في مساكنهم الغافلة ويترددون في منازلهم الخبيثة الدنيئة لطلب
الاعراض الخبيثة والمقاصد الحيوانية ففي هذه الآية اشارة تمثيلية الى كون القرآن
مايحيي به ارض القلوب الميتة بموت الجهالة والنقص كما يحيي الارض الجرز بوابل السماء
وتمثيل القرآن بماء المطر شايع في كتاب الله كما في قوله ونزل من السماء ماء
فاحيى به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون يعني اولم يروا انا
نسوق ماء العلم القرآني من سماء الملكوت العقلي وجو العالم الاعلى الى ارض نفوس
الناس ذي الهمة المنقطعة عن شواغل الدنيا وعوائق الهوى فنخرج به زرع المعرفة
الكشفية الالهية والادب والاحكام العملية تتغذى وتتقوى بالاول روح الكامل
وباطنه تكميلا للقوة العقلية ويتروح ويتهذب بالثانية نفس الانسان و
ظاهره تكميلا للقوة العملية فان النفس العملية الانسانية بمنزلة المركب للروح
العقلاني الالهي كما بمنزلة المركب للنفس الحيوانية ولهذا استعير لفظ الانعام للموضوعة
للاروح الحيواني اي ينشأ من العلف ليقبل الادب ويعلم الانعام النفس
الحيوانية عند تسخير الروح العقلاني او ضبط لها عن اللذات لتتابع قواها
للروح في سلوك طريق الحق وسيره الالهي فكما ان القرآن العظيم يوجد فيه علوم الاولين
والمكاشفات اسرار الالهية والآيات الربوبية فكذلك يوجد فيه احكام الحلال
والحرمة وطريق المعاملات وكيفية المعاشرة مع الخلق وعلم التمدن والسياسات
والجروح والقصاصات والاقضية والحكومات [illegible] فتلك تغذو قوة
وهذه للدنيا على وجه يكون وسيلة للآخرة فانهم وغنمهم افلا تبصرون ان آثار
الحكومة العقلية وشواهد انوار الملكوتية في القلوب والمهتدية بآيات المعارف

القرآنية والنفوس التي تنبت فيها بساتين لطائف الحكمة اشجار الكلمات
الطيبات التي اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن
ربها مثلك بمثال ضربها للناس قوله سبحانه وتعالى ويقولون متى هذا الفتح
ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون
قال الحسن المراد به فتح مكة وقال السدي الفتح هنا هو القضاء بعذابهم في الدنيا
وهو يوم بدر وقال مجاهد هو الحكم بالثواب والعقاب يوم القيمة كانت
الكفار يسمعون المسلمين يستفتحون الله عليهم فقالوا لهم متى هذا الفتح فامر الله
نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بان يقول لهم وينبههم على ان الفتح لا ينفع ايمان
من كان كافرا من قبل كما في قوله يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
ولا هم ينظرون اي لا يمهلون ولا يؤخر عنهم العذاب هذا على تقدير ان يكون
يوم الفتح القيمة واما على احد الوجهين الآخرين ففيه اشكال لان احدهما عدم
مطابقة الجواب للسؤال في الظاهر والثاني انه قد نفع الايمان المنطلق يوم
الفتح وثانيا يوم بدر والجواب عن الاول ان مقصودهم لما كان من
وقت الفتح استعجالهم به على وجه التكذيب والاستهزاء فهو في الجواب
بحسب غرضهم واسلوب استعلامهم به فقيل لا تستعجلوا به ولا تستهزؤوا
فكاني بكم وقد وقعتم في ذلك اليوم وآمنتم به فلم ينفعكم ايمانكم يوم الحساب
ولا امهلكم الاستمهال عن حلول العذاب وعن الثاني ان المقتولين منهم لا
ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع ايمان فرعون حين الغرق كشف
تنبيه يوم الفتح يطلق تارة على وقت المفارقة المعنوية التي تنفع ممالكة
البدن وعساكر قواه البهيمية والسبعية والشيطانية للروح وتارة يطلق
على القيمة الصغرى وهو ساعة موت الطبيعي الذي يفتح باب الحجاب البدني
وتارة يطلق على يوم القيمة الكبرى بظهور المهدي عليه السلام وغلبته على الدجال
ولو جاليين فلا ينفع ح ايمان المحجوبين لانه لا يمكن ايمانهم لحجب الكثيف

والبرهان على بحسب النفس والانسان او المجادلة والبحث والغلبة والطغيان
فقد بعثني عن بيوت المجرمين عند اب العاد ولبعيد وغيرهم قوله سبحانه
وانتظر انهم منتظرون وانتظر يا محمد لو عدي لك ولقومك بلمولين باالنصر
على اهدائهم الجاحدين والمكذبين انهم منتظرون حوادث الزمان بان فيكم موت
دفاو غلبة منهم عليكم كما في قوله فتربصوا انا معكم متربصون وفي قراءة ابن
السميقع منتظرون بفتح الظاء وقيل معناه وانتظر بهلاكهم فانهم احقاء بان ينتظر
بهلاكهم يعني انهم هالكون لا محالة ختم ان كميت لمراد انظر نقوا التحقيق والخلاص
عن اوهام التنافي وعلاوة ابطاد كيد الاعداء والاهلاك بالصدق ومشاهدة اروا
الانبياء والاهلاك تحت في السماء فان الذي رولج والاهلاك منتظرين قدرة كشف الله
تعالى لهم الا الملك الذي هو بيده ملكوت الاشياء خاتمة في فضل
السورة وعدد آياتها ومواقع نزولها عن ابي بن كعب عن النبي من قرا الم تنزيل
وتبارك الذي بيده الملك فكانما احيى ليلة القدر وروى ليث عن ابي
جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك
الذي بيده الملك قال ليث فذكرت ذلك لطاوس فقال فضلتا على
كل سورة في القرآن ومن قراهما كتب له ستون حسنة ومحي عنه ستون سيئة
ورفع له ستون درجة وروى الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من قرا سورة السجدة في كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه
بما كان منه وكان من رفقاء محمد واهل بيته وفي الكشاف قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من قرا الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته
ثلثة ايام وعدد آياتها تسع وعشرون آية بصري وثلثون عند الباقين وهي مكية
في اليقين الم كوفي جديد حجازي شامي وهي مكية الا ثلث آيات منها فانها
نزلت في المدينة افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الى تمام
الآيات تم الكتاب بعون الله تعالى على يد ... عبد الحسين ... محمود ...

في شهر ربيع الثاني ... سنة ...

وضعيف فيه يجب [illegible] عن
ضعيفه فيه باعتبار [illegible] ونقص [illegible]
من تخلفها [illegible] بالضعفاء [illegible] العلية [illegible]
الصفات [illegible] بالحق [illegible] تعالى [illegible] المعبود [illegible]
[illegible] عدم [illegible] وجود [illegible] قدرة [illegible]
[illegible] تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] صفات [illegible]
[illegible]
[illegible] قدس سره

٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي ارشدنا سبيل الهداية والرشاد وهدانا طريق الوصول الى المبدأ
والمعاد ونهانا عن سلوك الغي والضلال وعن مساوي الاخلاق وازال عنا الذل في الاقوال
والافعال والجانا عن متابعة اصحاب الاوهام والخيال ومرافقة ارباب العجب
والجهال المتشبهين بزي الابطال من الرجال وصفات العلماء في الجدال
البطالين في ظهور المعتقدات والجاهلين الخائضين في بحر الشهوات والنازلين
في اودية الزيغ والضلالات وصلى على سيدنا ومقتدانا سيد الاولين و
الاخرين وآله صفوة الصديقين المعصومين عن الخطايا والعصيان المقدسين
عن السفه والطغيان صلوة تتوازى وفاء ارشادهم وتاديبهم وتجاوز لفادح
جرائمهم وتهذيبهم وبعد فيقول المفتقر الى تأييد ربه الاعلى صدر الدين
محمد الشيرازي [illegible] لما رايت جماعة كثيرة من الناس في هذا الزمان [illegible]
شاع فيه ظلمات الجهل والعصيان في البلاد وانتشرت فيه غياهب السفه
والبطلان في كناف الاماكن والعمران يكبون تمام الجهد على محاربة الجهد و
العدوان في العقائد والافعال ومباشرة التعطل والصفة في الاعمال والافعال
وكان منشأ سفههم وبطشهم في القول والعمل هو الجهل الذي قد عمت به البلية
وعظمت فتنته واشتهرت آفته وانتشرت مصيبته وغلب على اكثر الطباع اثره و
ضرره وكثر على الفطر الجارية والعقول القاصرة الهيولانية شره من جنسانهم و
غاية شيطان الحيل انما وجدناهم ارباب الكمال وظننا انهم مع قلة سهم من العلم
والعمل يتشبهون بارباب التوحيد واصحاب التفريد وجعلهم بان اهل الصبار و

ابو نفار

وانما تظاهروا بزي الرجال من حلية العلماء في الجدال وعلامتهم التكلف
حقيقة الحال وطريقة اهل الله المستحسنة عن الملهين المتعال فيتابعهم و يقتدي بهم
وحدانهم من غير تعرف وهداية الله وقربه ومنزلته وكونه من عباده المقربين
ويفوتاد الجاهلين لما سمعوا كلمات واهية ومزخرفات شطحية يخيل اليهم
ان فيها شفاء من الكرامات والمكاشفات ويسمعهم بها اخبارا واسرارا
ربانية فلهذا تركوا العلم والعرفان ورفضوا اكتساب الكمال بمقتضى الحديث
والقرآن وعطلوا ما علمهم الله تعالى من الشرع والمدارك عن اعمالها و
وسبيل الهداية والرشاد وحرموا ما رزقهم الله فتراهم عليه بصرفها في غير ما خلق
لاجله بسبب الطبع والالف وذم الذي يكفي بها او في التوريث وتنبهوا ان العقول الكلية
والنفوس الذبية مما لا خير لهم في ترك الظاهر من الاعمال والافعال البدنية التي
يظهر فيها لهم ضرب من النجاة والشرة لوجودهم في مزاولة المكاسب والصنائع
الدنيوية التي فيها نوع معاد وشر لديار جنسهم ومعاملة ومكافاة وبها يتخلصون
عن عذاب الله تعالى في المعاد وينجون من عقوبة على المعاصي والسيئات
لقصور الفطرة ولم يستعدوا ولقد ترى جماعة من اهل الارض كيف يتماثلون وامثالهم
ونظائرهم في العقائد والاستعداد وما منهم قليلا في درجة المعرفة والاسداد
شبهوا اهل الدين فقصر منهم في العلم والعرفان قاصر شانهم في العمل والديانات
نقصانه في العلم والمعرفة فلشهادة جهله واصراره وضلالته واغتراره وكثرة
سهوه وخطاه ووفور غلطه وعناده واما قصوره في العمل فلكونه مجترفا
بنار الشهوات مستغرقا في بحر اللذات اسيرا في ايدي الظلمات سالكا مسلك الخماع
ملسوعا بلسع حيات السموم ناهشة اياه افاعي الشهوات وتماسيح
الهوى والشهوات مما زال يعلم من الشبهة والحرام البحث ويؤذي المجالس من الشك
من البحث واكثر اوقاته في اللهو واللعب والتحذق بالصبيان والمردان والمنادمة
مع السفهاء والجهلاء واستماع التغني ومزاولة اداوات اللهو واللعب

والخسران واسباب السهو والخطاء والنسيان والمبعدات عن الجنة والرحمة والجذب والحضور مع ان الاديان الشرعية والتربية الالهية وجدت جماعة من العيان وطايفة من السفه والجهلاء الذين ادعوا فيه المعرفة وشاهدة الحق ونيل المجاورة والمقامات عن الاحوال والوصول الى المعبود والملازمة في عين الشهود معاينة الجمال الاحدي والفوز باللقاء السرمدي وحصول الغبار والحجاب وانهم انهم لا يعرفون شيئا من هذه المعاني الا بالاسامي والمباني وربما ينظر احدهم الى اضعاف المطالبين الا زيدا حتى ان ارباب الصناعات والحرف يتركون صنايعهم وحرفهم ويلازمونهم اياما عديدة ويلقفوا منهم تلك الكلمات الشهيرة من غير معرفة ويحسبوا فضلا على غيرهم من العوام ويزيدوا لهم كانه يكلمهم بالوحي ويخبر عن اسرار الحقايق وضماير القلوب من يخبر عن سر الاسرار فيسجدوا ويجمع العلماء والعباد فيقول في العباد انهم جهال متبعون والعلماء فهم الملبسون في الاخر العلم انهم بعلومهم عن الشهود محجوبون وبالحديث عن الله عن غير الوصول مشتغلون ويدعى لنفسه ولبعض الحمقاء من مريديه انهم الواصلون الى الحق وانهم من المقربين والحال انهم عند الله من الفجار المنافقين والله يشهد انهم لكاذبون وعند اهل الله وارباب القلوب من الخاسرين الجاهلين والاشقياء المردودين ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون وذلك لان احدا منهم لم يكن له علم ربانيا وعقلا برهانيا ولا علما مهذبا ولا خلقا مؤدبا بل تابع الهوى والشيطان وقتال الشهوات ومنادمة الناقصين من اهل اللهو والهذيان والخسران وربما يقول بعضهم الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهة في حب الله وواصلة الى معرفة الله عاكفة في حضاير القدس وانما نخوض في الشهوات بابداننا فنحن مع الشهوات

والشهوات

والشهوات بالظاهر ولا بد لها بالبواطن والقلوب ويزعمون ان مباشر الشهوات ومزاولة المعاصي والخطيئات لا يشغلهم ويسدهم عن طريق الله تعرايهم ومنزلتهم لديه ولا يعلم الاحمق السفيه الزنديق ان هذا الكلام خرافة لمنتج لعنة الله الحريق برفع درجة نفسه الخبيثة عن درجة الانبياء عليهم الصلوات والتسليمات اذ كانت يصدهم عن طريق الله خطيئة واحدة حتى لكانوا يبكون عمالا يعدون معصية وذنبا وينوحون عليه سنين متوالية وقد نبه الله تعالى اهل السلوك الى العلمي والعمل وحذرهم ما بلغ وجه وغلظة عن الميل الى المرغوبات والمشتهيات الدنياوية في حكاية بلعم بن باعوراء اذ قد شبهه بالكلب بعد ان اتى عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها اوليه اشارة الى ان من خصه الله تعالى باياته من الكتاب والحكمة والسكينة والعبادة والطاعة ثم وكله الى نفسه فمن خاصية نفسه الامارة بالسوء ان تنسلخ منها وتميل الى الدنيا وزخارفها وشهواتها وتتبع هواها في طلب المال والجاه والشهرة ولم يأنسه فلما وقع فرخ همته العلية عن ذكر طلب الحق ومحبته ادركه همزة الشيطان وجعله من الهالكين الضالين عن الحق وطلبه ليعلم ان المعصوم عن عصمه الله تعالى كما قال في حق يوسف وهم بها لولا ان راى برهان ربه وفيه اشارة الى ان لا يامن احد السالك المحقق عن مكر الله وان بلغ اقصى المقامات فكيف لمن لم يسلك سبيل الله لا علما ولا عملا وكان غريق بحر الشهوات اسير ايدي اللذات محترق نار الظلمات فوظيفة السالك الصادق من الوصل المحقق ان لا تغلق على نفسه ما دام كونه في الدنيا ابواب المجاهدات والرياضات ومخالفات النفس وهواها في كل حال كما كان حال الانبياء والائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين والاكابر المخلصين من الحكماء والعارفين بنور متابعتهم ولا يفتح على نفسه ابواب التنعمات الدنياوية من الماكول والمشرب والملبس والمركوب والتجرع

لكثرة شهوات والتوسع في الدنيا والتبسط في البلاد ووقع في الهوى والهوى ضلال و
اخلد الى الارض فان قوله تعالى في هذه الآية ولو شئنا لرفعناه ولكنه اخلد الى الارض و
اتبع هواه تنبيه بليغ على ان طالب العلم وان بلغ في سيره وفكره الى الدرجة العليا
ولم يترك القصور بحيث يستحق لرفعة العليا ولم يبرح القصور فاذا التفت الى ما سوى
الحق وركن الى اهل الدنيا ومال الى الشهوة والجاه فهو ايسر تميز له بغيره من البهيمة
وسيندرج الى اسفل درجة ويأتي بما هو فيما الكلب كما قال تعالى فمثله كمثل الكلب في
شهوته وحرصه ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اي بصير بالدنيا [illegible]
بحيث الآن نفعه ووعظته ونهيته عن خباثة حاله وضلاله لم يفد ولم ينفعه
بل يستقل بالدعاوى ويتمسك بها عنادا ويتغافل بالانكار و
يتمسك الى سوء الخلق وقلة الاحتمال وان تركته يخلد الى ارض الشهوات
ويتبع الهوى فاشتد سخافة عقله من مرض الجهل والهوى ويزعم انه الذي يضره
تابع الهوى انما نطق به السفه الذي عمي الا الكتاب الله وتلى آيات القرآن كلا ذو
فهم والعاقل ليعلم ان الله تعالى كيف حذر انبياءه الذين هم اجل خلق الله
اجمعين من اتباع الهوى واوعدهم عليه بالضلال كقوله تعالى يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل
الله ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وظاهر ان المكذب بالآيات
ترك العمل بها وعمل بالغرور والحسبان وقوله تعالى فاقصص القصص لعلهم يتفكرون انهم
اخبرهم عن حال المغرورين المطرودين لعلهم يحترزون عما هم عليه من اعمالهم و
فعالهم ثم ان كثيرا ما رأينا جماعة من المتقالين كيا سة وجاه وفطانة تبرأ
بعد ما اشتغلوا بالجزو من المقدمات العقلية والابحاث الكلامية تشوشت
عليهم انظارهم وتفرقت بهم اعتراضات ومناظرات لم ينافقوا في جدول
العقلاء التي تنقضوها فصار اول اصحابنا التقليد وبالتتم انقضواها ولم يشرعوا في
التصرفات الخيالية لاذهانهم القاصرة فانسلخوا عن التقليد الذي هو عادة القاصرين

اردق [illegible]

٤٦

ايمانهم

عن مرتبة الوصول الى اليقين ولم يصلوا الى مقام رجال اليقين العارفين
بالمبدأ والمعاد الذي ليس فيهم الوهن فاختاروا اصل اعتقادهم في الدين اخلد الى
عطاء وفي ذلك دار الدنيا ولم يرجع الى الله تعالى بعد الموت في اليقين فاحضروا
ذلك [illegible] عنهم عقال الشرع ولجام التقوى فاستسلموا في الشهوات
واتبع هوى النفس وهذا لان نظر عقلهم كان ابدا مقصورا على صور
الاشياء وقوالبها الجسمانية ولم يمتد نظرهم الى اسرارها وحقائقها ولم يدركوا
الموازنة بين عالم الشهادة وعالم الغيب ففات عنهم ذلك ونقصت لديهم
الاشياء الواردة في لسان الشرائع والنبوات فلا هم ادركوا شيئا من حقائق
الايمان بالله وصفاته وآياته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وادرك الحكمة
ولا هم آمنوا بالغيب ايمان العوام فاهلكهم كياستهم البتراء وحلتهم بصيرتهم الحولاء وتبعهم
الآخرون من الحمقى الناقصين والعميان الجاهلين وبعجب من اعجز ناقص اوجب
لسعادة ونقصانه تقليدا للغير ثم لم يحصل التقليد له بامر شدائد تقليد عاد بالكلية
فضلت وضلوا وعزوا واغووا [illegible] بين تمادي مأخذ هي
بحار تجاري وجملة الامر ان اكبر اسباب غلط اليقين ووساوس الشيطان
في صدور وزهم وضوء الوهم لعقولهم امران الاول ان بعضهم ربما شغف
بالمجاهدة والدخول في الرياضات والتزي بزي الصوفية في لبس
المرقعات والشروع في صحبة المريدين وانتصاب معالم الارشاد
والهداية قبل ذلك قبل احكام العلم بالله وصفاته وافعاله وكتبه ورسله
واليوم الآخر ومعرفة النفس الانسانية ومراتبها في العلم والعمل وان الموت
هو الذي يجاد الجاعل اياها من المقربين والصائر بها الاجوار رب العالمين
وان الاعمال هي المعتق لرقبتها عن اسر التقيد والمنجي لها عن حضيض البعد
من عالم الاشرف الاردأ المخلص اياها من مصاحبة الموذيات الى مجاورة
القادسات فهذه شرائط المجاهدة مع النفس والرياضة لقواها البدنية

تتمة

رسالة كسر الأصنام لملا صدرا

مطايا الهوى في سفر الى الله تعالى وشرع في سلوك طريق اهل الله واصحاب
القلوب من غير وثوق لها وخلق لا جلها مجاهدة في الوهم بالتقليد ولا فيه رياضة
الا شك انه يؤدي الى النجاة ويورث الخلوص عن العقوبة وعذاب الجحيم والوصول
الى نتائج الحسنات من جنات النعيم فانما قصور وضعفاء العقول اذا راوا
رجالا دخل الجنة في الخلوة والكلمات الطلاسم تشطحية مع تشبه ما في الزي واللباس
لشيوخ الصوفية زعموا ان فيه شيئا من الكرامات والاحوال وانها من اعظم
الاسباب في الغرور واشد الاشياء في ضلال الخلائق عن المحجة البيضاء وقوعا
في ثائرة البدع والاهواء والخروج عن سبيل الرشاد وطريق السلوك يؤدي الى
الهلاك واللعنة ووقوع شيء مما يسمونه خوارق العادات ويعدونه من الكرامات
وهو من الشعبذة والحيل التي يحتالون بها اهل المخاريق والمشعبذون والدجال
والرجال وذرية ابليس ولو فرض وقوع شيء منه على النفوس الشريرة الخبيثة فهو
اما ان يكون من قبيل اصابة العين او الشعبذة والحيل ان كان مع تمهيد وحيلة
واستعانة بامور تحجب الحس ودهشة والخيال ودقة ودقيقة في قصاص حيرة
كضعفاء النفوس واقوياء الوهم من الصبيان والعوام واما ان يكون من جملة
الاستدراجات التي يوجب لاكسير وقوم من المدعين الغافلين بالحق
ولم اجد بموتى الحق الذي من اهل المغلين من المعتقد وارشاد الطالبين من
الهداية والاسداء طرف شيء من الشعبذة والامور الغريبة من النفوس الشريرة بلا سبق اعمال صالحة وتهذيب صفات نفسانية ومتابعة
قوانين شرعية ادل دليل على غيه وضلاله وعدل شاهد على كذبه
وبغيه وفساد عقله وخياله فان اظهار خوارق العادات عن مثله ليس الا
شرا وفتنة ووبالا على المسلمين وضررا عظيما وفسادا في الدين وفي
استدراج من الخلائق وذم اثره ضرره عن الناس اجمعين الذين يتوبون لو يفرحون
بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم

علم به

عذاب اليم حيث لم يعد لهم التوفيق ولم يوقعهم الهداية فلم يزدهم كثرة الرياضات
وسهولة المجاهدات الا قسوة وقسوة ولم يزل لهم من مكامن التقدير الا شقوة
على شقوة وذلك لانه اراهم بعض الآيات فرادا بنظر الحس والوهم
ولم يرهم بالبرهان العرشي الذي يراه القلوب الصافية المنجلية بنور اليقين و
طاعة الشرع المبين فعجزهم عن التكذيب وهو لكان ركان في قوله تعالى وهم بها
لولا ان راى برهان ربه وسئل الحسين ابن المنصور عن البرهان فقال انه
واردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها فربما لا يحصل لبعض المغرورين
المكورين حين شرعوا في الرياضات وخاضوا في المجاهدات من غير عقيدة
دينية ولا حاصل يقين يرجع اليه ولا شيخ كامل يرشدهم لو اسطا او صفا
روحانية بعض الحالات او رؤيا الصادقات فاذا لم يكن مقارنا بورود
البرهان مؤيدا بالتاييد الالهي ومؤكدا بالعناية الازلية لم يزدهم الا حجابا
وحسبانا وغرورا وفسادة وطغيانا وسوء كثير ما يقع هذا للبراهمين والكا
هنين وكفرة الهند لويس استدراجهم بالخذلان من حيث لا يعلمون ولا جل
بعض اغراضهم النفسانية المشغلة مثل الافراط والتفريط لكونها مما ابتدعوا رغبة
في ميل القلوب اليها وشوقا الى طلب الشهرة عند الناس واما امثال البطالين
الذين يكلفون ما فيهم فهم بمعزل عن هذا المقام ايضا لعدم اشتغالهم بالرياضة و
المجاهدة والخلوة والعزلة والصمت وشيء مما فعله البراهمين وبعض اهل الدين
والملل الباطلة الا اشتغال واكل الحرام والشبهات ولما رايت هذا الشر
من اعظمها في الدين ورفع هذه الشبهة وازالتها عن قلوب المتقين وساير
المهتدين خطبا عظيما في تخليصهم عن وساوس الشيطان فاستخرت الله و
شرعت في ازالة وساوسهم ودفع شبههم وابطال سفههم وذلك عقدهم
وهدم اعلامهم وضلالهم وكسر اصنام خيالهم

تفسير آية نور ملا صدرا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لواهب العقل والخير والجود والصلوة والسلام على نقطة دائرة الوجود
وكلمة سره في كل موجود المقصود اولا المبعوث آخرا الكان مشكورا ودائم
الشاكر احمد محمد سيد العباد وبابه النور ختم به ديوان الرسالة وتم به بنيان
النبوة وشيد بوجهه بابه المجد وتوحيد الخطوة وعلى عترته المطهرين وذريته
المخلصين عن ادناس البشرية المتخصصين بارد بة المعارف الالهية
افضل الصلوات واجمل التسليمات وبعد فيقول الملتجي الى باب ربه
الكريم محمد المشتهر بصدر ابن ابراهيم ان هذه نكات متعلقة بتفسير آية النور
التي رقمته القلم من بدايع الفاظه فهم الافهام وانشرح بحسن الفاظه صدور الانام
تبين الرشد بتبيانه وتبلج الحق من بيانه فحقيق ان يصرف العمر في اقتباس لوامع
انواره واقتناص شوارد اسراره ولا بعد من ان يطلع احد على ما لم يطلع
عليه غيره ولكل نفس طائفة قسط من نور ربه قل او كثر ولكل قلب منكسر
حظ من سر الله بطن او ظهر فسنح للخاطر الذي خطرت فيه خطرات الهداية
فظهر على صفحته اثر من وقع عليه نزر ما جمعه الرب وقد كان الزمان وعبر على
الهموم والاحزان وفرقة الاحباء والاخوان فقد كنت اشتق عمرا على سائر
فاليوم كل عزيز بعده ما فشمرت عن ساق الجد والاجتهاد وسعيت
بتكميل الادرار لكن بهذا الرحلة ما فيه من قلة البضاعة وقصر الباع وفقدان
في الصناعة وعدم الباع ومادار عليه الزمان من رثاثة حاله وركاكة رجاله
مع ان في قلبنا قد نجد ثبه للامور وشوشته للامور ومستغرق مغض الفؤاد وغيرها
شدة الهدو ان كان با زمان بقية مما تشوب الكرام فيها تعا
فشرعت فيه سائلا من الله حسن التوفيق وبه هداية الفوز بالتحقيق

قوله

قوله عز اسمه الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة
فيها مصباح تمهيد الاشارة في تحقيق هذه الآية تمهيد بان لفظ
النور ليس موضوعا كما فهمه المحجوبون من علماء اللسان واصحاب الكلام
للعرض الذي يقوم بالاجسام وهو الذي عرفوه بانه عرض قار الذات وهو
من الحوادث الناقصة الوجود بل هو النور الصمد الله تعالى وهو منور الانوار
ومحقق الحقائق ومظهر الهويات وموجد الماهيات ومطلق النور يطلق عند
الجمهور على معان كثيرة بعضها بالاشتراك وبعضها بالحقيقة والمجاز كنور
الشمس ونور القمر ونور السراج ونور العقل ونور الايمان ونور التقوى ونور
الياقوت ونور الذهب ونور الغير وغيرها واما عند الاشراقيين ومن تبعهم
كالشيخ شهاب الدين الكاشف لرموزهم والمخرج لكنوزهم والمبدي لعلومهم
والمبين لفهومهم والمبرز لمقاماتهم والشارح لاشاراتهم فهو حقيقة بسيطة
ظاهرة لذاتها مظهرة لغيرها فعلى هذا الحد انا لا يكون لها جنس ولا فصل
لعدم تركبها عن الاجزاء فلا يكون لها معرف حدي ولا لها كاشف رسمي لعدم
خفائها في نفسها بل هي اظهر الاشياء لكونها مقابلة للظلمة وتجامع السلب
والعدم فلا بد ان عليه بل هو البرهان على كل شيء لكن الخفاء والحجاب
انما يطرءان لها بحسب المراتب السافلة الوجود من غاية ظهورها وبروزها
فان شدة الظهور وغلبة الانجلاء ربما صارتا منشأ الخفاء للمنجلى لفرط
الظهور على المتجلى له لغاية القصور كما في الخفاء عن عيون الخفافيش عند تجلى
النور الشديد الحسي الشمسي على حدقها فان ذا كان الحال هكذا في
النور المحسوس فما ظنك بالنور العقلي الذي لا حد لنهايته في الشدة والقوة و
كان النور عند كبار الصوفية ايضا عبارة عن هذا المعنى كما يستفاد من
مصنفاتهم ومرموزاتهم فيتبين ان الفرق بين مذهبهم وبين مذهب الحكماء
الاشراق ان النور وان كان عند اولئك الكبار حقيقة بسيطة الا انها

مما يعرض لها بحسب ذاتها التفاوت بالشدة والضعف والتعدد والكثرة بحسب الجهات
والتشخصات والاختلاف بالوجوبية والامكانية والجوهرية والعرضية والغنى والفقر
واما عند صوفية اهل العلم من الكرام فقد تعرض لها في حد ذاتها جهة الاحكام بحسب
تجلياتها وتعيناتها وشئوناتها واعتباراتها كالحقيقة والوحدة والتعدد والتنوع
بحسب اختلاف المظاهر والمرائي والقوابل ولا يبعد ان يكون الاختلاف بين
المذهبين راجعا الى التفاوت في الاصطلاحات والعبارات والاشارات والتفنن
في التصريح والتعريض منهم والاجمال والتفصيل مع الاتفاق بينهم في
الاصول وما ذكره الشيخ محمد الغزالي في مشكوة الانوار موافق ايضا للقول الحكمة
الحكمة وهو قوله ان النور عبارة عما يظهر به الاشياء تذكرة تفصيلية ان القول العاشر
ان نور السموات والارض ... كثيرة ما ذكره اكثر مفسري الاسلام وعلماء
العربية والكلام ويستندهم قراءة بعض المؤمنين ... حيث روى انه قرأ
نور السموات والارض بصيغة الماضي ... ونور السموات وصاحب نور السموات
على مجاز الحذف اي ... نورهما على سبيل التشبيه قال صاحب الكشاف شبه
بالنور في ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور اي من الباطل الى الحق واضاف النور الى السموات والارض للدلالة على
اما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض او اراد اهلها
يستضيئون به انتهى قوله فعلى هذا يكون معنى قراءة صيغة الماضي ان الله
نشر الحق وبسطه في السموات والارض او نور قلوب اهلها بنور الحق
وفي هذا الوجه يكون المراد من شان نور ما صفة الحق العجيبة ... شانها
في العالم وجهر ... طريق التجوز والكناية التشبيهات التي وقعت
بالمشكوة والمصباح والزجاجة والزيت كلها اوتاب ظهور صفة الحق
ووضوحها وكانه قال الحق الذي به هدينا الناس كنور في سراج اشتعل مصباح
بزيت صاف كان في قنديل من زجاج شفاف في غاية اللطافة بحيث كونه

واما قرئ نور السموات والارض

في لطافته وزهرته شبيهها باحدى الدراري المشهورة كالمشتري والزهرة
وكانت الزجاجة في كوة غابرة في جدار غير نافذة حتى لا ينتشر نور المصباح
فلا محالة يكون نوره في غاية الاضاءة والظهور فكذلك الحق المنبث في العالم المنتشر
في الخلائق ولا يبعد ان يراد بالنور في هذا الوجه القرآن لانه مبين الحق يعني جرى
به الحق للخلق كما ان النبي ... موحى مبين وقد سماه الله نورا حيث قال قد جاءكم
لكم نور ... الذي للقرآن مظهر نور الحق ... والعرفان ومنور قلوب اهل
الايمان فيكون الحق نورا والقرآن شعلة وقد شبه كما بالمصباح فالمصباح كلامه
له والزجاجة قلب العارف بانوار معانيه والمشكوة صدره وزيته استعداد
الفيض الالهي المستمد من الشجرة المباركة النبوية ونشأته المقدسة المصطفوية
التي هي الكمال عند الله وجامعيتها للنشأتين وتجردها عن العالمين غير محجوب
بشرق عالم الارواح ولا بغرب عالم الاشباح من جامعة للطرفين ومرتفعة
عن الانقصين واعداده بنوره القلوب بحيث يكاد ان ينورها ويكملها قبل
ان يستنبطوا المعارف من الكتاب بفرط صفوتهم ويقتبسوا انوار العلوم من
مشكوة صدور المعلمين والمذكرين حافلة به بسط فيض الحق ...
لقلوب السالكين والمجذوبين بنور قلوبهم ويضيء ارواحهم وان لم تمسسه
نار تعليم البشر او نار ... من التوقد من زيت الطبع ... ومقدمة للعقل
الوجه الخامس ما يوافق طريقة قدماء الصوفية وهو من السلوك والتصفية
وهو المفهوم من فحوى الآية الكريمة ويستندهم قراءة عبدالله ابن مسعود كما ذكره
الواحدي في الوسيط رواية عنه انه قرأ الله نور السموات والارض مثل نوره
في قلب المؤمن وعلى هذا الوجه يكون المراد من النور المذكور ما روي عن النبي صلى الله عليه
لما نزل آية افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه سئل عنه صلى الله
عليه وآله ما هذا الشرح فقال ان النور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر
وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار

ثانی ٣

نحو دواء استعداد الموت فقال زيتونة فعلى هذا شبه به نور قلب المؤمن بالمصباح
لأن المصباح قد حصل واستنار من نور آخر فكذا هذا النور قد قذف في قلبه واستنار
من النور المطلق الذي هو الوجود الحقيقي والقلب بمنزلة المشكاة والأحوال والمقامات
الواردة فيه بالإلهامات الحاصلة المنورة لهذا النور بمنزلة الزيت والأعمال والمعاملات
الكثيرة البركات بمنزلة الشجرة المباركة ولكونها حاصلة بين شرق القلب وغرب
البدن غير مختصة بأحدهما لا بالقلب كالعلوم العقلية المحضة ولا بالبدن كالأفعال
الشهوية والغضبية فلا يكون شرقية ذا روح لطيف في غاية الزجاجة فلكمال لطف
الآية على هذا الوجه شدة زجاجية التي في قلب المؤمن كالمصباح واقع في زجاجة زد
دتنعف الواقع في مشكاة قلبه يضيء المصباح من زيت الأحوال والمقامات التي
لكاد يضيء في باطن وجوده لكمال ذاته ولم تمسسه التجلي وهي منبعثة من شجرة الا
عمال الصالحة المباركة وهذا النور هو خير لقرب بعد نتيجة الأعمال الصالحة ومبرات
المعاملات الخالصة مضاعف من النور الأول الذي هو نور الهداية الواقع
في البداية لتوجه إلى الحق ديد وطاعة فأوضح نور النهاية إلى النور البداية لكونه نورا
على نور ▪ **الوجه الثالث** ما ذكره متأخرو الصوفية موافقا لأصحاب المكاشفات
وأرباب الأذواق والإشراقات وهو مبني على قواعد الإشراقيين وحكماء
الفرس والأقدمين ويطابقه الحديث النبوي حكاية عن معراجه حيث سئل
عن الرؤية فقال نوراني أراه أي هو تعالى نور فيمنع تعلق الرؤية به تعالى
فأطلق النور عليه تعالى وقد أشرنا إلى تحقيق مذهبهم في النور وتوضيحه أن النور
المحسوس إنما يطلق عليه هذا اللفظ لكونه ظاهرا بذاته ومظهرا لغيره وأما خصو
ص كونه محسوسا بالحس البصري وكونه مظهرا للمبصرات فلا مدخلية له في الوضع
له لفظ النور فليس النور المحسوس معنى هذا اللفظ ومفهومه بل أحد موضوعات هذا
اللفظ حتى أنه لو وجد في هذا العالم شيء غيره بهذه الحيثية يطلق عليه اللفظ ونظيره
ما ذكروه في معنى الميزان من أن معناه ما يتوزن به الشيء سواء كان له عمود وكفتان أو

أم لا لكن غلب استعماله في هذا العالم على ما له عمود وكفتان فعلى ذلك يمكن إطلاق
النور عليه تعالى من حيث أنه مصداق معناه وموضوع مسماه لأن ذاته
مظهر لغيره مطلقا ولهذا اصطلح الإشراقيون على إطلاق نور الأنوار عليه تعالى
والنور مع أنه مرء ذا تعين خارج عن ذوات الأنوار المجردة الواجبة والعقلية
والنفسية لأنه متفاوت في الكمال والنقص متدرج في الشدة والضعف وحمله
على الذوات النورية على سبيل التشكيك إذ لم يقم برهان على امتناع كون الماهية
مقولا بالتشكيك على أفراده ولهذا حقيقة النور لها مراتب متفاوتة في القوة
والضعف في الكمال والنقص وغاية كماله النور الحق وهو النور الغني ثم الأنوار
العالية المنقسمة إلى العقلية والنفسية ثم الأنوار السافلة المنقسمة
إلى الأنوار الكوكبية والعنصرية والحق أن حقيقة النور والوجود شيء واحد ووجود
كل شيء هو ظهوره فعلى هذا يمكن الأجسام أيضا من مراتب النور لكن الإ
شراقيين زعموا أن الأجسام غير ظاهرة بذواتها إلا بالنور المحسوس العارض
ولعل السر فيه أن الموجود من الأجسام هو خصوصيات صورها النوعية وتقو
مهاو هيأتها التي هي من باب الوجود والنورية دون ماهياتها وكمياتها التي
هي كظلال ممدودة لا وجود لها كما ستقف فيما يأتيك من مزيد توضيح و
تحقيق هذه المباحث يحتاج إلى مجال أوسع ولا يعلمها إلا الراسخون
في الحكميات مع زوايا المهم حسبها فعلى هذه القواعد يكون معنى قوله الله نور
السموات والأرض بمنزلة معنى قولهم نور الأنوار ووجود الوجودات
لما علمت أن حقيقة كل شيء هو وجوده الذي هو نوريته فهو مشاركة في الحقيقة
هو وجوده الخاص وهويته التي يكون بها ظاهرا بذاته ومظهرا لغيره
لا يقال إنه كيف يصح النور المكنى ظاهرا بذاته مع أنه يحتاج في وجوده إلى
جاعل يفيد له الوجود والنورية لأنا نقول لما قامت الإشراقيين بكون الأنوار
الجوهرية والعرضية مجعولة بالجعل البسيط الذي به على الجاعل لا يكاد النور

نوراً عندهم ولا يفيد النورية لما ليس بحسب جوهره وذاته نوراً من يفيد لغيره الانوار
ويشبهها فقولنا زيد موجود عند الحكماء بمنزلة قولنا زيد ابيض في ان القضية ضرورية
الا ان الفرق بينه وبين قولنا الواجب موجود ان هذه ضرورية ازلية وتلك ضرورية
ذاتية وبين الضرورتين فرق بين في علم الميزان ولا امكان في الموجودات
معناه سلب الضرورة الازلية لا الذاتية فلا منافاة بين هذه الضرورة والافتقار الى
الجهة الجاعلة وبالجملة فالسموات والارض عبارة عن وجوداتها الخاصة وانوارها
المتعينة فهي بالحقيقة نور مستفاد من المراتب السابقة الى الله تعالى اشد مراتب النور وجاعل نور
جاعلها فيكون نور السموات والارض بمنزلة نور النور وذلك نهاية فلا يدرك ولذا
سبق الكلام على طريقهم بتبيين المشبه بالمصباح هو النور المنجلي على جميع الحقايق
الامكانية والمشكوة هي الماهيات الخفية وهي محتجبة بالماهيات العلوية وبالاب النفس
الرحماني الذي هو الوجود المنبسط على الحق على الخلق والضوء الفايض منه على قوابل
الاشياء وهياكل الذوات والماهيات في سلسلة البدو والابداع المسمى بالفيض الاقدس
وبالشجرة المباركة الوجود والنور الفايض منه على المركبات والممتزجات حسب
ادعية القابليات وقابلية الاستعدادات في سلسلة الرجوع الاستعدادي المسمى
بالفيض المقدس ووجه شبهه بالشجرة وضح لانه ذو شعب وجهات مختلفة وشجون و
فنون متكثرة وهذا الفيض غير محض مشرق الوحدانية المحضة ولا غربي الاعيان
والماهيات فظلمانيته مبنية على الادراك صفة نور الوجود الفايض من نور الانوار
والموجود الحقيقي والفايض على الممكنات كمصباح مشتعل في زجاجة حقايق النور والا
لماهية والجواهر النورية العقلية متنورة بمشكوة الجواهر السفلية والبرازخ الجسمية
واشتعال فلك المصباح من زيت النفس الرحماني المنبسط على مراتب
الموجودات وهو لغاية لطافته وقربه من منبع الخير والجود ومنبع النور والوجود
يكاد يفيض الوجود والنورية على الاشياء وان لم تمسسه نار الفيض الاقدس والمقدس
والزيت متوقد من شجرة مباركة هي الفيض المقدس الغير المختص بشرق الوحدة

ولاغرب

ولا بغرب الاعيان وهذا النور المنجلي على حقايق الاشياء النور على نور لانه نور
على نور حيث يفيض النور الى اعيان الممكنات بعد ان استفاد وجوده الفيضي من شارع
فيتجلى له ويحرسه من ظلمة العدم الى ان يستنير بالوجود الصرف وللآية وجوه بعيدة
اخر سيرد عليك ان شاء الله تعالى عند تقرير الفاظها مفصلة فانتظرها مترقبا
لانوارها مجتنباً لثمارها **تفريع** فعلى الوجهين الاخيرين من هذه الوجوه الثلثة
لا يمكن اطلاق النور على الواجب تعالى على سبيل التجوز والتشبيه كما ذكره متكلموا الاسلا
ميين وجمهور المفسرين من انه شبه الحق بالنور او اريد بالنور ههنا المنور على
انهم لو تفطنوا بمعنى ما اشتق الحكماء ان كونه تعالى منوراً بالحقيقة مما يستلزم كونه
نوراً بالحقيقة وذلك لان كل ما هو علة بالذات لمعنى كمالي وجودي لا بد وان يوجد فيه
ذلك المعنى الكمالي اذ المعطي للكمال لا يمكن قاصراً عنه لما حكم به الوجدان وطابقه
البرهان فاذا وجد فيه معنى النور لان لا اتصاف بمعنى الا به لا يمكن بحكم القبول
والاستفادة وهو غير جهة الايجاد والافادة فلو كان ذاته منوراً للذات لزم ان
يكون قابلة وفاعلة فلا يكون بسيطاً حقيقياً وقد ثبت بساطته ووحدته وتقدسه
عن شوايب التركيب كلها هذا خلف وايضا يلزم ان يكون ذاته انور من ذاته
وهو محال وان كان سبب نورانيته غير ذاته وغير ذاته ممكن حكماً محكماً من الممكنات
فيلزم افتقار الواجب الى الممكن في صفة كمالية ومن انكر كون النور محمولاً على الموجود
بما هو موجود فليد او حقاً ان كان متوقفاً وان كان مكابراً فان جزاءه
جهنم خالداً فيها على ما امرنا به ثم علم ان الوجود والنور متحدان في المعنى والحقيقة
متغايران في اللفظ ولا شك ان الوجود خير وكمال الكل موجود والواجب محض
الوجود فيكون محض النور فقد ثبت وتحقق ان النور نفس حقيقة الواجب الاوجد
جل مجده **فصل** واما معنى اضافته الى السموات والارض فهو بمنزلة
قولك نور الانوار او وجود الوجودات فان وجود كل شيء عبارة عن نوره
يظهر ماهيته وذلك الشيء وذاته فانه منشأ الانوار المنعكس في المرآة النورية وجاعله

تحقيق مقام

فاما انكر كون النور عين ذاته او زايدا على ذاته واثبته للواجب افتقاره تعالى الى ان يفيض عليه معنى النورية

لانه معطي النور للموجودات يجب ان يكون ... [illegible]

جعلاً بسيطاً مفاده نفس ذاته المجعول وهويته كما ذهب الجاعل وهويته التي هي عين نفسه فما هذا الكلام في انه موجد الموجودات فكل مشي الاشياء ومذوت الذوات ثم لما كان ذاته موجد ذات كل ممكن اليست الا وجوداً خاصاً بالوجد الماهية وبه يطرد العدم عنها ويتصف بالموجودية المصدرية عند العقل الا حقيقي عند العقل في ملاحظته ان الماصل في التحقق هو وجود كل شيء الذي هو حقيقته والماهية حاكية انتزعية عقلية منصبغة بصبغ الوجود منورة بنوره فموجد الاشياء بالحقيقة موجد وجوداتها التي نشأتها وجاعلها انما هو بجعل بسيط وجعل مقدس عن التركيب غير مستدع لامرين مجعول ومجعول به ثم اذا كانت موجودية الاشياء كما علمت ليست الا اتصاف الماهية بالوجود وبدء ابداع الهيئة تعالى وجوداتها وتأثيره اياها على النحو الذي مر ذكره فليعلم انه تعالى اوجد الموجودات فاذا كان هو الوجود الموجودات فلا يكون الموجودات تخصص الا به ولا هوية لها الا بهويته ثم ليست هوية لها بل متقومة بها والا لزم الدور وقلب الوجوب الى الامكان وكلاهما محال فلكن الموجود بالحقيقة هو الحق تعالى لا غير ويكون موجودية غيره باعتبار جنبها معه فكون من قبيل الاظلال والاشباح التي تتراءى في المرايا الصيقلية بجهة الشخص الخارج فالماهيات كلها بمنزلة المرايا التي تتراءى فيها صورة الوجود الحقيقي وبه تحققها كما ان تحقق الصورة بالمرآة ولهذا المعنى قال الحلاج انه مصدر الموجودات وقال بعضهم انه وجود السموات والارض واليه يرجع قول الشبلي ما في الجبة سوى الله تعالى وكانه اراد بالجبة ههنا الوجود المتخصص بالماهيات المحقق لانه الخير المحض بوجه عند العارف واليه يشير قول ابي العباس ليس في الدارين الا الله وان الموجودات كلها معدومة الا وجوده تعالى ويؤيد ذلك قول امير المؤمنين وامام الموحدين عليه السلام ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله وقول خاتم الانبياء عليه السلام رحم الله امرئ عرف قدره ولم يتعد طوره حكمة عرشية

لما ان الموجود حقيقتها في عالم الحكمة المشهودة اما جوهر او اما عرض وهما

الجوهر

الجوهر والعرض المشهوران فاعلم ان في الوجود جوهراً وعرضاً حقيقيين غير ذينك المشهورين من اقسام الماهيات ولهما ثانيتهما من ما شممت رائحة الوجود وهذان من اقسام الوجود فالجوهر بحسب المشهور ماهية غير الوجود حقها في ان يكون موجودة اي متحدة مع مفهوم الوجود بالعقل او من المفهومات العامة لا في موضوع اي محله الذي يكون في موضوع اي ما هو ليس نعتاً لمعنى اخر والعرض هو الماهية التي يكون بحسب وجودها العيني وعند موجوديتها العينية نعتاً لشيء اخر فهما مفهومان كليان وموضوعهما ماهيتان كليتان واما الجوهر والعرض الحقيقيان فالجوهر الحقيقي هو الموجود المستقل الذي هو بذاته واحد موجود وواجب لذاته من غير علاقة الى شيء اخر في كونه هو هو وهو الحق تعالى والعرض الحقيقي هو الذي يكون بحسب ذاته وهويته متعلقاً بغيره ومفتقراً في تجوهره الى غيره ويكون تجوهره وقوامه بغيره فلا يكون في نفسه مع قطع النظر عما يقومه متصوراً فضلاً عن ان يكون موجوداً فانه عبارة عن المتقوم بالغير لا ان له معنى يكون ذلك المعنى مما يوصف بالافتقار الى الغير مطلقاً موضوعاً كان كما في العرض بالمعنى المشهور او مادة كما في الصورة الجوهرية بالمعنى المعول او صورة كما في المادة او هما جميعاً كما في المركب منهما او فاعلاً او غاية كما في سائر الاقسام فالواجب جل ذكره جوهر بهذا المعنى حقيقة وان لم يطلق عليه اسمه بحسب التوقيف حيث لم يرد اطلاق هذا اللفظ في الشرع الانور عليه تعالى وهو مفاد ما ذكرناه من المعنى وان كان بعبارة اخرى والعرض بالمعنى الحقيقي الذي ذكرناه هو وجودات الممكنات كلها سواء كان من الممكن بحسب الماهية جوهراً بالمعنى المشهور او عرضاً فان تلك الوجودات كلها اعراض قائمة بوجود الحق لا بمعنى قيام معنى العرض بالجوهر حسبما هو المتعارف المشهور بين الجمهور ولا يلزم كونه تعالى محل الحوادث كما ذهب اليه بعض المتكلمين او محل الصور العلمية

اعلم ان الجوهر الحقيقي المراد منه هو الموجود المستقل لا الجوهر المقول لواجب تعالى ايكن ان يكون جوهراً بالماهية الموجودة لا في الموضوع لكون انقسام الجوهر الى جوهر وعرض بعد انقسام الماهية والواجب تعالى لا ماهية له غير ذاته

كما ذهب اليه جمهور المشايخ من الحكماء من ان معنى آخر من انعام غير ما قيل او تقال
والعبارة قاصرة عن بيانه والاشارة متقاصرة في لسان المعرفة عاجزة وارده مع مضرتها
في شانه وجلة المحفل فبذاه معنى قيام الاشياء به تعالى عبارة عن قيوميته لها فافهم
وتثبت ولا تغفل بالاعتقاد ما روي من كعب الاحبار في تفسير لفظة حيث قال
انه عبارة عن وجوده ولولا دمه ولولا اسم الله سبحانه الحسنى وخطا هرها عن المهيات
واعيان الممكنات التي وقع عليها اسكار رشحات وجود الحق ولمعات نوره و
ظلمة المعبر عنهما بالسموات والارض وقريب من هذا المعنى ما روي عن بعض
اهل البيت ان المراد بالسماء والارض حقيقتها عبارة عن نور محمد صلعم وما روي عن بعض
الصوفية لهذا المعنى انتهى تعالى **لمعة اشراقية** قد وردت ان النور حقيقة
بسيطة معنا الحجب شرح الاسم الظاهر بذاته المظهر لغيره وورد ما ذكرناه
ان هو حقيقة النور مما لا يظهر لا حد الا بالمشاهدة الحضورية دون حصول
صورة منها في الذهن لان كل صورة ذهنية فهي معنى كلية ابدا ولو تخصصت
بالف مخصص فيكون مبهما والمبهم لا يمكن منبسطا ظاهرا في نفسه وعلى فرض
تخصصه يحتاج في ظهوره وتعينه الى ذلك المخصص فلا يكون بكل ظهوره
على ذاته فلا يكون ظاهرا بذاته مظهرا لغيره انتهى ولقضاياكم يا اهل
النور هو حضور في ذاته متكلم في وجوده ظاهر بالنور مستغني بتكثيف مظهرا
للنور ومعرفا لاشفافه فتقتضي ان السفاد هو ظاهر بذاته اذ ذاته عين
ظهور ذاته لذاته وعين ظهور جميع الاشياء له فكما انه مظهرها من ظلم الخفاء
وموجدها من ليتم العدم الى حلل الوجود فبذاته النيرة يتنور جميع المهيات
المظلمة الذوات وينتشر به النور في الهوية بهويات ويطلع شمس عظمته
من افاق حقائق الممكنات ويطرد به عنهم ظلمة عدم ايام المعاني والمعقولات
فلو لم يكن طلوع ذاته النيرة في افاق هويات الممكنات واشراق نوره
على السموات والارض وما فيها لم يكن لذرة من الذرات وجود ولا لاحد

من الموجودات حصول لا في الخارج ولا في الذهن وفي الحديث النبوي المصطفوي
عليه افضل الصلوات والتحيات ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره وهذا في الحقيقة ينكشف معنى قوله سبحانه يدبر الامر من
السماء الى الارض وقوله ان ربك علام الغيوب فان التدبير من الله عين اشراق
نور الوجود منه في ابداعه للاشياء بما رتبه الحكمة والمصلحة وكذا علمه بما
الغيوب عين ايجاده للاشياء في ذاتها المعقولة بنفس الايجاد الذي هو ضرب
من الفعل في حقه كما راه الاشراقيون اذ ليس وجودات الاشياء عنه متراخية
عن ارادته لها والارادة للاشياء التي هي عين علمه التفصيلي الوجودي لها
متاخرة عن وجوده لها او وجد الموجودات معقولة اياه وعقل المعقولات موجهة
له تعالى وهذا معنى كون علمه فعليا عندهم فالحاصل ان علمه الذي هو عين في ذاته
سبب لوجودات الاشياء التي هي عبارة عن معلوماتها له واشراق
نوره عليها فهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فمن هذا انضما انكشف معنى
مشايخ م
قوله تعالى الله نور السموات والارض **تأييد كشفي** قال الشيخ هذا الطر
يق النور هو الذي نور قلوب المحبين العارفين بتوحيده وانار اسرار
المحبين بتاييده وقيل هو الذي كون الاشياء بالتصوير والاسرار بالتنوير
وقيل هو الذي يهدي القلوب الى ايثار الحق واصطفائه ويهدي الاسرار
الى مناجاته واجتبائه والى الاشارة بقوله سبحانه الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق ومن البعد الى القرب
ومن البعد الى القرب ومن الاسفل الى الاعلى ومن الهاوية الى الجنان **كشف
واستنارة** اعلم ان للحق تعالى اسماء متقابلة لازمة لذاته كالاول والآخر
والظاهر والباطن والهادي والمضل والمعز والمذل فله بحسب هذه وجوده المرجوب
من كل صفتين متقابلتين اثر فيها بحسب جاله ذاته وزينته وبهده وبها الصدق
الطاف المقابر عليه بحسب نهايته عظمة ذاته وجلاله الامر ودونه وقهره

علما من سواه والاسماء والصفات الجمالية ما ثبت له اولا وبالذات و
الاسماء والصفات الجلالية ما يصدق عليه ثانيا وبالعرض من باب الضرورة
اللزومية كما في بحث العلل الغائية التي هي الغايات الفاعلية الغايات ومن ذلك
الاصل نحفظ قاعدة انحاء كون الخير الحقيقي مبدأ الشرور وبه ازاح استاد
الحكماء ومقدم المشائين ارسطاطاليس شبهة الثنوية القائلة بتعدد الفاعل
بدول العقل فظاهر كل ممكن مزدوج الحقيقة من جهة كمالية نورية ناشية من جهة
الصفات الجمالية النورية ومن جهة نقصانية عدمية ظلمانية ناشئة من
الصفات القهرية الجلالية النارية فمن هذين الاصلين نشأ النور والظلمات و
النار والطين الساريين في السموات والارضين والاشباح والارواح والروحانيات والا
جسام والجسمانيات وهو تعالى منور الكل بنور وجهه وجماله ونار هيبته و
جلاله كما اشار اليه بقوله له وفي الاثر من سبعين الف حجاب من النور والظلمات
الى النور فانه نور السموات والارض بانوار كواكب اسمائه النورية ا
الجمالية المشرقة في سماء حقيقة ذاته وشعلة نيران الجواهر النيرة في افاق
ملكوته وجبروته فالموجودات كلها منتزعة من هاتين الصفتين منقلبة بين
الاصبعين فالعرش وما حواه بين صفتين من صفات السلطان لو ما   والقلب
حواه بين اصبعين من اصابع الرحمن اللتين كانا في مرتبة صفتي لطف
وقهر وفي مقام جوهر عقل ونفس وفي درجة جزء جانبي البسط والقبض
وظلمة لعالمي سماء وارض وفي الكواكب سعود ونحوس وفي الافاق
شرق وغرب وفي الحيوان ذكر وانثى وفي الطعوم حلاوة ومرارة وفي
الالوان سواد وبياض وفي الكم تصعد وتنقص وفي المقدار قار وغير
قار وفي الخط مستقيم ومعوج وفي السطح مستو ومنحن وفي العدد منطق و
اصم وفي المذهب هداية وضلالة وفي الاعتقاد حق وباطل وفي النفس
اقبال وادبار وفي القلب بصيرة وعمى وفي الاخرة نعيم وجحيم وفي النيات ذة

ونكبة وفي الباطن الهام ووسوسة الى غير ذلك من المتزاوجات السارية
في جميع الذراري الناشئة من سماء عالم الوحدة الى ارض عالم الكثرة والبطون
لقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين اثنين وقال من العلماء لم يزل قدمه
في شرح تفاصيل هذه المراتب ودرجة المتنزلة من شرق سماء العظمة و
الكبرياء الى المهبط الادنى وحضيض الارض السفلى ثم المرتفعة الى عالم الاسماء
والتجلية العظمى التي يحشر فيها الاشياء الى الرب الاعلى وذلك شيء يوم الجمعة
فردا **فصل** في قوله جل اسمه مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح
في زجاجة حيث اجتمع في عبوديته وسلوكه طريق الانابة لا المقام
شاهد بالمشاهدة القلبية نور وجه الله وراه كما رأى بالمشاهدة البصرية
لان المصباح من وراء الزجاجة في مشكوة فهو بمنزلة زجاج هذا
النور هو محمد رسول الله صلعم اذ لا يمكن مشاهدة النور الاحدي لغاية شدة
وقوته التي يقهر الابصار ويبهر الالباب الا من خلف حجاب الزجاج ا
المحمدي صلعم اذ لا يعرف مصباح نوره سبحانه قبل صباح ظهوره ولما
اردت بيان نسبة المصباح الى النور والصباح الى الظهور فقد اهديت
لك فقولك ان لفظان موضوع ومحمول والحمل نحو من الاتحاد في
الذات والوجود لكن لو نظرت نظرا عقليا في مصداق هذا الحمل و
جدت هناك شيئا واحدا وذاتا واحدة يعبر عنها تارة بالوجود الواجب
والذات الاحدية وتارة بالمستجمع لجميع الصفات الكمالية والاسماء الحسنى و
مصداق الحيثيتين المذكورتين حقيقة بسيطة واحدة يكون باحدى
الحيثيتين هوية وبالاخرى الهية كما انه باحد الاعتبارين وجود وباعتبار
اخر اسم وصفة ولما كان المصباح في عالم المشاهدة البصرية شيئا واحدا
محسوسا واحدا لكن عند التمييز ينحل الى امرين نور هو بمنزلة الوجود المطلق
وحامل صنوبري هو بمنزلة معنى اسم الله الواجب تعالى هذا اذا كان المشار

لا في المصباح هو الله تعالى واما اذا كان ذاتا امكانية كذات الرسول
فالحد الاكبر بين ما بمنزلة الوجود وثانيا بمنزلة الماهية في الممكن والفرق بين
المواضع الثلثة ان الصفة والموصوف في المصباح اي النور والصنوبرة متحدان
عينا ووصفا متغايران وجودا وعقلا وما بازائهما في الممكن اي الماهية
والوجود متحدان وجودا وعينا متغايران عقلا وتسمية وفي الواجب تعالى
ما هو بمنزلة الوجود في الممكن والنورية في المصباح وهو المستتر بالهوية عين ما هو
بمنزلة الماهية والحاصل وهو المستتر باسم الله لا فرق الا في العبارة فالمصباح مثال
الله تعالى ونوره مثال الهوية الاحدية فلو لم يكن للنور المصباحي حائل في
تعين وضع ما لشخص من جهة قرب وبعد في الهوا الذي يستنير به شدة
وضعفا فلم يقع منه نور على شيء من هوا البيت وجدرانه وسقفه لعدم
النسبة بالرجحان وعدمه والاولوية وعدمها ولاستحالة الترجيح من غير
مرجح فلذلك لولا كون الحق اسماء يقع منها اثار مخصوصة على المظاهر و
المجالي بحسب ما تقتضيه تعين كل اسم عن اسم لم يصدر عنه في عالم
الايجاد شيء من الممكنات اذ لا اولوية لممكن ما ولا رجحان له على ممكن آخر
بحسب الجهة الامكانية فان الماهيات الامكانية والمعاني العلمية التي هي
غير الوجود في درجة واحدة بحسب الذات في قبول نور الوجود وعدم قبوله
من المعلوم لكن منها في مقام خاص ودرجة معينة بما هو ذات الوجوب
بالملزوماتها من الاسماء والصفات المنبعثة عن حاق الهوية الالهية وشمس
حقيقة الوجوبية نافذ نورها في جميع هياكل الممكنات ولا باسط فيضها على
جميع بساط الماهيات ثم لما كان اول من فتح باب الاستنارة بنور
الله واول من نطق بلا اله الا الله هو عبد الله وبعقد اللواء والممكن
الاشرف والحقيقة المحمدية فهو مصباح نور الله وبتوسطه يقبل الانتفاع
والاستنارة جميع الماهيات المودعة في فضاء قابلية الوجود والهويات السافلة

في هو ر يموت اهل المحبة والعبودية للمبدع الموجود للغايات لنور الخير والجود فذات
الخير الكامل اي محمد المعصوم له اي بجاوز بها وجه الخير الاعظم وبواز ... بظل
الحق فيتجلي لها وجه ربك ذو الجلال والاكرام **تفريع** فكل من صحت
نسبته اليه من فقراء امته سابقا ولاحقا انعكس نور الحق منه عم وبهذا المعنى
اتفقا على ان يكون جميع الناس محتاجين اليها يوم القيمة حتى الانبياء والاولياء
سلفا وخلفا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واعلم ان الغرض الاصلي
من العبادات والرياضات هو تصفية وجه المرآت والمحاذاة بالقلوب
الصافية شطر نور الحق الاحد خلف حجابة احمد ... حيث ... نور ... ويقع
عليه ضوء معرفة الله وهذا معنى ما قال ادريس في زمنه للعبد ان تكون عينه
كعينه الرب والا ما ذكرنا يرجع حاصل معنى العبودية تماما وقد ...
عن بعض اصحاب القلوب بالعبودية فقال اذا صرت حرا فانت عبد
معناه انك اذا تجردت وخلصت عن التعلقات ونصفق قلبك عن الكدو
رات فصرت عنده ملكا مقربا وعلما ما لكا بجميع الاشياء بعزة الله
وقدرته وملك المقدس ... على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم و
مما ورد في هذا المعنى عن رسول الله صلعم في خبر اهل الجنة انه يأتي اليهم الملك بعد
ان يستأذن عنهم للدخول عليهم فاذا دخل ناولهم كتابا من عند الله
فاذا في الكتاب لكل انسان يخاطبه من الحي القيوم اما بعد فاني اقول
للشيء كن فيكون وقد جعلتك اليوم تقول للشيء كن فيكون فقال صلعم ولا يقول
احد من اهل الجنة لشيء كن الا ويكون **تنبيه** وليكن يا مسكين يجب
ان تعلم التمييز بين المراة والشخص والتفرق بين لفظ الاتحاد وقد ...
عليه قبل ذلك لئلا تقع فيما وقع فيه كثير من اهل الضلال والنفاق
واصحاب الحلول والالحاد فما للتراب ورب الارباب وما رميت اذ
اذ رميت ولكن الله رمى فاذا خوطب سيد الابرار وقائد الاخيار

كما ورد في الحديث العبودية جوهرة كنهها الربوبية

هو بقوله تعالى انك لا تهدي من احببت فالمهين لا شك انه في نظرا ثم
في التعبير عن تلك المرتبة بالامانة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا اشعار لطيف بما ذكر فان الامانة مردودة الى صاحبها بكل صفة
وجودية وكمال لنور افاضه الله تعالى على ممكن من الممكنات وهبة من الهبات
فهو امانة مرتهنة عنده وليس له الا الاتصاف بنوره والمجاورة معه والاختفاء
به لا الاتصاف بالحقيقة ولهذا انخلع عنه عند اداء الامانات ورجوع الكل
الى الكل اليه الى مصير الامور والى هذا المعنى اشار ابو سعيد الخراز حيث
قال علامة المريد في الفناء ذهاب حظه عن الدنيا والاخرة الا من الله
سبحانه ثم يبدو له باد من الله فيريه ذهاب وجوده وحظوظه رؤية من الله
ويبقى رؤية ما كان به من الله فيتفرد ويعبد من فردية فاذا كان كذلك
فلا يكون معه غيره فيبقى الواحد الصمد لا برية كما كان في الازلية هذا
كلامه وهو تمام في فحواه لمن كان له سمع يسمع اياته وعقل يفهم توحيده
والبصر يرى قدرته وتفرده في عالمي الملك والملكوت والغيب و
الشهادة **طريق اخر** روي عن بعض المحققين من المفسرين انه
المشكوة هو الصدر والزجاجة هو القلب والمصباح هو الروح وهذا اد
ركبها وابلغ لكن ينبغي ان يكون من هذه الثلاثة اي الصدر والقلب
والروح مراتب ثلث اولها مكشوفة لكل احد لكونها عن عالم الحس الظاهر
وثانيها مستورة عن الحس الظاهر مكشوفة للحس الباطن وثالثها
مستورة عنهما جميعا مكشوفة للعقل النظري والعام والمراتب الاخرى ليس
ههنا موضع ذكرها فالمرتبة الاولى اما من الصدر فهي هذا المركب من
العظام والاغشية والرباطات المحيطة بجرم الكبد وكان المراد به هو الكبد
لكونه محل الروح الطبيعي واما من القلب فهو الجسم الصنوبري واما من الروح فهو

العليم

[illegible]

جسم لطيف حار هو مركب النفس الحيوانية المدركة للجزئيات الاحد الحركات
الشهوية والغضبية واما المرتبة الثانية من كل منها فمن الصدر الروح الطبيعي
ومن القلب الروح الحيواني المذكور ومن الروح الروح النفساني البشري
يتعلق به ويستعمله النفس الانسانية المتفكرة في المقاصد الجمهورية والمترددة
في التدابير البشرية بحسب المعاش والمعاد والدنيا والاخرة على ما يقتضيه
العقل العملي المشترك فيه بين الاسل المتفق عليه العام والخاص عند تخلصه
عن العوائق والوساوس وسلامته عن القواطع والموانع فهذه الارواح الثلثة
اي الطبيعي والحيواني والنفساني هي التي يبحث عنها الاطباء و
يسمى عندهم بالارواح ويتميز عندهم بالقيود الثلثة ويتفاوت اجسامها
في اللطافة شدة وضعفا وفي كمال الاعتدال ونقصه ولكل منها
مولد ومنشأ خاص فمنبع الروح النفساني الدماغ وهو معدل الارواح
ومنشأ الروح الحيواني القلب الصنوبري وهو متوسط في كمال الاعتدال
ومولد الروح الطبيعي الكبد وهو اخر جامع الاعتدال وهذه الارواح
الثلثة اشرف الاجسام العنصرية حتى كادت ان تتشبه بالافلاك واما
عند العرفاء فاسا ميها ما ذكرنا من الصدر والقلب والروح بحسب الا
ستعمال في المرتبة المتوسطة واما المرتبة الثالثة فالصدر بحسب هذه
هي النفس الحيوانية التي يستعملها القلب الانساني وهو في هذا المقام عبارة
عن النفس الناطقة المذكورة والعقل العملي المذكور والروح عبارة عن العقل
المستفاد الشاهد للمعقولات عند اتصاله بالعقل الفعال وهو الملك
المقدس وهو قلم الحق كتب في الواح قلوبنا حقايق الايمان لقوله تعالى
اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فهذه الثلثة
في هذه المرتبة كلهن من عالم الاخرة وعالم الغيب وعالم الملكوت وفي المر
تبة الاولى كانت من عالم الدنيا وعالم الشهادة وعالم الملك وفي المرتبة

هذا وإن كانت من عالم الدنيا المتوسط يقع متوسطاً بين العالمين برزخاً
بين النشأتين متميزة عن عالم الأفلاك التي فيه من [illegible] والقلب. هذا
المعنى الأخير هو الذي يليق بعرش الله المستوي باسم الرحمن لكونه محل معرفة الله
وعلاوة على سبيل الاستغفار [illegible] الدالة في عظمة ذاته وصفاته
وأسمائه وأفعاله وكتبه ورسله واليوم الآخر الذي هو يوم مرجع الخلائق إليه و
إعادة الأرواح ونشر الأبدان [illegible] والصدر هو الكرسي ونسبة العرش إلى
الكرسي كنسبة العقل إلى النفس والقضاء إلى القدر إذ المعقولات كلها مجملة
في القضاء مفصلة في القدر وكذا الأنوار الكوكبية منطوية وحدة في العرش لغاية
صفائه ولطافته وكونه مصافياً للذي في عالم المعنى والملكوت وهي منفصلة متجزية مصافقا
في الكرسي لكونه فلك الكواكب اللطافة دون فلك العرش فصل في
قوله عز اسمه توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية اعلم أن هذه
الشجرة ليست من أشجار الدنيا وعالم الحس كما ظنه المحجوبون وإنها لو كانت في
جانب من جوانب الدنيا قابلة للإشارة الحسية وإنها ليست كذلك فليست
في الدنيا ولا في الآخرة أيضاً كما ذهب إليه قوم آخر قال الحسن البصري لو
كانت هذه الشجرة في الدنيا لكانت إما شرقية وإما غربية ولكن
[illegible] في الدنيا ولا في الجنة [illegible] ضرب [illegible] لنوره وكثيراً ما يكون
لشيء واحد أسامي كثيرة باعتبارات متعددة لكون المقصود من الكل
معنى واحداً وإن تعددت الألفاظ وتكثرت الحكايات وربما يكون لحقيقة
واحدة درجات متفاوتة في العوالم المتطابقة المتحاذية بعضها فوق
بعض كالقلب الذي ظاهره جسم مركب من العناصر الأربعة ثم من الأخلاط
ثم من الأمشاج مثل الشحم واللحم والعصب والعروق ونحوها كلها وظاهر ظاهره
شكل صنوبري أحمر محسوس وباطنه ظاهره [illegible] لطيف [illegible] في الصدر وباطنه روح
بخاري حاصل من لطافة الأخلاط وبخاراتها كما أن هذا الظاهر حاصل من

كثافة

كثافة الأخلاط وأرضيتها ونسبته هذا إلى ذلك كنسبة الأرض إلى السماء ولباطنه
باطن هو النفس الحيوانية وهو قشر ظاهر للنفس الإنسانية الناطقة ونسبته إلى
هذه النفس كنسبة البدن إليه ثم لباطن باطنه باطن آخر أعني مجمع ما سبق ذكرها
قشور بالقياس إليه وتحيط بها إحاطة العرش بما فيه من السماء والفرش وهو
الجوهر العقلي الذي كان متقاضاً على النفس من المبدأ الفعال وهو في أول تكونه كان
كالمنزل له المعاني الذهنية والمفهومات الكلية الهيولانية ونسبته إلى العقل
الفعال نسبة المني إلى الرجال ثم يتدرج في قوة الوجود العقلي إلى درجة العقل
بالملكة التي يدرك بها المقدمات الأوليات ويفعل [illegible] المركبات و
المباينات ويتنبه للتصورات والتصديقات المأخوذة من الحسيات
ثم إلى درجة العقل الفعال الذي يدرك النظريات وحدود الماهيات
وبراهين الموجودات ثم إلى درجة العقل المستفاد المشاهد للصور العقليات
في القلم الأعلى واللوح المحفوظ ثم ينخرط في سلك الملائكة المقربين والاتحاد معهم
اتحاداً نورياً مقدساً عن شوائب القصور والنقص فهذه كلها من جملة مراتب
القلب الإنساني في الصعود من أرض الجسمية إلى سماء اللاهوتية فعلى هذا قياس
غيره من الحقائق المستعمل ألفاظها عند أهل الشريعة والحقيقة مطلقاً
وفي هذه الآية خاصة فالشجرة الزيتونة عند المحجوبين المقتصرين على أول
الدرجات للحقائق وأدنى العوالم المعانية شجرة نبتها الشام وعندنا وجود
الزيتون في الشام [illegible] مباركة لأنها كثيرة المنافع أو لأنها نبتت
في الأرض التي بورك فيها للعالمين أو بورك فيها حيث دفن فيها جماعة
سبعين نبياً منهم إبراهيم ع وعن النبي ص عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون
فتداووا به فإنه مصحة من الباسور ومنها لا شرقية ولا غربية لأن
الشام متوسط بين شرق العالم وغربه أن الربع المعمور للأرض المكشوف
عن البحر الذي أحد جانبيه في الطول هو نصف دائرة عظيمة في الأرض

بالجزاير الخالدات الواقعة في جانب الغرب وكانت مكشوفة في قديم الزمان و
الآن الارض المعمورة فيه ذلك الجانب الى اخر منتهى العمارة فشهد ساحل الجزاير في جانب
الشرق وقيل لا في مضحى ولا في مقناة ولكن الشمس والظل يتعاقبان عليها و
ذلك اجود لحملها واصفى لدهنها قال الرسول عليه السلام لا خير في شجرة في مقناة
ولا نبات في مقناة ولا خير فيها في مضحى ويستفاد من هذين القولين انها
شجرة وقعت في افق قبة الارض وهو في اصطلاح اهل الهيئة والنجوم موضع من
الارض طوله تسعين درجة وعرضه عرض وسط الاقاليم او منتصف الربع المعمور
عن جهتي المشرق والمغرب اذ القول الاول مشعر بتوسط موضعها في الطول بين
مطلع الشمس ومغيبها في الارض المعمورة والقول الثاني مشعر بكونه متوسطا في العرض
وايضا بين غاية ارتفاع الشمس في نصف النهار في الطول وغاية انحطاطها فيه
في المواضع المعمورة اذ يكون النهار فيه متوسطا بين غاية الطول وغاية القصر
في جميع السنة كمواضع خط الاستواء وما يليه فهذا بيان معنى الشجرة الزيتونة
حسبما وصلت اليه افهام الجمهور وبحسب ظهورها في مظاهر هذا العالم ووجودها
في صور كصورة الاجرام ومعادن الظلام واما تحقيقها بحسب الشارة فا
فرع غير هذه النشأة فوقها اليه اشارت قرائنه ورموز نبوية تتفاوت
حسب مقامات العارفين ودرجات المتذكرين فتارة يعبر عنها بالشجرة
طوبى وتارة بسدرة المنتهى عندها جنة المأوى وتارة بطعام ابيت
عند ربي يطعمني ويسقيني وتارة بشجرة موسى شجرة تخرج من طور سيناء
تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وهي المطالب العلمية الربانية النورانية
وصبغ الخطابيات وكمواعظ الحسنة المقبولة للعقول المتعارفة تظليد
عرشي فيه تنويز ذهني قد بين لك بما قرع سمعك ان للقوة الانسانية
التي تكونت اول نشأتها في القلب الصنوبري الشكل المخروطي الو
ضع درجات متفاوتة تتدرج بها الى الكمال ولها نظائر تستدل بها على احوال

ونحن نكشف لك بان يعتبر اولا القلب واحواله وهو بالحقيقة اول عضو يتكون
في البدن ويتحرك واخر عضو يفسد ويسكن بل هو بالحقيقة البدن الحيواني
الذي تستعمله النفس بواسطة ما ينبعث عنه من البخار اللطيف وما في سائر الاعضاء
ويتولد لصيانته لانها بمنزلة الغلافات والقشور الصائنة للب القلب
وهي الات خادمة له الحافظة اياه ولذلك تمكن وجهها في وسط البدن وهو
وان كان في الصورة من جملة الاعضاء الجسمية اصغر منها الا انه في القوة والمعنى
محيط بها مستعمل اياها غاية لوجودها وفاعل معط لقواها ثم يتولد منه
البخار اللطيف من الروح الحيواني عند الاطباء ثم يتولد منه روح هو بخار
الطف منه وهو المسمى النفساني ثم تتولد النفس النباتية وهي قوة
ومبدأ للتغذية والتنمية والتوليد ثم النفس الحيوانية واول مراتبها القوة الحسية
كما في الديدان والحلزونات ونظائرها من الحيوانات العديمة الحواس
ثم يتولد النفوس الحسية على طبقاتها ثم النفوس الخيالية على طبقاتها ثم
النفوس الوهمانية كالوهمية وهي اقصى درجات النفس الحيوانية بما هي حيوانية
ثم تتكون النفس الناطقة الملكية وهي نور من انوار الملكوتية قد طلع عن
افق عالم الاخرة وهي اول من قرع باب الملكوت فاول درجتها العقل
الهيولاني وهو بذر شجرة العقل والعرفان وحبة ثمرة المعرفة والايمان
ثم تكون منه العقل الاستعدادي ثم العقل بالفعل ثم العقل المستفاد
المضي في المعاد ثم العقل الفعال المقدس لذاته وهو نور وافاض لوجود
الحقائق والاسرار فاذا علمت هذا في مراتب الانسان ونشوه و
سلوكه في درجات الابدان والنفوس والعقول الى ان يبلغ في الارتقاء
الى اقصى الغايات التي لا ترتقي عنها فاعلم ان هذه المراتب ما تتغذى
وتتقوى منه وتترقى فلها في كل مقام ادوية واغذية خاصة وقرائن مخصوصة
وازواج معلومة بعضها من باب الاجسام والجسمانيات وبعضها من باب

قال اكثر الحكماء في جميع الحيوانات وخصوصا في الانسان ان القلب قوة وروح مبدأ [illegible] الطبيعة [illegible] القلب الصنوبري وهو [illegible] الحيوانية [illegible] والدماغ وقال [illegible] مبدأ جميع القوى النفسانية [illegible] ومصدرها هو القلب والدماغ [illegible] بعض القوى [illegible] مذكورة في كتب الطب [illegible] والله اعلم

الحس والمحسوسات في بعضها من اللذة والالم والخيالات والظنون والاعتقادات
وبعضها من باب المعقول والمعقولات وبعضها من باب الشهود والمشاهدات
فما دام لم يكن النفس في عالم المثال والجسم فلا بد له من غذاء شبيه المتغذي صورة
ومادة وقوة فيتغذى الصورة بالصورة والمادة بالمادة والقوة بالقوة
والحس بالمحسوس ثم لكل عضو حصة من الغذاء يشابهه ويشاكله بعد مراتب
النضج والاستحالات بالقوة الغاذية التي هي في البدن بمنزلة القوة الحافظة
في النفس فلا بد له ليصير في الجوهر نفسه وذاته من اغذية حلمية ومواد عقلية
او لا ثم ان مادة الغذاء اذا اوردت البدن او حضرت عند تصرف
الغاذية فتصرف فيها وحالتها في مراتب الهضم بقواها المسخرة لهذا الامر و
صيرتها صافية عن الفضلات بصنعة طبيعية شبه صنعة الكيميا فجعلها خالصة
عن شوائب الغش والغدر ومصفاة عن القشور في مراتب اربع من الهضوم و
الاستحالات احديها في المعدة فيتخلص ويتجرد من ذنوب بعض الفضلات و
الكثافات بهذا التهذيب وهذه رياضة الحرارة جهنم المعدة التي قيل
لها هل امتلأت فيقول هل من مزيد بدء زبانية القوى التي عليها تسعة
عشر ويتوب عن خروجها قبل ذلك عن طاعة الحق وبعدها عن عالم الاتحاد
والوحدة وانحرافها عن جادة الصراط المستقيم ومروقها عن شريعة الطبيعة
المدبرة للاجسام على نهج الحكمة ثم اذا فرغت هذه القوى من خدمتها التي تخصها
لهذه المسافر لعلمنا في المنزل او ارتقى قليلا من هذه الهاوية المظلمة
الى الطبيعة اخرى فوقها وقع بعد قوى اخرى من هذا الصنف فلا فيه ما مر وا
فانهضم في الكبد مرة اخرى وسقط منه بعض ما بقي فيه من الفضول اقصار
خلطا اركان خلطوا عملا صالحا واخر سيئا تجرد جاهه عن تمام الاقتصى عن الطاعة
وقربها من الصلاح والعبودية لا مرتبة المستعد لها في عمارة بيت المعمور
ثم ان صلح هذه المرتبة فصار الرتبة هو الجوهر المسمى بالدم فاذا دفع في العروق

دفع

وخرج من العروق ودار ما من مسالك سبيل الطاعة للنفس واشتغل في جهة
الفلك للنسك الطبيعي ويكشف قدرا صالحا من الزمان للعبادة البدنية
صلح لان تلبس كسوة الصورة البدنية بعد القوة بالصورة موديا شكر نعمة
النعمة الجسمية فضلا من ان اداء الحاجة بعد القوة المهلكة ليصير مادة لبدن
اخر شرع في النضج فاذا اكملت حال استكمال البدن بما يكمله وزيده
في المقدار والقوة جعلها قصى ما يمكن الكمال فاعلم ان حال استعمال النفس في غذيته
النفسانية بقواها المتصرفة هو ان نرتفع عن كدر المادة التي هي كالفضول
الاولى للغذاء والهاوية الاولى العقوبة والجزء قسم هذا الفعل من النفس بالحاس
وهو التصرف في من الحس وكمال نفساني للحواس ثم دفع منها التصرف
اخر في تلك الصورة وهو التقشير امره جوز تقشيرا اتم حتى خلعت عنها
الاغشية المادية وهذا هو التخييل والتصور والصورة عند ذلك كمال
للخيال وغذاء له واشبهها اليه نسبة المحسوس الى الحس فلما فعلا اخر
بحيث ينتزع منها المادة وعوارضها بالكلية لا تبقى لها علاقة الى المادة
بحيث تضاف الى مادة مخصوصة وهو التوهم ثم اذا اعلقت فيها علاقة
اخرى نفضت عنها اثار المادة وعوارضها وعلائقها وشوائبها فصارت
لبابا خالصا لصاحبها للبيت العقلي الذي هو هيكل من هياكل
الله لانها تخلصت من الذنوب والجرائم المادية والمعاصي الجرمانية
بالكلية واستغفرت وتابت ونابت ورجعت واتت وتابت
من الذنب لكن لا ذنب فانظر الى الحكمة الصانع كيف ابدع قوة
عاقلة جعل في المحسوس مثلا يجعله معقولا وعاقلا فيعلم ما ذكرنا ان لكل
شيء من الاشياء سلوكا طبيعيا خاصا نحو الخير الاقصى والمقصد الذي
فللكل بما فيه سلوك نحوه لها ولكل عال رحمة دقاية بالساقل اشبهها
بالمبدء نزول في فاضة الخيرات كلها فعلم ان الغذاء مثلا كالمتغذى

ولتعقلات في هذا المنوال فان النفس
بقوتها المدركة حضرت عندها
صورة محسوسة فاول ما تصرفت
فيه صح

المشرب العقلي

كما يتطور بالأطوار ويسمّى في كل طور وعالم باسم خاص يناسبه فأدون
منازل وأدناها العنصر ثم بعد الاستحالات جسم مركب جمادي كالنطفة
والخبز ونحوه ثم نبات ثم بعد مراتب التصرفات ثم أسطقسّ وخلط صالح ثم لحم و
غضروف وعصب ثم بخار لطيف حار ثم صورة حاسة ومحسوس ثم صورة
خيالية ثم صورة وهمية أو عقلية وله أن درجة مشاهدة الأنوار الإلهية ومعاني
الصفات اللاهوتية والأسماء الربانية فيكون لها في كل مرتبة من مراتب
الخلقية والأمرية بحسب كل كسوة وخلعة من الكسبية والخلع النورانية والظلمانية
اسم خاص فضرب الله مثلاً للذهن متوانسك ودرجاتك في العرفان
ولو ارتقاء به إلى أن يصير نوراً على نور كشجرة الزيتونة في ارتقائها إلى
غاية الكمال وسلوكها سبيل الله عند عالم النور المحسوس ووصولها
إلى حيث يصير نوراً على نور فالشجرة الزيتونية له بمنزلة نبات ثمر عنده
وطعماً ما لطيفاً للإنسان الكامل الذي هو أشرف خلق الله وعبد
الإنسان إلى ربه كالخليل ع قال إني ذاهب إلى ربي سيهدين وكموسى
ع حيث قال إني آنست ناراً وكنبينا ص حيث قال تعالى سبحان الذي
أسرى بعبده ليلاً والزيتونة بمنزلة الأطعمة والأغذية التي يغتذي بها
الإنسان ويدخلها في جوفه والمشكاة بمنزلة البدن الإنساني لكونها
مظلمة في ذاتها قابلة للنور لا على التساوي لاختلاف السطوح و
الثقب فيها وكذا حكم الجسد الإنساني في قبوله لنور الحس والحركة لا على
التساوي والزجاجة القلب باعتبار تجويفه الذي يكون مكاناً للروح الحيواني
النورانية وهي من الزيت والمصباح هو الروح النفساني المنور بنور
النفس الإنسانية وتلك الروح لغاية قربها من عالم الغيب والملكوت
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار من خارج لأن العلاقة الإلهية ثم ميت
أمور خارجية عن ذوات المعلولات فالعالم لنور النفس وإن كان مفقوداً

في مستنارة بها إلى العقل الفعال لكنه غير مفتقر إلى سبب خارج عن ذا
ته فلأنه لم يكن منه عن السبب وأما وصف الزجاجة بأنها كوكب
دري فذلك لكون القلب في الحقيقة هو تجويفه الذي يتقلب بنور الروح الحيواني
ويتنور به وأما كونه متوقداً من شجرة مباركة فلكون مادة روحه من الأشجار
والنباتات المغذية الكثيرة البركات لحصول الأرواح والنفوس بها و
عقولها منها ومن مولودها بعد استحالات وحركات كثيرة كما أن الزيت
إنما يكون من شجرة الزيتون بعد تعصيرات شديدة وأما وصف
الشجرة بأنها لا شرقية ولا غربية فإن ألطف الأغذية وأعدل الأمزجة إنما
يكون في البلاد والبقاع التي كان في أوساط الربع المكشوف من الأرض
كما مر **فصل تقديسي** هذا تأويل هذه الآية في العالم الإنساني الذي
وهو عالم صغير جسماني ولها تأويل آخر في أن حد ما في عالم الآفاق
ولها في عالم النفس أما الأول فالمشكاة عالم الأجسام والزجاجة العرش
والمصباح الروح الأعظم والشجرة هي الهيولى الكلية التي مادة حقائق
الأجسام وصورها المختلفة التي هي بمنزلة الأغصان والأوراق وهي
في نفسها أمر ظلماني عقلاً لأنها أخس الجواهر الملكوتية وأدناها وهي
عالم الأرواح وبداية عالم الأجسام فلكونها غير منسوبة إلى شرق عالم العقول
والأرواح ولا إلى غرب عالم الأجسام والأشباح يكاد زيتها وهو
عالم الأرواح النفسانية يضيء بأنوار العقول الفعالة ولو لم تمسسه نار
نور القدرة الأزلية وذلك لقرب طبقتها من الوجود نور على نور
فالأول نور الرحمة الإلهية والمعرفة الربانية والثاني نور الروح الأعظم
والعقل الفعال أو الأول نور العقل الفعال والثاني نور النفس الكلية التي
هي نور العرش وهو مستوى الرحمة الرحمانية العقلية التي هي كصورة الرحمن
فيكون نوراً على نور لقوله الرحمن على العرش استوى وفي قوله يهدي الله لنوره

من بيت اشارة الى ان فيض الرحمانية يعم على كل من يريده بلا ده من
اهل السلاف الى الاشراف **فصل** واما تاويل الآية فهو ما افاده الشيخ ابو
علي بن سينا واوضحه شارح اشاراته وموضح تنبيهاته من انه ذكر
مراتب النفس الناطقة وارتقائها الى عالم الربوبية فكانت المشكوة العقل الهيولاني
لكونها مظلمة لذاتها قابلة للنور وتجليه على تفاوت استعدادها
قربا وبعدا والزجاجة هي العقل بالملكة لانها شفافة في ذاتها قابلة للنور
اتم قبول لكمال الركب له والشجرة الزيتونة هي القوة الفكرية والفكر لانها مستعدة
لان تصير قابلة للنور بذاتها لكن بعد حركة كثيرة وتعب وكونها مباركة لما
يترتب عليها ويحصل منها من حدود الاشياء ونتائج البراهين الحقة و
كونها لا شرقية ولا غربية لكون الفكر يجري في المعاني الكلية والمفهومات الذهنية
والقضايا المعقولة ليست من غرب الموجودات الحسية الهيولانية ولا من
شرق العقول الفعالة القائمة بانفسها والزيت هو الحدس
لكونه قريبا ذلك من الزيتونة ولكونه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار لقوة القدسية لانها يكاد يعقل بالفعل ولو لم يكن شيء يخرجها من
القوة الى الفعل ونور على نور هو العقل المستفاد فان الصور المعقولة
نور والنفس القابلة لها نور آخر والمصباح العقل بالفعل لانه نير بذاته
من غير احتياج الى نور يكسبه والنار هو العقل الفعال الذي المصابيح
تشتعل منها **كشف اشرقي** اعلم ان قوله لا شرقية ولا غربية اذا
حمل الشجرة الزيتونة على الامر الحقيقي فمعناه انها خارجة عن جنس
الامكنة والاحياز كالحقائق المفارقة لا حار ولا بارد الا ان يكون
خارجا عن جنس هذه الكيفيات الملموسة واما اذا حمل على الامر الجسماني
كالشجرة التي تحصل منها الزيت او القلب الصنوبري فيمكن معناه الامر
المتوسط مكانه بينهما كما يقال للمكان العاري عن الحار والبارد ويحكم

الحدس ظ

الشرق والغرب على الاخرة والدنيا عند ما يراد من الشجرة القوة الفكرية او الهيولى
ومعنى سلب الطرفين عنهما تجرد الوجهين اما التوسط بين هذين
الضدين او الخروج عن جنسهما ويمكن حمل الشرق والغرب على الوجوب
والامكان فان ذات الباري جل اسمه مطلع انوار الوجود وعالم
الامكان مغرب تلك الانوار وفيه افول الكواكب الحقائق الاسمائية فح
ينبغي ان يراد بالمشكوة الطبيعة الكلية السارية المتخلفة في الاجسام والزجاجة
النفس الكلية المشرقة في ذاتها القابلة منور العقل اتم قبول والشجرة الزيتونة
هي القدرة الالهية المتشعبة الى فنون الايجاد والحقائق المختلفة حسب
اقتضاء الاسماء الحسنى وصور علم الله المتعددة على مظاهر المختلفة وموجوداتها
المتصلة والقدرة الالهية لكونها امرا نسبيا لازمة للذات الاحدية
ليست شرقية ولا غربية بالمعنى المذكور والزيت هو ارادة الحق
الموجبة للاضافة والاشراق من غير فقدان الى القيام الى انه لكونه
تمام الفاعلية والايجاد مستقل القوة والقدرة للاشراق نور الوجود
على العالم وان لم تمسسه نار العناية والمصلحة الخارجية والمصباح
العقل الكلي الى عالم العقول لكونه نيرا بذاته لتقدسه عن شوب القوة
والاستعداد وتنورها بالنور الفائض عن الحق الجواد على ذاته عند شهوده
للحق سبحانه وشروق نوره عليه فلكان نورا على نور يهدي الله لنوره
من يشاء من عباده وهو جميع الموجودات الخ الذوات الممكنة بنور
الوجود الى غاياتها اللائقة بتوسط النور الاول هو جوهر العقل الذي هو على
عالم الامكان **كشف آخر** يمكن ان يراد بالشجرة الزيتونة مجموع
عالم الاجسام فانه شجرة زيتونة لا شرقية ولا غربية لان مجموع المحدد
للجهات وما حواه من حيث المجموع ليس واقعا في مكان ولا زمان
ولا جهة وزيتها قوة الوجود المطلق والطبيعة السارية فيها اذ لها الاستعداد

بلغ عرضه

لقبول الاشتعال والاستضاءة بمراتب الانوار قوة وضعفا حسب تفاوت مراتب
المواد وعظم الفتيلة وصغرها من الصور الجسمية الفلكية والعنصرية والمشكاة هي
الهيولى الكلية اي مجموع الهيوليات والمصباح هو النفس الكلية اي عالم النفوس
المتعلقة بالاجسام المختلفة في الاشتعال والنورية ونوره العقل الكلي اي
جملة العقول المقدسة المنورة بنور المعرفة الالهية على تفاوت مراتبها وكما ان
جزء المصباح وموضعها متفاوتة في الانارة والاضاءة وفي وسط جزء اي
لمتصلة موضع جزء اخر فوق الجميع قوة ونورية فكذلك في العقول التفاوت فعقل
اول هو اشرف الممكنات وجودا واقواها نورية واشراقا وهو الحقيقة
المحمدية المنورة بنور معرفة الله بلا واسطة فكل نور اعلى نوره لا غيره من بلوغ
بنور الحق وشهوده الا بتوسطه فصح قوله لو كان موسى في زمني ما وسعه
الا اتباعي **فصل** في قوله تعالى يهدي الله لنوره من يشاء هذا النور اي النور
المحمدي الكاشف لحقائق الاشياء كما هي والهداية المترتبة على وجود
الاسباب بتعيين الدلائل من الانبياء والائمة بحسب الاعلام لمكان الاهتداء
به الى الحق والثمرة الحاصلة من شجرة وجوده الارض والسماء والصراط المستقيم الى حضرة
الرب تعالى وفطرة الله التي فطر الناس عليها فالخلق مفطورون بقبول
النور المحمدي والنفوس مجبولة على طاعة الشريعة النبوية للوصول الى المقام
المحمود اذا لم يطرء الضلال عن سلوك الطريق والغواية عن الذهاب الى الغاية
المقصودة وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله نوري وعنه صلى الله عليه وسلم ايضا
ان الله خلق آدم على صورة الرحمن اي الحقيقة المحمدية خلقها على صورة اسم
الرحمن كما خلق ابليس من صورة الاسم المنتقم وعنه عليه السلام ان الله خلق نوري
من نور عزته وخلق نور ابليس من نار عزته والاشعار بان الروح النبوي
المختوم ابليس من جنس نار بنور رداح قوله لست كاحدكم ابيت عند ربي
يطعمني ويسقيني فانظرنا مسكين وعنه الا من كان او في جماده ونباتا

كالنبوة والطعم والشرب فهو من عند رب تعالى كيف يمكن من جنس من لا
يمكن اشرف الحوائج سد المعرفة والفكر حاصلة فان الجسمانيات والنفوس
الارضية من النفوس السماوية فيضا بعد فيض الى ان يصعد اعمالها الى عالم
الالهية واما الروحانيات العقلية فهي متفاوتة في القرب والبعد
وما يصل الى الله ويقع مقبولا عنده بلا واسطة لا يمكن الا الطاعات
المحمدية والعبودية الاحمدية من انوار المعارف الالهية الفائضة على ذاته
المنيرة من غير واسطة فهو فلا يمكن طاعة غيره الا بذلك لطاعته الانوار المتابعة
والواسطة لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا **تذكرة** قال
سهل بن عبد الله التستري وشيبان الراعي انا سمعنا من الخضر عليه السلام انه قال
خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم من نوره مصورا وصدره على يديه فبقي ذلك النور بين
يدي الله تعالى مائة الف عام فكان يلاحظ في كل يوم وليلة سبعين
الف لحظة ونظرة يكسوه في كل نظرة نورا جديدا وكرامة جديدة ثم
خلق منها الموجودات كلها انتهى وفيه اشارة الى صدور الكائنات وجودها
واثارها كل لحظة عددا غير محصور بتوسط نور وجوده لمكان الاشرف
والهمة المحمدية والفيض الاقدس لانه هو بدو الموجودات وسببها الاول
الفاعلي المتقدم وثمرة شجرة الممكنات وسببها الغائي المتأخر فهو الاول
والاخر كالمكنون لكونه لب الالباب وللوجود خاتمة الكتاب **تمثيل**
عرشي فانظر ايها العارف في حكمة الصانع البديع وجود نظام المنيع
الرفيع كيف بدأ بالعقل وختم بالعاقل وبينهما من تفاصيل متوسطة فالعقل
الاول بذر العقلاء وبدء الفضائل وما عداها من العقول المتعددة على
اجسام بسيطة ونفوس الكلية اعضائه واجرام الفلكية عروقه
والبسائط العنصرية اوراقه ونفوس الارضية ازهاره ونفوس الانسانية
ثمرته نفائس اثمارها والعقول المستفادة لبوب حبوبه وبذوره وثمره

المجذوب لبابه ووجهه وحضور سره فاعلم ما ذكرته تحقق ما يا عليك وتدبر
ولا تخلطه مع المجاز الشعري بل على التحقيق السري واما قوله تعالى ... من
السماء الى الارض ويستشر امره فيما يقول كونوا ربانيين وانا لم القمه ... ذلك
بنفسك فاستفده من غيرك فان المؤمن مرآة المؤمن قال بعض العرفاء في
مناجاته الهي ما الحكمة في خلقي فالهمه في الجواب بقوله ان الحكمة في خلقك
رؤيتي في مرآة روحك ومحبتي في قلبك فاعلم رتبة العبد المؤمن وما
جعله حيث يصير صفحة قلبه مرآة لوجه الحق مظهرا لها لانجلائه ذاته لانه ينظر
الى قلب المؤمن وقد ورد في الخبر ان الله في كل يوم وليلة ثلث مائة وستين
نظرة الى قلب المؤمن ويؤيد ذلك قوله ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم
ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم وقوله تعالى الم تعلم بان الله يرى وقد ورد في الحديث
القدسي انه قال تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لكي اعرف وهذه الثمرة هي للخلق والايجاد وهي موجودة فيه تماما يتحقق في العبد
المؤمن اي العارف لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي
ليعرفون وقد ثبت ان الانسان العارف غاية الايجاد والعلة في خلق العناصر و
المركبات لقوله تعالى في الحديث القدسي لولاك لما خلقت الافلاك ويؤيد
ذلك قوله سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقوله الا انهم في
مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط تنبيه وانما تفهم من هذه
الامر ان الادراك ذات الحق تعالى باسمائه وصفاته لا يمكن الا في مرتبة قلب
المؤمن المتقي ولهذا اي العلم وخلق الكون وابدع النظام لقوله تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء
شهيد وقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون ومما يؤيد ايضا ما ذكرناه قوله
تعالى قوله من رآني فقد رأى الحق وقوله سبحانه من يطع الرسول
فقد اطاع الله وفي الحديث عنه ... واشوقاه الى لقاء اخواني الذين يجيئون

يكد

كميل بن زياد عن امير المؤمنين عليه السلام وكذا كلام طويل وقول النبي اللهم ادني
الى فاحسن تاديبي ... وفي قوله سبحانه ونفخت فيه من روحي
تنبيه بليغ عليه ولذا قوله تعالى وحملها الانسان وفي رموز بعض اصحاب القلوب
في تفسير قوله تعالى كنت كنزا مخفيا الحديث العبودية جوهرة كنهها الربوبية فقصان
وزوال العبودية بغير العبودية محال من الله ... اشارات الى هذا المقصد
قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها ومنها قوله تعالى
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ومن التاييدات
اللطيفة لهذه الدعوى قوله تعالى انه كان ظلوما جهولا وقوله ان الانسان
لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الحديث اذ قد علم من
ذلك ان اللائق بنظر الحق وشهوده تماما معرفة الحق لانسان ولا غيره
من موجودات عالم الامكان ولا تناسب للتراب ورب الارباب وقد
هذا ما قال بعض المحققين من الحكماء ان الغاية لايجاد الواجب موجود
ولها قد لهذه القضية من عالم الامكان ليس الا ذهن من لهذه المعاني
من كل ما زيد الا ان فانظر الى قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى وقوله
فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى كشف حال المحقق مقال
يا وليي انظر الى التفاوت بين مرتبة موسى عليه السلام وبين سيدنا ونبينا
عليه السلام فانه خر موسى صعقا عند ملاحظة تجلي الحق على الجبل فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ثم تاب واستغفر من طلب ما لا يسع
لدرجته ووقته والنبي صلى الله عليه وآله حكاية في ليلة المعراج وضع يده على
فوجدت برد انامله بين ثديي وهذا الحديث مما يدل على زيادة
محبته وعشقه تعالى للحبيب وان كنت في ريب مما ذكرنا فاختم الى ما سمعت
من حديث ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وحديث من رآني ... وسائر

ما نقلناه في هذا الباب ليظهر لك حقيقة مقامه وحقيقة كلام أخيه وابن
عمه ومساهمه في همه وغمه ومشاركه في خطه وقسمه ووارث جوهره و
باب مدينة علمه حيث قال سلام الله عليهما ولهما رأى قلبي ربي وقوله أيضا
ما نظرت إلى شيء إلا ورأيت الله فيه وقبله ... لقوله تعالى ألم تر إلى ربك كيف مد
الظل **إشارة** اعلم أيها الحبيب أنه لا يعرف قدر النور إلا النور ومن كان من مرتبة
لا يعرف ما فوقها لكونه في جنس تلك المرتبة فالنور الحسي يدرك النور
الحسي والحسي النفسي والعقلي العقلي فلا يدرك نور الملوك إلا نور
الحواس بشرط فنائها عن كيفياتها المختصة بها فالقوة اللمسية من جنس
الكيفيات الأربعة ليس من إدراك الملموسات إلا أنها معتدل متوسط
بينها وقد علمت أن المتوسط بين الأطراف يتميز لخلوه عنها فلذلك تعقلها
ويدركها وتحس بها وكذا الرطوبة اللعابية الخالصة في جرم اللسان ...
لا طعم لها في نفسه ولكن من شأنها أن تتكيف بكيفية ذي الطعوم فيدركها
القوة الذوقية فهي ... نسبة حاملها إلى الطعوم مع كونه من جنس
الكيفيات الطبيعية وقس عليه سائر الحواس والمدارك وعلى الأعالم
العقل والمعقول وما فوقه وفي المثل لا يحمل عطايا الملوك إلا مطايا الملوك
لا يعرف الله غيره وسئل بعض المشايخ ما الدليل على الله فقال الله كما
هو ... وسئل علامة الرازي فخر الدين حين الشيخ العارف نجم الدين بم
عرفت ربك قال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها
بها ... العقل علم ... مداركه غايات العقول السليمة
وقال بعض المحققين ودليل معرفة الله للمبتدي عشقه وإرادته
إذ هما ينشآن عن معرفة ما وإن كانت قليلة ضعيفة لنسبتها إلى
المشاهدة التامة نسبة البذر إلى الثمرة فالمحرك للقلوب إلى الحق تعالى
المحبة تعالى لا إلهي ... عليك أنت كما أثنيت على نفسك

قال بعض المشايخ إن الله تعالى أوحى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج يا محمد كنت
دائما ... ناظرا أو مستمعا فأنا الليلة سامع وأنت الناظر و
المنظور إليه فأوحى إلى عبده ما أوحى **فصل** في شرح مهية الإنسان
الكامل والعالم الصغير ومظهر اسم الله الجامع لمظاهر الأسماء كلها وهو خليفة
الله في أرضه ... في سماء ... في السماء ... وفي الأرض إله
قال الله سبحانه وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأ
سماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أ
نت السميع العليم ... وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد واعلم أن
كل موجود من الموجودات التفصيلية أي من أجزاء هذا العالم مظهر اسم
خاص من أسمائه تعالى فكما أن جزء العالم فيها أجناس وأنواع وأشخاص
وجواهر وأعراض والأعراض كم وكيف ومتى وأين ووضع وإضافة
وفعل وانفعال وملك فكذلك في الأسماء الإلهية أسماء جنسية و
نوعية وجوهرية وعرضية كمية وكيفية وغيرها ... والعقد بالقدر و
كذلك في الإنسان الكامل والمظهر الجامع يوجد جميع ما يوجد في عالم الأسماء
وفي مظاهرها الآفاقية فكما أن الأسماء كلها تجتمع معانيها التفصيلية مندمجة
في معنى اسم الله مجملة فكذلك حقائق مظاهرها أي أجزاء العالم الكبير الآ
فاقية مجتمعة في مظهر اسم الله الذي هو الإنسان الكامل والعالم الصغير
باعتبار والكبير بل الأكبر باعتبار آخر وهو اعتبار الإحاطة العلمية فهو
معدن علم الله بجميع الموجودات ومبادئها ومعادها وصورها و
غاياتها كما أشار إليه أمير المؤمنين وإمام العارفين الموحدين و
أنا الكتاب المبين الذي بآياته يظهر المضمر وتزعم أنك جرم
صغير وفيك انطوى العالم الأكبر فصول في تبيين ما ذكرنا من ا
لمقدمات وتوضيح ما ادعيناه من المطالب لما أن ...

الكمالات مظهر اسم خاص للانسان لان المناسبة يجب ان يكون ثابتة
بين المفيض والمفاض عليه فعند ذلك الكمالات في كثرة صور المعلومات مثل عين تحقق
تلك المعاني الكمالية والجزئيات في اسبابها وعللها وجهاتها وهم عين تزدا
تكثر وتحقق في علتها الاولى كما ثبت في الحكمة المتعالية وسائر الاولى محل اسم من
اسمائه تعالى اذ ذاته تعالى ماخوذة مع صفة خاصة من الصفات الكمالية اما
ضافية او سلبية كالحي والقادر والقدوس فذاته تعالى متصفة بجميع الصفات
الحسنى الكمالية ومنزهة عن جميع النقائص والمثالب والعيوب ولها اضافة الى
القيومية الى كل ماسواه فبملاحظة اتصافها بها هو من قبيل الاول منشأ الاسماء
الجمالية اللطفية الثبوتية وبملاحظة تقدسها عما هو من قبيل الثاني منشأ
الاسماء الجلالية القهرية السلبية وبملاحظة اشراق نوره وشهوده ذاته
جود وجوده على الموجودات منشأ الاسماء الاضافية التعلقية فلابد
تحقق المناسبة بين المفيض والمفاض عليه فكلما كان اشد مناسبة كان
اقرب في درجة العلوية وكلما كان ابعد خفي لكن هو على غاية الخفا
كما حقق في موضعه فيجب ان يكون الصادر في سلسلة الترتيب القرب و
البعد الترتيب الصاعد والنازل في سلسلة الترتيب البعد والقرب النزول وهذا
من ظاهر الترتيب المستقر الثابت في كل جملة الكائنة الصادرة عن فاعل
لا وجد عاية ذاتية وله بيان تفصيلي يحتاج الى استقصاء مباحث العلة
والمعلول واحكام العلة الغائية ليس من جملتها التحقق العلة الفاعلة على الوجه
الاكمل الاتم سواء كانت العلة الغائية متأخرة في الوجود عن العلة كما
عليه الكل في ما تحت الكون ام لم تكن ذاتا وجهة كما في مافوق الكون فاذا
تحقق هذا فاشرف الموجودات الصادرة عنه تعالى في سلسلة الابتداء
هو العقل الاول واخس الموجودات ثم الاشرف فالاشرف الى الاخس
فالاخس حتى انتهت نوبة الوجود الى الاجسام ومن هو الصانع العالية

بمنزلة

بمنزلة قطع الخشب للنجار ثم يتدرج منه الاستكمال بالصور والهيات الى غايته
الكمال فيتصور بصورة بعد صورة وبهيئة بعد هيئة كالصور والهيات
المترادفة على الخشب بفعل التشكيلات والتخطيطات المتواردة عليه
من صنع النجار فيتعاقب الصور على الهيولى بحسب الاستعداد من
الاخس فالاخس الى الاشرف فالاشرف في الارادة والصور والتجرد عن
الموثر والقصور الى العقل المستفاد المتصل بالعقل الفعال وهو اعلى
مرتبة الوجود في العالم الامكاني لكونه مشتملا على صور جميع الموجودات
عقلية وحسية من حيث ذاته ونفسه وحسه وجسمه كما يشير اليه
في العقل المستفاد بمعاد الوجود الا المبدأ الذي ابتدأ منه وارتقى الى ذروة
الكمال بعد ان هبط منها كما في بدو اول خلق نعيده وكما ان العقل الاول
مشتمل على جميع ما صدر منه الجزئيات والموجودات والصور والهيات
بحسب الفطرة الاولى فهذا العقل الاخير الذي وقع بازاء من
يكون على وجه كما ادى اليه تطالع خلص في رياضته والبراهين
في التجرد والبيان مشتمل على جميع ذلك بحسب التحصيل والاكتساب
للفطرة الثانية الوجودية المطابقة للفطرة الاولى الالهية القضائية وهذا
مفاد قول افضل الفلاسفة ارسطاطاليس من اراد الحكمة فليستحدث
لنفسه فطرة ثانية فان الحكمة عندهم هي التشبه بالاله بحسب الطاقة
البشرية وهي انما تحصل بحصول العقل الفعال دقيقة
الهامية وههنا دقيقة اخرى لا يقدر جماهير الفضلاء ان يدركها الاهتداء
من غيرهم الى سر الوهم والخيال ومعان العقل الفعال مع انه عند متقدم
على غيره من الكائنات فهو بمنزلة ثمرة حاصلة من وجودها المترتبة في
الاستكمال وهو يتعالى الى الكمال ونحو المجاب مع انه حق مرتبة
فيه لهذا الفقير المنكسر البال المتشوش الحال افادة تذكرية ان

م النقوم

٣/١

اسمائه تعالى مشتملة على جميع المعاني اللطيفة والعينية وجميع الحقائق الجوهرية والعرضية
وكما انك اذا نظرت في حقائق الاشياء وجدت بعضها متبوعة متكنفة
بالعوارض وبعضها تابعة فتقول للمتبوعة انها الجواهر وللتابعة انها الاعراض كذا
فاعلم ان معنى الجوهرية باعتبار اشتراك الجواهر فيه واتحادها في عين جمعه مظهر
الذات الالهية من حيث قيوميتها وتحققها بذاتها وان الاعراض من حيث
خلقه فهو اشتراكها في مفهوم العرضية العارضة لها مظاهر للصفات الالهية التابعة
للذات مع اشتراكها في كونها صفة تابعة لها من حيث المفهوم والمعنى وان كان
الوجود واحدا للذات والصفات ثم لما كان حقيقة الجواهر لا تزال متكنفة
بالاعراض فكذلك الذات الالهية محتجبة عن غيره بالاسماء والصفات وكما
ان الجوهر مع انضمام صفة من الصفات يصير جوهرا خاصا مظهرا لاسم خاص
فكذلك الذات الالهية مع عينها صفة خاصة اسم خاص من الاسماء الكلية
او الجزئية وكما ان الصفات المخصصة للجواهر كالفصول وغيرها بعضها اعم
وبعضها اخص كالفصول البعيدة والقريبة وتوابعها حتى يصير الجوهر بتخصصها
او انضمامها جنسا خاصا او نوعا فكذلك من الصفات الالهية ما هو اعم واكثر
حيطة ومنها ما هو اخص واقل حيطة فيكون الاسم الحاصل من انضمام ما هو اعم بمنزلة
الجنس والاسم الحاصل من انضمام ما هو اخص وهذا بمنزلة النوع فالحي
بما هو بمنزلة الجنس لما هو بمنزلة النوع كالعالم بالقياس الى السميع والبصير وكما ان من
اجتماع الجواهر البسيطة تتولد جواهر اخر مركبة كذلك تتولد من اجتماع الاسماء الكلية
اسماء اخر وكما ان الجوهر قد يكون نوعا بسيطا في الخارج مركبا في العقل بحسب
التحليل الذهني كالعقل والنفس وغيرهما وقد يكون مركبا خارجا من جزئين
وجوديين كالمادة والصورة او من جزئين متخالفة الطبائع كالمركبات العنصرية
والنباتية والحيوانية فكذلك في انواع الاسماء ما هو بسيط عينا ومركب تفصيلا كالحي
فان مفهومه مركب من الدراك الفعال وما هو مركب كالحي القيوم وكذا

كليات

كليات الجواهر وهذه انواعه منحصرة فكذلك كليات الاسماء منحصرة وكما ان ا
شخاص الجواهر غير متناهية فكذلك فروع الاسماء غير متناهية وكما ان الجملة
مشتركة في طبيعة واحدة وجودية لعين الوجود المطلق حقيقة وجهة المسمى
بالنفس الرحماني وهيولى العقلية الكلية الحاملة لصور الجواهر العقلية والحسية
وحقائقها وكذلك الاسماء الكلية يشملها ذات وحدة الالهية جامعة لجميع
الاسماء على اختلاف معانيها ثم لما كانت التجليات الالهية المظهرة للصفات
المتكثرة بحكم كل يوم هو في شان غير متناهية مع تناهي خطوطها المتكررة
الى قوس صارت الاعراض متكثرة غير متناهية وان كانت امهاتها
متناهية وكما ان جهات الاعراض منحصرة في تسع مقولات كذلك
امهات الصفات في كلياتها يوجد معان تناسبها تلك المقولات
فكم ما في الوجود دلالة آية على ما في الغيب فالقيوم مناسب للجوهر والعدد كما
للانواع المجردة منه والمصور للصورة الجوهرية والعدل وهو حكم مناسب
لمقولة متى والرافع والخافض مناسب لمقولة الاين والمقدم والمؤخر لمقولة
الوضع والمحصي للكم والعظيم والباسط للكم المتصل والسميع والبصير للكيف النفساني
والخالق للاضافة ومالك الملك للجدة والمبدع للفعل والتواب
للانفعال وعند الاستقصاء يظهر ان كل معنى من المعاني الموجودة في عالم
الشهادة لكون ظلاله دالة على ما في غيب عالم الاسماء انما في غيب عالم ا
لقضاء الالهي اعني العلم العنائي ثم في عالم القدر نفسانيا اعني لوح العلوم ا
لقضائية المسمى بام الكتاب ثم في عالم الالواح السماوية ونفوسها الا
نطباعية الخيالية المسمى بكتاب المحو والاثبات والعقليين الى مرموز
لقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ١٣ آية
فقد انكشف لك وورثت مما سرد عليك ان هذه العوالم كلها
كتب الهية وصحائف رحمانية لا خالطها نصور الحقائق والمعاني

وتسمعها على الارقام والخطوط الدالة على المعاني الروحانية ومن ثمة الربانية يتلوها
القاري العارف بقوة فكره وصفاء سره وسلامة طبعه عن كدورات الهوى
المتعلقات وتجرد ذهنه وجلاء عقله عن علوق جرم الغشاوات فيطالع
ما فيها ويتدبر في معانيها ويرتقي من بعضها الى بعض حتى يصل الى منتهاها
ويفهمها ويحليها ذاتها فاخرها قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير
كلمة جامعة الانسان الكامل كتاب جامع لايات ربه القدوس
وسجل مسطور فيه حقايق العقول والنفوس وكله كاملة محلوة من فنون العلوم
والشجون ونسخة مكتوبة من مثال كن فيكون بامر وارد من الكاف
والنون لكونه مظهر اسم الله الاعظم الجامع لجميع الاسماء فمن حيث روحه
وعقله قلم مقدس مسمى بالكتاب لكونه مشتملا على معظم الحقايق العقلية
الكلية على الوجه المقدس العقلي ومن حيث قلبه المحقق اعني نفسه الناطقة كتاب
اللوح المحفوظ لكونه محفوظا ابدا بحفظ قلم الكاتب لهذه الارقام الخيال
للمعقولات التفصيلية في لوح قلبه ومن حيث الخيال المنطبعة للصور
المثالية كتاب المحو والاثبات ومن حيث طبعه الجسماني القائم بالطبيعة
لتغاير [illegible] بالجرم السماوي القائم بالانوار المحسوس والضياء وفي جسمانية وتركيب
هيولاني والغرض [illegible] وكونه [illegible] والكتاب كالكتف و
التراب لقابلية التمرن لنطفة النفس قبل ان يبلغ مقام الرجال
مثل لوح الاطفال ولهذا يمحا ويثبت فيه ويسطر مرتين الكونه من جنس كتاب
الفجار المطروح في [illegible] واما ما سواه من الكتب الاربعة الاصول في كلها
صحف مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة باقية الى اليوم الدين لا يمسها
الا المطهرون من الحجب الجسمانية لكونها في عليين وما ادريك ما عليون
كتاب مرقوم يشهده المقربون وهذا الكتاب الاخير المحاذي لصورة الانسان

محرقة

نقوش [illegible]

محرقة او راقها بنار الطبيعة كما ان سجل دورات السماء مطوية بيوم القيمة
لقوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب ولكن ينقض كما بدانا اول
خلق نعيده بما كان شاهد يوم القيمة ويحشر وهو البدن الاخروي المنبعث من
هذا البدن الدنيوي الناشي من المقبور بعد الموت ويعرض كتابه يوم القيمة وهو الكتاب
الذي اشير اليه بقوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم
القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا او
هو الكتاب المنقسم الى كتاب الفجار الذي يعرف في النار والى كتاب الابرار الذي
يؤتاه يوم القيمة لقوله افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة وهما
المشار اليهما بقوله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين وقوله ان كتاب الابرار
لفي عليين **نور جمعي ومظهر جامع الهي** قد وقعت الاشارة الى ان
الانسان الكامل كلمة جامعة لجميع ما في الكتب الالهية التي
كلها الواح مكتوبة بيد الرحمن منقوشة على صحايف الاكوان مستورة عن
اعين العميان كما ان الروح الاعظم جامع لجميع ما في العالم الكبير لكونه مبدا
للكل وصورة الكل وغاية الكل وبذر العقول والنفوس وثمرة شجرة
الافلاك وما فيها من نور المعقول والمحسوس فالان نريد ان نشرح
لك من اسامي الانسان في تعدد اسمائه ونبين ان الروح الانساني اذا
لعقد الاخير انما هو في درجة القرب عند الله في عالم العود والصعود جامع
للروح الاعظم والعقل الاول الذي في عالم البدو والنزول وسلطان
يوم الاخرة ويوم الحشر كسلطان الروح الاعظم يوم الازل لاشتمال كل منهما
على جميع المراتب الوجودية من العقل الاول والروح الاخر وهما
الحقيقة المحمدية ذات وحدة ظهرت مرتين مرة في البدو بالانشاء كتمهيد
الخلائق ومرة في الاقبال الى الحق تعالى شفاعتهم لقوله صلى الله عليه و
اله ما خلق الله نوري وقوله اول ما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل

قال له ادبر فادبر ثم قال فعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً اعظم منك لك اعطي
ولك اجزي وبك اثيب وبك اعاقب رواه شيخ المحدثين امين الاسلام
ثقة المحدثين محمد بن يعقوب الكليني في اول كتاب العقل من كتب الكافي و
هو حديث متفق على صحته الجميع فظهر ان الروح الاعظم مشتمل على جميع الكمالات
علماً وعيناً فكذا هذا الانسان الكامل وخليفته تعالى في السموات والارض اما
اشتمال الروح الاعظم عليها علماً فلما مر من انه قلم الحق الاول النقاش لصور
الحقايق على وجه مقدس عن الكثرة والتفصيل في الكائنات لارقام الاسرار على
الواح الاقدار ولان للوح المحفوظ بما فيه من الارقام ونقوش صادرة عنه
وحاضر لديه فهو مطالع لما فيه مطالعة العقل للاظلال الناشية منه لما ثبتت في
النفس ثم في لوح الخيال والحس وكذا حكم سائر الالواح العلية والمدارك الالهية الفلكية
والالواح القدرية بما فيها من الارقام التالية والنقوش الجزئية الحالية الحاصلة
في نفوس المنطبعة السماوية وكذا الصور الارضية المنقوشة على الالواح الهيولانية
اذ كلها صادرة منه باذن ربه حاضرة عنده مشاهدة له بنور ربه الذي تنور
به السموات والارض والفضائل وهو من الجواهر العقلية والنفسية والصور
السماوية الحسية والانوار القمرية والشمسية عيون ناظرة ومدارك سامعة
ومرائي مجلوة يدرك بها الاشياء وينال بها ما في عالم الارض والسماء واما
اشتماله عليها عيناً فلانه ذاته صورة الكل لكونه فاعلها وغايتها والصورة
في كل حقيقة تركيبية وماهية نوعية هي تمام تلك الماهية اولا ترى ان السرير
سرير بالهيئة المخصوصة لا بمادته الخشبية لا بالمادية والحيوان بنفسه وحقيقته
حيوان لا ببدنه وجسمه وكذا العلة الغائية تمام حقيقة المعلول اذ المعلول
رشح وفيض من حده وهو من العلة كالشعاع من الشمس والحرارة من النار
والسعادة من البحر كما اوضحه الالهيون في علومهم الربانية واما الغاية فهو تمام
الفاعل بما هو فاعل وكمالاته واما اشتمال الروح الحق للانسان الكامل

على جميع الممكنات فلانه كتاب مبين مشتمل على انموذجات العوالم وحصصها
وجزئياتها وافرادها وذلك لفضل اتصاله بالملأ الاعلى والروح الاعظم
واما عند الحصول فلا فرق بينه وبين جملة الحق الا في اشتماله على الجسد

حكمة الهية في كلمة آدمية ان من عجائب صنع الله وبدائع فطرته خلقه
الانسان الذي خلقه الله تعالى مضاهياً للعالم بما فيه ونشاه نشأة
جامعة لجميع ما في سائر العوالم والنشآت من ذواتها موصوفة بجميع نظاير
ما وصف به ذاته الالهية من النعوت الجمالية والجلالية والافعال الابداعية
والعلل والنشآت والخلايق والقلم واللوح والقضاء والقدر والملائكة
والافلاك والعناصر والمركبات والجنة والنار والرضوان والمالك و
بالجملة اصبح الانسان الكامل شاهداً لله تعالى ذاتاً ووصفاً وفعلاً ومعرفة
هذه النشأة الانسانية والنظام اللطيف والعلم بهذه الحكمة الانيقة والاسرار المكنونة
فيها سر عظيم من معرفة الله بل لا يمكن معرفته تعالى الا بمعرفة الانسان الكامل
وهو باب الله الاعظم وعروته الوثقى وحبله المتين الذي به يرتقى الى العالم
الاعلى والصراط المستقيم الى الله العليم الحكيم والكتاب الكريم الوارد من
الرحمن الرحيم فيجب على كل احد معرفة ما في هذا الكتاب المكنون وفهم
هذا السر المخزون وهذا معنى وجوب معرفة النبي ومعرفة الامام ومن
مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية لان جوهر الا
نسان في النشأة الآخرة تام بمعارف الحكمة الالهية والانسان الكامل
يطلع فيه الحكمة كلها وهو مفاد قوله من اطاعني فقد اطاع الله وقوله
من عرف نفسه فقد عرف ربه والمراد به النفس الشريفة تحقيقاً لقوله
تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وذلك لان الحقيقة النبوية جوهر
غاية كمال نفوس المؤمنين ونور عقول الآدميين ومخرجهم من القوة
الى الفعل وافاض عليهم العلم النوري واعاد لهم الوجود الاخروي الملكي ذ

علة تحقق الحكمة وهي ايصال نفعهم ومصالحهم ودفع مضارهم بحسب الوجود البقائي والثبوت المقدر
والعلة الغائية للشيء اولى من نفسه لانه اشرف منه بما انه كان في مرتبة علته
ومتصفا بالوجوب في الوجوب والكمال اولى بالشيء من الكمال في النقصان فافهم
وتامل فيما افدناك من معنى وجوب تبعية الشر والنقص وكونهما مقصودين لذا
الخير بما هو خير. فانه تتمة الوقت فلم تجد في غير هذا المقام واسمها دن
لانوار السلام مرآة ادمية فيها ايات ربانية وانوار رحمانية
لمن كان من ذوي الحجى من كتاب الحكمة الالهية ونيابة عن المعاني القرآنية المسطورة في
هذه النسخة الادمية المكتوبة بخط معجز الدهر وهو الكتاب المبين واللوح المنقوش
بنقوش كلام الكاتبين لتكون دستورا لك في دراسة هذا الكتاب الذي نا
ولك تحت الاصول وفهم مقاصد هذا المزبور المسطور المهدي اليك من جانب
رب الغفور وتحقيق المسائل الالهية فيه وتبيين المعارف الربوبية المستنبطة
من ارقامه وبيانه فنقول اعلم ايدك الله ان العالم بحسب اصله في الاثر
بما هو موجود من وجود قائم بنفسه مجرد عن الزمان والمكان مقدس عن
الحلول والاشارة الحسية والانقسام نور من انوار الله المعنوية وسر من اسراره
العقلية ووجه من وجوه قدرته واية من ايات حكمته وجلي من تجليات ذاته
وكلمة من كلمات علمه وارادته وهذه الصفات المذكورة الالهية والنعوت كلها ماخوذة من الصفات الربوبية
الجلالية الكبريائية وقد ظهرت في عبد من عباده واما بحسب احواله وصفاته
اللازمة او العارضة فهو عالم قادر مريد سميع بصير متكلم الى غير ذلك
من الاوصاف وهذه كلها تضاهي صفات الله الكمالية والجلالية لكن
كلها من كمال الموجود بما هو موجود وقائم واوجد في المعلول فلابد ان يوجد
في العلة المفيضة على وجه اعلى واشرف واما بحسب افعاله فافعاله كافعال الباري
جل ذكره فكما ان فعاله تعالى تنقسم الى ما لا يدخل فيه الزمان والمكان و
الحركات والمواد وهي المسماة بالكائنات والى ما يدخل فيه

والمولو

والمولود هي المسماة بالمبدعات كذلك افعاله الصادرة عن جوهر ذات
الانسان بعضها يشبه الابداع وهو ما لا يفتقر فيه الى آلة وحركة كادراكه
المعارف الحقيقية والاحكام الحقة اليقينية وكايمانه بالله وملائكته وكتبه و
رسله واذعانه بيوم الآخرة ورجوع الخلائق الى الخالق وذلك عند صيرورته
عقلا مستفادا عقيب تكرر الادراكات وتكثر المشاهدات حتى صار
مستغنيا في احضارها عن ذاته وافادة المعقولات عن الالات والحركات
الفكرية بل كلما توجه الى معقول حضر ذلك المعقول عنده لا من
ذاته المجردة وبعضها يشبه الاختراع كالحال عند تمثل الصور له في الخيال
فان افادة الخياليات تشبه الابداع والخياليات تشبه الاختراع و
كذلك افعاله الطبيعية الموجودة في البدن من غير فكر وروية كحفظ المزاج
وجذب الغذاء ودفعه وتصوير الاعضاء وتشكيلها باذن الله وحكمته و
تبعيتها له لانه جنوده لم تروها وبعضها يشبه التكوين وهو افعاله الظاهرة الحاصلة بارا
دته وقصده وحركته كالكتابة والاكل والشرب وسائر افعاله البدنية
والنفسية التي فيها مصلحة اعضائه وقواه وجنوده الظاهرة بحسب معاشه ودنياه
بحسب بوده ولا اصلاح معاده وحيث يستعد بذلك للسعادة
القصوى واما من حيث مملكته وعالمه واحاطته في عبادة
فعالمه الصغير عين بدنه وما يرتبط به يضاهي مجموع العالم الكبير عن السموات
والارض وما يتعلق بهما وعالمه يضاهي
لعالم فكما ان الله تعالى منزه عن
الا مظاهر اثار اتها لما يصدر منه فقد وجد ولد
في ظل سره الذي هو غيب غيوبه وعقله الاجمالي وكتابه القرآني ثم نزل
الى حين قلبه الباطن ونفسه الناطقة عند استحضاره بالفكر وخطابه بالباطن
كاحضاره التصورات الكلية والقضايا الكلية وكبريات القياس بعد

تحصيله

بنفس ما ذكرناه العلوية عند الطلب للامر الجزئي او احضاره خارجا واحضاره من
صندوق العلم الى صدر العين فينبعث عنه العزم على العقد ثم ينزل الى الحس .. متخيله
متشخصة جزئية وهو موطن التصورات الجزئية وصفحات الحواس بيد
بعض الملائكة المدبرة السفلية ليصير بانضمامها الى تلك الكبريات كلي
جزئيا فينبعث عنه القصد الجازم للفعل ثم تحرك اعضاءه عند ارادة اظهارها
بيد بعض جنوده المحركة فيظهر ذلك الفعل المقدر [illegible] وفي هذه رادة الى
بة للتصور والتفكر فالعقل الاول بمنزلة الغاية والقضاء الاجمالي ومحله وهو
الروح العقلاني بمثابة القلم والصور الثانية بمنزلة نقش اللوح المحفوظ وثالثة
بمثابة الصورة في السماء فان الروح النفساني بمنزلة السماء وجوهر الدماغ
ومحله بمنزلة هيولاها والقوة الخيالية بمثابة نفس الفلك المنطبعة والصور
الخيالية بمنزلة صور الاشياء في عالم السماء قبل وجودها في المواد الخارجية و
الالة بمثابة الصور الحادثة في المواد الخارجية العنصرية وعند ذلك تتحرك
الاعضاء بمنزلة حركة السماء ووجود الكتابة وغيرها من الانسان في مادة
خارجية عند موضوع الفعل وصناعته بمنزلة وجود الكتابة وغيرها من
الانسان في مادة خارجية عند موضوع الفعل وصناعته بمنزلة وجود الا
كوان الخارجية في المواد العنصرية وسلطان العقل الانساني في الدماغ
كسلطان الروح الاعظم في العرش وظهور قلبه المحقق الذي هو نفس الناطقة
في القلب الصنوبري كظهور النفس الكلية الفلكية بالشمس التي هي مثال
نور الله تعالى في عالم الاجرام فانها نور السموات والارض في عالم الملكوت
على هذا نور الشمس بمنزلة المصباح لانها صورتها النوعية التي تكاد
تضيء ولو لم تمسسه نار النفس المجردة الشمسية وفلكها كالزجاجة والهيولى
كالمشكوة والقوة الطبيعية السارية في العالم الجسماني من الشجرة المباركة الزيتونة التي
ليست من شرق الجواهر العقلية ولا من غرب عالم المادة الهيولانية تكاد زيتها

يضيء

يضيء ويتنور الانواع الجسمية وان لم تمسسه نار النفس الكلية الهيولانية لها
لكونها خليفة النفس في عالم الطبائع كما ان النفوس والعقول خلفاء
الله في عالم الارواح ونور على نور هو النور الحسي من الشمس المنضم الى نور
نفسه المجردة او نورها النفساني المعنوي للنور الحسي العالي عليه فهذا تمثال
ونمط من التنوير الحسي للجرم الشمسي بالنور المعنوي لا حتجاب الذي بمثابة الشمس
الانوار العقلية والمثالية في سائر [illegible] ويدلك الحقيقة التي ذكرناها فهو
بغرائب [illegible] ان تمييز نورها الحسي معدود من نور السموات والارض من
تمييز معدود من جملة الظلال والشرار او الزوال والطارد للظلمات
الشكوكية من الظلم لمقامع الارواح النفسانية او الاقدار المخارجة
كما ورد في النظم الفارسي جهه كندم [illegible] از [illegible] چراغ چرخ
چارم اشراقات وشواهد قد كشف لك ما خفي على قلبك
باذن الله ابواب وقرانا عليك من الحكمة لبابه اسرار لطيفة في
سائر معرفة الله وايات عظيمة من صحايف ملكوته وبدايع فطرته
وجوده ونتائج رحمته واشعة شمس وجهه ولو جذبت الفطانة
بيدك عند ملاحظة مملكة الادمي ونفوذ امره في قواه وبدنه
وحيطة علمه بما في عالمه وطبقات موجوداته وسراية نوره في جنوده
العلمية ونقوش الادراكية الحاصلة في مراتب ذاته ثم [illegible] في
انواع الصورة التي هي بمنزلة عالم السموات ثم الحالة في محال جرمانية
ومادية التي هي بمنزلة عالم ارضه وكائناته [illegible] تبين هذا
الاشراق ان هويته الروحية هي مظهر الهوية الالهية وان
هويته النفسية هي مظهر اسم الله وتمثال النور [illegible] في سماء ارضه
فتحقق معنى اية النور على احكم طريق واتقنه وجلت على شهود
نورية واشراق كشفا حضوريا ان الله نور السموات والارض
كفاية

[illegible]

فان جميع ما يوجد في مملكة الوجود وعالمه من وجود وظهور ربما ينور رؤيته
المستورة عن الخلق لغاية ظهور آثارها وكثرة فاعليتها وتوارد فضارت
افعالها وآثارها حجاباً للخلق عن رؤية ذاتها ومشاهدة جمالها وجلالها
كما ان ظهور العالم ومظاهر اسمائه تعالى حجب الخلق عن مشاهدة الرب تعالى
وجماله وجلاله وبه اشرقت الارض والسماء وهو النور الذي جاز به مظاهر
الاسماء ولكن ان هذا الكتاب النيرة العقلية حصلت وانكشفت وتنورت
الصور الادراكية العقلية والنفسية والخيالية والحسية في مراتبها المدارك
القضائية والقدرية واللوحية والقلمية فبذلك اليوم الالهي تقوميت
وتنورت كل ما في العوالم والسماوات والالواح والاقدار والاقضية وتمت
تقوماً ظهوراً وتنوراً تحصيلاً وجوداً فاشكر ربك سبحانه في اعطائه
لك مفاتح الخزاين الرحمة والجود وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا
هو وانه من كنز المخفيات لحصل منه كل بغية ومقصود وفي انفسكم
افلا تبصرون ودر اقبحا سيهلك به الوصول الى كل موجود ومرقاة
للصعود الى معارج الحق المعبود وفي انفسكم حيث جعلنا لكم من الحق فما في
مطلب الا به وهو يهديه وما من بغية الا وتتيسر منه حصوله لما طلبه
فهو الطلسم الاعظم والترياق الدافع لسم ولقار دق الاكبر وما
حكمة الا هو نوره الكتاب المبين والسر المكتوم والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون
ومعرف الكاف والنون والقرآن المبين والعروة الوثقى والحبل
المتين ومطرده الشياطين وليلة القدر والاسم الاعظم ويوم الجمعة والمسجد
الاقصى والكعبة والحرم والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور
والرق المنشور الى غير ذلك من اسمائه وصفاته التي لا تعد ولا تحصى حكمة
محمدية اعلم ايها السالك وتدبر وتفكر وانظر فيما سطر في هذا
المسطور ونور البصر لتسلكوا ارقام هذا المزبور ونفس في الصراط

الحكيم

المستقيم والسبيل الى الله الكريم الذي في الارض والذي في السماء والذي في البر والذي في البحر
والذي في الدنيا والذي في الاخرة في ذات السالك الذي اذا اهب منه فيه الى
ربه قال هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن تبعني وفي ذلك
قلت والذي تشعر وفي انفسكم افلا تبصرون وهو قلم الحق الاول المعلم الذي ن
ما لم يعلم وعلمك ما لم تكن تعلم لان به وهو لوح الماخوذ منه الانبياء لقوله تعالى
واخذ الالواح وفي نسختها هدى ما تكلم الرسول فخذوه وهو القرآن
المبين وحبل الله المتين فان القرآن خلق الانسان الكامل كما روي
عن بعض ازواجه انها قالت حين سئلت عن خلقه كان خلقه القرآن
وكل ما في الارض والسماء فهو في هذا المسمى بجميع الاسماء لانه كتاب جامع
للرطب واليابس لان فيه جنة النعيم ولذاته ومنه الجحيم ودركاته فلكنا الوجوب و
الجبروت وكذا الملكوت والثواب والعقاب وفيك روضة من رياض الجنان وفيك
حفرة من حفرات النيران كما قيل في المثنوي، در درون بود روضه
ازبهشت، ور درون بود حفره از كنشت، بود سينه كش عمارت
كنند، بهر دم عزيزان زيارت كنند، چو قبر بزرگان با فر و زين
كه ملايك طواف كنند از زمين، وگر سينه همچو قبر يهود
پراز وحشت ولعنت وهر كه دود، پر از فحش و وسواس و
حرص و دروغ بكبر و ز انوار حكمت فروغ، يا لوح از بحث
علم غيب يا نامه پر ز وسواس وريب، بر اين نسخه مكتوب
حق شد رقم، برای دست ابليس زور وقلم، اللهم اني
اعوذ بك من عذاب القبر ومن شر عذاب القبر وباعثه البشرية
التي كلها عذاب فما لم يخلص منها لم يتخلص من عذاب القبر فانيبوا
الى الله وسارعوا الى مغفرة من ربكم بالتوبة وسئل عن بعض ثم كان من
عذاب القبر فقال الجهل عذاب والعلم اول درجة من درجات

النور

وهذه الطرق الم تبعد ونفس الخلائق
يؤيد هذا المطلب ونور هذا المقصد

السر انه هو الخروج من مضيق العالم وقيد البشرية وغبار الهيآت
النفسانية وفي الحديث عن رسول الله صلعم من اراد ان ينظر الى ميت يمشي
فلينظر الى داود ما ينكشف عليه من احوال الآخرة ويخبر لما منها هو حال
الموتى وكشف القبور وتحصل له في الصدور بما تمثل للميت فيه من الحيات
والعقارب والكلاب والموذيات والمعذبات وسؤال المنكر والنكير
وهذا ايضا مما صعب ادراكه على اكثر ارباب الدقة والبحث والعقول الفلسفية
والطباعية والدهرية ولا يمكنهم الايمان به لكونه فوق طور عقولهم فلم يقنعوا
كسائر الناس في التقليد المحض فيه لاعتبارهم بعدم الدعاء لانه اي شيء الذي من جهة
الوليد وليس للعقل سبيل الى الامور الشهودية والحقيقية والكشفية سبيل فاخذوا
في التعجب قائلين كيف يكون ان يسأل الانسان ويجيب في قبره و
ينزل عليه ملكان يشهدهما ويخاطبهما ويسمع كلامهما ولم يرهما غيره ميت و
لم يسمع شيئا وفي هذا المقام سر عظيم لا يجوز التصريح به لمن مات عنه
في الدنيا وخرجت روحه عن هذه المقبرة السوداء والغرض ان الانسان
الكامل جامع لجميع ما في العالم الكبير من الجماد والعرش والسماء والارض و
النجوم والملك والجن والحيوان والجنة والنار والكتاب والصراط والميزان
وغيرها فهو خليفة الله في الارض والسماء فاجزاؤه وعروقه صفاته و
سماواته ونجوم حواسه وشمسه وارضه بدنه وجبال عظامه وطيور
قواه الادراكية ووحوش قواه التحريكية بل كل اجزائه الله تعالى في عالم
الملك والملكوت فهو مأمور بطاعة الانسان الكامل وسجوده لانه
خليفة الرب تعالى ومظهر جميع الاسماء لقوله وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض وقوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فجميع ذرات الكون
يسبح له كما يسبح لله تعالى وقد ورد في الحديث ان العالم يستغفرون له
في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في البحر فجملة اهل الملكوت والملك

وملائكته كلهم اجمعين مأمورة من الله تعالى لقوله اسجدوا لآدم بطاعة هذا النائب
الرباني والسر السبحاني والخلافة خلافتان خلافة صغرى وخلافة كبرى فانه تعالى
لما اراد بقدرته التامة وحكمته الكاملة ان يجعل خليفة من قبله في ارض الخلائق
ونائبا يبعثه من حضرته في انشاء الحقائق وفي انشاء العلا وثبات الخيرات على
القاصي والداني سخر له ما في الارض جميعا ليجمع له اسباب السلطنة الصغرى الظاهرة و
قد قيل السلطان ظل الله في الارضين وسخر له ما في السماء ليجمع له اسباب
السلطنة العظمى فبنى له سريرا جسمانيا في بيت معمور القلب في جلالة البدن في
وعالم القالب ثم امر الملائكة السفلية بالطاعة والانقياد والخضوع له بالسجدة فقوم
فسجد تحت قدمه كل ما في ارض البدن وجبال العظام وبحار الفم والعين
والانف والاذن واقاليم الاعضاء السبعة لظاهر البدن داخل
جلده والظهر والبطن والراس وبحر الحواس وجحيم المعدة وزبانية القوى
الطبيعية وعرش القلب وكرسي الصدر وسموات الدماغ المشحونة بالادراكات
العقلية والمعاني الفكرية من حضرة اللطيفة النورية وهي بمثابة الملائكة لهذه
الخليفة والملائكة الاسفل بمنزلة الشياطين وعبدة النفس الخارج من باب
طاعته بمنزلة ابليس القائمة لبسائط الصور ومركباتها والحروف الهجائية
بمنزلة الصور النوعية البسيطة الفلكية والعنصرية والكلمات التامة وهي الله
اسم والصفة والحرف بمنزلة المواليد الثلث الجماد والحيوان والنبات
والجود فاذا اتم الخلافة الصغرى ايده الله تعالى بجنود لم يروها لاجل الخلافة
العظمى وسخر له بهذه الجنود الروحانية جميع ما في عالم الملك والملكوت لقوله
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض ثم امر بطاعة هذا النائب الرباني و
سجود هذه الخليفة الالهية جميع ملائكة الكونين فسجد الملائكة كلهم اجمعون فتم
له الخلق والامر نيابة عنه تعالى الا له الخلق والامر فتبارك الله احسن الخالقين
بسط الكلام لتوضيح مقام هذا النائب الرباني والعبد المقرب السبحاني والخليفة الله

تعالى وبالمرآة الصور الأشياء بتمامها فاق على الكونين يشتمل العلم التام بحقائق الأشياء
والقدرة الكاملة على ما يشاء أما العلم فعلمه ينقسم على علم الظاهر وعلم الباطن
فعلم الظاهر محيط بجميع ما يحتاج إليه في خلافة الظاهر من كيفية استنباط
الصنائع واستخدام الطبائع ومعرفة تسخير الحيوانات واصطياد الوحوش
والطيور من الأرض والهواء واستخراج الحيتان بالقوة المدبرة عن قعور البحار فينزل
الطير من الوكر وصاحبه الريح إلى المجرى واصطياد الوحش بكثرة الجري وفي كثرة
الخطو والجري واستنباط بقوة الأفكار ودقة الفهم مقادير الأفلاك في الأبعاد
ويعلم بمعرفة المساحة وقوة السياحة بروج السيارة وتقاويم النجوم ومقادير
حركاتها ودرجاتها وأقاليم الأرض ومقادير الجبال ويحكم بخسوف القمر وكسوف
الشمس في أوقات معينة وأيام معلومة وقد وضع عوام العلوم من الآداب
والشرائع والأخلاق وعلم السياسة والحكومة والنجوم والطب واللغة
والشعر والحساب والموسيقى والفال والزجر والشعبذة والقيافة والكيد وجر
الأثقال واستخراج القنوات ومعرفة الجواهر والمعدنيات وعلم العدد ودقة
دانيات الموجودة والمركبة وكيفية دفع السموم والأمراض وعلم الحقيقة
والقلادة وسائر علوم الصناعات وأما علم الباطن فهو معرفة الروحانيات
ومكاشفة الملائكة العلويات والإحاطة بجواهر العقليات والمبادي
الأفلاطونيات والاطلاع على مبادي الأزل وما هو أول الأوليات وانها
يات الأخرة وما هو نهاية النهايات وبالجملة العلم بالله وملائكته وكتبه و
رسله واليوم الآخر والإحاطة بصورة الوجود وكليته وبه يصير الإنسان بحيث
كأنه صار سلطان الصقع الأعلى وموضوع العالم العقلي وأما القدرة فإنها
إنما يظهر في النشأة الثانية وهناك يخرج ما يكتسب هاهنا وفيها ما تشتهي الأنفس وعند
ذلك يشاهد آثار الملكة والاقتدار ذلك أن أهل الجنة [illegible] كما في قوله
تعالى [illegible] وفيها يتحقق خلافته لله تعالى بالحقيقة [illegible] في قوله فأولئك

سوية

سوية ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين [illegible] حصول عرفانية
أن الحقائق الجنانية عوالم ونشآت ومظاهر ومقامات
وجميعها مما يوجد في النسخة الجامعة الإنسانية وهو صورة مثال العالم الأكبر ومنبع و
معدن الحقائق كلها فمنها الجنة فإن حسن خلقه لتواسع جنة عرضها كعرض السماء
والأرض وسوء خلقه الضيق جحيمه والأعمال الحسنة هي الصور الجنانية من الأنهار
والحور والقصور والأعمال القبيحة صورة النيران والحيات والعقارب والزبانية في الجحيم
وهذه الصفات والملكات الجميلة والرذيلة والأعمال والأفكار الحسنة والقبيحة
إنما هي أحوال باطن الإنسان في الآخرة وربما يوجد ويتحقق في النشأة الأولى
وجود وكشفا تاما وثبت من وجود هذه الصورة المادية الدنيوية فيتنعم بها
السعداء ويعذب بأضدادها الأشقياء ولذلك الجنة قد أعدها أحقاقا
بالشهوات واستحصال ما يذوقون لهم فيها ما يدعون نزلا من غفور رحيم
فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين حتى إذا أهل الجنان يأكلون في لحظة
مقدار ما يأكلون أهل الدنيا من غير ملال وكلال ويوجد لهم في لقمة
واحدة لذات سبعين طعاما من طعمة الدنيا وحلاوتها وهذه جنة
العموم من البلهاء وغيرهم وأما جنة المحبين له فهي ما عبر عنها بقوله فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي وقوله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحاصل أن هذه الدرجات
الجنانية العالية ومقابلها من الدركات النازلة الجحيمية حاضرة مع
هذا الإنسان في الدنيا والخلق غافلون عنها لتوغل [illegible] ولكن كشف
لهم فيرى معهم وفي أيديهم ولا يدرون أنه منهم أو ملك ينادون من
مكان بعيد وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين يصلونها
يوم الدين وما هم عنها بغائبين واعلم أن الحق تعالى أنه واحد ورازق
وواحد باسط وواحد نزل منه فيض وواحد منبسط على الكل بقدر واحد

من جانبيه لكن يختلف باختلاف الاذواق والمشارب قوله تعالى ونزلنا
من السماء او قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فمنه عذب
فرات سائغ للشاربين وهو سلاسة القلب ومنه ملح اجاج لكدورة المحل بسبب
المعاصي والاثام والاسم الجامع المحبة ونهاية العالم بجميع مراتبها الموجودة
في العالم الكبير والصغير وما فوقها هو وصال المحبوب والفراق عنه فجنة السعداء
في الحقيقة هي وصولهم الى ما يشتهون ويحبون فيها ما تشتهي الانفس وجحيم الاشقياء
هي فراقهم عن مشتهياتهم ولذا انها مطلوبة وحيل بينهم وبين ما يشتهون
واما جنة المقربين فمشاهدة معبودهم ومقابلها وهي احتجاب جحيم المبعدين
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال بعض المحبين العشق هو الطريق ورؤية
المعشوق هي الجنة والفراق هو النار نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة
واعلم ان مذهب العشاق ووطنهم غير مذاهب الناس ووطنهم وحركة العشاق
وسعيهم غير حركات الناس ومساعيهم فاعلمه وغاية حيث ان تحرك
المشتغلين جهده به للجنة التي يوازن عدل الثقلين وغاية سعيهم وسعيهم و
منتهى حركاتهم لقاء الله تعالى وجحيمهم هو الاحتجاب عنه الجار ثم الدار وتارة يرون
الجنة وما قربها اليها من قول وعمل لا فيها ظلال وجهه واشعة نور جماله و
حافية بمحبته لا تعدوا ان رؤية الشمس شيء ورؤية شعاعها شيء اخر كما
ان الشمس غير تعرف والله يهتدى الهداية بالشعاع وهذا فاق للارادة للعارف
للاشياء وطاقة لمن سواها وبهذا تمثال الخبر او ضح من هذا عند اصحاب
الفكر والخيال اعلم ان رؤية القمر في الماء شيء ومعاينة وجه القمر في البدر شيء
اخر فمن راى وجه القمر في الماء فقد راه [illegible] قد راه مع حجاب من وجهه وهكذا
قلب العارف كالمرآة التي ترى الحق فيها سبحانه تعالى كما قال بعضهم مثل القلب
كالمرآة اذا نظر فيها تجلى ربه وكان في مصحف ابن مسعود رضي الله
عنه مثل نوره في قلب المؤمن كمشكاة فيها مصباح فانظر كم بين قلب

منور يشاهد فيها نور ربه وبين قلب مسود منكوس كان عرش الشيطان
واذا اوقع العقول عليهم من حالهم وتهجم عن الارض لكليهم ولسند الا ما كان
بسببه ولتعذر في انها العقول السليمة فان الكلام بحر الكلام ور تحملنا به
الى هذا المقام ولكنا كما هنا ان للحقائق امثالا في عوالم بعد ما اكثر عالم جماد و
جود مظاهر ولا امثلة فان جميع صور هذا المقام امثلة على في عالم الاعيان بنظر الى النفس
الانسانية ثمرات الحواس ومظاهر شاعر بركنه من كان في عالم من احوال الكونيات
ذلك العالم شهادة عنده حاضرة لديه غيبا عنه محجوبا عن نظره والخلق ولو
فهم رغبهم وهم على ثبوت الصور الموجودة في هذا العالم دون غير امر الصور
الموجودة في عالم اخر اعلى من هذا العالم او غفلتهم بالحواس ومتمرنهم بالمحسوس
ولعرفانهم بخلافهم كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال انا اعرف باحوال السماء
من احوال الارض وقوله اطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع
قدم الا وفيها ساجد او راكع في ابهم من قدر على كل شيء من اشياء السماء وما
تعلق بها من نفس وعقل يعبر عنها بالساجد والراكع ولهذا والظاهر يرون
من العالم تماثيله [illegible] صور هذا العالم لعدم استطاعتهم على تجرد كل صورة عن
جميع خصوصيات عالم الوجود تجردت صورة عن بعض خصوصيات مادة
التي هي عليها [illegible] الله [illegible] بالمادة المخصوصة وعينا لهم بالصورة
المحسوسة واما العالم الراسخ فكلما كانت الصورة اخلص جوهرا من
الوكود جوهرا و وجودا عن الغواشي كانت اشد تحققا عنده وقوم بتاباها
واو وم بها ر تنبيه ما وقع سمعك ما روي عن ابن عمر انه قال ان في الجنة
سوقا تباع فيها الصور ونقل عن بعض العلماء انه قال في الجنة ساعة
صورة [illegible] المعبر انه [illegible] القرينة والعلم بالبرهان وعنده [illegible]
وهذا اخر [illegible] التجلي ورؤية [illegible] في صورة اعرابي وتارة
في صورة دحية الكلبي وتارة في صورة عظيمة كانه طبق الخافقين كل

ذلك من التمثيلات المختلفة بحسب المقامات المتفاوتة والاشارات المختلفة
وبعضها يجري على حقيقته وظاهره وتارة يختلف بحسب اختلاف العوالم والاشارات
وعلى هذا فقس الحكايات الواردة في باب البرزخ والرؤية ورؤية سائر
الانبياء والاولياء عليهم السلام ربهم على انحاء مختلفة متفاوتة في الظهور والخفاء
بحسب كثافة الحجاب ورقته ومن جملة الحجب المانعة للسالك وجود كدورة
للانغماس في ذنب وتعينه الموسوم بحجب موسى عم فاله التخلي الكلي عن الهوية
ولم يرتفع من البين حجاب تعينه ولم يضمحل اضمحلال الجمد وذوبان الثلج عند
استيلاء حر شمس الحقيقة عليه لم يشاهد ذات الحق تعالى واول ما يجب على
السالك لتم اهبة الالهية بتقديم الصدق والمعرفة ان يرفع من طريقه اذى
هويته التي هي من جملة الاقفال وان تطورت في اطواره الصورة الطبيعية
والنفس والعقل كالكوكب والقمر والشمس حتى تصدق كالخليل في دعواه وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ومن
علامات الولاية تمني الموت كما قال سبحانه يا ايها الذين هادوا
ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
ومن يشكي عن اذى هويته التي تحجب صاحبها مقتضى الاستلذاذ اماطة الاذى
عن طريق المسلمين من حطبه ورمحه وشبه ذلك ففي الآية تعالى ابو يزيد
البسطامي حيث قال البشرية ضد الربوبية فمن حجب بالبشرية فاته
الربوبية وكذا الحسين ابن منصور اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حياتي
اولا ترى ان المؤمنين حمدوا الله وشكروه على خلاصهم عن البشرية كما حكى
الله عنهم بقوله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
واعلم ان معرفة حال الموت وذكر الموت من اعظم العبادات لان حجاب البشرية
اعظم الحجب ورفعه من اهم الامور ولهذا امتحن الله قلوب الناس بمحبته بقوله
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وفي الحديث عنه عم ان المحبوب لقصد الكل

نصد

نصد الهدية وجلاد ذلك ذكر الموت وتلاوة القرآن وان شئت تحقق
فلا تزول رين البشرية وغين التعين عن القلوب الا بجذبة من جذبات
الحق التي توازي عمل الثقلين فان نظرة ما اذا لم تخل مرآة قلب
سيد الكائنات واشرف الممكنات عن صدية الالتفاتات
ونعوت التوجهات الى هذا العالم حتى احتاج لحفظ مقام القرب والعبدية
الى الاستغفار في اليوم والليلة سبعين مرة كما جاء في الحديث المشهور فمن
الذي خلصت مرآته ونقيت ذاته عن اوصاف البشرية بالكلية
بمجرد الاكتساب والجهد من غير جذبة ربانية ولا يبعد ان يكون قول بعض
المشايخ حيث قال الصوفي هو هو اشارة الى نحو هذا الكشف
والتجرد عن رق النفس وعبودية الهوى والذوبان بالكلية الى الحق انما
يحصل بمحض جود الحق وامداده في حق السالك المعتصم بحبله المتين
[illegible] الالهامات الالهية في قلبه وافاضة المعارف
المتواردة على سره يخرج من عالم البشرية الى عالم الربوبية وذلك
معنى قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما ومن هنا ينكشف ان العبادة من غير
العلم الذي هو روح لها ولا قيمة وسعي من غير معارف كحركات الموجودات و
الجمادات لا قصد فيها ولا معنى لها ولا طائل تحتها كالحركة بالوضع
فان كل حركة تكون غايتها من جنس مبدئها كما نظر بالقياس ولا تستقرأ
وقد ثبت ان غايته هي عين نهايته بوجه الكمال فمبدأ الحركة
ان كان طبيعية تكون نهايتها امرا طبيعيا كالوصول في الحيز الطبيعي وان
كان امرا حيوانيا فغايته امر حيواني كالاكل والشرب والشهوة والانتقام
وان كان مبدأ روحانيا فغايته الوصول الى عالم الملكوت كالمعارف
الالهية وان كان امرا الهيا فغايته القرب [illegible] عنده الفناء
النفس عن ذاتها وبقائها بمبدئها وغايتها فلو لم [illegible] عبده ولا [illegible]

ذات ... في الدخول في بابه والوصول الى جنابه في مثل قدر بابها
المزمل فيما الذي يقوم من نومه للصلوة كثير الليل والصيام كل النهار وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة يسهر ليله ويظمأ نهاره ويقوم للعبادة في جبل
حراء حتى تورمت قدماه وكان يقول قرة عيني في الصلوة وذلك
لغاية ذكره وعبادته لاجل معرفته وعلمه بكثرة جهوده من
غاية الربوبية فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين فانه سبحانه كان محركه
ووجهه ومرتبه ومرغبه لانه شيء جعل ذلك نورا او غرورا ولهذا اسماه يتيما في
قوله الم يجدك يتيما فآوى اي في جنة القدس مع جوار الله وقربه اي
بقوله انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وجمع بين السبابة والوسطى والله انما
العالم منزل الانعام ... وهذه الدنيا جيفة وطالبها كلاب
فكيف كمن نادى اشرف خلق الله والدنيا كمنزل الراكب ...
اذا راد ... في الحديث ... الدنيا الا كراكب قال
في ظل شجرة ثم راح وتركها وهنا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذا العالم لهداية
الخلق ونجاتهم قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين **ذكر تنبيه** بان قول المحرك يجمع الموجودات هو بارك
جار في كره العشق سار في جميع الذوات ولكن بعضها بتوسط بعض
كقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا الى قوله رب العالمين
والعالم الكبير كالعالم الصغير كشخص واحد رقاص يجد على اختلاف اعضائه وقوته
حركات اعضائه بعضها بالسرعة وبعضها بالبطوء وبعضها بالدوار والكسر
وبعضها بالسكون فيرقص ظاهره ويهتز باطنه فهو نام الرقص والاهتزاز
بجنب الحركة الطبيعية والنفسية والعقلية لكون مختلفة وغرض الكل متفاوت
متفاضلة في الدنو والعلو لتفاوت المبادي مختلفة في العلو والشرف

والجمال حتى ينتهي الى الغاية وهي حيرة الالهية للمبدء الاول الفعال البري بالكلية
من النقص والزوال في الموضوع الغاية المحمدية صلى الله عليه وآله فضل الصلاة
وجمل الرحمات فالصلوات والرحمات مبتدئة الصدور ... او فيه
على موضوع الحركة التي قيل في تعريفها انها كمال اول لما بالقوة من حيث
هو بالقوة وقس عليها حال الغاية والغايات والغايات فتحقق بقول
من قال ان من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه فقد اعظم على الله الفرية
ازهه شك واذا تحقق ... العجز الكامل الناقص
بوجه فهو بين قول النبي صلى الله عليه وسلم نور اني اراه وبين قول المبير ... مرابية
فعبد ... وكذا التخالف بين ظاهر الكلامين نعتقد عنه صلى الله عليه وسلم
في باب الرؤية ... انه بعين ... حقيقة و
الآخر قول ابن عباس رضي الله عنه انه رآه في صورة التمثل ومن ابواب التمثل قوله صلى الله عليه وسلم
اول ما خلق الله نوري وقوله صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رأى الحق وبما قررنا بيانه واوضحنا
بيانه فالحاصل صدق قول ... الكل ... والحاكم ... موجود
... التشبيه ... للعقل ... فوله ... الفكر وفي ...
لان الفكرة ... على ... الكل والمحيطون به علما وعنت الوجوه للحي
القيوم فقد ... لا تحصى ثناء عليك ... ليس ... قدم
... الابصار وهو يدرك الابصار فلا ... وفي
... ويك ... قول ذي النون المصري
... فلولا ربي لما قدرت على رؤية ربي وقول ابي الحسين ...
... **ختم وصية** ... في هذه
الفصول الا كنوز الحقايق ورموز الدقايق فاعلم قدرها وتعمق في غورها وصنها
عن النفوس الشقية الجاهلة لحقايق لديها الكافرة بانعم الله ... الحكمة
ورفضة العرفان وحبائل الهوى ... الشيطان ... تصوير الحقايق في

الفكر وايات ...

صورة الالفاظ وكسوة العبارات والاستعارات ليس الا كجرعة من دون
الابحر كقطرة من بحر لجي او كشعاع من شمس ونحوها اثبت لك هذه المعاني بتعجيب
هذه رأيته في الارض فيا لك ولئن كانت فوق ذلك لتعرف من حدها وان
غيرها ليس من اهل وحده ولاهل رجاء لبطون من يوف قدر هذه المعارف
من اولاد الدهاقين وبروز من تجرد عن غشاوة هذه الاكوان السودا
ورينهم الخبيثة من اهل القربة المعنوية فويل لهم وعليهم بذوق معاني هذه الكلمات
بنفوس زاكية واذهان نقية وقلوب صافية وطبائع دخيلة تخيير القلوب
اصفاها وخير الاسماع اصغاها واوعاها قال الله تعالى وقالوا لو كنا نسمع او
نعقل ما كنا في اصحاب السعير ولا يدرك ايد الصافي من هذه الدنيا وزكها
لبنيها واماليها واهلها ان من ركن الى الدنيا ومال اليها حرقه الله بنارها فصار
ذهبا خالصا ينتفع به وهذه صفة اهل الاخرة وارباب السلوك في اصحاب
الجنة ومن ركن الى الله ومال اليه بنار فصار ذهبا خالصا ينتفع به وهذه
صفة اهل الآخرة وارباب السلوك حرقه بنوره فصار جوهرا
فريدا لا قيمة له ودرة يتيمة لا مثل لها في الدنيا والآخرة وهذه صفة اهل الله
وخاصته واوليائه وقد اشرنا لك الى ان العالم والنشآت ثلثة عالم الحس والشهاد
عالم الغيب والعقبى وعالم القدس والمأوى وللناس فروع ثلثة اصناف
صنف ليس لهم في الدنيا وعالم الحس دراسه وبالمتاع والثروة ورحمه
المصيبة والندامة وصنف ليس فيه الاخرة ورأس ماله العبادة ورحمه الجنة و
ليس في الالهية ورأس ماله المعرفة ورحمه لقاء الله تعالى المعرفة مهد كل
سعادة والجهل رأس كل شقاوة فان سعادة كل شيء وعالم هو
الشعور بالذنة حتى ان الدنيا مع حقارتها وقتها وبطلانها ينال اللذة
فيها من كان اجمع من الحواس واقوى في المشاعر الحيوانية فان كل لذة هو
نيل ملائم للشيء من حيث هو ملائم له والالم فقده او نيل ما يضاده فاذا

خرقا لا ينتفع به وهو صفة اهل الدنيا
ومن ركن الى الآخرة ومال اليها فصار
[illegible]

كانت

كانت البهجة واللذة في هذه النشأة منوطة بالمعرفة والشعور فما ظنك بعالم الآخرة
التي فوقها بالنشآت والمعارف ثم ما ظنك بعالم القدس الذي هو معدن
العقول ومنبع المعارف فعليك بالحكمة والمعرفة واما الزهد والتقوى وسائر العبادات
والرياضات فانما هي كلها لاجل تحصيل الحكمة وتقديم المعرفة وتصفية الباطن
وتهذيب السر وتصقيله عن آثار التعلقات العشاوة ولا يكن حجبه بالصبر
مجلوة بحيث لا يظهر فيها شطر الحق ويتراأى فيها وجه المطلوب واما نفس الصفاء و
الصقالة فلكونها امر عدميا ليست مقصودة بالاصالة بل لاجل ما يظهر بها او
يتصور فيها من آيات الحق وجلاله وجهه على ان الزهد في الدنيا مما لا
وجه له كان لا شيء محض لكن فانى في الدنيا لا شيئا محضا ولها قال لا زهد في الدنيا
وفي الحديث عن رسول الله صلعم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا منها شربة ماء ثم ما الحيات الدنيا الا متاع الغرور ومدة الحياة
الدنيا بالقياس الى دوام الآخرة كلحظة وسعة مكانها بالقياس الى مكان
الآخرة كذرة كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وفي
الحديث عنه صلعم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم
يرجع فترك هذا القليل واجب ليس الزهد في الحقيقة ولهذا ورائها عالم
آخر وبحسبه عوالم اخرى الى ما لا يحصى الطاهرات عن النفوس وللآخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا فمن اراد ان يعرف عظمة الله تعالى وعظم اسمائه
الحسنى عالم الآخرة ظلال لها وهذا العالم ظلال ظلالها ويجد
رحمة الله نصيبا كثيرا وحظا اوفر فليزهد في الاخرة وليزهد عن الزهد فيها
الفاخرة الجنة الوصول وتخلص عن النفسه وجب بالكلية وقيل الزهد
في الدنيا يريح النفس والزهد في الآخرة يريح القلب والاقبال بالكلية الى الله
يريح الروح واعلم ان العوالم والنشآت الوجودية متميزة متطابقة
بعضها محيطة ببعض وان لك انى اصعد من عالم ودلج في آخر كانه مات

من الاول و قوله في الثاني و قال عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السموات من لم يولد
مرتين و من ههنا يعلم ان الكوكب و هو صورة الطبع و الحس التي هي اول
النشأت الجسمانية و القمر و هي صورة النفس التي هي اول درجات الاذن ان
السالك و الشمس و هي صورة العقل التي هي آخر منازل عالم الامكان اشارة الى
صور تعوالم الثلثة كان السالك في اول سلوكه في وجه منها لحجب رغبة النفس و تعلقها
ثم مات عنه بالاختيار و دخل في الثاني ثم مات رغبة عنه و دخل في ملكوت
السموات لقوله و كذلك نري ابرهيم ملكوت السموات ليكون من الموقنين
ثم مات بالرغبة عن الكل لقوله لا احب الافلين و فر من نفسه الى ربه و وجه
وجهه في الله فاطر السموات لقوله و الارض لقوله حنيفا عن الشرك بالوجود و العبودية
مسلما حقيقيا موحدا لله تعالى من غير شرك بغيره و انما كان هويته السالك
و هو من ارتفاع الحجب المعبود حالة في كل عبادة و محبة لغيره كما دل
عليه قوله افرايت من اتخذ الهه هواه فصار الحق عنده ذلك الفاعل و
الغاية في كل فعل و سعي و حركة و تنزل المبادي حركاته من القوى المدركة
كالسمع و البصر و المحركة كاليد و الرجل سواء كانت دعيه او فاعله
فصح ان يقول ان صلوتي و نسكي و محياي و مماتي لله رب العالمين و له
يقول الرب فقد رأى الحق كما حيث صار الحق سمعه و بصره و يده و رجله
كما في الحديث المشهور الظهور الحق في مرأته و به الاشارة في قوله تعالى
ربنا اتمم لنا نورنا و قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم و بايمانهم و في
الادعية النبوية اللهم اعطني نورا في قلبي و نورا في سمعي و نورا في بصري
و نورا في مخي و نورا في دمي و نورا في عظامي و نورا في
قبري و فيها ايضا يا نور النور و يا منور النور و يا عالم بما في الصدور
و ذلك لان نور وجهه و ذاته فاعل جميع الموجودات و نورها في الارض و السماء
و منتهى كل الحركات و غاية ارتقاء الموجودات الى الحضرة الالهية المنتهى و

٨٧

هو صاحب السالك في ذاته هو ايات دالة في خلق الانسان من الذكر و الانثى
من نطفة اذا تمنى و ان عليه النشأة الاخرى و يوم من يومين شهد الله انه لا
اله الا هو و الملائكة و اولو العلم قائما بالقسط و من اسمائه المؤمن المهيمن فان المؤمن
٣٤ اذا انقطع النظر عن هويته و ايمانه و عرفانه و اثر المعروف في تغير بالله هو و ان
الله هو الله هو فقد دل ايمانه بايمانه و خرج هو من البين و فني من البين و بقي
ذلك الوجه و لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فشهد في انه بالاحدية المطلقة
و الفردانية المختصة انه لا اله الا هو و شهد ايضا في انه باب الملائكة و اولو العلم
قائما بالقسط و العدل و هو حقاق الحق من لقاء وجهه و فنائه بالوجه الباقي
و هذا هو الايمان الحقيقي المامور به في قوله عز اسمه يا ايها الذين امنوا امنوا و فيه
الاشارة بقوله من يؤمن بالله يهد قلبه و بهذا الايمان يحسم مادة الشرك
الخفي عن القلب الذي اشركت ليحبطن عملك و هذا الخفي من الشرك قل
من الناس من نجى منه و صفى قلبه عنه و ما يؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون
فانت يا حبيبي ما دمت معك فليضف لنفسك الكبير باليه وفي انه
و معيته و اذا التوكلت عليه فهو حسبك فنعم الوكيل اعلم ان طالب
الحق طلبوا الحق بالحق فوجدوه و طالب الهوى طلبوا الهوى بالهوى
فلم يجدوه و ما لم يجدوه ايه فماذا بعد الحق الا الضلال فان لم تستمع
هذا الكلام من قوم الصدق بفحواه فاسمع و تدبر فيما روي عن الني م
من قوله ان المؤمن اخذ دينه عن الله و ان المنافق نصب رأيا و اتخذ دينه
منه و قوله افرايت من اتخذ الهه هواه و قوله سبحانه كونوا ربانيين
و لكن ان المؤمنين بالحقيقة و المتقين العارفين بالله و رسوله و الذي
في الاكثر منكم من الحكماء اذ ربما يزعمون انهم يعرضون عن الدنيا و يتيقنون عبيد الهوى
و عباد الاصنام و اولياء الطواغيت و صور الاجسام و اصحاب الجور و
سلطان عالم الزور و سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون و الكاذبا

اته واخواننا فيما كانوا من الله على غرر بالصور الباطلة وظاهر الاسم وركنوا
الى مرتبات الحجاب في منازل البعد والاشرار والتستر بستر التقليد وغشاوة
الاغترار وذلك والانحراف عن المحجة البيضاء قد اتفق الفراغ من
تسويد هذه الرسالة من فوائد افضل العرفاء
وصدر الحكماء في يوم الرابع من شهر ربيع
الاول من شهور سنة الف وثمانين
والسنة وخمسين بعد الهجرة
سيد محمد عليه الصلوات السلام
وآله عليه و
آله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلوة على نبيه وبعد فيقول الكاتب المتوكل على الله المستظهر
بلطفه الخفي والجلي العبد الحقير المسمى مهدي على هذه عبارة الشيخ في شرح الزيارة وبيان الحاشية
على تلك العبارة قال الشيخ سلمه الله في الفائدة في تحقيق شرح قوله عليه الصلوة
والسلام من اراد الله بدأ بكم ما هذه عبارته وفي بصائر الدرجات عن الثمالي عن ابي
جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا
الى الله تصير الامور يعني علياً جعله خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء وائتمنه عليه
اقول لما نفيد العموم فكل شيء عندهم خزائنه وهم خزانه وعندهم مفاتحه وهم مفاتحه
واما قوله عليه السلام يعني علياً يريد في معنى الا الى الله تصير الامور انما تصير الى علي
عليه السلام وبيان ذلك ان الامور الحادثة مخلوقة والحادث المخلوق لا يصل الى
القديم ولا يرجع اليه سبحانه لانه تعالى عن كل شيء اذ لا خلو الا عن الامور ترجع وتصير الى
امره تعالى جعله عنده وليه فالمصير اليه مصير الى الله واراد الله بالرد الى الله تعالى وهو
قال الله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقد دلت الاخبار القطعية من جامع
على ان اياب الخلق اليهم وحسابهم عليهم فان الاخبار متواترة المعنى بذلك كما في هذه
الزيارة الشريفة واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم وفصل الخطاب عندكم فهذا معنى
قوله عليه السلام في بيان الا الى الله تصير الامور يعني علياً مراده ان الله سبحانه بقوله الا
الى الله تصير الامور اراد الا الى ولي الله وهو علي عليه السلام جعله الله ولي الامور فارجع
الى الله رجوع اليه ثم انه بين معنى قوله يعني علياً فقال انه جعل علياً خازنه على ما في السموات
وما في الارض من شيء وائتمنه عليه وهذا الظاهر لا ينكره الا اهل النفاق ومن طبع الله على
قلبه وجعل على بصره غشاوة وهو حال متوسطة بين قوله في وقوله اذا [illegible]

قوله

قوله ان الله سبحانه تعالى عن الحوادث فلا تصل اليه وقوله في ان الله اصطفى من خلقه عباداً
معصومين مطهرين مكرمين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وولاهم جميع
الامور سلطنة على خلقه وليس هذه تفويضاً كما يتوهمه الجاهلون لان التفويض في قول
بانه جعل الامور مفوضة اليهم ورفع يده وهذا الكفر والشرك كما تقدم وبيانه
انه جعل الامور اليهم فهم بامره وهذا اية قدرته يعملون فيما ولاهم عليه كيف شاء لا
يتحركون ولا يسكنون ولا يريدون الا بقدرته ومشيته وامره في كل جزء جزء
منهم عليهم السلام قد خبروا بهذا الحق في جميع ما ورد عنهم [illegible] فهذا اسكن لهم وقال
لهم الا تسمع قولهم بحق جعلوا ان ربنا الله وقولوا فينا ما شئتم واما التعالي فقد [illegible]
[illegible] هذه المرتبة التي رتبهم الله فيها سبحانه وما اكثر ما اردد هذه
المعاني في هذا الشرح وغيره مما جرى به قلمي ونطق به فمي والاغبياء ينكرون كانهم لا
يسمعون من قولهم في [illegible] من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون
انتهى عبارة الشيخ سلمه الله تعالى اقول اعلموا يا اخوان [illegible] ايدكم الله بالعلم
واليقين انه في جزء من اجزاء الكلام خطرات شتى [illegible] من الكلام على تقدير
صحته يخرب اساس الموحدين ويشيد اركان المفوضة والغالين والحال ان [illegible] الصحيح
منه يناقض بعضه بعضاً اما تناقض بعض الشيخ سلمه في عبارة ان الاشياء
الحادثة لا تصل الى القديم ويرى في [illegible] بالفاظ ربانية الله
وهذا [illegible] اولى [illegible] عليهم السلام [illegible] الحادثة من جهة البشرية وكونهم
في اعلى درجة من الامكان [illegible] الحوادث
وهذا [illegible] فعلى ما قرره الشيخ من ان الامور الحادثة لا تصل الى القديم يلزم ان
لا يكون [illegible] ابداً لان الله سبحانه والحال في قوله عليه السلام تنزل اليه
صريح في رجوع الامور اليه سبحانه وهذا هو التناقض الصريح واما تخريبه
اساس التوحيد فلان للعارف الكامل الموحد يجب ان يعتقد ان الاشياء
باسرها الخسيسة والشريفة منها [illegible] وكونها صادرة عنه سبحانه تقوله

[illegible]

منشأه وجهته إليه سبحانه لقوله وإليه يعود ومملوكه له سبحانه لقوله له ما في السموات وما في الأرض
وقائمة به سبحانه لقوله وبه تقوم السموات والأرض ومحيط بها فلا يغفل عنه سبحانه لقوله وهو
معكم أينما كنتم وأينما تولوا فثم وجه الله وبنوره مستضيئة لقوله عليه السلام وبنور وجهك
أشرق ضياؤه كل شيء وأركانها مملوءة بأسمائه لقوله وبأسمائك التي ملأت أركان
كل شيء وهو الظاهر والباطن فليس فوقه ودونه شيء لا يعزب عنه مثقال ذرة
لا في الأرض ولا في السماء وما يسقط من ورقة إلا يعلمها وهو أقرب إلينا من حبل الوريد
وهو سبحانه وإن كان خارجاً عن الأشياء لكن خروجه لا بالمباينة عميت عين
لا تراه وهو سبحانه لكانه سار في ذراته دائما في سلوه فمن جهته دونه لكان أي الكل
أقرب عليه الأشياء العياذ بالله فمن خارج عن الأشياء حتى لا يمكن من جاء إليها فيها ما قرره
الشيخ سلمه الله من أنه تعالى قديم والأشياء حادث والحادث لا يصل إلى القديم يلزم
عزله سبحانه من الجهة ونصب ملك من الملكات لها وإبقائها بهدم أركان التوحيد
ويقام كرم. العلم الشرك من هذا إلا مذهب المفوضة حيث جعلوا الأئمة عليهم السلام
مرجعاً للأشياء وينسبون الأمور إليهم وهم عليهم السلام بري هذا المذهب
فمن يخرج هذا عنهم لأن غاية ما يقولون بأن الأمر مفوضة إلى الأئمة عليهم السلام
ورفع إليه ولا يمكن بالقناع رجوع الأشياء إليه سبحانه كما حكم الشيخ ولا يستند إلى
على امتناعه سبحانه كما استدل الشيخ بقوله تعالى ولا يعزلون سبحانه من الجهة
مطلقاً كما عزل الشيخ فوق الشيخ بذلك الاستدلال على امتناعه سبحانه فيما هو
الخبث مما يفوز من مذهب المفوضة من حيث لا يشعر وبالجملة كونه تعالى متعالياً عن
حيث الذات لا يستلزم سلب المرجعية عنه سبحانه من حيث الأشياء والآثار
والصفات للكمالات الذاتية وغاية قربه وشمول علمه وشدة إحاطته بكل ذرة
من ذرات الوجود وتنزيهه سبحانه مصحح للحكم بأنه مرجع الأمور ومصير الأشياء وكان
في هذا الباب لا حاجة إلى التكلف في آية الشريعة عن ظاهرها والعدول من لفظة إليه إلى
على لفظة عليه ولا استبعاد في كونه سبحانه مرجعاً مع كونه متعالياً لأنه سبحانه يتصف

بالصفات

بالصفات المتقابلة المتضادة فهو مانع مع كونه معطياً وضار مع كونه نافعاً

[illegible]

ومقتضيات سعة سلطانه الاقامية سبحانه مع الاشياء المعية الجوهر مع الجوهر والمعية
العرض مع العرض والمعية الجوهر مع العرض والعكس من معيته مع الاشياء معية خارجية

[illegible]

وهم سمحاء وبهذه الحال فيفعلون كما كان وما سيكون ويقدرون على كل مقدور
ويتصفون بالصفات الالهية ويسمعون ويبصرون باسمائه التي ملأت اركان
كل شي ويلبسون بآثاره التي ظهرت في كل شي ولا يخلو منه شي فيفعلون
كافعاله ويعلمون بعلمه ويقدرون بقدرته ويرجع اليهم امور الخلق كما يرجع الى الله سبحانه
ويعود عليهم حسابهم كما يعود لالله سبحانه فهم في تلك الحالة متشبهون بالمبدأ غاية التشبه
ويتطورون بطوره نهاية التطور فيعكس فيهم ما يأوي من كل ما كان في عالم
الربوبية اولا وبالذات ففي تلك الحالة يصح عليهم ان يقولوا ان الينا اياب الخلق
ثم ان علينا حسابهم ... واذنه ... ناظرة ...
عنهم عليهم السلام في بعض الخطب كقوله عم انا خالق السموات ...
وغلاة ... من هذا الباب وجميع ما صدر عنهم من الكرامات والمعجزات التي تشبع عدد

عن الحضان

عن الحضان من حيث هي انسان من تلك المقصد فهو في حال التنزل عن استيلاء الجهة
الالهية كما شان من قطع النظر عن حاله محفوظة يأكلون ويشربون ويناموت ويجامعون ويمشون
في الاسواق كما ورد في القرآن قل انما انا بشر مثلكم ومن هذا يجاوز ذلك تأخير قصة اصحاب
الكهف الى اربعين يوما من يوم سؤال جماعة اليهود وقول علي عليه السلام في الشقشقية
ثم قرت في جواب صاحبه حيث سأله عن عدم اتمام الخطبة الشقشقية والحاصل في الاول
المثل ... ان ... مطابق المثل من كل جهة فان كان حقيقة من جهة يكون متعلقا
من جهات شتى ولهذا قيل خالق ... ولكن ... ان نضرب
مثلا لهذا المقام تقريبا للافهام من بعض الوجوه والضرب ... الا الناس لعلهم يتفكرون
يتفكرون فنقول انهم عليهم السلام ... وعنده ... الصورة
الصورة فكما ان الصورة تطابق ذي الصورة عند المحاذاة تتحرك بحركته وتسكن
بسكونه ويقوم ... وتحركه بحيث يصح ان يقال الحانها ... ويعرق
منها في بادي النظر مع ... فكذلك حال الائمة عليهم السلام مع المبدأ سبحانه
حال الاستغراق والاتصال وحين يستفيد انوار ... المبدأ على مرآة ...
في مرآة نفوسهم الشريفة ... في المبدأ ... وينقش فيها ... وينعكس ... اليهم بحيث
يصح ان يقال انه هو فكما ان الصورة ما بقيت ... الصورة في جميع الحالات ... فرح
وغلظ ... ينعكس من المبدأ على مرائي قلوبهم ومجالي بواطنهم ومظاهر
سرائرهم من الصفات الالهية واسمائها وافعالها واثارها من الحلم والقدرة ...
جهة ... الحادثة فرع وتابع ... المبدأ ... فقوله عليه السلام ...
فاربابا ... قول الصورة ... اجعلوا لي ... الصورة ...
... قول الصورة ... في جميع ... من
من الصفات الالهية ولا تثبتوا الي ضعف ... ذي الصورة فاقرأ ...
زيادة لعزم ... التابع على المتبوع ...
... مرجعية العباد لهم ... عن المبدأ ...

[illegible]

والحادث لا يصير القديم وفي هذا القول ابطال لما يوجب على ارض اهل كاشان مع علمية
وتصعيد الممكن الى عرش الوجوب من سوفسطائية فان استند بما نقل عن الشيخ سلمه الله من قوله
فالمصير الى الولي هو المصير الى الله وما اراد به هو ان ولاء الاسلام ثبوت هذا الحكم بان ذلك لا يخرج
عن المجاز لانه ان جناب الله سبحانه فوض امره اليهم ورفع بهم يصير من المفوضة وان اراد
ان الولي هو الله كما او شريكه العياذ بالله يصير من الغلاة وان اراد ان يجب كما بيناه ونحن نا
عنه بالفاظ تهم العطاس وهو النطاح وهو نسلم وهو نعاكس على سبيل التمهيد لضيق العبارة
عن حق اداء المراد وعجز الالفاظ وعن البيان عن حقيقة بيانها فلا يستقيم لانه ما
مبني على ان الكمين المرجع المطلق والمصير الحق اولا وذاتا هو الله سبحانه ومرجعية الائمة
مرجعية ثانوية نائبة لمرجعيته والشيخ ينكر مرجعية المعظم سبحانه ويستدل بان الحادث
مخلوق لا يصل الى القديم ولن يرجع اليه ويجعل المرجع الولي مرجعا حقيقيا اوليا فكيف
يا فضل فلا يجب كما بينا وان جناب سلمه الله بان ... امره عند وليه فهذا
يصير المصير الى الولي هو المصير الى الله سبحانه فنقول هي ثابتة كما حررناه وحققناه في جز
هذه التعليقة بان القول المعصوم عليه السلام حق جليا وشق بالانشاد والسلطان و
فصلناه كما ستعلم عن قريب في هذا القول ... يتوقف على عزله سبحانه عن مرجعية الامور
ووصلها اليه ومخالفة نص الآية وانا اليه راجعون ولا حاجة الى التحريف لانه لا
الا الى الله تصير الامور الا الى تصير الامور ولا بحث على الآية الا ان الله تعالى

[illegible]

بعده

بعده من لقاء الله وهو الخارج باشتغاله بامام وضاربه بالجسم والصمصام فلا يكون
حالة متوسطة كائنة في الوسط الحقيقي وان كان مراده مطلق المتوسط حقيقيا
كان ام لا فنقول هذه المفروضة ايضا حالة متوسطة بينهما بهذا المعنى فلا وجه لتخصيص
الحالة المتوسطة على ما ذهب اليه على ان ما ادعاه الشيخ هو بعينه مذهب الصوفية في
حق علي عليه السلام طابق النعل بالنعل حيث انهم يدعون بان علي عليه السلام في كل ايام وازدا
باهم ما يعم ... المتقدمين اخذهم ... وما قولهم هذه الحالة المتوسطة
التي ذهب اليه الشيخ في حق علي عليه السلام وهذا ظاهر ومع هذا ... الشيخ منهم في بعض
مواضع من مؤلفاته ولقب سالمه ... في مطاعنهم وشابهم وحكم بانهم من اهل
البدع ولهم هذا وصرح بفساد عقايدهم ان هذا الشيء عجاب ثم ان استدلال
على نفي المرجعية عنه سبحانه يدل على انه سبحانه فاقد لها وقوله اصطفى من خلقه
عباده المكرمين وولاهم جميع سلطنته وقوله ... امره عند وليه يدل على
ان مرجعية الولي من مواهبه سبحانه وعطاياه فيلزم على هذا ان يكون فاقدا لشيء
معطياه وبالجملة ... قول الشيخ في هذا المقام خارج عن ... تحرير ...
... ولن يصلح ... هو ... الذي ... بصاير ...
لا يدل على الحالة المتوسطة ولا على نفي المرجعية عنه سبحانه ولا على ان المراد من
قوله سبحانه الا الى الله تصير الامور ... مراد المعصوم هو ما ... بين
باوضح البيان ... مراد المعصوم عليه السلام من قوله ... على تفسير
اية لفظ الصراط ... تفسير الآية الا الى الله تصير الامور كما فهمه الشيخ فقوله ... انه
عليه السلام صراط الله المستقيم وسبيله القويم ومحجته البيضاء وطريقته ...
لا تصل الا ... الى جنابه سبحانه الا بالتمسك بذلك ... وتشبث باعتاب
كما ... ومحبته فمن خرج عن ... لها خرج ... الا به ... الاجابة عليه الصلوة
والسلام ... من ... يقصد ... ولا يعرف طريقه فمن لم يصل اليه ابدا ... لان
كونه عليه السلام صراط الله المستقيم ... فبينه عليه السلام بقوله ثم جعله

[illegible]

خازنه بما في السموات والارض والتمنه عليه فكانه عليه السلام قال ان الله سبحانه يملك السلطان
وسند خلقه كملك الرعايا وشدد على عليه السلام كمشدد الامر اد الوزراء والخزان ان الله سبحانه
السلطان بما هو من الرعايا وخص فكما ان اختار السلطان طريق الى السلطان وسبيل اليه
لعكس ذ وصول بحجة من الرعايا اليه بواسطتهم فكذلك على عليه السلام لا يمكن وصول
احد من الائمة الى جنابه سبحانه الا بواسطته فالائمة عليهم السلام هم الوسائط لعبد
ولهو سائر الربانية وشفعا من غير فكما ان السلطان هو المرجع الحقيقي لجميع من الرعايا
رعايا ومرجعيته لهم مثابة ترتيبه وفرع لها فكذلك مرجعية علي عليه السلام تابعة
لمرجعيته سبحانه ومرجعيته سبحانه هي المرجعية المطلقة ومرجعيته من حيث انها هي واما
مرجعية علي عليه السلام مرجعية من حيث نيابة لا من حيث انها هي مع قطع النظر
عنها لا مرجعية له جملة فظهر من هذا البيان ان قوله هو جلا من اخبارنا والتمنه على
بيان تفسير عموم لفظ الصراط انه بقوله يعني عليا وظهر ايضا ان قوله يعني عليا
تفسير للصراط لا انه تفسير له يلو الدلالة واعادة لفظ العموم في قوله حمله
خازنا لما في السموات لا تقييد مرجعية على الكل من حيث كونه هو بل تقييد من
جهة عموم الكل من حيث النيابة ومن حيث انه جعله كلا اليه وسبيلا الى
جنابه ومؤتمنا عنده فعلى ما حققنا يكون المراد من قوله الا الى الله تصير الامور تنبيها
للمخاطبين فكانه قال سبحانه تنبيها لكم ايها المخاطب ولا تزعم من قرن ان عليا عليه السلام
انه جعله مرجعا للكل وانما هو برأسه المرجع الحقيقي منه بدا واليه
منشأ واليه يعود امور الخلق قاطبة ومن ثم لم جعله صراطا الى انه هنا
الى انه سبحانه هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام واما ما ادعاه الشيخ من الاجماع والادلة
القاطعة والاخبار المتواترة انما تدل على المرجعية المقيدة لا على المرجعية المطلقة من
حيث هي هي كما يلوح من قول الشيخ ان الحادث لا يصل الى القديم بذاته
وان هذا فضلا عن الاجماع ومن قال بحكم المفوضة فمذهبهم باطل والعلم عند الله واطنبنا الكلام
في هذا المقام مع ان احسن الكلام ما قل ودل ليتضح حقيقة الحال على كل من له ادنى

مسكة

مسكة وقدرة رتبة ولو جرى نظر الى هذه المقالات ان ينظر اليه بعين الانصاف
ما يليق من التعصب والاعتساف ولا يتعجب من عباراتي وحقارتي كما قيل لا تنظر الى من قال
انظر الى ما قال ولا يستغرب عن خطأ الشيخ سلمه الله تعالى مع يده الطولى لان الجواد
قد يكبو والصارم قد ينبو والانسان معترف بان ادنى تلمذه للشيخ عفا عنه
وارفع مكانه وما قصدت اظهار الكمال والمراء والجدال بل انما اردت
الاجتهاد في تصحيح الاعتقاد وحصول الاجر عن تطرق الخلف ودم العلم من ارباب
الفهم والتعليم لان فوق كل ذي علم عليم والله اعلم تمت الكلمات

بعون الله تعالى وتوفيقه قد فرغ من كتابته
هذه الكلمات من نسخة الاصل
بعون الله تعالى
والقدس
تم